د. ناصر محي الدين ملوحي

الأناجيل والرسائل

قراءة نقدية إنسانية ورؤية استراتيجية عمرانية



دار الغسق للنشر

(التعليم والتثقيف والإبداع مستمر لسمو العمرانية والعالمية والكونية)

Mallouhi For Medical &Scientific Research (MSR)

سلمية- سورية هـ:٨٨٢٦٠٢٦- ٨٨١٤١٢٠- ٠٣٣

١٤٤٠هـ/٢٠١٩م

صفحة قرآنية

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة-٦٢

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ آل عمران - ٦٤

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ آل عمران - ٨١

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ الإخلاص

﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ النحل-١٢٥

﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ۝ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ الشورى -١٤-١٥

﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ العنكبوت-٤٦

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ مريم-١٦
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ الحجرات -١٣
﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ البقرة-١٣٦
﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۝ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۝ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ۝ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ۝ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَانَهُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ۝ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ مريم-٣٠-٣٦
﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۝ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۝ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ۝ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ۝ وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ۝ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ۝ لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۝ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ۝ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا ۝ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا ۝ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا﴾ مريم ٨٨-٩٨
﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ العنكبوت – ٤٦

صدق الله العظيم

صفحة حديث نبوي شريف

- حديث نبوي قدسي شريف:

«ما من يوم تطلع شمسه، إلا وتقول السماء: يا ربِّ إئذن لي أن أُسقطَ كِسفاً على ابن أدم، فقد طعِمَ خيرك ومنع شكرك ...

وتقول الأرض: يا ربِّ إئذن لي أن أبتلع ابن آدم، فقد أكل خيركَ ومنع شكرك ..

وتقول البحار: يا ربِّ إئذن لي أن أُغرقَ ابن آدمَ، فقد أكلَ خيركَ ومنع شكرك..

وتقول الجبال: يا ربِّ إئذن لي أن أُطبقَ على ابن آدم، فقد أكل خيرك ومنع شكرك..

فيقولُ الله لهم جميعاً: لو خلقتموه لرحمتموه، دعوني وعبادي، إن تابوا إليَّ فأنا حبيبهُم، وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهُم.»[1]

- حديث نبوي شريف: « أنا أولي الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة.. والأنبياء أولاد علات ليس بيني وبينه نبي»

{صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ مريم-١٦، الحديث رقم ٣٤٤٢}

وقال محمدٌ عليه السلام، مبيّناً الصلة بينه وبين الأنبياء والرسل قبله، جاعلاً العلاقة بينهم علاقة تتميم وتحسين، لا تقويض وتهديم: **«إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجلٍ بنى بيتاً فحسَّنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له ويقولون: هلّا وضعت هذه اللبنة؟ ثم يقول: وأنا كنت اللبنة، وأنا كنت خاتم النبيين»**

{صحيح بخاري، ج٣/١٣٠٠،حديث رقم ٣٣٤٢}

وقال أيضاً : **« أنا أولي الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء أخوة لعلّاب (إخوة الأب)، أمهاتهم شتى ودينهم واحد»**

{أخرجه البخاري في صحيحه، حديث رقم ٣٢٥٩، ج٣/١٢٧٠}

---

[1]- **الإسلام كما بدأ، القوة الخالقة لنعود خير أمة**، د. أسعد أحمد علي ، دار السؤال للنشر، سوريا ، ط٢، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م ، ص ٤٩- ٥٠ .

المحتوى

الموضوع	الصفحة
- صفحة قرآنية.	٢
- المقدمة.	١٢
- التمهيد.	٢٣
- أيها المسيحيون استيقظوا!	٣٢
- خيانة الأحبار والكهنة واليهود للمسيح عليه السلام.	٣٤
- التحالف الإرهابي الفارسي اليهودي الصليبي قديماً وحديثاً.	٣٦
- تكالب الأضداد الرأسمالي والشيوعي لاستعمار العالم العربي والإسلامي. نموذج فلسطين وتركستان الشرقية.	٤٥
- الاستعمار التكالبي الأوروبي الأميركي الروسي الصهيوني لفلسطين.	٤٨
- الاستعمار الإرهابي الهمجي الصيني لتركستان الشرقية .	٤٨
- البلاد الثمينة الغنية الاستراتيجية.	٤٩
- سياسات «التصيين» الإرهابية الوحشية.	٥١
- بعض المعلومات عن تركستان الجريحة.	٥٢
- آليات الغرب في قتل الشعب.	٥٩
- حروب الصليبية.	٦٤
- الحروب الصليبية ومفهومها.	٦٤
- حملة صليبية أم حملة للفقراء والمهمشين؟.	٧٤
- أيها الصهاينة حطين قادمة.	٧٧
- استشراق مبكر.	٧٨
- تطور الاستشراق.	٧٩
- اهتمام بحثي.	٨٠
- دراسة وتعبئة.	٨١
- رعب دائم.	٨٢

- حقائق. - أيها الصهاينة حطين قادمة (أرض البطولة.. والجهاد).	٨٣ ٨٥
- أوروبا كيف تحضرت قديماً واحتضرت حديثاً؟.	٨٩
- التبشير والاستعمار. - إن المبشر الأول هو المدرسة. - نشاط المبشرين في إنشاء المدارس. - اجبار المسلمين على دخول الكنيسة في مدارس المبشرين.	٩٥ ٩٥ ٩٦ ٩٨
- اليهودي الوثني بولس ودوره في تحريف المسيحية. - بولس الرسول ودوره في تحريف المسيحية. - بعض الأقوال التي قيلت على سبيل مدح بولس أو ذمه. - إنجيل بولس.	١٠١ ١٠١ ١٠٦ ١٠٨
- الوثنية ودورها في تحريف المسيحية. - التثليث عقيدة وثنية. - التجسد والفداء عقيدة وثنية. - الأسرار والأعياد المسيحية واقتباسها من الوثنية.	١١٠ ١١١ ١١٤ ١١٨
- تصحيح وتعويض. - ضرورة دفع التعويضات المادية والاقتصادية والمعنوية للشعوب.	١٢٠ ١٢١
- (الجامعة الإسلامية العبرية) في دويلة إسرائيل لتفريخ الإرهاب.	١٢٣
- استراتيجية الإرهاب الغربي في تكنولوجيا تدمير الدول والمجتمعات.	١٢٧
- مصادر العقيدة المسيحية. - المبحث الأول: التقليد الرسولي. - المبحث الثاني: الكتاب المقدس. - المطلب الأول: إنجيل متى. - المطلب الثاني: إنجيل مرقس. - المطلب الثالث: إنجيل لوقا. - المطلب الرابع: إنجيل يوحنا.	١٣١ ١٣١ ١٣٤ ١٣٦ ١٤٠ ١٤٣ ١٤٦

- المطلب الخامس: سفر أعمال الرسل. - المطلب السادس: رسائل بولس. - المطلب السابع: الرسائل الأخرى. - المطلب الثامن: مراحل اعتبار أسفار العهد الجديد أسفاراً مقدسة. - المطلب التاسع: نظرات حول إلهامية أسفار العهد الجديد. - علماء مسيحيون يشككون في صحة الأناجيل وإلهاميتها.	١٥٠ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٧ ١٦٠ ١٧٠
- التوحيد في صحف إدريس عليه السلام.	١٧١
- الإسلام دين سماوي واحد، وشرائع عدّة.	١٧٣
- المناهج العلمية في علم الأديان والفلسفات المقارن. - مقدمة تأسيسيه. - جدوى المنهج. - الأصول المنهجية ومؤرخو دراسة الأديان. - خاتمة.	١٨٢ ١٨٣ ١٨٥ ١٨٧ ٢٠٢
- علم معايرة الثقافة والسلوك (ميزان الحكمة).	٢٠٦
- علم مقارنة الأديان. - القضايا الكبرى التي يركز عليها القرآن الكريم والتوراة. - الطرق المنهجية الذاتية والموضوعية لعلم مقارنة الأديان.	٢١٠ ٢١٥ ٢١٦
- علم مقارنة الأديان في الإسلام. - ولسنا نهاك عن المسيحية، بل نأمرك بها.	٢٢٤ ٢٢٩
- مقارنة الأديان في تراثنا الإسلامي. - فائدة علم مقارنة الأديان. - مناهج الباحثين في علم مقارنة الأديان.	٢٣٢ ٢٣٤ ٢٣٦
- المسيح السوري عليه السلام.	٢٣٧
- العربية السورية.. لغة العالم. - اللغة العربية مصدر اللغات العالمية	٢٣٨ ٢٤٠
- لغة التوراة والأناجيل من اللهجات العربية والفينيقية السورية القديمة.	٢٤١

▪ التحليل الصحيح لبعض المصطلحات الحديثة.	٢٤٢
▪ التعاليم الإنسانية الأخلاقية في الإسلام والمسيح.	٢٤٦
▪ نصرة الأنبياء لخاتم الأنبياء .	٢٥١
▪ إنجيل برنابا الإنجيل الصحيح للمسيح. ▪ المنهجية المعتمد عليها.	٢٥٤ ٢٥٥
▪ انجيل برنابا انجيل النصارى العرب. ▪ إشكالية زمن المسيح عند المؤرخين. ▪ أرضية المناقشة. ▪ شواهد المصادر الأجنبية. ▪ النصارى والإنجيل.	٢٥٧ ٢٥٧ ٢٦٤ ٢٦٦ ٢٧٥
▪ بشارة السيد المسيح عليه السلام بقدوم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.	٢٧٨
▪ انجيل برنابا صلة الوصل بين القرآن الكريم والكتب سماوية.	٢٨٠
▪ التوحيد.. ضرورة عقلية عقائدية تنموية حضارية إنسانية.	٢٨٨
▪ المركز وعقيدة التوحيد. ▪ في سوريا. ▪ المندائيون والتوحيد. ▪ في وادي النيل.	٢٩٠ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٥
▪ وجيز قصة تعدد الأناجيل. ▪ انجيل النصارى. ▪ انجيل برنابا انجيل النصارى العرب. ▪ فمن هو برنابا؟ ▪ إنجيل برنابا متّى: حلقة حقيقة في السلسلة.	٣٠٤ ٣٠٧ ٣٠٧ ٣١٠ ٣١٤
▪ كتاب مقدس أم كتاب يهودي ملفق.	٣١٧
▪ الفاتيكان يؤكد ما جاء في إنجيل برنابا.	٣٢١
▪ التبشير والاستعمار في البلاد العربية.	٣٢٢
▪ التشخيص المرضي لمحركي الإرهاب الكارثي.	٣٢٦

- الجرائم الصهيونية الأنكلوسكسونية في العالم.	٣٣١
- محاضرة السياسي هومان.	٣٣٤
- تحليل الشخصية اليهودية. - أطوار الشخصية اليهودية. - أمريكا والوباء اليهودي الحركي الإعلامي الهدام. - الإرهاب النووي الأمريكي الصهيوني. - أهم ملامح وخصائص الشخصية اليهودية من أبحاث وأقوال الأوروبيين.	٣٣٧ ٣٣٩ ٣٤١ ٣٤٣ ٣٤٦
- برنارد لويس، مهندس إرهابي لتقسيم الشرق الأوسط.	٣٥٠
- تصهين اليمين المسيحي الأميركي. - تحالف اليمين المسيحي واللوبي الإسرائيلي. - عوامل التحالف بين الصهيونية المسيحية والصهيونية اليهودية. - تراجع نسبي في عهد كلينتون. - تأثير فوز حزب الليكود الإسرائيلي. - في عهد جورج بوش.	٣٥٤ ٣٥٤ ٣٥٧ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦٠
- من أين يأتي تمويل التبشير ؟ - تساوق وتواكب الفوضى الأوروبية الأميركية مع الاستعمار الصهيوني. - من أين يأتي تمويل هذا التبشير المسيحي الصهيوني؟ - فلنلق الضوء على هذه السرقة.	٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٤
- نماذج إرهابية معولمة من الاستخراب الفوضوي اللصوصي الغربي.	٣٦٧
- مسيحيون ينكرون المسيحية الوثنية اليهودية المعاصرة.	٣٦٨
- المسيحية الصهيونية. - البعد اللاهوتي. - الأصول التاريخية. - ألفية (مسيحية). - القرون الوسطى. - ميلاد الصهيونية المسيحية في بريطانيا.	٣٧٤ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٦ ٣٧٧

- الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة. - موقف اليهود من الصهيونية المسيحية.	٣٧٩ ٣٨٢
- اعتراضات مسيحية على الصهيونية المسيحية - من الكنائس البروتستانتية. - الكنيسة الكاثوليكية. - الكنائس الأرثوذكسية.	٣٨٣ ٣٨٣ ٣٨٥ ٣٨٧
- خرافات الصهيونية المسيحية النبوية وسياسة أميركا الخارجية في الشرق الأوسط. - المستقبل العربي على ضوء المشروع الإمبراطوري .	٣٩٠ ٣٩٨
- ضرورة تكسير الصورة النمطية التقليدية للغرب. - تعريف الأفكار النمطية. - أسباب هذا الخداع الإعلامي. - من النماذج الكاذبة والخادعة. - نموذجين يؤكدان هذا التحليل بأقوالهم أنفسهم.	٤٠٥ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٩
- سيهزم الجمع ويولون الدبر.	٤١٢
- الغزو الثقافي وهندسة العقول بالدجل والمال.	٤١٤
- الحضارة الغربية مريضة وعلاجها بالحسنى فريضة.	٤١٩
- المعالجة بالحسنى فريضة. - مقدمات رفع المستوى الحضاري للمسلم. - ميزات رسالة العربي المسلم للعالم. - أهمية الحوار الحضاري. - شروط التفاعل الحواري الحضاري.	٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٨ ٤٣٤ ٤٣٥
- التعاون الإسلامي المسيحي.	٤٥٣
- منارات في التاريخ الإسلامي العظيم. - خالد بن الوليد. - نموذج القادة الخالدون.	٤٥٥ ٤٥٥ ٤٥٦

- العهدة العمرية.. أعظم العهود. - عمر بن عبد العزيز. - عودة المعتصم.	٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٤
- منارات في التاريخ العروبي السوري القديم.	٤٦٦
- بناء العقلية السلميّة. - ولكن هل العنف يحل الأزمات حقاً ؟	٤٦٨ ٤٧٠
- وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا. - أهم أركان المنظومة الفكرية والعلمية لإحياء الكرامة الإنسانية العالمية.	٤٧٢ ٤٧٣
- الدعوة إلى السلام العالمي.	٤٧٧
- تأملات في واقع ومستقبل الحياة.	٤٧٩
- نشر وتمكين المصطلحات العربية عالمياً ضرورة (عروبي أصيل وليس سامي دخيل)	٤٨١
- عودة الزمن العربي السوري الإسلامي لقيادة العالم.	٤٨٧
- طفلة سورية "الأذكى في العالم" بعد تفوقها على ٣ آلاف طفل.	٤٩٢
- التقدم نحو الإسلام.	٤٩٣
- قانون كل من يسمو يتلاقى والتقوى أساس الرقي الحضاري. - مقياس الأصمعي.	٤٩٤ ٤٩٧
- من مراجع ومصادر الكتاب.	٥٠٢
- كتب للمؤلف.	٥٠٧



المقدمة

قال الله تعالى في كتابه الكريم واصفاً الكذابين من مختلف الأجناس: ﴿**مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا**﴾الكهف-٥، وفي بحثنا الموثق لتصحيح جغرافية وتاريخ وحوادث الأناجيل المنسوبة للسيد المسيح السوري عليه السلام، نؤكد بأن هناك تراكمات مستديمة تاريخية ومعاصرة من التلفيق والتزوير والتحريف شمل تلك الأناجيل (العهد الجديد) مع التلمود والتوراة (العهد القديم)، ومن أهمها:

١- تلفيق وتزوير اليهودي شاؤول (بولس)، وكان من اليهود الإرهابيين المعادين للمسيح والمضطهدين للمسيحيين بأبشع الوسائل الوحشية والهمجية من الحرق والقتل والتجويع طوال حياته، ولكنه لاحظ أن تلك الأساليب الإجرامية لم تعرقل انتشار المسيحية في البلدان العربية المستعمرة من الرومان ،فأراد بخبثه وحقده أن يدخل في المسيحية زندقة لتخريبها من الداخل وتحويلها من عقيدة مسيحية سماوية تنشر الرحمة والهدى والنور للعالم إلى عقيدة وثنية ملفقة تنشر الغباء والجهل والخبل والكسل والتقليد، كتأليه المسيح والتثليث وعقيدة المخلص والفداء .. وهو بذلك يشبه حفيده اليهودي ابن السوداء المدعو عبد الله بن سبأ الذي دخل في الإسلام زندقةً لتدميره من الداخل عند السفهاء والجهال من العوام، خاصة بعد تحرير البلاد العربية من الاستعمار الفارسي والروماني، وقد لفق هذا الزنديق عقيدة تأليه الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.. ويجمع معظم المؤرخين بأن شاؤول (بولس) كان مريضاً نفسياً ومضطرب عقلياً ومختل منطقياً، ونرجح بأنه كان مصاب بالفصام النفسي، وهو كنوع من الجنون والاضطراب العقلي، ومعتمدين في ذلك على روايته في سفر أعمال الرسل، حيث يذكر مؤلف سفر أعمال الرسل عن بولس اليهودي، كيف أنه كان ذاهباً إلى دمشق من أجل اصطياد ومطاردة واضطهاد المسيحيين وسوقهم إلى أورشليم موثقين: "وفيما هو منطلق وقد قرب من دمشق،

أبرق حوله بغتة نور من السماء، فسقط على الأرض وسمع صوتاً يقول له: شاول شاول، لمَ تضطهدني، فقال: من أنت يا رب، قال: أنا يسوع الذي أنت تضطهده.. الآن قم وادخل المدينة وهناك يقال لك ماذا ينبغي أن تصنع" (**أعمال ٩:٣-٧**)

أما الموضعان الأخريان فهما في (**أعمال ٢٦:١٣-١٨**) و (**أعمال ٢٢:٦-١٠**).

ومعظم الباحثين المحققين في شخصية بولس الإرهابي المجرم ولاهوته وأكاذيبه، يؤكدون إن تلك الرواية تعبر عن إحدى هلوساته البصرية كأحد أعراض مرضه النفسي الفصامي الجنوني، ويفسرون هذا التحول المفاجئ بأن بولس عجز عن محاربة المسيحية من خارجها بالعنف والاضطهاد والإرهاب، فلجأ إلى سلاح محاربتها من داخلها، عن طريق الدّس والتدمير الداخلي والتلفيق الوثني الغبي، فاخترع هذه القصة ليضحك على العوام والأغبياء والجهلاء، مع أنه لم يشاهد المسيح عليه السلام على الإطلاق طوال حياته، ولفق تلك الرواية عام ٣٧ م لكي ينتسب إلى المسيحية من غير أن يثير حوله الشكوك[٢]، وللمعرفة أكثر في **تحليل الشخصية اليهودية قديماً وحديثاً** وتأكيد إصابتها بالأمراض النفسية والثقافية والعقائدية والحضارية كالمرض الفصامي والغباء العنصري العرقي ومرض العدوان الإرهابي اللصوصي والمرض العقائدي الخرافي الوحشي.. يمكن مراجعة كتاب: النقد الرياضي للعهد القديم[٣]، سمير القطريب، وقد جاء فيه في الصفحة ٦-٧:

---

[١]-يُنظر: المسيحية والإسلام، دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، تقديم: د.الشيخ رجب ديب، د.محمد خير هيكل، د.مصطفى سعيد الخن، د.محمد شريف الصواف، دار العصماء، دمشق-سوريا، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م، ص١٧٣-١٧٦.

[٣]- النقد الرياضي للعهد القديم، سمير القطريب، تقديم: د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية – سوريا، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، ص٦-٧.

(التلمود هو الكتاب الدموي العنصـــري الذي يعج بالحقد والكراهية ويفيض بالتصـــورات العدوانية وبالتمنيات الشيطانية وبالرؤى الخرافية، وهو الشـريعة الشـفوية التي يعتقد هؤلاء الأتباع بأن ربهم "يهوه" شـافه بها النبي "موسـى" تفريقاً لها عن الشـريعة الكتابية الممثلة بالتوراة، ويتنكر التلمود كشـقيقته التوراة للمثل والأخلاق والقيم الانسانية ويتفوق عليها بتمجيد بني إسرائيل وتحقير الآخرين ويعتبر اليهود أعلى من الملائكة و بأن من يعتدي عليهم هو كمن يعتدي على يهوه ويحذر أتباعه من التعامل مع الآخرين أو الأغيار إلا لاستغلالهم لمصـلحتهم ويشـجعهم على إتباع وسـائل الغش والسـرقة والغدر والعدوان والاحتيال عليهم، ويحثهم على القيام بقتلهم لاسيما الأطفال واستخدام دمائهم في عجن الفطير الذي يستخدم في عيد الفصح اليهودي ،وهذا يعتبر أحقر مستوى همجي وأجرم عقيدة إرهابية متوحشة، ويحذرهم من إنقاذهم في حالة قدرتهم على ذلك، ويعتبر أموالهم لهم لكونهم أبناء الله والورثة الشرعيين له ولكون المال هو مال الله ويطلب منهم العمل على اسـتعادته منهم.. ولا يعترف التلمود بالمسـيح ولا بالمسـيحية ويعتبره غشـاشـاً ومحتالاً كما يعتبرها عقيدته " آثمة " ويلعن كتابها المقدس وينعت كنائسـها بأبشـع الأوصـاف[٤]، ومع ذلك يضـحك على المسـيحيين في الغرب والشـرق ويلفق لهم خزعبلات عقائدية مسـيحية صـهيونية كمعركة هرمجيدون و تأليه المسـيح.. ومن تلك التحليلات السـابقة، ومن معرفة بعض الأحداث والقصص التاريخية حول الشخصيات اليهودية يمكن لنا أن نصف الشخصية اليهودية بالشخصية المعادية للمجتمع أو الشخصية الفصامية المريضة نفسياً وحضارياً وعقائدياً وانسانياً وتتميز بالأنانية والعدوانية والعنصرية والإرهاب والعنف واللصوصية والكذب والدجل والغدر والاحتيال والثعلبية والخديعة والانتهازية..، وهذه الشخصية اليهودية المريضة (السيكوباثية) تمتلك الذكاء الذي من خلاله لا تمل من إحداث واصطناع المشكلات ضمن المجتمع من خلال النميمة، والتجسس على

---

[٤] ـ مجلة المعرفة، وزارة الثقافة، دمشق، العدد ٥١٨، السنة ٤٥ شوال ١٤٢٧هـ/تشرين الثاني ٢٠٠٦م، تأملات وجودية في الأدبيات الصهيونية، كمال راغب الجابي، ص ١٥٤-١٥٥(بتصرف).

الآخرين، والتهديد بافتضاح خصوصياتهم، كما أن تلك الشخصية المعادية للمجتمع لا تتورع أن تكذب وتفتري وتسرق وتقتل، وبطريقة مشرعة حسب العقيدة اليهودية المنحرفة، فقد جاء في التلمود: (للوصول إلى الهدف الأعظم لابد لك أن تكذب وتنافق وتسرق بل وتقتل أيضاً)، وهو ما عبر عنه روتشلد: (يجب على الذين يرغبون في الحكم أن يلجؤوا إلى الدسائس والخداع، وتلفيق الحقائق لأن الفضائل الاجتماعية الكبرى كالصدق والاستقامة والأمانة ليست سوى عيوب كبرى في السياسة).

وفي موضع آخر يقول: (ليس هناك مكان في العالم لما يسمى بالحرية والمساواة والإخاء، ليست هذه سوى شعارات كنا أول من تظاهر بتبنيها، ووضعناها في أفواه الجماهير لترددها كالببغاء)، كما جاء أيضاً في البرتوكول الأول لحكماء صهيون: (إن الغاية تسوغ الوسيلة. وعليه يجب أن يكون شعارنا كل وسائل العنف والخديعة للوصول إلى الغرض هي السبيل).

وبالتالي الشخصية اليهودية المعادية للمجتمع هي بالتحليل النفسي الثقافي العقائدي الحضاري شخصية مريضة فصامية ذات طورين: طور اضطهادي وطور العظمة[٥]..

٢- ومن الشعوذات الاستشراقية (المقدسة) والتلفيقات الاستعمارية (المدنسة)، ما ذكره الباحث الدكتور أحمد داؤود في كتابة تاريخ سوريا الحضاري القديم ١-المركز، في ص٥٤٦-٥٤٧:

---

[٥] - يُنظر: **موسوعة اليهود واليهودية الصهيونية**، د. عبد الوهاب المسيري. نقلاً عن: النص التوراتي التأريخ التوراتي المزيف بين إسرائيل الكنعانية وإسرائيل العبرية وإسرائيل الصهيونية، حفرية نصية تاريخية أركولوجية في الماضي المتخيل الافتراضي لليهود، د. إسماعيل ناصر الصمادي، دار علاء الدين، سوريا – دمشق، ط١، ٢٠٠٥ ص ٣٩. وللتوسع:

- **أيها الصهاينة حطين قادمة**، د. ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر سلمية-سوريا، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- - **مقارنة الأديان١، التوراة والقرآن،أين يتفقان وأين يفترقان؟** الجزء ٢ في العقيدة والمعتقد، حسن الباش، دار قتيبة، سورية-دمشق، ط٢، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
- **محاكمة الصهيونية الإسرائيلية**، روجيه غارودي، ترجمة: حسين قبيسي، الفهرست، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٨م.
- **الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية**، روجيه غارودي، تقديم: أ.محد حسين هيكل، ترجمة: محمد هشام، دار الشروق، القاهرة-مصر، ط٥، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- **حفارو القبور، الحضارة التي تحفر للإنسانية قبرها**، روجيه غارودي، ترجمة: عزة صبحي، دار الشروق، القاهرة-مصر، ط٣، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

(إن الغرب قد زوّر جغرافيا أحداث التوراة والإنجيل فنقلها من مواقعها في مغاور جبل غامد من شبه جزيرة العرب إلى فلسطين لأسباب وأغراض سياسية واستعمارية مكشوفة، ثم لما بدأ يدرس هذه الجغرافيا المزوّرة لم يستطع تقبّل ما يزدحم فيها من تناقضات قبيحة وشعوذات استشراقية وتلفيقات عنصرية تربك كل عقل صحيح، وعوضاً من أن يعود إلى تصحيح ما سبق أن زوّره فقد أخذ يعلن لا معقولية الأحداث.. ففي منتصف القرن التاسع عشر أسست «الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية» بهدف دراسة طبيعة ومناخ الأرض التي ترغب بريطانيا ضمّها لمستعمراتها، وهذه الجمعية ما لبثت أن تطور عملها من المسألة المناخية والجغرافية إلى خدمة الصهيونية، فقد أسس اليهودي الثري «شابيرا» «البنك الملّي اليهودي» الذي انبثق عنه العديد من الهيئات المالية مثل «صندوق اكتشاف فلسطين» الذي، بدوره، تعاقد مع الجمعية الجغرافية البريطانية لدراسة مناخ وجغرافيا بلاد الشام: سوريا، لبنان، فلسطين، الأردن، كما ساهم بتمويل تكاليف الدراسات الجغرافية التي قامت بها الجمعية البريطانية بغاية وضع «جغرافيا الكتاب المقدس»، ووضع خارطة للأماكن التي دارت فيها أحداث الكتاب المقدّس، العهد القديم والعهد الجديد، وتغيير أسماء المدن والقرى العربية في فلسطين وغيرها إلى أسماء ما دعوه حديثاً ودجلاً وكذباً بـ «عبرية»، أو إسقاط بعض الأحداث على أسماء المواقع التي تتشابه مع الأسماء الواردة في التوراة.

ونتيجة لتقرير الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية الملفق وضع «أطلس مزور» و «قاموس الكتاب المقدس المحرف»، وذلك لنشر المفاهيم التوراتية الصهيونية بذهن الغرب، لخلق أساساً معنوياً كاذباً لدعم الغرب لليهود كبعد جديد دعي بالبعد التوراتي.

لقد اعتدنا على «وقفات» الباحثين في الغرب في الطريق المسدود أمام ما قاموا هم أنفسهم بتزويره..[٦]

٣- التلفيق والتزوير الحديث كجيش من المبشرين والمستشرقين والمجرمين وهم يشكلون أنزيمات تفعيلية لتنشيط آليات الحلقة المعيبة التخلفية الإرهابية الكارثية الاستعمارية التي تدور رحاها التخريبية الإجرامية اللصوصية منذ أكثر من ٥٠٠ عام وخاصة عند ولادة الوحوش المفترسة والذئاب الكاسرة فيما يسمى دجلاً عصر النهضة الأوروبي حسب تحليلات الباحث والمؤرخ الفرنسي روجيه غارودي[٧]،

ومن الاضطراب المرضي في التفكير العقائدي الثقافي الفلسفي الاستعماري الغربي نستعرض:

- فلسفات القوة كدعوة الإرهابي **نيتشه** لإبادة الملايين من العمال والفقراء فيقول: (الهدف المنشود هو أن تتوفر هذه الطاقة الكبرى من العظمة التي يمكن أن تصوغ إنسان المستقبل عن طريق الضبط والربط، وعن طريق إبادة الملايين من العامة سقط المتاع..).

- بينما يعتبر المجرم الغبي **سكينر** صاحب المدرسة السلوكية في علم النفس، إن الإنسان هو آلة فالعبد الذي يعمل في حقل القطن وماسك الحسابات والتلميذ الذي يدربه معلمه، كل هؤلاء آلات، وإذا قلنا إن الإنسان حيوان فليس في ذلك ازدراء له لأن الإنسان هو الذي أضفى على نفسه تشريفاً لا داعي له، ثم يتابع فيقول: (هناك فوارق بين الفئران والبشر ولكن البشر يشاركون الفئران في بعض القسمات النفسية، حقاً إن الحيوانات والبشر تخضع جميعاً لقوانين سلوك محددة، وتعدل تصرفاتها تحت تأثير الثواب والعقاب)[٨].

---

٦ - **تاريخ سوريا الحضاري القديم-١-المركز**، د.أحمد داوود، م.س، ص٥٤٦-٥٤٧. (بتصرف)

٧- **كيف نصنع المستقبل**، روجيه غارودي، م.س (مصدر سابق).

٨- **العقل الأمريكي يفكر، من الحرية الفردية إلى مسخ الكائنات**، شوقي جلال، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، سينا للنشر، القاهرة، ط ٢ ، ١٩٩٧م، ص١٦٤ .

– أما طبيعة الإنســـان المتحضـــر عند المتوحش العبيط المدعو توماس هوبز فهو أن يكون عدوانياً متوحشاً، وحسب قوله: (ذئباً لأخيه الإنسان، لا يتردد القوي في الاعتداء على الضعيف واغتصاب ملكه، فإن أعوزته القوة اصـطنع الحيلة والدهاء حتى يبلغ مآربه كان هذا هو حال الإنسـان همجياً، ولم يزل هذا حاله متحضراً)[٩] .

– إن المجرمين الإنجليز من أمثال فرانسـيس بيكون، آدم سميث، مالتوس، دارون كانوا منظرين مأجورين ومرتزقة لشـــركة الهند الاســـتعمارية الارهابية الشـــرقية، حيث كانوا يمهدون ويدعمون فكرياً وفلســـفياً الرأسمالية والماركسية والاستعمار والحروب الوحشية والانحطاط الإنساني والافلاس الأخلاقي والاعتلال العقلي والإجرام السلوكي..، فالنهضة الأوروبية هي ولادة الوحوش حسب تعبير غارودي[١٠] .

وقد اعتمدنا في دراســـتنا وبحثنا لتصـــحيح جغرافية وتاريخ وأحداث الأناجيل والتوراة.. على **مناهج علمية** موضوعية متعددة ومتنوعة ومعتمدة في **علم الأديان والفلسفات المقارن**[١١] وأهمها:

١- **ما لا يعقل، لا وجه للمحاجة في إبطاله، كعقيدة التثليث وتأليه المسـيح أو غيره من البشـر أو الشــجر أو الحجر.. فهي باطلة أصــلاً لأنها تدخل ضــمن اللامعقول واللامنطق فلا حاجة لسرد ولعرض الأدلة والبراهين على بطلانها.**

٢- **المنهج الوصفي التحليلي: هو استيفاء حجج الخصوم وأدلتهم من مصادرهم ومراجعهم الموثقة أنفسهم قبل الحكم عليها.**

٩- **الحضـارة الإسـلامية والحضـارة الأوروبية، دراسـة مقارنة،** د. توفيق الطويل، مكتبة التراث الإسـلامي، القاهرة، ط١، ص٧٣ .

١٠- **كيف نصنع المستقبل،** روجيه غارودي، م.س (مصدر سابق)، ص٢٠٠- ٢١٩ .

١١ -يُنظر: التراث العربي، مجلة فصـــلية محكمة، يصـــدرها اتحاد الكتاب العرب بدمشـــق، العدد المزدوج (١٤٢-١٤٣)، صـيف –خريف١٤٣٧هـــــ/ ٢٠١٦م، قواعد المنهج عند مفكري الاسـلام في علم دراسـة الاديان المقارن من منتصف القرن الثالث الى نهاية القرن السابع الهجري، د.عادل عطية، ص ١٧١.

٣- **المنهج الحيادي الموضوعي في علم الأديان المقارن.**

٤- **المنهج التوثيقي الموضوعي للمصادر الأصلية في مقارنة الأديان.**

٥- **منهج تحديد وتعريف المصطلحات علمياً وعقائدياً ولغوياً.**

٦- **المنهج التخصصي المهني العلمي التاريخي والسكاني والأنثروبولوجي واللغوي ..**

٧- **المنهج النقدي العلمي الجدلي الموضوعي.**

٨- **المنهج الإنسـاني العمراني، وهو أهم المناهج العلمية النقدية الموضـوعية ويقوم على أركان متينة وأهمها:**

كل من يدعو إلى العمران المادي والمعنوي والمحبة الإنسانية والأخوة البشرية، وينبذ ويرفض قولاً وفعلاً وسـلوكاً وظاهراً وباطناً الكره والحقد والدجل والكذب والتقية والفتنة والدعارة والخيانة والتجارة بالبشـر والحرب والغدر والنهب واللصـوصـية والداعشـية .. هو الصـادق عقائدياً والمخلص إنسانياً حسب قول المسيح عليه السلام: (من ثمارهم تعرفونهم)، اعتماداً على أركان ومناهج وأهداف وسلوكيات علم معايرة المعتقد والسلوك[١٢].

ونؤكد على أهمية تمكين ونشر تصحيح جغرافيا وتاريخ الأناجيل والتوراة، (العهد القديم والجديد) وطنياً وعالمياً، مع ضـرورة المطالبة بالتعويض المادي والمالي والمعنوي عن الجرائم والإرهاب والتزوير واللصـوصـية الذي قام به الاسـتعمار الأوروبي الأميركي الروسـي الصـيني الصـهيوني ومرتزقته، ويتم مطالبته برفع الشـكاوى القانونية والقضـائية أمام المحاكم الدولية المعاصـرة، وكذلك بضـرورة رفع المسـتوى الحضـاري الإنسـاني العلمي الصناعي الإعلامي المعلوماتي العسكري للشعوب النامية لاسيما العربية الإسـلامية

[١٢] - يُنظر: علم معايرة المعتقد والسلوك، (علم ميزان الحكمة)،(النسخة العربية ومختصر الترجمة الإنكليزية)، science of calibration the belief and behavior، science(Wisdom scale)، د.ناصـر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، ط١، سلمية- سوريا، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، ق.ص: ١٧×٢٤، ع.ص:١١٤.

لامتلاك القوة الناعمة والمادية الشاملة لتمكينها من تحرر بلادها من الاستعمار والإرهاب والاستبداد والاستغلال ثم مطالبة جميع المجرمين والمستعمرين والفاسدين والظالمين بدفع التعويضات الكاملة للشعوب المظلمة طوعاً أو قسراً ،وقد وضعنا تصنيفاً شاملاً مفصلاً لأنواع الإرهاب الغربي ومرتزقته وكيفية مطالبته بالتعويضات المادية والمعنوية المناسبة ضمن كتاب مستقل[13].

وما نبحثه ونرصده ونوثقه ونؤكده هو كعصى موسى تلقف ما يأفك الاستعمار والإرهاب ومرتزقته من المبشرين المزورين والمستشرقين الكذابين والمجرمين والمستبدين والظالمين والفاسدين والخونة .. بحيث نجعلهم مع أقوالهم وأفعالهم كزبد زائل، فقوتنا الثقافية والنقدية والعلمية والعقائدية والناعمة ستجعلهم يكبكبوا جميعاً إلى مزابل التاريخ، فلهم في الدنيا خزي وهم في الآخرة هم من المقبوحين

﴿ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ الشعراء -٤٥

﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ۞ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ۞ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۞ مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ۞ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ الشعراء- ٩٠-٩٤

﴿ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴾ القصص-٤٢

ومع ذلك نخاطبهم بالخطاب الحضاري الإنساني الرائع كما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ آل عمران-٦٤

---

[13] - التعويضات.. فريضة شرعية وضرورة حضارية، د. ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ آل عمران–٨١.

﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ النحل–١٢٥.

﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ۞ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَا أعمالنَا وَلَكُمْ أعمالكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ الشورى–١٤–١٥.

﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَــنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ العنكبوت–٤٦.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ الحجرات–١٣.

وقال محمد عليه السـلام، مبيّناً الصـلة بينه وبين الأنبياء والرسـل قبله، جاعلاً العلاقة بينهم علاقة تتميم وتحسين، لا تقويض وتهديم: «**إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فحسّنه وأجمله إلا موضــع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون: هلّا وضــعت هذه اللبنة؟ ثم يقول: وأنا كنت اللبنة، وأنا كنت خاتم النبيين**»[١٤]

[١٤] - صحيح بخاري، ج٣/ ١٣٠٠حديث، رقم ٣٣٤٢.

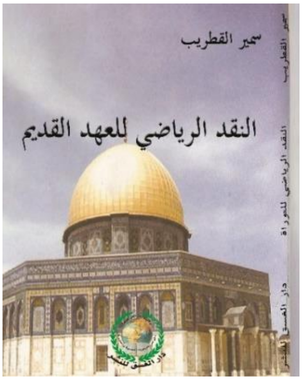
وقال أيضـــاً: «**أنا أولى الناس بعيســـى ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلّات (إخوة الأب)، أمهاتهم شتى ودينهم واحد**»[١٥].

﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾

البقرة–١٣٦.

وأخيراً ينبغي على العالم العربي والإســلامي أن يســارع إلى رفع مســتواه الحضــاري الإنســاني العلمي الصناعي العمراني الشامل لتنساب أفكاره الإنسانية الخالدة على الشعوب والأمم والدول لنشر السلام والأمن والخير في العالم لأن الإنسان مهما كان لونه وعرقه وجنسه، هو الأساس في المشروع الحضاري الإسلامي، هذا الإنسان كرمه الله تعالى وخلقه في أحسن تقويم وسخر له ما في البر والبحر والجو، وجعله خلفته في الكون يجب احترامه والحفاظ على حقوقه ونصــرته إن كان مظلوماً، والعمل على سعادته في المجتمع والعالم كله، لأن في ذلك مرضاة الله تعالى والتزاماً بهدي محمد ﷺ الذي أرسل رحمة للعالمين ولذلك الانفتاح والتفاعل الحضــاري مطلوب ليس للآخذ فحســب بل لكي تمارس رســالة الإسلام الحضارية دورها التثقيفي الإنقاذي على المستوى العالمي والكوني، بهدف نشر السلام الدولي والعدل الاجتماعي والأخوة الإنسانية .

﴿مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ الكهف-٥



١٥- أخرجه البخاري في صحيحه، حديث رقم٣٢٥٩، ج١٢٧٠/٣.

التمهيد[١٦]

إن شبه جزيرة العرب كانت موطن عيسى وموسى العربيين الآراميين فإن البقعة نفسها هي التي شهدت الصراع الأول، والتنافس الأول بين نصارى عيسى وبين كهنة اليهودية الذين حرفوا توراة موسى وخاطبهم المسيح بـ (الحيات أبناء الأفاعي) و (أولاد الأفاعي)* ، وهي المنطقة التي شهدت أولى الكنائس والأديرة، بينما لم تشهد فلسطين أول كنيسة إلا في القرن الرابع والخامس الميلاديين في عهد قسطنطين البيزنطي..

إن الغرب قد زوّر جغرافيا أحداث التوراة والإنجيل فنقلها من مواقعها في مغاور جبل غامد من شبه جزيرة العرب إلى فلسطين لأسباب وأغراض سياسية واستعمارية ولصوصية وصهيونية وإرهابية وتلفيقية مكشوفة، ثم لما بدأ يدرس هذه الجغرافيا المزوّرة لم يستطع تقبّل ما يزدحم فيها من تناقضات قبيحة وشعوذات استشراقية وتلفيقات عنصرية تربك كل عقل صحيح، وعوضاً من أن يعود إلى تصحيح ما سبق أن زوّره فقد أخذ يعلن لا معقولية الأحداث.. ففي منتصف القرن التاسع عشر أسست «الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية» بهدف دراسة طبيعة ومناخ الأرض التي ترغب بريطانيا ضمّها لمستعمراتها، وهذه الجمعية ما لبثت أن تطور عملها من المسألة المناخية والجغرافية إلى خدمة الصهيونية، فقد أسس اليهودي الثري «شابيرا» «البنك الملّي اليهودي» الذي انبثق عنه العديد من الهيئات المالية مثل «صندوق اكتشاف فلسطين» الذي، بدوره، تعاقد مع الجمعية

١٦- يُنظر: تاريخ سوريا الحضاري «١-المركز»، د. أحمد داود ، ط٣، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤ م ، دار الصفدي للنشر، دمشق-سوريا، ص ٥٤٦-٥٤٧-٥٥٨-٥٥٩-٥٦١-٥٧١.

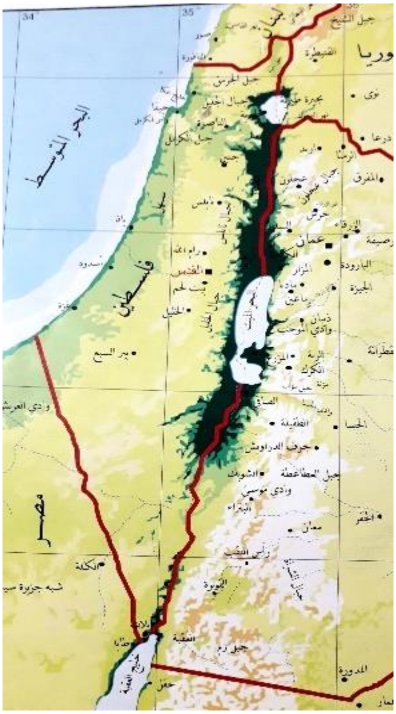
الجغرافية البريطانية لدراســة مناخ وجغرافيا بلاد الشــام: ســوريا، لبنان، فلســطين، الأردن، كما ســـاهم بتمويل تكاليف الدراســـات الجغرافية التي قامت بها الجمعية البريطانية بغاية وضـــع «جغرافيا الكتاب المقدس»، ووضـــع خارطة للأماكن التي دارت فيها أحداث الكتاب المقدّس، العهد القديم والعهد الجديد، وتغيير أسماء المدن والقرى العربية في فلسطين وغيرها إلى أسماء ما دعوه حديثاً ودجلاً وكذباً بـــ «عبرية»، أو إســـقاط بعض الأحداث على أسماء المواقع التي تتشـــابه مع الأسماء الواردة في التوراة..

ومن الناحية الجغرافية إن أورشليم (حوراشليم) هي كلمة عربية سريانية سورية تعني مغارة المتعبدين وهي موجودة في برية شـــبه الجزيرة العربية شـــرق جبال بلاد غامد على نهر الثرات (الفرات)، وليســت مدينة القدس، إذ أنها مجاورة للصــحراء، وكلمة "مدينة" تطلق على المغارة لمجرد أن تســـكن: "ولما قال هذا خرج من المجمع والمدينة وانفرد في الصحراء ليصلّي لأنه كان يحب العزلة كثيرا" انجيل برنابا – متى (٤٤:٥٠).

إن جميع أحداث التوراة والإنجيل إنما مسـرحها شـبه جزيرة العرب وليس فلسـطين، وهذا ما يؤكد وحدة تاريخنا العربي الكبير، الذي هو تاريخ التمدن البشـــري على هذا الكوكب..[١٧]

---

١٧ - من المراجع: ١- انجيل برنابا – متى (٤٤:٥٠).
*٢- انجيل متى ١٢:٢٤:٣٣:٤٤
٣- موســـوعة أطلس العالم، إعداد: كمال حمود، تدقيق جغرافي: عبد الله ســـعيد، تدقيق لغوي: عبد الله ســـندة، دار الرضوان، حلب – سوريا، طبعة عام ٢٠١٤.





وقد اعتمدنا في توثيق بحثنا أطلس الكتاب المقدس الجديد على تصحيح جغرافية الأناجيل المنسوبة للسيد المسيح عليه السلام، بالإضافة إلى كشف تلفيق مؤلفي التوراة والتلمود على مصادر موثقة ومؤكدة بالبراهين والأدلة وأهمها:

١. المكتشفات الآثارية.

٢. المصادر التاريخية الكلاسيكية القديمة.

٣. الوثائق المدونة.

٤. اللغة العربية القديمة.

أما من حيث المكتشفات الآثارية، فقد أجمعت كل الجهات الآثارية العربية والأجنبية أن أحداث التوراة لا وجود لها آثارياً سواء في "فلسطين" أو في خارجها.

وبالعودة إلى جميع المصـــادر التاريخية القديمة من المؤرخ الســـوري ســـانخونياتن الذي عاش حوالي ١٤٠٠ق.م (أي في زمن موســـى)، وكتب "تاريخ فينيقيا" في تســـعة أجزاء، إلى زمن هيرودوت (القرن الخامس قبل الميلاد) إلى المؤلفين الســـوريين قبيل الميلاد وبعيده، فإننا لم نعثر على أي ذكر لشيء من الأحداث التوراتية بأشخاصها وبمواقعها.

ولم يبق بعد هذا أمامنا غير المصـــدر الوحيد الذي هو مدونات ونصـــوص وكلام التوراة نفسها.

وبالنســـبة للتوراة، فقد قمت بدراســـة نصـــوصـــها دراســـة تاريخية وجغرافية ولغوية وســـكانية ومنطقية مســـتعيناً بجميع فروع العلوم المســـاعدة الأخرى، وكمثال على ذلك يوضح للقارئ عملية ما أنجزناه نورد المثال التالي:

"مصر" التوراتية.

- فمن الناحية الســـكانية تحدد لنا التوراة نصـــياً أن "مصـــر" المقصـــودة هي عشـــيرة المصريين وليست بلاد وادي النيل.

- ومن الناحية التاريخية إن اســـم "مصـــر" لم يطلق على بلاد وادي النيل إلا في فترة تاريخية متأخرة جداً وبعد ميلاد المسيح بزمن طويل.

- ومن الناحية الجغرافية إن موقع "مصـــريم" (المصـــريين) التوراتية هو قرب قرى الكنعانيين لا يفصل بينهما سوى ما يفصل القرية عن الأخرى.

- ومن الناحية المنطقية يقول يهوذا لأبيه يعقوب بعد مجادلته حول الذهاب إلى مصر "لولا مجادلتك إيانا لكنا الآن ذهبنا ورجعنا مرتين"، إلى جانب شواهد أخرى تؤكد، منطقياً، أن "مصريم" و"حبرون" الكنعانية قريتان متجاورتان.

وفوق هذا كله فقد عمدت إلى إجراء مقارنة وتقاطعات مع ما جاء في القرآن الكريم حول "بني إسرائيل" وغيرهم من العشائر التي تحدثت عنها التوراة كالمديانيين (أبناء مدين بن إبراهيم) وقرية "مصـر" التي أكّد القرآن أنها قرية ﴿**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ**﴾ **يوسف-٨٢**، وفرعون مصـر وآل فرعون وإمراته وغيرها.. مما جعل ما توصلنا إليه أمراً ثابتاً ومؤكداً، كما أننا أكملنا ذلك بالعودة إلى المراجع العربية التاريخية الكلاسيكية كتاريخ الطبري، والكامل لابن الأثير وغيرهما، التي أكدت جميعاً أن "مصر" هي قرية في شبه جزيرة العرب وأن فرعونها زمن يوسف ثم موسى هو زعيم العشيرة ولا يمت إلى ملوك وادي النيل بأية صلة.

- أما الناحية اللغوية العربية القديمة فقد اعتمدنا فيها القاموس الكلداني للمطران يعقوب أوجيه منّا، لأن الكلدانية (التي هي السريانية) هي العربية القديمة التي تكلم بها إبراهيم الخليل وبنوه والسيد المسيح في المنطقة التي وجدوا وعاشوا فيها قرب بابلون الكلداني على وادي الفرات شرق جبال غامد من شبه جزيرة العرب، وأثبتنا للقارئ من خلال هذا القاموس أن اللغة التي تحدث بها هؤلاء هي العربية القديمة بلهجتها السريانية الشرقية، وأن أسماء مثل "وادي طوى" و"طور سينا" و"موسى" و"يهوه" و"جبل حريب" و"رفيديم" و"أورشليم" وغيرها لا يمكن فهم مدلولاتها من خلال تتبع افتراضات الأجانب من مستشرقين ملفقين ومبشرين كاذبين وغيرهم، بل بالعودة إلى اللغة العربية القديمة التي كشفت لنا حقيقة الأشياء ومسمياتها كما هي بعيداً عن أي تخمين أو تزوير فرض على لغتنا وتاريخنا من الخارج.

لقد تكشفت لنا، بعد هذا كله، حقيقة الأحداث التوراتية بأشخاصها ومواقعها، فهي تتحدث لنا عن عشائر بدوية آرامية، تتحرك بين مراعيها بأغنامها في بقعة

جد ضيقة من برية شبه جزيرة العرب، وليس ليهود العالم اليوم أي ما من شأنه أن يمتّ إلى أولئك الآباء العرب بأية صلة، لا بالنسب ولا بالدين لأنهم من يهود الخزر[18] المجرمين الذين يتاجرون بالبؤس البشري والقهر الإنساني على شاكلة إشعال الحروب والفتن ودعم الاستعمار والإرهاب والفوضى والتجارة بالسلاح والمخدرات والدعارة والبشر والجنس والربا والقرصنة واللصوصية..

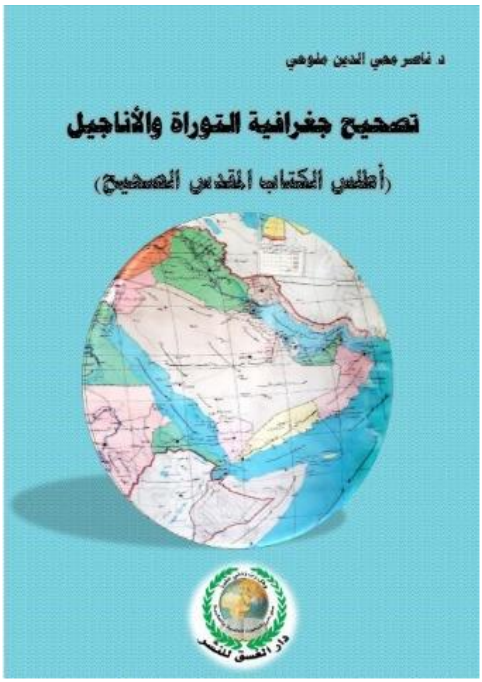
وظهرت من خلال تلك البحوث وبالدلائل القاطعة، حقيقة كلمة "ملك" التوراتية بين تلك العشائر التي كانت تطلق على كل من تزعم بيتاً، أو أسرة، أو مغارة، أو عشيرة، أو جزءاً من العشيرة، أو مجموعة من "البطّالين"، وإن تلك الأحداث لا تعكس بأي حال شيئاً من واقع الدولة العربية السورية التي كان مركزها بابل في ذلك الزمن والتي ما تنفك مثار الدهشة والذهول أما إنجازاتها الحضارية الرائعة التي تتمخض عنها المكتشفات الآثارية، وتضم أعظم مدن الحضارة في الزمن القديم: من بابل، إلى آشور، ونينوى، وماري، وحلب، وإيبلا، وأوغاريت، ودمشق، وصور، وغيرها.. ولولا أن قيّض لأخبار تلك العشائر من يدونها لما لها من اقتران بقضية التوحيد، ونضال أتباعه ضد عقيدة الخصب منذ عهد آدم، ومروراً بهابيل، وشيث، وإدريس، ونوح، وإبراهيم، وإسماعيل، واسحق، ويعقوب، والأسباط، وصالح، وهود، وموسى، وزكريا، وعيسى.. إلى أن انتصرت نهائياً في زمن محمد ﷺ لما كان لأخبار أولئك الآباء العرب من الرعاة أي شأن يذكر في التاريخ العربي القديم.

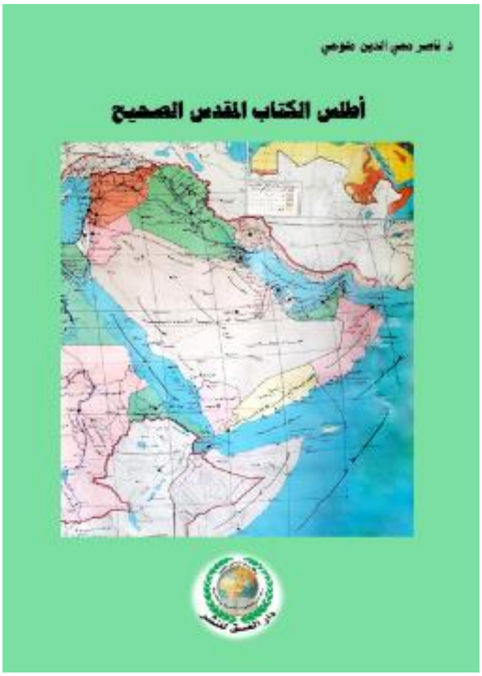
لقد تكشفت حقيقة التزوير الصهيوني في تفسير أحداث التوراة والأناجيل وجغرافيتها، وسقطت المقولات والشعوذات والخزعبلات الاستعمارية الأوروبية

[18] - تاريخ يهود الخزر، تأليف: د.م.دنلوب، ترجمة: د. سهيل زكار، دار حسان، دمشق، ط٣، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

الأميركية الماسونية الصهيونية الحديثة حول ما يدعى بـــ"الشعب العبري" أو "اللغة العبرية" أو "الدولة العبرية" أو "الشـــعب المختار" في تاريخنا العربي القديم، وصـــار لزاماً علينا أن نبدأ بتصـــحيح تاريخنا مســـتخدمين كل إمكاناتنا الفكرية والمؤسساتية[١٩].



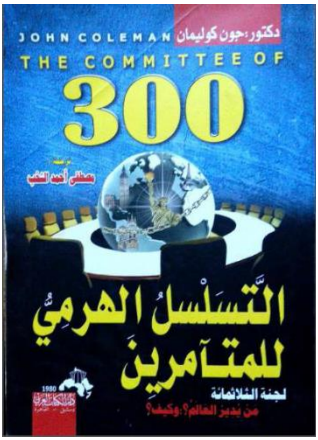




---
[١٩] - العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود، د.أحمد داؤود، ط١، دار المستقبل، دمشق، ١٩٩١م، ص١٢-١٤، (بتصرف).

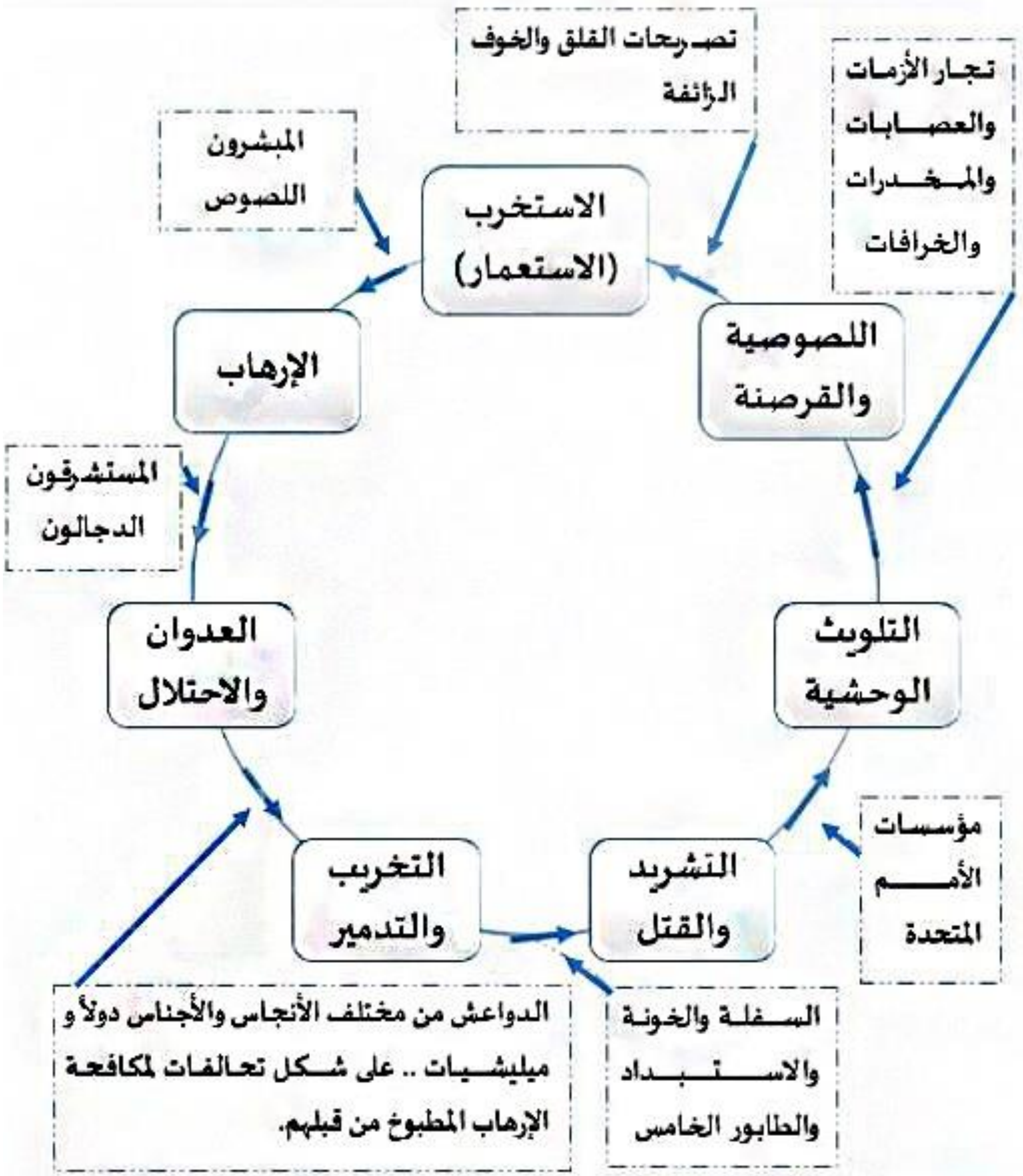
عصابة نادي روما ومرتزقتها وآلياتها الإرهابية الفوضوية

عصابة نادي روما ومرتزقتها، هي سليلة أوروبية بشرية متوحشة من الأجداد والأولاد والأحفاد وأحفاد الأحفاد.. تحارب وتعادي وتلوث وتخرب الكوكب الأرضـي ومن فيه وما فيه، منذ أكثر من ٢٠٠سـنة وحتى عصر عولمة الاستعمار الأوروبي الأميركي الروسي الصيني الصهيوني وأذنابه، وهي تتاجر بالبؤس البشـري والقهر الإنسـاني والإرهاب الكارثي والإجرام الفوضـوي والتلويث الهمجي .. وذلك على شـكل قدح الحروب وديمومتها وافتعال الفتن والأزمات وتنشـيطها وتلفيق الأكاذيب والأسـاطير والخزعبلات ونشرها وتشويه المؤسسات العلمية والإعلامية والأكاديمية والإنسانية تحت شعارات ملفقة كحقوق الإنسان والطفولة والمرأة والبيئة ونشر الديموقراطية وإعادة الإعمار.. وعصر عولمة عصابة نادي روما وكلابها يتمظهر في الوقت الحاضـر بديمومة الحروب الحارقة المدمرة للمدن ولجميع بنيتها التحتية والقاتلة للملايين والمشـردة لعشـرات الملايين من الأبرياء والسـارقة للموارد والخيرات والآثار والذهب والمعادن والماس .. والناشرة لمنطق ما دون شريعة الغاب والناب في القتل والحصار واللصوصية..[٢٠]



[٢٠] - للتوسع: - التسلسل الهرمي للمتآمرين، لجنة الثلاثمائة، من يدير العالم؟ وكيف؟ تأليف: د.جون كوليمان، ترجمة: مصطفى أحمد النخب، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، طبعة عام ١٩٨٠م.

الحلقة المعيبة التخلفية الإرهابية الكارثية



الحلقة الفوضوية الكارثية الأوروبية الأميركية الروسية الصهيونية المعولمة وأذنابها ومرتزقتها

أيها المسيحيون.. استيقظوا..؟[21]

إلى باباوات الديانة المسيحية الذين آمنوا بيسوع ذي طبيعة إلهيَّة؛ عسى أن يدافعوا عن يسوع الذي وصفه اليهود في التنظيمات الصهيونية والماسونية بالدَّجال وابن الزنى.. إلى كل مسيحييّ الغرب والشرق؛ أملاً أن يصحوا من تخديرهم، ويعرفوا الحقيقة، ويُميِّزوا بين عدوهم وصديقهم، بين من يصف عيسى بالدجال وبين من يقول: إنه كلمة من الله ألقاها إلى مريم..

إلى كل من آمن بالمسيح مخلِّصاً وهادياً، ليفتح عينيه، ويجلوا عنهما غشاوة الصهيونيَّة، ليعرف أن الصهيونية واليهودية والماسونية ضد الدّين المسيحي منذ نشوئه إلى أن تقوم الساعة.

ونهدف من كتابنا إلى:

أ- إظهار أن توجيه السهام إلى الشرق، والدين الإسلامي، إنما مصدره اليهود، وإن لبس في بعض الحالات اللُّبوس المسيحي.

ب- إن ما يقوم به الغرب حالياً، إنما يقوم بفعل المسيحية الصهيونية الماسونية الرأسمالية والشيوعية، ووقوفها ضد الإسلام، وإن كان الثوب يبدو أنه متآلف مع الغرب، فهم لم يتحالفوا معه إلا بعد أن نقض الغربيون الديانة المسيحية من أصلها، وحاربوا من يعترف بالمسيح نبياً يبجّله، ويكرّمه، ويبجّل أمّه، وينزّهها، ويُسميها بالبتول، ويثني عليها أعظم الثناء، ووقفوا مع من يقول أنه صَلَبَ المسيح، ولازال

[21] -الماسونية والمنظمات السرية، ماذا فعلت؟ ومن خدمت؟، عبد المجيد همو، الأوائل، دمشق-سورية، ط٢، ٢٠٠٤م، ص٩-١١.

حتى الآن يدعوه بالدّجال تارة، وبالكذّاب تارة، وبما هنالك من أقبح النعوت على المســـيح –تنزّه عن ذلك– وقف الغرب مع من يتّهم العذراء أم المســـيح بالزنى، وبالدعارة، ويطلق على المسيح أنه ابن زنى، وابن سفاح، وغير شرعي.

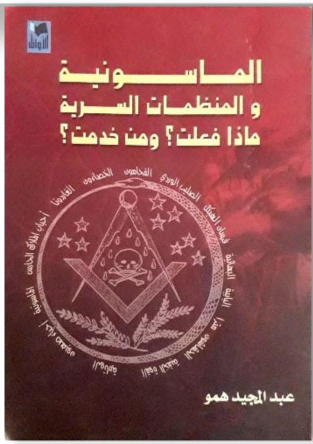
جــــ– إن اليهود ليسوا ضدّ الدِّينين: المسيحي والإسلامي فحسب، بل هم ضدّ البشـرية كلها، ضـدّ كل من ليس يهودياً، فاليهود يختلفون – حسـب شـريعتهم – عن البشــر، ولهذا؛ يعدّون البشــر أغياراً، وما على اليهودية إلا إبادة ما (ما وليس من) على وجه الأرض من الكائنات التي يدعونها في تلمودهم (لحماً ودماً) بشراً.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾

صدق الله العظيم

المائدة-٨٢



خيانة الأحبار والكهنة واليهود للمسيح عليه السلام

يفهم من وصايا السيد المسيح أنه ظل فى بيت المقدس يرعى للكهان والفقهاء مكانتهم ولا يقلقهم على ما هم حريصون عليه من حقوقها ودعاواها، ففى إحدى هذه الوصايا يقول مخاطباً الجموع والتلاميذ: «على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيون فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه، ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون».

ولم تسمع منه فى رواية الأناجيل كلمة واحدة يغير بها ما اختطه لنفسه فى حكمته المأثورة عما لقيصر وما لله، فكل ما سمع منه فى بيت المقدس يعيد ما أسلفه من بيان الملكوت الذى يدعو إليه، وأنه من غير هذا العالم، ولا شأن له بسلطان التيجان والعروش.

إلا أنه من اللحظة الأولى فى بيت المقدس لمس مكامن الأشراك التى ترصد له فى كل خطوة، وعرف من الأسئلة التى كانت تنهال عليه أن القوم يأتمرون به لإهلاكه، إذ كانت هذه الأسئلة جميعاً تنزع إلى هدف واحد وهو استدراجه إلى كلمة تثبت العصيان والتمرد على الدولة أو كلمة تثبت «الكفر» ونقض الشريعة، وكانت أجوبته كلها على ما تعودوه فى مواضع العنت والإحراج تستند إلى حجته وتستقيم مع غايته ورسالته وتخجل من يحاول إحراجه وتهتك ما يستره من حجب الرياء، ولا يبعد أنه قد سمع من بعض رؤساء الهيكل تفصيل المؤامرة المحبوكة، لأن أحدهم وهو «نيقوديموس» كان يزوره ليلاً، ولعله واحد من كثيرين.

ثم حدث ما لابد أن يحدث فى عيد كذلك، بين أناس متنمرين وأناس متجردين لدعوة جديدة يتطوعون لنشرها ويتحمسون لصاحبها، فاشتبك السيد المسيح وسماسرة الهيكل فى معركة أدبية لم تلبث أن انقلبت إلى معركة يدوية، فقلب عليه السلام موائد الصيارفة وباعة الضحايا وصاح بهم وبسماسرة الهيكل يذكرهم أنهم فى بيت الله، وأنهم نقلوه من معبد صلاة وطهارة إلى مغارة لصوص.

وكانت هذه هى الوقعة الفاصلة على ما يظهر، وربما سعى إليها السيد المسيح تقريراً للموقف على وجه من الوجوه، فامتلأت الصدور الموغرة واتخذت من درء الفتنة ذريعة إلى العمل العاجل، وبدأ العمل على النحو الذى تفرقت فيه أقوال النقلة والرواة.

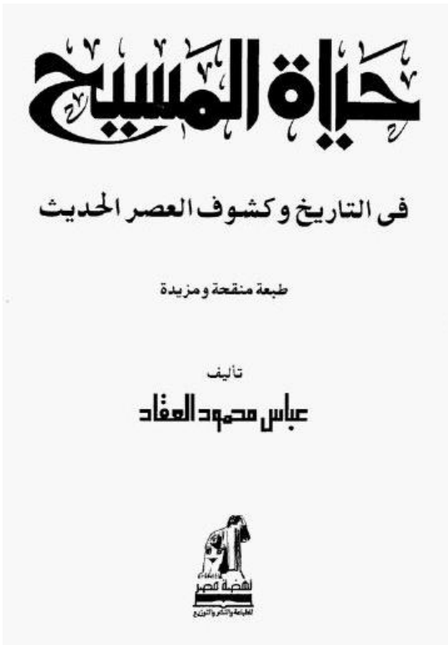
وهنا ينتهى دور التاريخ ويبدأ دور العقيدة.

فليس للتاريخ كلمة راسخة فى خبر من الأخبار التى أعقبت حادثة الهيكل وحركت كهانه للبطش والنكاية.

ففى حادثة الاعتقال لا يدرى متتبع الحوادث من اعتقله ومن دل عليه، وهل كان معروفًا من زيارته للهيكل أو كان مجهولاً لا يهتدى إليه بغير دليل.

وفى حادثة المحاكمة يجرى الخبر على أنه حوكم بالليل وصدر الحكم فى يوم واحد ويجرى نظام القضاء الموسوى على تحريم المحاكمة الليلية وإسقاط كل حكم يصدر فى قضايا الدم بعد جلسة واحدة فى يوم واحد، ولا ينفذ الحكم فى هذه القضايا إلا إذا صدر بالإجماع.

وفى حادثة التنفيذ يجرى الخبر على أنه قد تم على الرغم من إعلان الحاكم الرومانى براءة المحكوم عليه، [٢٢]



[٢٢]- حياة المسيح في التاريخ وكشوف العصر الحديث، عباس محمود العقاد، نهضة مصر، القاهرة-مصر، طبعة عام ٢٠٠٥م، ص١٥٦-١٥٧.

التحالف الإرهابي الفارسي اليهودي الصليبي قديماً وحديثاً

تدل الوقائع والظواهر التاريخية المثبتة بجميع الأدلة العلمية المادية من مكتشفات أثرية ورقم ووثائق تاريخية وأبحاث أنثروبولوجية.. بأن هناك ترابط عضوي عقائدي متين بين اليهود والعرق الفارسي قديماً وحديثاً، وتجلى ذلك بالتحالفات الاستعمارية الإرهابية اليهودية الفارسية منذ ما قبل الميلاد وأضيف إليها في عصر انتشار الإسلام، التحالفات الإجرامية الصليبية بحيث تشكل ثلاثي إرهابي كارثي يهودي فارسي صليبي مازال حتى الآن يستعمر بعض البلدان العربية الإسلامية وينشر الفوضى الكارثية الحارقة المدمرة لجميع البنى التحتية والفوقية للمدن العربية العريقة ليعيدها إلى عصور الهمجية والجهل ويستثمر ذلك التحالف الثلاثي الوحشي كل ما لديه من قوى ظاهرة وباطنة كالقوة الدبلوماسية والإعلامية والمعلوماتية والعسكرية والإرهابية بالإضافة إلى قوة الخداع والدجل والكذب والتقية ضمن استراتيجية فوضوية تدميرية في الواقع وتلفيقية في التصريحات والشعارات من أمثال الموت لأميركا، الموت لإسرائيل، نصرة المستضعفين، حماية المراقد المقدسة، نشر الديموقراطية، حقوق الإنسان والمرأة والطفل، إعادة الإعمار.. وهم بذلك يخربون كل ما فوق الأرض العربية الإسلامية من منشآت ومؤسسات كالجامعات والمنازل والمساجد والكنائس والطرق والجسور ومحطات المياه والكهرباء ويحرقون المحاصيل ويسرقون الثمار ويقلعون الأشجار وينهبون الأنعام.. حتى أنهم يقتلون الحمير لكي لا يركب عليها المشردون والفقراء والمعترون.. كما أنهم يلوثون البيئة والطبيعة والغذاء والدواء والماء..، ولهم في ذلك مسرحيات هزيلة سخيفة وتمثيليات

عبيطة غبية من أمثال **مســــرحية الاتفاق النووي الإيراني الأميركي** بإخراج أوروبي روسـي صـيني صـهيوني والتي سـتسـتمر عشـرات السـنين دجلاً وكذباً ونهباً وتخريباً وإجراماً إذا لم يتم كســـــرها وبقوة لهذه الحلقة المعيبة التخلفية المســـــرحية الإرهابية الصليبية الصفوية الصينية بعزم وجهاد ووحدة الشرفاء والعقلاء والحكماء والأحرار والأقوياء والأتقياء من العرب والمسلمين، وفي تلك المسرحية الهزلية الإرهابية العبيطة يتم دعم الاســتعمار الفارســي الإيراني بعشــرات المليارات من الدولارات ليســتمر بمهمته الإرهابية التدميرية الكارثية لبعض البلدان العربية الإسـلامية كالعراق والشـام واليمن ولبنان وليبيا وأفغانسـتان.. لإضـعافها حضـارياً وصـناعياً وعسـكرياً وعلمياً ومعلوماتياً، وذلك بهدف تسـهيل سـيطرة الاسـتعمار الصـليبي الأوروبي الأميركي الصـهيوني الروسـي على تلك البلاد العربية ونهبها وإكمال تدمير ما تبقى منها من بنى سـياسـية وعسـكرية ومدنية.. لدعم النفوذ الصـهيوني الاسـتعماري الذي يحتل فلسـطين وجعله ينتشـر أفقياً حتى أنه وصـل في عصـر عولمة الاسـتعمار الإرهابي الثلاثي اليهودي الصليبي الفارسي إلى مدينة بابل العربية السورية العريقة، وانتشرت الشـركات الإسـرائيلية والإيرانية والأوروبية والروسـية والأميركية والصـينية.. وقامت بالســـيطرة على منابع النفط والغاز ومناجم الفوســـفات وكنوز الذهب والآثار.. وحافظت على المؤسـسـات النفطية وملحقاتها ودمرت جميع منشـآت المجتمع المدني التي يمكن أن يسـتفيد منها الشـعب العربي الإسـلامي في معاشـه وحياته وتعليمه وعمله وتطوره.. وطبخت عصـــابات إرهابية ومرتزقة إجرامية من جميع الأجناس والأنجاس تحت شعارات خادعة كالدواعش والحوالش والعصائب وأحزاب.. متعددة التســميات والتفرعات والمراكز ومتواكبة تلك الميليشـيات المصـنوعة من التحالف

الثلاثي اليهودي الفارسي الصليبي في الأهداف الإجرامية والأعمال الإرهابية والسلوكيات التخريبية للفرد والمجتمع والدولة من نشر المخدرات والدعارة والفساد والخيانة واللصوصية.. وتلك الميليشيات المصنوعة تدعي محاربة اليهود وهي منذ سنين طويلة تدمر البنى التحتية لبعض المدن العربية الإسلامية العريقة كالموصل والرقة ودير الزور والأنبار وصلاح الدين.. وهي لم تطلق صاروخاً ولو كان شكلياً على الدويلة الإسرائيلية الاستعمارية في فلسطين المحتلة، ولكنهم أجادوا التمثيل بالمسرحية الحديثة الهزيلة المضحكة وهي حجز السفن الناقلة للنفط المتبادل كقيام الاستعمار البريطاني بحجز ناقلة نفط إيرانية فرد عليه الاستعمار الإيراني بحجز ناقلة نفط بريطانية وذلك ضمن آلية متفق عليها مسبقاً لتخويف البلاد العربية في شبه الجزيرة العربية والخليج العربي وبحر العرب والبحر الأحمر .. لاستنزاف الحكومات العربية بشراء الأسلحة التقليدية المتهالكة من دول الاستعمار الصليبي الأوروبي الأميركي الروسي الصيني، وتقوم إيران بأخذ حصتها مادياً ودبلوماسياً من تلك الصفقات العسكرية التي تقدر بمئات المليارات من الدولارات، بالإضافة إلى زيادة تسلط وقهر وإرهاب وإجرام الاستعمار الثلاثي اليهودي الفارسي الصليبي على الوطن العربي وكان آخرها قيام الدول الاستعمارية الأوروبية والأميركية بتشكيل قوة بحرية استعمارية إرهابية لتمكين سيطرتها ونهبها لدول الخليج العربي.. ومن الدلائل على الترابط العضوي الاستعماري الإرهابي العقائدي القديم بين الفرس واليهود ما جاء في كتاب حياة المسيح لمؤلفه الكبير عباس محمود العقاد في الصفحة ٢٣ :

وكان مسح الملوك أول شعائر التتويج والمبايعة فكان شاعول وداود من هؤلاء المسحاء.

ثم أطلقت كلمة «المسيح» مجازًا على كل مختار منذور، فسمى كورش الفارسى «مسيحًا» كما جاء فى الإصحاح الخامس والأربعين من سفر أشعيا، لأن الله أخذ بيده لإهلاك أعداء الإسرائيليين وإقامة بناء الهيكل من جديد، وسمى الشعب كله مسيحًا كما جاء فى المزامير وكتاب النبى حبقوق، ومنه: «خرجت لخلاص شعبك: خلاص مسيحك» بمعنى الشعب المختار.[٢٣]

فقد أطلق أحبار وكهنة اليهود المجرمين على المجنون الإرهابي الوحشي الفارسي كورش مسيحاً مع أنه دمّر البلاد العربية وقتل الشعوب فيها وسرقها وحرقها ونهبها وخاصة في بلاد الشام ومصر.. وقوة الترابط العقائدي بين اليهود والفرس واضحة كما جاء في الإصحاح الخامس والأربعين من سفر أشعيا ومن هم أعداء إسرائيل؟ إنهم العرب من جميع الشرائح والطوائف.. وقد استمر كرههم وحقدهم على العرب حتى ظهور الديانة المسيحية فقام الإرهابي اليهودي المجنون شاؤول (بولس)، بتلفيقها وتدميرها من داخلها، لأنه كان من اليهود الإرهابيين المعادين للمسيح والمضطهدين للمسيحيين بأبشع الوسائل الوحشية والهمجية من الحرق والقتل والتجويع طوال حياته، ولكنه لاحظ أن تلك الأساليب الإجرامية لم تعرقل انتشار المسيحية في البلدان العربية المستعمرة من الرومان ،فأراد بخبثه وحقده أن يدخل في المسيحية زندقة لتخريبها من الداخل وتحويلها من عقيدة مسيحية سماوية تنشر الرحمة والهدى والنور للعالم إلى عقيدة وثنية ملفقة تنشر الغباء والجهل والخبل والكسل والتقليد، كتأليه المسيح والتثليث وعقيدة المخلص والفداء .. وهو بذلك

---

[٢٣]-حياة المسيح في التاريخ وكشوف العصر الحديث، عباس محمود العقاد، نهضة مصر، القاهرة-مصر، طبعة عام ٢٠٠٥م، ص٢٣.

يشبه حفيده اليهودي ابن السوداء المدعو عبد الله بن سبأ الذي دخل في الإسلام زندقةً لتدميره من الداخل عند السفهاء والجهال من العوام، خاصة بعد تحرير البلاد العربية من الاستعمار الفارسي والروماني، وقد لفق هذا الزنديق عقيدة تأليه الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.. ويجمع معظم المؤرخين بأن شـــاؤول (بولس) كان مريضـاً نفسـياً ومضـطرب عقلياً ومختل منطقياً، ونرجح بأنه كان مصـاب بالفصام النفسي، وهو كنوع من الجنون والاضطراب العقلي.

-وعندما ظهر نور الإســلام وانتشــر محلياً وعالمياً بدأت دلائل التخريب الإرهابي الثلاثي اليهودي الفارسي الوثني لاسيما في عهد الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه والذي كان عادلاً وعالماً وزاهداً وقوياً وسُمّي بالفاروق لتفريقه بين الحق والباطل، ومؤسس التقويم الهجري، والذي قال: "متى استعبدتم الناس، وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً "

- "نحن قوم أعزنا الله بالأسلام، ومن أبتغى العزة بغيره أذله الله "

- " لولا علي لهلك عمر"

بلغ الإسـلام مبلغاً عظيماً، وتوسعت الدولة العربية الإسـلامية حتى شملت العراق ومصر والشام وليبيا وفارس وخرسان وشرق الأناضول وجنوب أرمينية وسجستان..

وهو الذي حرّر القدس الشـريف لأول مرة، وكتب الوثيقة العمرية التي تمنح جميع المواطنين حقوق المواطنة والمدنية وجميع حقوق الإنسان كاملة لغير المسلمين، وتعتبر أهم وأوسع وأفضل من وثائق ومعاهدات حقوق الإنسان التي يتشدق بها أصحاب

الحقارة (الحضـــارة) الغربية حالياً، وبها يتم التغطية على جرائم وإرهاب ووحشـــية الدول الاستخرابية (الاستعمارية) الأوروبية والأمريكية ..

وهو حرر البلاد العربية من الاستخراب (الاستعمار) الفارسي والروماني، وقضى على كامل الإمبراطورية الفارسية الساسانية سياسياً وعسكرياً، وثلثي الإمبراطورية الرومانية، بمعارك شهيرة وعديدة أهمها:

– معركة القادسية بقيادة الصحابي البطل سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه.

– معركة نهاوند (معركة فتح الفتوح) ســـنة ٢١ هجرية بقيادة الصـــحابي البطل النعمان بن مقرن رضـي الله عنه الذي استشـهد فيها ، وكانت بهذه المعركة نهاية الدولة الفارسية .

– معركة اليرموك بقيادة الصحابي البطل خالد بن الوليد رضي الله عنه .

وتجلت عبقرية الفاروق العسكرية في حملاته المنظمة المتعددة للتحرير البلاد والعباد من اســتعباد الفرس لهم وتمكن من فتح كامل إمبراطوريتهم خلال أقل من ســنتين رغم قوتهم وكثرة عددهم.

كما تجلت قدرته وعبقريته في إدارته السياسية بالمحافظة على وحدة وتماسك دولته العربية الإســـلامية الكبيرة جغرافياً وســـكانياً والمتعددة الأعراق والثقافات والحضارات.. ضمن إدارة وعدل وحكمة ورحمة الإسلام..

ولذلك يكرهه الأعداء وتعاون اليهود والنصارى والفرس في قتله غدراً وهو يصلي الفجر سنة ٢٣ هجرية ، وفعل ذلك الإرهابي المجوسي النهاوندي العبد المملوك أبي لؤلؤة عليه لعنة الله، وهذه المؤامرة من إحدى المؤامرات الخبيثة الغادرة والمتكررة، ضمن خطط اغتيال القادة الكبار، وفتنة حرب الكبار مع الكبار بهدف إضعاف

الطرفين كما فعلوا في اغتيال علي بن أبي طالب رضي الله عنه والحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ووضع السُّم في طعام الحسن بن علي رضي الله عنه مما أدى إلى مرضه ووفاته، وكان هذا الإجرام والإرهاب بأيدي فارسية يهودية ..

نتيجة **مؤتمر نهاوند** الذي انعقد بعد معركة فتح الفتوح (معركة نهاوند) عام ٢١هجرية، عندما جمع الإمبراطور المهزوم يزدجرد بقايا الظالمين من أمراء وملوك وعباد النار المجوس وقادة عسكره المهزومين.. وعقد مؤتمره الشهير في مدينة نهاوند، وتباحثوا وخططوا وقرروا بهدم أركان ورموز القوة العربية الإســـلامية من الداخل، بواسطة الدخول بالإسلام ظاهراً والتعاون مع اليهود والنصارى وغيرهم من الحاقدين على العرب والإســلام لتســهيل مهمتهم في التخريب والتشــويه والتفريق والقتل والنهب والدجل والكذب وتلفيق نصــوص كاذبة مبتورة الســند وعليلة المتن بهدف تضليل الناس البسيطة.. وفي هذا المؤتمر قال يزدجرد آخر أكاسرة الفرس :

(عليكم بجنود عمر بالزندقة، أظهروا الإسلام واهدموه في عقر دارهم).

واستمر إجرام وإرهاب ولصوصية واستعمار التحالف العضوي الثلاثي اليهودي الفارسي الصليبي حتى الآن في نشر الخراب بكافة أنواعه عالمياً وخاصة في العالم العربي والإســلامي.. وقال الإرهابي الصــهيوني نتنياهو في خطابه في البرلمان الإسرائيلي[٢٤]: (كما تعرفون بأن اليهود ساعدوا الاستخبارات الفرنسية في زرع الخميني في إيران.. ودعمناه بالأسلحة المتطورة لتدمير العراق.. وسرقته، وأن شيعة

٢٤- وهذا الخطاب موجود كفيديو في الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، يمكن مشاهدته من الرابط التالي:
https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=1569526009845409&id=100003640759249

العراق والحشد الشيعي هم تمثيلية لتخريب العراق.. وقد سرق المالكي ٦٨٠مليار دولار من العراق وخاصة من النفط وأعطاهم لإيران.. ونحن نتفرج..، وتمثيلية الحوثي.. الموت لأميركا.. الموت لإسرائيل.. واليمن ميت بسببهم..، الحرب مع شيعة لبنان.. هي تمثيلية وبها قسمّنا لبنان إلى قسمين متصارعين.. نيابة عنا.. والدواعش قياداتهم شيعية وأتباعهم حمير، واستعانوا مع الشيعة بـ ٧٢ دولة لتدمير المدن العراقية كالموصل والفلوجة.. وإن الشيعة قتلوا ويقتلون العرب والمسلمين من السوريين والفلسطينيين والعراقيين.. نيابة عنا ونحن نتفرج، وقد حاصر الشيعة مخيم اليرموك الفلسطيني وحصلت فيه مجاعة ومات وقُتل فيه الآلاف من الفلسطينيين بحجة وجود داعش.. ونحن نتفرج، وقد نقلوا الدواعش بباصات الشيعة من حدود لبنان إلى شمال العراق.. ونحن نتفرج). ثم يقول في ختام خطابه : (الشيعة واليهود يد واحدة).

والفرس قبائل رعوية غبية وجاهلة ومتصارعة فيما بينها ولا تملك مقومات الحضارة وعقولها مليئة بالخرافات والخزعبلات كأمثال إله النور والظلام.. وهم مجوس من عبدة النار كانوا يعيشون في خيم في الهضبة الإيرانية وقد استثمرهم الاستعمار الإرهابي الروسي والبريطاني والأمريكي كمرتزقة أوفياء لهم فقاموا بعملقتهم ودعمهم بكل الوسائل الإجرامية فاستعمروا لهم بلاد بلوششتان وعربستان وكردستان والعراق والشام واستعملوهم كعلوج وأدوات تخريبية بأبشع الوسائل الإرهابية في الإجرام والإرهاب والقتل ضد جيرانهم وخاصة في الدول العربية والإسلامية[٢٥].

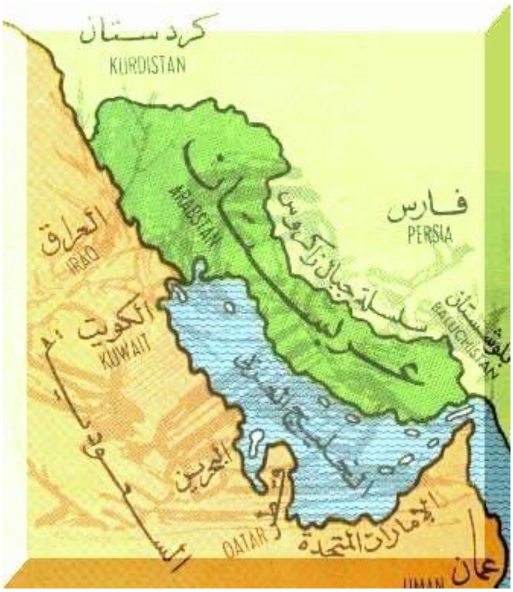
٢٥-للتوسع: -يراجع موقع القادسية للباحث العلامة د.طه الدُّليمي، وفيه مئات الكتب والمقالات والأبحاث التي تحلّل وترصد وتوثق تاريخ المجوس والفرس وتطورهم الفلسفي والعقلي والفكري وترصد سلوكهم الإجرامي ولإرهابي الوحشي التخلفي قديماً وحديثاً.

﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ۚ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ الرعد-١٧

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ التوبة.٣٣

﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ الأنفال-٦٠





- مؤلفات الباحث العلامة د.أحمد داوود، ومنها:
- تاريخ سوريا الحضاري القديم ١–« المركز»،ط٣، دار الصفدي للنشر، دمشق عام ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- تاريخ سوريا الحضاري القديم-٢، الطبعة الأولى ، دار الشرق للنشر، دمشق عام ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
- العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود، د.أحمد داؤود، ط١، دار المستقبل، دمشق،١٩٩١م.
- موسوعة نينورتا التاريخية، تأليف الباحث الدكتور أحمد داوود – طباعة ونشر وتوزيع دار نينورتا للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى – دمشق – ٢٠١٢.

تكالب الأضداد الرأسمالي والشيوعي للاستعمار والإرهاب واللصوصية في جغرافية العالم العربي والإسلامي

نموذج فلسطين وتركستان الشرقية

كل حالة حضـارية، هي نتيجة لما قبلها وسـبب لما بعدها، وهذا قانون إنسـاني علمي تاريخي في الحراك الحضاري للمجتمعات، وبعد أن انتشر النور الحضاري العمراني العلمي الإنساني الإسلامي لحوالي أكثر من ألف سنة، ضعف العرب والمسلمون لابتعادهم عن القوانين العمرانية الحضارية الإسلامية ومنها:

١– قانون (وأعدوا ما استطعتم من قوة):

﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ الأنفال: ٦٠

٢–قانون (واعتصموا بحبل الله جميعاً):

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ آل عمران: ١٠٣

٣–قانون الجهاد الأكبر والاصغر في سبيل الله تعالى:

﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ

﴿وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ الحج : ٧٨

٤- قانون الصبر و المصابرة والمرابطة:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾آل عمران: ٢٠٠

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ الأنفال : ٤٦

٥-قانون العاقبة للمتقين الأقوياء الأغنياء الاصحاء الصالحين:

﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ۖ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ الأعراف: ١٢٨

﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ القصص : ٨٣

٦- قانون النصر المؤكد عندما ننصر الله تعالى بالاعداد الحضاري الشامل :

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الحديد : ٢٥

٧- قانون العمل المنتج النافع الشامل :

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ التوبة: ١٠٥

وتلك القوانين الحضـــارية التنموية العمرانية القوية تؤكد مقولة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ومن ابتغى العزة بغيره أذله الله)..

ونتيجة للحالة الحضارية الفاسدة والمتخلفة والمستبدة لمعظم العرب وبعض المسلمين لاســـيما على المســـتوى الرسمي، جذب ذلك التخلف كالمغناطيس جميع العلوج والأوباش من مختلف الأنجاس والأجناس.. حتى الأضـــداد المتصـــارعين والمختلفين فيما بينهم كالاستعمار الرأسمالي الأوروبي الأميركي المسيحي الصهيوني والاستعمار الشـيوعي الروسـي الصـيني البوذي الوثني.. تكالبوا واتحدوا على اسـتعمار وإرهاب ولصـوصـية وتدمير وتمزيق وحرق وتلويث جغرافية العالم العربي والإســلامي وقتل الأبرياء بعشــرات الملايين وتشــريد عشــرات الملايين وتخريب مدنهم وســرقة أموالهم وممتلكاتهم وخيراتهم ومواردهم.. بعلم وبدعم المجتمع الدولي المريض ومجلس الأمن وبقية مؤسسات ما يســمى الأمم المتحدة الإرهابية اللصــوصــية الإجرامية التي تمســك الرداء الأحمر لتحرك الوحوش والكلاب والعلوج والخنازير والمرتزقة.. لـديمومـة الإرهـاب الكـارثي الفوضـــوي التخريبي بتنفيذ سياسـة الأرض المحروقة المخربة الملوثة كيمائياً وشـعاعياً.. مثل اسـتعمارهم التدميري اللصوصي الهمجي في بعض الدول العربية والإسلامية كفلسطين والعراق والشام واليمن ولبنان وليبيا وأفغانسـتان وبورما ومالي ونيجيريا وإفريقيا الوسـطى وتركسـتان الشـرقية والغربية .. وسنعرض:

نموذج فلسطين وتركستان الشرقية (فلسطين المنسية).

– الاستعمار التكالبي الأوروبي الأميركي الروسي الصهيوني لفلسطين:

إن الجنين الصهيوني الذي حملته الحضارة الغربية نتيجة تزاوج إرهابي رأسمالي أوروبي أميركي وشيوعي سوفياتي ثم أنجبته طفلاً لقيطاً وأرضعته وربته وساعدته على الفساد والخراب والتدمير واللصوصية والوحشية العدوانية في فلسطين المحتلة والبلاد العربية ثم امتد تأثيره إلى إفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية حيث وصلت يد إسرائيل إلى كولومبيا لتدرب عصابات المخدرات والدعارة والإرهاب هناك على القتل والتخريب والعنف.. الاستعمار السوفياتي قدم الاعتراف الرسمي للدويلة الصهيونية وتعهد بتقديم الرجال بينما أوروبا وأمريكا قدمت المال والسلاح والدعم السياسي الدائم، أمريكا التي أعدت ونظمت وتعهدت هجرة أربعة ملايين يهودي ارهابي من روسيا إلى إسرائيل، وما زالت تضغط بكل الوسائل على الطيران السوفيتي ليحملهم رأساً من موسكو إلى تل أبيب، ثم لا تكتفي بذلك بل تعلن من منابر الكونغرس أن القدس هي عاصمة إسرائيل- وكأن القدس مدينة خاصة تملكها- ثم تضغط على سبعين دولة ليصوتوا لإلغاء قرار مجلس الأمن بإدانة الصهيونية، ثم تضحك على العرب بتصريح عبيط تقول فيه إنها لا تشجع على توطين المهاجرين في الأرض المحتلة، يا سلام على العواطف[٢٦] .

– الاستعمار الإرهابي الهمجي الصيني لتركستان الشرقية (فلسطين المنسية):

إن حكاية تركستان الشرقية وإبادة المسلمين فيها من قبل الاستعمار الكارثي الشيوعي الوثني الصيني هي وصمة عار في المجتمع الدولي المريض، ومن المعروف أن الإسلام دخل إلى الصين وتركستان الشرقية في العهد الأموي عام ٩٦ هجرية

٢٦- **قراءة المستقبل، د.** مصطفى محمود، مطبوعات أخبار اليوم، قطاع الثقافة، القاهرة، ط١، د.ت، ص٢٦- ٢٧ .

وامتدّ نوره وحضارته إلى العهد العباسي.. ومن وقتها والمسلمون يعيشون في دولتهم تركستان بسلام ويعيشون أيضاً في الصين بسلام، بل وكانوا يشاركون في جميع أمور الحياة ووصلوا إلى مناصب عالية في السلطة والجيش داخل الصين، حتى جاءت أسرة المانشو إلى الحكم في الصين سنة ١٠٥٤ هجرية الموافق ١٦٤٤ ميلادية، وهنا بدأ عهد أسرة مانشو وبدأت معه حملة من الاضطهاد للمسلمين في الصين اضطر معها المسلمون للجوء إلى الصراع المسلح سنة ١٠٥٨ هجرية الموافق ١٦٤٨ ميلادية مطالبين بالحرية الدينية، وهو ما كلفهم الكثير من الدماء والأرواح، وقد قتل مئات الآلاف من المسلمين وقُمعت ثورات المسلمين بقسوة شديدة، وصلت إلى حد المذابح والإبادة الجماعية، كما يصفها المؤرخون .

وما إن انتهت المذابح في الصين حتى امتدت أعين الصينيون على تركستان المسلمة وقد دخلوا في حرب شرسة مع المسلمين في تركستان واستولوا عليها سنة ١١٧٤ هجرية الموافق ١٧٦٠ ميلادية بعد أن ضعف أمر المسلمين بها، وقتلت القوات الصينية وقتها مليون مسلم.

-ما الحقيقة فيما يجري؟ ولماذا لا يجد الجانبان من خيار إلا الصدام الدموي؟

-البلاد الثمينة الغنية الاستراتيجية:

ثمة مقالة لكاتب إيغوري يطلق فيها على بلاده صفة «فلسطين المنسية».. وليس ثمة أدنى شك في صحة التوصيف شكلاً ومضموناً كما سنرى لاحقاً.. فالبلاد إحدى عجائب الأرض في تنوع تضاريسها الجغرافية، وفي موقعها الاستراتيجي الذي يجاور ثماني دول ويربط الصين بأوروبا، وفي مساحتها التي تزيد عن ١,٨ مليون كم^{2}، وفي ثقافتها ولغتها القديمة التي تمتد إلى عمق بلاد الترك الإسلامية، وفي وفرة خيراتها من المحاصيل الزراعية

بشتى أنواعها، وفي ثرواتها من النفط والغاز والفحم مروراً بالمعادن النفيسة.. إنها باختصار بلاد ذات ثروات وامتيازات جبارة تؤهلها لتكون دولة إقليمية عظمى لو استطاعت الإفلات من القبضة الصينية.

لكن هذه المكانة الذهبية لتركستان الشرقية جلبت عليها الويلات تاريخياً، وعليه فلم تكن الجرائم الصينية بحق سكانها لتقلّ وحشية عن جرائم الروس الهمج ومن بعدهم الاستعمار السوفياتي الإرهابي بحق شقيقتها تركستان الغربية ذات الأكثر من أربعة ملايين كم[٢]، والتي تتوزع اليوم على خمس دول هي كازاخستان وأوزبكستان وتركمانستان وقرغيزيا وطاجكستان.. لذا فقد ارتبط تاريخها بالثورات على الاضطهاد والظلم والنهب الذي تتعرض له البلاد والسكان على حد سواء.. فما بين معاهدة «برشينك» في آب سنة ١٦٨٩ ومعاهدة «سانت بتروسبورغ» السوفياتية في شباط سنة١٩٨١ تعرضت البلاد لمذابح دموية مروعة أبرزها ثورة سنة ١٧٥٩ ضد حملات الاضطهاد والقمع للمسلمين التي بدأتها أسرة مانشو سنة ١٦٤٨، وانتهت باحتلال الصين للبلاد، ومقتل ١,٢ مليون مسلم فيها، ونفي نحو ٢٢ ألف إلى تركيا.. وإجمالاً شهدت البلاد نحو ٤٢ ثورة وطنية عارمة ضد الحكم الصيني.. وابتداء من أوائل القرن التاسع عشر وتقاسم الصين وروسيا الأراضي العثمانية، شنَّ مسلمو تركستان ما بين خمس إلى سبع ثورات كبرى وقعت في سنوات ١٨٢٠، ١٨٣٠، ١٨٤٧ و١٨٥٧، وتواصلت بعدها صدامات خلفت وراءها ملايين القتلى في صفوف المسلمين.. لكنهم نجحوا بتحرير البلاد مرتين، وأقاموا دولة مستقلة لهم الأولى ابتداء من سنة ١٨٦٣ بقيادة يعقوب بك واستمرت ١٦ عاماً متواصلة، والثانية سنة ١٩٣٣ و١٩٤٤ إلى أن احتل الشيوعيون البلاد حتى هذه اللحظة.. كل هذه الحروب والمذابح من الأهمية بمكان القول أنها وقعت قبل انتصاب الحكم الشيوعي في

الصين سنة ١٩٤٩ بقيادة ماوتسي تونغ.. وخلاله بدأت تركستان تدفع ثمناً باهظاً على كل مستوى ابتداء بالثقافة والهوية والعقيدة ومروراً بالديمغرافيا وانتهاءً بوسائل المعيش.

يقول الصينيون اليوم أن إقليم سينكيانغ (تركستان الشرقية) بلاد لا تقدر بمال.. ومنذ انتصار الثورة الصينية وحتى أواخر الثمانينات من القرن العشرين حكم الصينيون تركستان الشرقية بقبضة حديدية.. وأتلفوا الكثير من تراثها الثقافي إبان الثورة الثقافية مطلع السبعينات، ومنعوا التدين وممارسة الشعائر الدينية، لكن بتعبيرات أيديولوجية فرضتها الماركسية وطالت جميع القوميات وتميزت بقسوتها الشديدة.. وبقيت البلاد، في ظل الحرب الباردة، ثروة عسكرية ثمينة أكثر منها اقتصادية، حيث حولها المتوحشون الصينيون إلى مرتع لصناعاتهم العسكرية والصاروخية وتجاربهم النووية الكارثية، تماماً مثلما فعل الاستعمار الإرهابي السوفياتي بكازاخستان.

–سياسات «التصيين» الإرهابية الوحشية:

إذن، تركستان هي البلاد الثمينة التي يستشرس الصينيون في السيطرة عليها وقمع سكانها ولو بالإعدام.. فالمشروع الاقتصادي الاستراتيجي وهو ينطلق من تركستان يعني أن خيارات الصين لا تكاد تتجاوز الصفر المئوي فيما يتعلق بحق تقرير المصير للسكان كما تأمل ربيعة قدير.. وبالتالي فإن معادلة الصراع بين الجانبين تعني بالنسبة للصينيين عمل كل ما يمكن عمله للقضاء على هاجس «الانفصال» الذي يؤرقها ويعرض مشروعها لأفدح المخاطر، وتعني بالنسبة لقومية الإيغور المسلمة استمرار الكفاح بكل الوسائل للحيلولة دون «التهويد» بأبشع مواصفاته الصينية.. والسؤال ليس عما سيفعله الإيغور بل عما فعلته الصين في البلاد كي ينفجر الإيغور ويخرج منهم كل هذا الغضب العارم؟ وكيف طبقت الصين سياساتها على السكان في تركستاان الشرقية أو كما تسميها (سينكيانغ)؟

– وإليكم بعض المعلومات السريعة عن تركستان الجريحة:

مدينة كاشغر من أهم مدن تركستان الشرقية وكانت تسمى بـــ "بخارى الصغرى" لكثرة علمائها ومدارس العلم فيها.

قتلت الصين من مسلمي تركستان الشرقية منذ احتلالها حتى اليوم عشرة أضعاف شهداء البوسنة والعراق وأفغانستان والشيشان وفلسطين ويقدر ذلك بملايين المسلمين.

في عام ١٩٥٢ أعدمت الصين ١٢٠ ألف شخص في تركستان الشرقية، معظمهم من علماء الشريعة، ذكر ذلك برهان شهيدي والي تركستان الشرقية ذلك الوقت.

في الفترة من ١٩٤٩م وحتى ١٩٧٩م هدم الاحتلال الصيني ٢٩ ألف مسجد في تركستان الشرقية.

منذ سنة ١٩٩٧م حتى الآن أغلقت الصين ١٢٠٠ مسجد في تركستان الشرقية، وحولت بعضها إلى مقرات للحزب الشيوعي أو مكاتب.

أضرمت الصين النيران في ٣٧٠ ألف مركز لتعليم القرآن الكريم في مدينة أوروموتشي عاصمة تركستان الشرقية حالياً.

قام الاحتلال الصيني بإرسال ٥٤ ألف موظف ديني من تركستان الشرقية للعمل في معسكرات الأشغال الشاقة، وقاموا بجمع الأئمة وإجبارهم على الرقص.

قام الاحتلال الصيني بحرق مجموعة من النساء المحجبات اللاتي رفضن خلع حجابهن، وأُحرقن أحياء في كاشغر، والحرب على العقيدة في كل مدن تركستان الشرقية.[٢٧]

---

[٢٧]- للتوسع: - تركستان المسلمة القضية المنسية، إعداد : توختي آخون أركن (باحث تركستانى مقيم فى السعودية)، من موقع أخبار عالمية عن تركستان الشرقية، وفق الرابط:

https://www.turkistanweb.com/?p=602

- تركستان الشرقية معلومات عامة، موقع مسلم الإلكتروني، وفق الرابط:

almoslim.net/node/114680

كل ما سبق من تحليلات يقع في كفة وحرب الحكومة الصينية الإرهابية على الدين في كفة أخرى.. بل أن الطعون المتاحة في التصريحات والأحداث لا تجد لها أي حظ من النجاح إذا ما تعلق الأمر بالدين.. فالمسألة هنا تتعلق بإجراءات وبيانات جهرية متلاحقة تناسب الحكومة ذات العقيدة اليهودية الماسونية الماركسية مثلما تناسب قومية «الهان» التي تشكل ٩٠% من سكان الصين وذات الطبيعة الدهرية أو الوثنية في أحسن الأحوال. والطريف في بيانات الحزب الإرهابي الشيوعي أنها تتعلل بالجماعات الجهادية لتبرير حملاتها وإجراءاتها القمعية وهو ما ترفضه كل القوى والمنظمات الإيغورية.. ولا شك أن لهذه الجماعات نفوذ حقيقي على الأرض وتحظى بقبول اجتماعي لا بأس به خاصة وأنها ذات طبيعة عقدية أكثر منها سياسية.. لكن نشأتها ليست بمنأى عن الحرب الشعواء التي يتعرض لها السكان كمسلمين ولا عن العقيدة والتراث الإسلامي والديني الذي استبيح بكل شراسة ومهانة من قبل الشيوعيين المتوحشين حتى قبل أن تظهر مثل هذه الجماعات.. لذا فإن مشكلة الصينيين كائنة مع مسلمي الإيغور بوصفهم أمة وليس مع جماعات جهادية فقط.

من جهتها تتحدث المصادر التركستانية بإسهاب «مؤلم» ليس عن التضييق الشديد على المسلمين في تركستان فقط بل عن تحقير وضرب في صميم العقيدة الإسلامية عبر التدخل فيما يسمح وما لا يسمح القيام به من الشعائر الدينية! فالعبادات والأحكام والمعتقدات والوعظ والإرشاد وتعلم القرآن والهيأة واللباس واللحى والمناسبات والأعياد الدينية وحتى صلاة التراويح والقيام باتت بيد الشيوعيين ليقرروا فيها، حين يشاؤون، ما يلزم وما لا يلزم القيام به كتدابير وقائية تجاه ما يرونه خطراً على استقرار الإقليم! وكما أورد بيان المركز

- بوابة الإسلام في الصين، فهمي الهويدي، الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨١م.

الإعلامي للحزب الإسلامي التركستاني فقد منعت السلطات الصينية مثلا: «إقامة الشعائر الإسلامية، وأحرقت ملايين الكتب الإسلامية والمصاحف، ومنعت رفع الآذان في المساجد، ومنعت الشباب من أداء الصلاة لمن هو أصغر من ١٨ سنة، ومنعت النساء من الحجاب الإسلامي وإلا تعرضت للاعتقال والتعذيب».

الثابت أن الضغط الحكومي لا يتوقف على الإجراءات الداخلية.. فهو يشمل حتى الطلبة والمسافرين والمعتمرين والحجاج ويشمل منع إصدار جوازات السفر أو مصادرتها ومنع التنقل.. فقد صادرت السلطات جوازات سفر طلاب الجامعات خلال شهر رمضان سنة ٢٠٠٧ ومنعتهم من السفر لأداء فريضة الحج.. وفي مقابلة لها مع صحيفة «الشرق الأوسط ٢٠٠٩/٧/١٠» قالت ربيعة قدير أن: « كبار رجال الدين و٩٠ من الطلاب الإيغور الذين درسوا الدين الإسلامي في السعودية ومصر يقبعون الآن في السجون الصينية».. بل أنه ما من شيخ أو عالم في تركستان الشرقية إلا وقضى بعضاً من سنين عمره في السجون الصينية.

والحقيقة أن الإجراءات الإرهابية التي اتخذتها الحكومة الصينية الشيوعية ضد مسلمي تركستان يمكن إجمالها، نسبياً، إذا ما استعنّا بمقالة الكاتب الإيغوري توختي آخون أركن مع بعض التصرف حيث يشير إلى: «منع ممارسة الشعائر الدينية ومعاقبة كل من يقوم بها بموجب القوانين الجنائية ومنع تعليم الدين الإسلامي، وفرض تدريس الإلحاد في المدارس والنوادي والتجمعات ومصادرة المصاحف والكتب الإسلامية.. وبلغ ما جمع منها ٧٣٠ ألف كتاب مطبوع ومخطوط، وإجبار رجال الدين والعلماء على امتهانها وإحراقها في الميادين العامة، ونشر الكتب والمطبوعات المعادية للإسلام ورفع الشعارات والملصقات المسيئة للإسلام وأحكامه وتعاليمه، مثل: الإسلام ضد العلم والإسلام اختراع أغنياء

العرب والإسلام في خدمة الاستعمار.. واعتقال العلماء ورجال الدين واحتقارهم وفرض أعمال السخرة عليهم، وقتل من يرفض التعاون معهم وإجبار النساء على خلع الحجاب، وإلغاء العمل بالأحكام الشرعية في الزواج والطلاق والمواريث، وفرض الاختلاط، وتشجيع الزواج بين المسلمين والمسلمات من غير دينهم؛ بغية تخريب العلاقات الأسرية الإسلامية وإغلاق أكثر من ٢٨ ألف مسجد و١٨ ألف مدرسة دينية، واستخدام المباني الإسلامية كالمساجد والمدارس في أعمال تتنافى مع قيم الإسلام كتحويلها إلى حانات وخمارات وأماكن للدعارة ومخازن ومصادرة أموال الناشطين في العمل الإسلامي سواء كان بالتعليم أو التدريس أو التأليف والترجمة، وهدم بيوتهم ونفيهم من منطقة سكنية إلى الصحراء بعيداً عن الناس وعن الجماعة ومنع السكان من السفر خارج البلاد وفرض النظام الجاسوسي على أفراد الشعب كله.. والمزيد من الإجراءات ».

هذه بعض «الحقيقة المرة التي أخفتها الصين» عن العالم كما علق مسلم إيغوري على الأحداث.. لذا لم يكن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان يكذب أو يراوغ سياسياً حين أكد في تصريحات لمحطة (NTV) نقلتها « رويترز ٢٠٠٩/٧/١٠ » بأن: «الأحداث التي تشهدها الصين لا تعدو كونها أعمال إبادة جماعية» مضيفاً بأنه: «لا يوجد فائدة من وصفها بوصف آخر».. ولم يكن ديل شات راشيت المتحدث باسم مؤتمر الإيغور العالمي يبالغ هو الآخر حين علق، من منفاه بالسويد، على «غضب مكبوت» يتزايد منذ مدة طويلة لدى الإيغور بأنهم: «تعبوا من المعاناة في صمت».

لكن رغم التاريخ الدموي الهمجي الإرهابي للصين ضد المسلمين لاسيما في تركستان الشرقية إلا أن الصين التي تعودت الكذب في سياساتها القمعية لا تخجل مما تفعل ولا تنكره.. فهي تعلم أن العصر الراهن هو عصر الاتصالات، وبالتالي فإن ما يحدث لابدَّ

وأن يجد طريقه إلى الملأ خلافاً لعصر المذابح الصامتة.. ومع ذلك تعاملت بكل وحشية مع الاحتجاجات، وهددت باتخاذ إجراءات عقابية إذا ما طبقتها فستنتهي بمذبحة جديدة.. بل أنها استخدمت كافة إمكانياتها لإخفاء ما يمكن إخفاؤه من الجريمة، فأغلقت الشبكة، وأوقفت عمل الهواتف المحمولة وصادرت ما أمكنها من وسائل الاتصال بما فيها أجهزة الحاسوب، ودمرت مواقع الإيغور على الشبكة.. وأشارت «رويترز» إلى حذف السلطات للتعليقات وصور القتل التي تعرض لها مسلمو الإيغور في الإقليم من المنتديات والمواقع الشهيرة.

إلى هنا فإن إلقاء اللَّوم على قوى خارجية لن تنفع الصين في شيء، ولن تؤدي إلى استقرار الإقليم طالما أن ماكينة القمع والحزب ذات مواصفات عنصرية ودموية وعدوانية في الداخل.. وهكذا فللسياسة الصينية العقيمة نصيب الأسد في ديمومة الصراع في منطقة مرشحة أصلاً للانفجار.. لكن إذا ما اعتقدت الصين أن بإمكانها لجم الولايات المتحدة عن التدخل «الماكر» إلا من إبداء الأسف؛ أو أن سياساتها الداخلية ضد السكان الإيغور «شأن داخلي» كـ «الشيشان» فعليها أن تجيب عن سرّ نمو الجماعات الجهادية فيها وتمدّدها، وما إذا كانت الصين قادرة مستقبلاً على تجنب إلحاق الأذى بها في سينكيانغ بالذات حيث البنى التحتية لمشروعها الاقتصادي.. إذ أن مثل هذه الجماعات العقدية لا تردعها كثرة المذابح ولا يضيرها أن تجري بصمت خلف الأسوار ولا تعنيها الإدانات الدولية ولا تنتظر من ينتصر لها طالما أنها تؤمن بأن الله أكبر وأن الله معها يدافع عن الذين آمنوا.[٢٨]

---

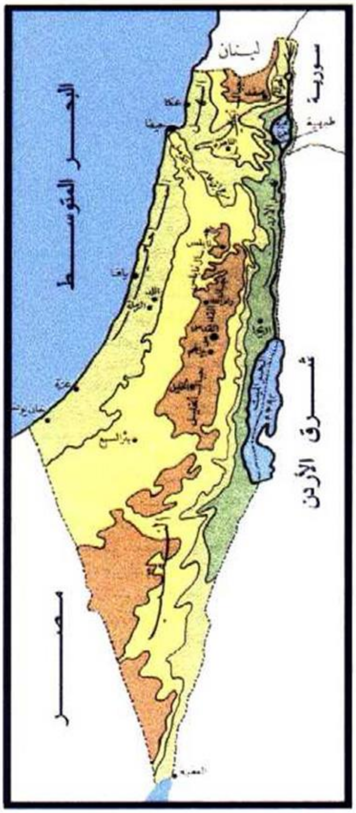
[٢٨]- تركستان الشرقية .. قراءة في جواهر الصراع وتاريخيته، بقلم د. أكرم حجازي،موقع جمعية التعليم والتربية والتعاون الاجتماعي لتركستان الشرقية (بتصرف).

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ الحج: ٣٩





خريطة



حدود فلسطين تحت الانتداب البريطاني
١٩٢٠ - ١٩٤٨



آليات الغرب في قتل الشعب

إن الحضارات القديمة والمعاصرة والمستقبلية هي عناصر للملحمة الإنسانية منذ فجر التاريخ إلى نهاية الزمن بشكل حلقات مترابطة ومتراكمة توحد المسير التاريخي والواقعي البشري على الكوكب الأرضي مرة نحو السلام والهداية والتعارف الدولي حيث يسير الإنسان باتجاه أحسن تقويم، ومرات نحو الحروب والفتن وقهر البلدان ونهب الخيرات، فيعمل الإنسان باتجاه أسفل سافلين، ولكن تبقى جهود الشعوب والحكماء والعقلاء تصبو إلى السمو والرقي والتعاون العالمي.

ونحن نبحث موضوع إجرام وإرهاب الغرب على المستوى العالمي ضمن مشروعنا الفلسفي العمراني التوازني معتمدين على منهجية علمية مرنة في معاملة القضايا الحضارية والأفكار الفلسفية والأهداف الثقافية بحيث تنوس هذه المنهجية المرنة ما بين الواقعية الاجتماعية- الدولية والطموحية الحضارية العمرانية لأننا نشعر ونحس ونعقل بأن البشرية جمعاء تعيش في حالة طوارئ يجب الإسراع في إسعافها وإنقاذها، وعندما نقول بأن الحضارة الغربية مريضة فلا يعني هذا إننا أصحاء حضارياً وإنما الواقع العالمي والدافع العربي الإسلامي يحتم علينا رفع مستوانا الحضاري والثقافي لكي نحسن التفكير ونجيد التدبير ونقوي مناعتنا بحيث نحرر أنفسنا من التخلف وأرضنا من الاحتلال عندئذ نقوم بدور الري للشعوب المتحضرة أي نقدم لهم المبررات الحياتية الجديدة التي تنتظرها المجتمعات المتقدمة، إذ بمقدار ما نرتفع إلى مستوى الحضارة بمقدار ما نصبح قادرين على نشر الرحمة والعدل والسلام للعالمين لأن حضارة الصاروخ والحاسوب حققت المعجزات في عالم

الأشـــياء ولكنها فقدت الســـعادة في أعماق النفوس فنجد الإنســـان في الدول الصناعية يصبح إما وحشاً مفترساً ينقض على كل ما يستطيع سرقته حتى من أفراد شعبه الذي يحويه أو يصبح حيواناً تائهاً في الخمارات أو مدمناً على المخدرات أو ينتحر على الرغم من كل الضـــمانات الاجتماعية والمالية التي تقدمها بلاده له أو يتحول إلى إنسـان إرهابي مجرم كحال الإرهاب الأمريكي حيث تقرر الإحصائيات الأمريكية إن الولايات المتحدة شـــهدت منذ عام ١٩٨٠ حتى عام ٢٠٠٠م حوالي ٣٢٥ حادثاً إرهابياً منها ٢٤٧ حادثاً من الإرهاب الداخلي الأمريكي الصنع و٨٨ حادثاً في الطابع الدولي[٢٩] بينما نلاحظ الحالة المرضـية أكثر على المسـتوى العالمي فمع نمو العولمة والاسـتخراب (الاسـتعمار) الأوروبي الأمريكي الروسـي زاد تركيز الثروة واتسعت الفروق بين البشر والدول اتساعاً عظيماً، فهناك ٣٥٨ ملياردير في العالم يمتلكون ثروة تضـاهي ما يملكه ٢،٥مليار من سـكان الأرض، وإن ٢٠٪ من دول العالم تســـتحوذ على ٨٥٪ من الناتج العالمي وعلى ٨٤٪ من التجارة العالمية ويمتلك ســـكانها ٨٥٪من مجموع المدخرات العالمية، فنموذج الحضـــارة الغربية- وبتحليل المؤلفين الأوروبيين أنفســـهم- لم يعد صـــالحاً لبناء المســـتقبل والدعاية الأوروبية والأمريكية المفرطة لهذا النموذج كانت جزءاً من الحرب الباردة بين الأمم ولهذا يجب وضع هذا النموذج حسب آراء الأوروبي مارتين وشومان في كتابهما فخ

[٢٩]- المعرفة، وزارة الثقافة، دمشق- سوريا، السنة ٤٢، ع٤٧٧، حزيران ٢٠٠٣، ذرائعية الإرهاب الأمريكي، سمير صالح، ص١٧٤-١٨٧ .

العولمة- في متحف الأسـلحة القديمة لأنه يعود إلى عصـور منقرضـة وأدى إلى التدهور الاقتصادي والتدمير البيئي والانحطاط الثقافي على المستوى العالمي[٣٠] .

إن اعتبار (الحضارة) الغربية مريضة ومعتلة عقلياً وإنسانياً (الرجل المريض) أتى من الباحثين الأوروبيين والأمريكيين أنفسهم فالأمريكي د.بيلي غراهام في كتابه سلام مع الله يقول: (.. لقد وقعنا أسرى أفكارنا الخاصة مقتنعين بكمالها وصحتها حتى لم يعد ممكناً أن نرى سبب مرضنا وعلاجه.. إن حضارتنا تسير بسرعة هائلة مقتربة من نهايتها ويجب أن نبادر إلى العثور على منفذ إلى النور، دعني أخبرك أين نحن؟ ماذا نحن؟ إننا أناس فارغون، رؤوسنا محشوة بالمعرفة، لكن نفوسنا فارغة وأرواحنا هزيلة..)[٣١].

أما الأمريكي آل جور في كتابه الأرض في الميزان يصـف حضـارته بأنها اختلت وظائفها وتعيش في أزمة حضارية شاملة[٣٢] وأمام هذه الأزمة الحضارية نجد أنفسنا في السـياق الحياتي والاجتماعي والدولي العام وكأننا في صـورة تفاعلات كيميائية لعوامل ثقافية وعناصـر حضـارية متنوعة تتم في إناء مغلق هو الكرة الأرضـية في المجموعة الشمسية وهذا يفرض علينا الإسراع في استنهاض المجتمع والبدء بمشروعنا الحضـاري لإنقاذ أنفسـنا والعالم بحيث نوجه التفاعلات الحيوية والعلاقات الدولية بين مختلف الأجناس والشعوب والثقافات باتجاه السلام والعمران والعدل لمنع تدمير

---

[٣٠]- فخ العولمة، عالم المعرفة الكويتية، ع٢٩٥، جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ- أغسطس ٢٠٠٣م، تأليف: هانس- بيتر مارتين، هارالدشومان، ترجمة: د. عدنان عباس علي، مراجعة: أ.د. رمزي زكي، ص١١-١٢، ٧٤-٧٦ .

[٣١] - سـلام مع الله، د. بيلي غرا هام، تعريب: نجيب جرجور، مراجعة: مظهر الملوحي، تقديم: نور الدين العربي، المكتبة الثقافية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ- ١٩٩٨، ص١٦-١٧ .

[٣٢] - الأرض في الميزان، الإيكولوجيا وروح الإنسـان، آل جور، نائب الرئيس الأمريكي، ترجمة: د. عواطف عبد الجليل، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، طبعة أولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ص٢١٩-٢٣٩.

الكوكب الأرضي ثم البدء التمهيدي التكويني للانطلاق الكوني لجعل الحياة البشرية متعددة الكواكب، فنحن شـــهداء على الناس عندما نكون بالمســـتوى الحضـــاري الرفيع بحيث نمتلك رسالة إنسانية وأمانة كونية لنحقق الرحمة للعالمين .

نبحث علم تداول الحضـــارات كالحضـــارة الغربية في حلوها ومرها ضـــمن مشـــروع الفلســـفة العمرانية التوازنية[٣٣] التي تحلل وتدرس آليات التعارف والتعاون بين الشعوب وتعبر عنها بشكل علمي وفلسفي ضمن قوانين متعددة ومبادئ عملية تمت صـــياغتها منطقياً ورياضـــياً وبيانياً وقدمت الأدلة والبراهين عليها من الواقع والتاريخ بهدف بناء المستقبل البشري بحيث يحدث الانسجام والتوازن بين ظاهرة الحضارة وظواهر الحياة والبيئة والكون..

وفي هذا الكتيب الذي هو مقدمة لكتاب أوســـع في نفس الموضـــوع[٣٤]، ندرس الإنجازات العلمية والتقنية للحضـــارة الغربية ونحلل عوامل قوتها وضـعفها حســـب **مقياس جديد يعبر عن قوة الحضـــارات وهو التقوى أســـاس الرقي الحضـــاري** الذي يتميز ويتقدم إنســـانياً وعلمياً على جميع المقاييس المتداولة حالياً كدخل الفرد الســـنوي ومقدار اســـتهلاكه للطاقة.. فهو يؤكد على ضـــرورة توفر كل الحاجات المادية والمعنوية والثقافية والروحية لكل الأفراد في المجتمعات وبالتالي تتحقق التنمية الإنسانية الشاملة.

٣٣- **الفلسفة العمرانية التوازنية الكونية، د.ناصر ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.**

٣٤- **لتعويضات.. فريضة شرعية وضرورة حضارية، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.**

الحضارة الغربية (عرض ونقد وبديل) ، د.ناصر ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ق.ط.

ونبحث ضرورة المعالجة بالحسنى وعوامل تحقيقها وميزات رسالة العربي والمسلم للعالم من قبول الآخر ونصرة الحق ورحمة الخلق والعمل على إجراء الحوار الحضاري الهادئ بين الأمم والثقافات، ولكي يتم إزالة الأحقاد ورفع الظلم التاريخي والواقعي على الشعوب يجب تصنيف برامج وجداول مفصلة وموثقة عن الأضرار والخسائر التي سببها الغرب خلال الفترة الاستعمارية بكافة أنواعها ثم مطالبته بدفع التعويضات المادية والمعنوية[٣٥] لكي يقدم براءة ذمته أمام الشعوب والأجيال وهذا يؤدي إلى إنقاذ السفينة الدولية وجعلها تبحر باتجاه الخير والأمن والسلام العالمي .



[٣٥]- التعويضات.. فريضة شرعية وضرورة حضارية، د.ناصر ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

حروب صليبية

– الحروب الصليبية ومفهومها:

للحروب الصليبية مفهومان مختلفان:

الأول: مفهوم واسع فضفاض، والثاني: مفهوم اصطلاحي ضيق.

فالحروب الصليبية بمعناها الواسع هي الحروب التي شنتها أوروبا والمسيحية بعامة ضد مخالفيها من جميع الأديان والملل والنحل والمذاهب، باسم **الصليب** وتحت رايته لحماية الديانة الحقيقية من أرباب الديانات الأخرى، ومن المخالفين والزنادقة والمنشقين من المسيحيين أنفسهم، وهي بهذا المعنى قديمة جداً، ولعلَّ أول من استغل الروح الدينية وأعلنها حرباً صليبية ضد أعداء الدولة وأعداء الكنيسة هو هرقل إمبراطور الإمبراطورية البيزنطية بين سنتي ٦١٠ و ٦٤١م، ذلك أن هذا الإمبراطور حارب الفرس وطردهم من البلاد التي احتلوها في آسيا الصغرى وبلاد الشام ومصر واستعاد الصليب المقدس وبيت المقدس منهم، وكان يضطرم بروح دينية عالية جداً للقضاء على أعداء الدين، وكانت الكنيسة تساعده وتعانده، وقد أعلنها حرباً صليبية حقيقية ونجح فيها، ولذلك لقب هرقل بلقب أول الصليبين، ثم توالت الحروب الصليبية ضد المخالفين، وضد معتنقي الديانات الأخرى وخاصة الإسلام.

فالحروب التي دارت رحاها بين المسلمين وأعدائهم في شبه الجزيرة الأيبرية كانت حروباً صليبية حقيقية، وساهمت بها البابوية أكبر مساهمة.

كذلك كانت حروب البيزنطيين المستمرة في بلاد الشام ضد الحمدانيين والسلاجقة من هذا النوع، وكان القوم يضطرمون حماساً دينياً في حربهم المقدسة ضد أعدائهم المسلمين، ولما بدأت الحروب الصليبية المعروفة بالمعنى الاصطلاحي الضيق كانت الكنيسة هي التي دعت لها، وغذّتها وأعدت لها وسارت الجيوش كلها تحت لواء الصليب لنصرة الدين الحقيقي واسترجاع قبر السيد المسيح، وقتل واستئصال الكفرة، وظلت هذه الحروب مستمرة أكثر من قرنين، ولما عجزت البابوية عن تحقيق غايتها ظن الناس أن فكرة الحروب الصليبية قد ماتت وانقضت وأصبحت كأمس الدابر، ولكنهم كانوا واهمين.. وذلك أن أوروبا تمتاز أكثر ما تمتاز بتعصبها، فقد شنت الكنيسة الكاثوليكية حروباً صليبية كثيرة ضد مخالفيها من المسيحيين والمنشقين، وفعلت بهم الأفاعيل، ولما أتى الإصلاح الديني في أوروبا أوائل القرن السادس عشر، وانشقت الكنيسة على نفسها إلى شيع وأحزاب حاربت هذه الفرق المتناحرة بعضها بعضاً تحت لواء الصليب، وكانت كل فرقة تغلي حماساً دينياً وتتعصب كلَّ التعصب لمذهبها وضدّ الآخرين، وخطّت صفحات التاريخ بدماء ضحاياها، وسوَّدتها بأفعالها التي اقترفتها باسم الدين والمسيح، والدين والمسيح من ذلك كله بريء.

ولما تأسست الامبراطوريات الكبرى في الغرب، وبدأ عهد الاستعمار الكارثي الإرهابي الفوضوي التخريبي اللصوصي النازي الرأسمالي الشيوعي الأوروبي الأميركي.. للعالم الجديد وللشرق انضافت إلى فكرة الحروب الصليبية أفكار أخرى منها القومي ومنها الاقتصادي ومنها التسلطي ومنها التجاري، ولكن لم تختفِ فكرة الحروب الصليبية، وإنما غُلفت ببعض الشعارات الأخرى البراقة،

ولقد حاربت أوروبا بعضـها بعضـاً خلال الحربين الغربيتين الأهليتين (العالميتين) الماضـيتين حروباً صـليبية، ولكن اختلفت الشـعارات فقط.. أما الروح فظلت كما هي روحاً حاقدة، تقتل الاخرين بمنتهى القســوة تحت شــعارات ملفقة كمبادئ القومية والوطنية والمجال الحيوي والدفاع عن الوطن وحقوق الانســان وإيجاد المستعمرات والفاشية والنازية والشيوعية والدفاع عن العالم الحر وما إلى ذلك..

أما المعنى الاصطلاحي الاختصاصي الضيق للحروب الصليبية فيقصد به تلك الحروب التي شنتها أوروبا ضد الإسلام والمسلمين، والقضاء عليهم، واسترجاع البيت المقدس وقبر المســيح، وذلك خلال الفترة بين عامي ١٠٩٦ و ١٢٩١م.

وقد أتت هذه التسـمية من صـليب صـغير أحمر مصـنوع من القماش كان يلصـق على كتف الفارس المزمع السـفر إلى بلاد الإسـلام للحرب، ولقد كانت الكنيسـة الكاثوليكية تتَّقد حقداً على الإسـلام والمسـلمين وبغضـاً له ولهم، وكانت آنذاك في دور من أدوار قوتها ونهضــتها، فقررت أن تحقق حلمها الذهبي بالقضــاء على الإســلام في عقر داره.. هذا مع العلم أن جهود أوروبا وبيزنطة للقضــاء على الإسـلام في شـبه الجزيرة الابيرية، وكانت بيزنطة في حالة حروب متواصـلة ضـد المسـلمين منذ عهود حروب التحرير الأولى التي حدثت زمن أبي بكر وعمر رضـي الله عنهما، والتي أدت إلى تحرير بلاد الشــام ومصــر وشمالي أفريقيا من الاحتلال البيزنطي، وقد توسع نور الإسـلام في عهد الصِّـديق والفاروق رضـي الله عنهما إلى معظم المعمورة، وفي عهد الفاروق ﷺ تم القضــاء نهائياً من الناحية العســكرية

والإدارية على كامل الإمبراطورية المجوسية الفارسية وثلثي الإمبراطورية الرومانية البيزنطية الصليبية وبذلك تحررت معظم البلاد العربية منهما ثم توسعت الفتوحات العربية الإسلامية في عهد عثمان ﷺ و أيضاً في عهد الأمويين وأوائل العباسيين.. ولكن حدث بعد عهد الأمويين وأوائل العباسيين أن ضعفت البلاد الإسلامية، وتقسمت إلى عدد كبير من الدويلات المتفرقة، فاستغلت بيزنطة هذه الفرصة، وشنت هجوماً عنيفاً على البلاد الإسلامية استمر فترة تزيد على القرنين، واسترجعت عدداً من مراكز الحدود في شمالي العراق وبلاد الشام.. وكذلك لَما ضعف المسلمون في الأندلس وانقسمت بلادهم إلى دويلات كثيرة تعرف باسم دول الطوائف، استغلت الكنيسة هذه الفرصة، وشنت حرباً إرهابية همجية وحشية إجرامية لصوصية ضد الإسلام كدين وضد المسلمين في الأندلس، واستطاعت أن تحقق كثيراً من المكاسب، ولكن حدث في تلك الآونة حدثان لم يكونا في حسبان الكنيسة، وكانا السبب في قلب خططها رأساً على عقب فقد حدث أن نبعت في شمالي إفريقيا **دولة المرابطين القوية تحت زعامة يوسف بن تاشفين، واستنجد مسلمو الأندلس بهذه الدولة وزعيمها، فأنجدهم وأبحر بقواته إلى الأندلس، وهناك اصطدم مع الاسبانيين بقيادة ملكهم الفونسو السادس في معركة الزلاقة الشهيرة سنة ١٠٨٦م، فكسرهم شر كسرة وأوقف زحفهم في الأندلس ولو إلى حين.. وأما الحدث الثاني، فقد تم بشكل هجرة قبائل بدوية تركية مقاتلة، هاجرت من موطنها الأصلي في تركستان واتجهت غرباً إلى العالم الإسلامي، وهناك اعتنقت هذه القبائل الإسلام وأصبحت من أشد المتحمسين لهذا**

الدين، ونفذت إلى العالم الإســلامي واســتلمت الزعامة في بغداد، تحت ظل الخلافة العباسية، في القرن الحادي عشر الميلادي، وأصبح زعيمها صفرليك حاكماً وسـلطاناً في بغداد، يدعى له على المنابر إلى جانب الخليفة العباسـي، وكان ذلك سنة ٤٤٧هـ، وتبع ذلك تدفق الجيوش السلجوقية على بلاد الشام ومصر، وبدأت زحفها وهجومها على الأناضول، وهناك اصطدمت مع الجيوش البيزنطية بمعركة منزيكيرت (ويقال لها ملاذكرد) شرقي الاناضول سنة ١٠٧١م، وكان ألب أرسـلان قائد السـلاجقة، ورومان ديوجين قائد البيزنطيين، وكانت نتيجة هذه المعركة نصـراً مؤزراً للسـلاجقة على البيزنطيين.. وبهذه المعركة زال الخطر البيزنطي عن بلاد الشام وحبط مخطط الاطباق على العالم الإسلامي من الشـرق والغرب، كما وأن هذه المعركة فتحت أبواب الأناضـول أمام هجرة القبائل التركية، بحيث لم تمض سـوى حقبة من الزمن حتى أصـبح الأناضـول بأغلبه تركياً.

وأمام هذه المعوقات لم يكن أمام أوروبا والكنيسـة الكاثوليكية إلا أن تغير خططها لتدمير الإسـلام، فاتجهت الآن لتوجيه الهجوم إلى القلب بدلاً من الاطباق على الإسـلام من جناحيه، ولسـوء الحظ نجحت أوروبا والكنيسـة الكاثوليكية في مخططاتها هذه لفترة من الوقت، وذلك بسبب ضعف المسلمين، وانقسامهم على أنفسهم، بعد موت ملك شاه السجلوقي وانقسام امبراطوريته بين أولاده الثلاثة، والحروب الطاحنة الدامية التي دارت بينهم، وبسـبب تآمر وخيانة الدولة العبيدية (الفاطمية) في مصر وعدائها وحروبها للسلاجقة، وبسبب وجود عدد من دويلات

المدن في بلاد الشام كدولة البوريين في دمشق، ودولة آل عمار في طرابلس الشام وغيرهما، كل ذلك ساعد على النصر السريع الذي حققه أوائل الصليبيين، وعلى تحقيق حلم من أعز وأغلى أحلام الكنيسة الكاثوليكية، وهو استرجاع بيت المقدس من المسلمين، وتأسيس أربع إمارات صليبية في بلاد الشام تدين بالولاء للبابوية، مما جعل الملاحظ السطحي للأحداث يعتقد أن مشروع البابوية الكبير في القضاء على الإسلام قد أصبح قاب قوسين أو أدنى، ولكنهم كانوا واهمين، **فللإسلام أصالته وقوته، وهو قوة يُخشى بأسها، ويحمل في ثناياه بذور قوته وصموده واستمراره وانتصاره بمشيئة الله سبحانه وتعالى، ولم يكن من الممكن أن يستمر الوضع بهذا الشكل وأن يقبل المسلمون بهذا الأمر، ولذلك ظهرت ردود فعل مختلفة، وظهر أبطال عظماء حملوا راية الجهاد عالية خفاقة ضد الغزاة والمعتدين من أمثال عز الدين الزنكي، ونور الدين الشهيد، وصلاح الدين الأيوبي، والظاهر بيبرس، وتمكنوا بعد معارك بطولية وملاحم أشبه بالأساطير من تحطيم أسطورة التفوق الصليبي، وردوا الصليبيين إلى بلادهم يجرون أذيال الخيبة والخذلان.**

ولقد تعلمت أوروبا درساً رهيباً من الحروب الصليبية: وهو ألّا تعتدي بعد الآن على الإسلام حرباً جبهية باسم الدين، وإنما عليها أن تعمد إلى وسائل أخرى، وشعارات أخرى من أجل تحقيق الغاية الرئيسية الرامية إلى القضاء على الإسلام، ولذلك نجد أن الحروب الصليبية قد استمرت موجهة من أوروبا، ولا تزال ضد الدين الإسلامي وضد العرب والمسلمين، والغاية الرئيسية إزالة

الإسـلام كدين وكقوة عالمية يحسـب حسـابها، ليسـهل للقوم التحكم في هذه البقعة من العالم، واستعباد شعوبها وامتصاص خيراتها.

وإن أوروبا تعلم حق العلم أن الإسلام قوة عالمية عظمى.. وقد جربت الصدام المباشـر فلم تحقق ما كانت تصـبو إليه، وانضـافت إلى الدوافع القديمة دوافع جديدة من سيطرة، واستعماراً وإرهاباً وفوضى وخراباً ودماراً ولصوصية ونشر مرتزقة أنجاس من جميع الأجناس، ومجال حيوي، ومناطق نفوذ واستثمار، وإيجاد أسـواق، وما شـاكل ذلك، وحدث في نفس الوقت الذي ارتقت فيه أوروبا أن انحط المسـلمون فأتاح ذلك لأوروبا فرصـتها الثمينة لتحقيق أحلامها القديمة، ولم ينقض القرن التاسع عشر حتى كان القسم الأعظم من العالم الإسلامي قد سـقط بين براثن الاسـتعمار الإرهابي الكارثي الهمجي الأوروبي، وأفلح القوم في القضـاء على الخلافة الإسـلامية في أوائل هذا القرن، وخُيّل للناظر أن أوروبا حققت حلمها القديم في القضـاء على الإسـلام، ولكن فترة ما بين الحربين شاهدت نضالاً بطولياً خاضته الشعوب الإسلامية ضد المستعمرين، وتمكنت بعد الحرب الأهلية الغربية الثانية (العالمية الثانية) أن تسـترد شـخصـيتها، وأن تحقق اسـتقلالها وتطرد المسـتعمرين.. ولقد أحدث هذا الأمر ردة لدى أوروبا التي لم تغير روحها الصـليبية الإجرامية اللصـوصـية القديمة، ولذلك فقد غيرت أوروبا بشقيها الغربي والشرقي، مخططاتها وقررت أن تحاول القضاء على الدين الإسلامي والعقيدة الإسلامية على اعتبار أنها قوة كونية ديناميكية خلاقة، من الداخل وبأيدي أبنائه، ولذلك بدأت المرحلة الثالثة من مراحل الحروب

الصليبية، ومجالها الفكر والعقيدة والغزو الثقافي والفلسفي الفكري والتشكيك بطريقة غير مباشـــرة وبأيدي فئة عميلة خائنة حاقدة منتحلة للإســـلام ظاهراً ولكنها انسلخت منه وبدأت تعمل على هدمه باسم التمدن والتجديد والحداثة وما بعدها والعلمانية والعولمة وملاءمة العصـــر، ذلك أن التجربة علمت أوروبا عدم جدوى الهجوم المباشر، كما علمتها أن الوسائل القديمة كالتبشير المسيحي الملفق والســـيء وفتح المدارس المســـيحية التعليمية والعلاجية والجامعات والمناهج لم تعد تعطي ثمارها المرجوة بعد أن تنبه القوم لخطرها، ولذلك لجأت إلى هذه الطريقة وهي تؤمل بواســـطتها أن تحقق ما عجزت عنه جهود مئات السنين من الإرهاب والإجرام واللصوصية والاستعمار والحروب والاستشراق والتجسس والتبشير أن يحققها.. ولكنا على ثقة أن الله تعالى الذي تكفل لهذا الدين بالبقاء والعزة والنصر، لن يتخلى عن أتباعه المخلصين، وأن النصر لهذا الدين بإذن الله، ولاسيما وأن الصيرورة الحضارية تقتضي ذلك.

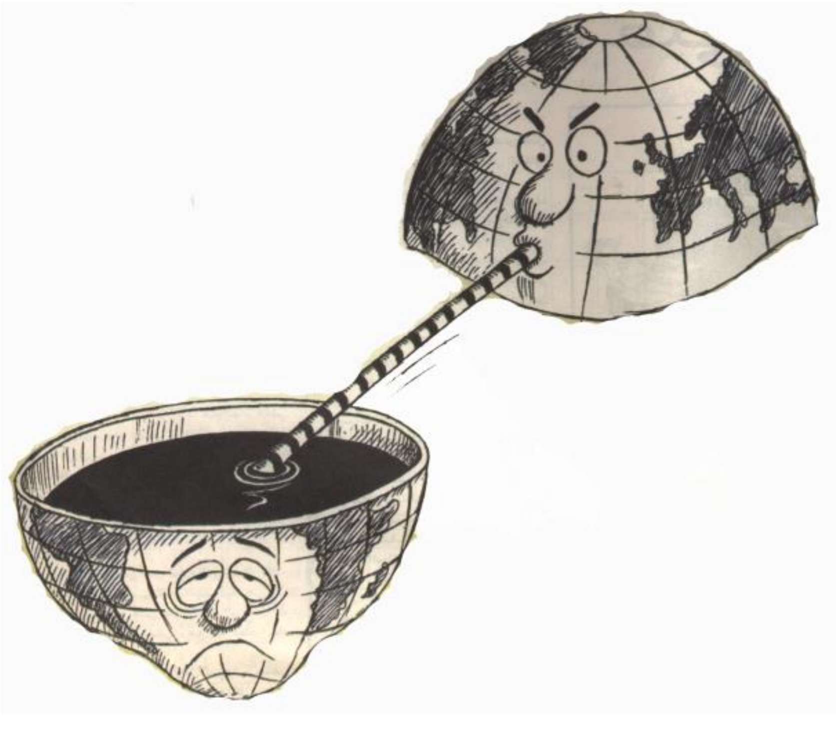
ذلك أن الشرق له شخصيته المميزة له، وأن العمود الفقري للشرق كله، بمعناه الواسع، هو الإسلام الذي هو صلب الشرق.. ولنا في الجزائر وانتصارها على الاستعمار الفرنسي أكبر دليل على ذلك، ذلك أن الفرنسة الإرهابية الوحشية ســـارت في الجزائر شـــوطاً بعيداً في أوائل هذا القرن حتى خيل للفرنســـين أن الجزائر أصبحت فرنسية، ولكن ذلك كان وهماً فإن تمسّك الجزائر بإسلامها حفظ عليها شخصيتها المميزة لها، وحفظ لها بالتالي عروبتها، ومكنها أن تقف في وجه أقسى استعمار همجي لصوصي عدواني عنصري عرفته العصور

الحديثة، وأن تنتصر عليه.. وقد وجه كثير من المؤرخين الغربيين إلى المسلمين بعامة، وإلى المؤرخين المسلمين بخاصة، تهمه عجزهم عن التمييز بين الحروب التي سبقت الحروب الصليبية بمعناها الاختصاصي الاصطلاحي الضيق، وبين تلك الحملات والحروب، ذلك أنهم يطلقون على جميع من حاربهم اسم الفرنج أو الفرنجة وهذا التعميم في التسمية دليل عندهم على قصور المؤرخ المسلم وعجزه عن استيعاب التغيرات التي حدثت وتحدث على مسرح التاريخ.

ولكن الحقيقة هي خلاف ذلك، إذ الملاحظ أن المؤرخين المسلمين كانوا منتبهين كل الانتباه إلى هذه الغزوات التي أتتهم من بلاد ما وراء البحر حسب تعبيرهم، وهم يعرفون شعوب الألمان والفرنجة والانكتار والارذمانيين وغيرهم، وهم يعرفون أنهم شعوب مختلفة تسكن أماكن مختلفة، ولكلٍّ عادات وتقاليد مختلفات، ولهم حكام متنوعون، ولكن يجمعهم شيء واحد هو بغضهم للإسلام وأهله، ولكن نظرة المؤرخين المسلمين أرحب وأعمق من نظرة من يتهمهم بالعجز عن إدراك السمات الكثيرة المميزة للحركة الصليبية، وذلك أن القوم أدركوا أن العدو واحد على مدى الأزمان والأماكن، وإن تعددت الأسماء والشعارات، كما أدركوا أن هدف هؤلاء الأعداء واحد، وهو القضاء على الإسلام، فلا يهم المؤرخ المسلم أن يعلم أن فريدريك الثاني يختلف عن ريمون دوسانجيل مثلاً، وإنما يعلم المؤرخ المسلم أن هدف فريدريك الثاني وهدف ريمون دوسانجيل واحد على الرغم من بعد الزمان والمكان، وهدف البيزنطيين الشرقيين هو نفسه هدف أوروبا الكاثوليكية على الرغم من الخلاف بين

الطرفين.. وهكذا عالج القوم الحركة الصليبية على أنها امتداد للعداء الذي يكنه الغرب للإسلام، وحلقة من سلسلة المحاولات التي قام بها أعداء الإسلام ولا يزالون يقومون بها لإنزاله عن مكان الصدارة وتدميره والقضاء عليه كدين وكعقيدة وكحضارة.

وهنا نحب أن ننوه أننا سنستعمل تعابير الحروب الصليبية أو الحركة الصليبية أو الصليبيين بمعناها الاختصاصي الاصطلاحي العميق إلا إذا نبهنا على العكس.[٣٦]



[٣٦]- يُنظر: وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الإسلامي، ٤٨٩-١٢٠٦هـ/ ١٠٩٦-١٤٠٤م "دراسة ونصوص"، د.محمد ماهر حمادة، مؤسسة الرسالة، لبنان- بيروت، ط١ ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ١٧- ٢٥.

حملة صليبية .. أم حملة للفقراء والمهمشين ؟؟

الجميع يعرف جيداً الحملات الصـــليبية، فهل سمع أحد يوماً عن **العشـــر آلاف طفل** الذين ذهبوا لتحرير القدس فيما يسمى بحملات الأطفال الصليبية[٣٧]؟!

من الأمور المؤكد والمعروفة تاريخياً أن انشـطار الكنيسـة في العمل السياسـي وخداع الحكام للشـعوب باسـم الرب والدين كانت هي السـمة السـائدة التي تحرك الغرب الأوروبي خلال العصور الوسطى والدين المسيحي من ذلك برئ، بل وضمنت تلك المبررات للسياسيين قطاعات لم يسبق لها الإسهام في تاريخ الحروب الصليبية وخير مثال دلَّ على ذلك، نجده في صورة حملتا الأطفال الصليبية عام ٦٠٩هـ / ١٢١٢م. فبعد فشـل الحملة الصـليبية الرابعة خرجت من أوروبا الغربية حملة عجيبة هي تلك التي عرفت باسم "صليبية الأطفال "

أطلقها صـــبي فرنســـي في الثانية عشـــرة من عمره اسمه ســـتيفين من مدينة كلوي الصغيرة في إقليم أورليانز؛ ففي أحد أيام شهر مايو سنة ١٢١٢م / ٦٠٩هـــ ظهر هذا الصـــبي الراعي في بلاط الملك الفرنســـي فيليب أغســـطس، وزعم أنه رأى رؤية منامية مؤداها؛ أن السـيد المسيح عليه السـلام؛ أتى إليه في المنام، وأمره بأن يدعو إلى قيام حملة صليبية إلى بلاد الشام، ومعه خطاب قال: إن المسيح شخصياً أعطاه إياه لكي يوصله للملك.

---

[٣٧] - منقول من موقع انترنت، الرابطة الثقافية المعرفية، من الرابط التالي:
https://kncuas.blogspot.com/2019/07/blog-post_49.html

وقد زعم ستيفين أن العناية الإلهية اختارته لقيادة حملة من الأطفال الأبرياء الذين سوف يستردون مدينة القدس بعد أن فشل الملوك والأمراء والبابا وغيرهم من الكبار في استعادتها بسبب ذنوبهم..

بالفعل اجتذب ستيفين عشرات الآلاف من الأطفال من باريس ومن غيرها من أقاليم فرنسا، وتحرك موكب حملة الأطفال الصليبية حتى هلك الكثيرون من مشقة الطريق، وبذلك فشلت الحملة في بدايتها.

كانت هذه الحركة شبيهة بحملة الفقراء الأولى قبل ١٠٩٦ م، ولكن اشترك فيها أعداد أقل بكثير، لم تتحدث عنها المصادر التاريخية إلا باختصار، وتبقى التفسيرات المتعددة هي التي ترسم الأحداث بكثير من الخطوط المفقودة، وتؤكد المصادر أنهم كانوا حملتان وليست حملة واحدة اشترك فيهم أعداد كبيرة من الأطفال وإن لم تقتصر عليهم، فبدأت إحدى الحملتين بين ٢٥ مارس و١٣ مايو ١٢١٢ م في مناطق ألمانيا المجاورة لنهر الرين، اندفع فيها الآلاف من الرعاة والأولاد الآخرين الذين يساعدون آبائهم في الشؤون المنزلية إلى الجنوب، لكي "يحرروا القدس"..

ويروي بعض مدوني الأخبار أن صبياً في العاشرة اسمه نيكلاس كان يقود الجموع في ألمانيا، وكذلك في يونيو ١٢١٢ في فرنسا الشمالية ظهر الراعي ايتان البالغ من العمر ١٢ سنة وأعلن نفسه رسول الرب، فتبعته جموع الفقراء، وكان هؤلاء على قناعة أن بإمكانهم القيام بما لم يتمكن منه الفرسان والنبلاء، وكان ذلك حصاد الوعاظ أمثال بيار من بلوا، واللاهوتي بيار كانتور، وغيرهم من الوعاظ المتجولين الذين غذّوا فكرة أن رحمة الرب وتحرير القدس التي لم يرغب الرب في وهبها للفرسان الأمراء والملوك الطماعين.

مات العديد من المشاركين بسبب الجوع والظروف القاسية، ووصلت الحملة الأولى إلى جنوة وهناك تفرقت الجموع واكمل البعض إلى برينديزي وركب بعضهم السفن فوقعوا في أيدي القراصنة وبيعوا عبيداً في أسواق النخاسة، وأمّا الحملة الثانية فوصلت إلى مرسيليا، ومن هناك ينشأ خلاف بين المؤرخين فيقال أن محتالان أعلنا أنهما على استعداد لنقل الصليبيين إلى الأرض المقدسة، فركبوا في سبع سفن، غرقت اثنتان منها في عاصفة وبيع ركاب الخمس الباقين كعبيد أيضاً في أسواق شمال أفريقيا، ولكن يعتقد أن هناك خلط بين الحملتين وأن الذي قيل في الثانية هو ما حدث بالأولى، أما الثانية فتنتهي حكايتها عند مارسيليا وعدم انشطار البحر ليسير فيه المؤمنون، ولم يصل المشاركون في أي من الحملتين إلى الأرض المقدسة..

ويرى بعض المؤرخون أن هاتين الحملتين لم تكونا سوى جموع من الأقنان والفقراء الذين استاؤوا من الفشل الذي لاقته الحملات السابقة بقيادة الأسياد، وأنهم الريفيون المتحمسون دينياً والمعادون للإقطاعية بدوافع تحررية، وذلك اعتماداً على كتابات بردس، أحد كتّاب الأحداث، بوصفه لهم بـ"طاقة الريف التمردية" و"احتياطي الهرطقة"، وأن تسميتهم بالحملة الطفولية أو حملة الأطفال جاءت كاستعارة صورية لهذه الجموع، ولم تكن ترتبط حقيقة بكون المشاركين فيها من الأطفال، وأنها تصويرٌ لفظيّ أصبح فيما بعد وهماً تاريخي.



أيها الصهاينة حطين قادمة (الاستشراق اليهودي والهزيمة المحتومة)

في عام ١٩٦٩ حصل الباحث الصهيوني (يهوشع براور) على جائزة (الدولة) لقيامه بإنجاز دراسة، استنتج بموجبها، أن ما جرى للصليبيين في فلسطين لن يتكرر مع الكيان الصهيوني مجدداً في بلادنـــا، وفي واقع الأمر لم تكن تلك الجائزة في ذلك الوقت بالتحديد، والذي شهد تحولات فلسطينية وعربية كثيرة، لم تكن أمراً عرضياً أو أمراً أكاديمياً صرفاً، بل كان الكيان الصهيوني بتلك الجائزة يحاول طمأنة نفسه، وطمأنة اليهود الوافدين، أن مستقبلهم لن يكون إلى البحر كأسلافهم الصليبيين، وكما يقول (يوري أفنيري): (إن الصليبيين طيلة ثمانية أجيال ليجدوا أنفسهم وقد القوا إلى البحر، ومن هنا يتوجس اليهود من أن يصل التشابه إلى هذا المستوى).

ففي هذه العبارة الصريحة يعبر (أفنيري) عن الهاجس الذي يشغل اليهود، خصوصاً وأنهم أنشأوا كيانهم في ظرف استثنائي، ناتج عن الشرذمة التي تعانيها الأمة العربية والإسلامية، وهي حالة شبيهة بالحالة التي نشأت فيها مملكة بيت المقدس اللاتينية، في ظل ظروف مماثلة، عاشتها المنطقة لحظة بدء الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي.

فالخوف من ملاقاة ذات المصير، دفع اليهود إلى قراءة المنطقة العربية والإسلامية، قراءة ذات بعد استراتيجي، بغية إدراك مواطن الضعف والعمل على استمرارها، واكتشاف مواطن القوة وكيفية التعامل معها، لإدراك هذا الكيان أنه كيان غريب، لا ينتمي لجغرافية المنطقة، وبالتالي لا يمتلك مـــا يلغي لديه المخاوف الأمنية التي تبقي شغله الشاغل.

– **استشراق مبكر:**

كانت بداية الاستشراق اليهودي على موائد الاستشراق الأوربي، والذي ساهم في خلق المفاهيم والرؤى السلبية تجاه المنطقة العربية والإسلامية، وبهذه الرؤية السلبية، انطلق اليهود في استشراقهم، وتميزوا عن الاستشراق الأوربي في طبيعة عملهم، فكانت محاولات المستشرقين اليهود التركيز على ما يسمى ب (الإرث العبري) ومحاولة نقل هذه الفكرة إلى داخل العقلية الأوروبية، على اعتبار أن اليهود هم جزء من الشرق، وأن إعادتهم إليه مسألة أخلاقية، ولا توجد فيها دوافع استعمارية، خصوصاً مع بروز التيار البروتستانتي، ومحاولات تأكيد الرؤية التوراتية للمنطقة.

لذلك كانت الأبحاث الاستشراقية اليهودية، في تاريخ العرب وجغرافيتهم هي مهمة ذات بعد صراعي، يستخدم فيها التاريخ بمدلولاته، وتستخدم الدراسات بعد تزييفها في معظم الأحيان، كأداة لبناء منظومة من الرؤى والمفاهيم، ومحاولة تصديرها على أنها حقائق تاريخية ثابتة.

لذلك سعى المستشرقون اليهود إلى فكرة ربط اليهود بالمنطقة العربية وتحديداً فلسطين، فعمل المستشرقون اليهود على توجيه الاستشراق الغربي نحو هذا الهدف، من خلال رسم هيكلية المنطقة العربية والإسلامية وفق المنظور الاستشراقي اليهودي، رغبة منهم في أن يسير الاستشراق الغربي على خطى الاستشراق اليهودي، حيث عمل المستشرقون اليهود على استحضار عوامل صراع شرقي غربي، بغية حشد الغرب في خندقهم، واستخدمت في ذلك آلاف المطبوعات الصادرة باللغتين الإنجليزية والفرنسية، وخصوصاً في السنوات الأخيرة، والتي تصل

بسهولة ويسر للباحثين الغربيين في سنوات دراستهم الأولى، مما يجعل التحرر من هذه الأفكار أمراً صعباً.

لذلك، يأتي الاستشراق اليهودي ليكون مكملاً لما بدأ به الاستشراق الغربي، ثم ليعمل على إدماج النتائج المعرفية في شؤون العرب والمسلمين، وفق مسار محدد، يراد من خلاله المنطقة برمتها، وجعلها في أذهان الأوروبيين والغرب عموماً خلف ما هي عليه، في محاولة إثبات ما يسمى استمرارية (التاريخ اليهودي) في فلسطين وحولها تحديداً.

لذلك جاءت محاولات كتابة ما يسمى (التاريخ اليهودي) خلال الحملات الصليبية، فأظهرتهم تارة محاربين، وهو أمر ينافيه العقل، فقد كانوا يدفعون الجزية وهذا ثابت في كل الكتابات التاريخية، فكيف يمكن لهم أن يكونوا محاربين، ثم تأتي محاولات إلصاقهم بالأرض من خلال وصفهم كمزارعين، إضافة إلى نفي الهوية الواحدة لعرب فلسطين، وجعل الهوية اليهودية لفلسطين هي المسألة المركزية في أذهان الغرب.

- تطور الاستشراق :

بعد نكبة عام ١٩٤٨ تطور الاستشراق اليهودي تطوراً كبيراً، فلم تعد الأهداف الصهيونية محاولة إثبات ما يسمى (التاريخ اليهودي) فحسب.. بل تعدى ذلك إلى دراسة التاريخ والجغرافيا، والعادات والتقاليد وكل ما أمكن عن المنطقة.

من هنا إن كان الاستشراق الغربي قد تركز حول مساعدة المؤسسات الغربية، على تحقيق طموحاتها وتطلعاتها في الهيمنة، فإن الاستشراق اليهودي تجاوز ذلك،

ليجعل المنطقة برمتها تحت أنظـــاره، فالاستشراف الصهيوني اليوم يدرس أحوال المسلمين من ماليزيا وحتى تركيا وأفريقيا، ناهيك عن أحوال العرب المسلمين.

فالاستشراق اليهودي الجديد زحف لحل محل الاستشراق التقليدي، من خلال تحويل الاستشراق ذاته إلى استخبارات في الميادين الاستراتيجية كافة، لتمكين هذا الكيان من الاستمرار في تحقيق التفوق، وإنما يعكس ذلك، الطبيعة العنصرية لهذا الكيان، من خلال استخدام الجوانب المعرفية، بغية تحقيـــق السيطرة، والهيمنة على المنطقة برمتها.

– اهتمام بحثي:

عندما نعلم أن الجامعة العبرية تخصص قرابة نصف ميزانيتها للمشاريع البحثية ندرك أهمية الأبحاث في العقلية الصهيونية المعاصرة، فيكون الباحثون أشبه بأداة استشعار عن بعد، ترصد المخاطر التي تواجه المشروع الصهيوني في بلادنا، فلقد سبق مشروع بناء الجامعة العبرية في القدس والذي جاء عام ١٩١٨ بمســـاعدة بريطانيا، ســبق نشأة هذا الكيان، وكانت خطط بنائها قد وضعت في نهايات القرن التاسع عشر، وهي منذ تشكيلها، تحث الباحثين اليهود على دراسة الشؤون العربية كافة، ويتم تقديمهم في المجتمع الصهيوني على أنهم (خبراء الشؤون العربية) حيث يعمل الكثير منهم مستشارين سياسيين، وأمنيين لدى القادة العسكريين.

فالصهيونية التي وضعت نفسها وسط تشكل عربي وإسلامي، بدأت بدراسات مفصلة، للتعرف على مكامن القوة والضعف، لامتلاك مصدر معرفي يساعدها في تعميق التناقضات وصياغة خطاب، وبرنامج ميداني للتعامل مع العرب وفق توالي الظروف السياسية وغيرها.

لذلك فالاستشـراق اليهودي ليس ترفاً فكرياً، ولا ينبع من حاجات الإنسـان إلى ثقافة محدودة، إنما عليه أن يسـتطلع أحوال العرب والمسـلمين من ماليزيا وحتى سـاحل العاج، وبالمقابل فإن أمامه مهمة أخرى، وهي تعزيز الانتماء لليهود القادمين من الخارج، من أجل التحفيز على الاستمرارية في بناء المشروع الصهيوني، ولا يتم ذلك إلا بإقامة عشرات المؤسسات البحثية، والعمل على صناعة الباحثين ، وصياغتهم من خلال مؤسسات الاستيعاب، فتجد الباحث الصهيوني والذي يريد دراسة أي من القضايا العربية، يحصل على امتيازات خاصة ، وتوضع أمامه امكانات كبيرة لإنجاز مهمته ..

– دراسة وتعبئة:

فالحروب في الاستشراق اليهودي تشكل مادة بحثية أساسية، فتأتي دراستها وتحليل دورها في السياق العام للسياسة الصهيونية، والوقوف على النتائج والاستخلاصات التي أفضت إليها تلك الحروب، بغية إدماجها في رؤية مستقبلية للصراع، لتحاشي التقصـير، وتشـغل معركة حطين الباحث الصـهيوني، ليس من خلال دلالاتها العسـكرية فحسـب، بل ومن خلال دراسـة الظروف التاريخية التي سـبقت هذه المعركة، والعمل على منع تكرارها من جديد، بما يشكل ذلك مصدراً للرعب لدى الكيان الصهيوني.

ففي عام ١٩٨٧ وعلى أثر انطلاق الانتفاضة الأولى المباركة، أقام الكيان الصهيوني مؤتمراً أعقبته العديد من الندوات، وذلك في ذكرى مرور ٨٠٠ عام على معركة حطين، وحاول الباحثون الصـهاينة من خلال ذلك التذكير من جديد، باختلاف التجربة بين الحملات الصليبية وبين الصهيونية.

وبكل تأكيد، إن أعمال هذا المؤتمر لم تكن موجهة لغايات بحثية أكاديمية، وإنما جاءت موجهة إلى صميم المجتمع الصهيوني الداخلي، والذي بدأ يرى مع الانتفاضة صورته الغربية عن المنطقة، ومن خلال التعاطف العربي الشعبي والإسلامي، بدأ يلمس من جديد الظروف التاريخية التي سبقت معركة حطين، بما يشكله ذلك من هاجس يؤرق سريرة الصهاينة.

وهنا نلاحظ مهمة جديدة للاستشراق اليهودي، انه أخذ يخاطب المجتمع الصهيوني من الداخل، بغية جعل المجتمع الصهيوني، في حالة توحد مع المؤسسة، والتي لها مفهومها الخاص للأمن، فمفهوم الأمن لأي دولة يعني حماية الحدود، إلا أن هذا الكيان يرى أن مفهوم الأمن بالنسبة إليه يعني (الوجود ذاته) لذلك مع انطلاق الانتفاضة المباركة، لم يعد مفهوم الردع للأنظمة العربية يعني له الكثير، بسبب التماس المباشر بينه وبين أصحاب الأرض.

ومن هنا نجد مفهوم الأمن، إنما يستند على رؤية استشراقية من صميم الدراسات التاريخية، استخلصها الباحث الصهيوني دان هورو فيتش، وهو أستاذ العلوم السياسية في الجامعة العبرية، حيث يقول: (هنا تكمن فرصتنا الأخيرة، فإما الوجود والاستمرار بأي ثمن، وإلا فإن أمامنا الفناء النهائي).

– رعب دائم:

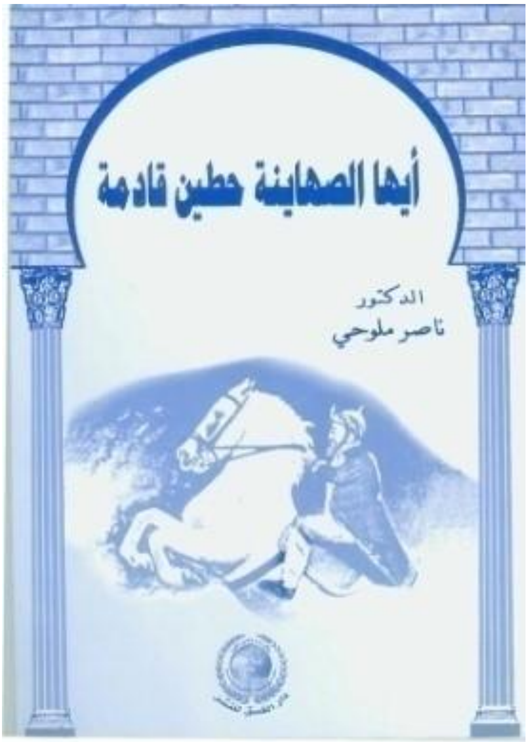
ما جرى للصليبيين في بلادنا، من الطبيعي أن يشكل قلق مستمرة للصهاينة في بلادنا ، فهناك مسألة لا شعورية داخلية، تقود الصهاينة لدراسة هذا التاريخ، للوصول إلى حالة من الاطمئنان الداخلي، فعليهم اختراع الكثير من الأوهام وتزييف العديد من الحقائق، مع انهيار أسطورة الجندي الذي لا يقهر، بفعل

الانتفاضة المباركة، والتي تشكل بحق، أكبر فعل تاريخي مؤثر في مواجهة الاستعمار الغربي منذ معركة حطين، والتي كان أهم فيها، بروز التيار الجهادي الإسلامي والتصميم الكبير الذي أبداه الفلسطينيون بما يعتبر عملاً أسطورياً، فلم تفلح التكنولوجيا في كبح جماح شعب أعزل، وهكذا يصطدم المشروع الصهيوني للمرة الأولى بالحائط الإسلامي، وهو الأمر الذي تحدث فيه المستشرق اليهودي آمينوس فامبيري ١٨٣١ – ١٩١٣ إلى هرتزل محذراً، حيث قال له: (.. القدس مقدسة لهؤلاء الناس مثل مكة) لكن هرتزل لم يستطع أن يعي تلك الحقيقة، والتي تجلب ملامحها في الانتفاضة المباركة الثانية أثناء محاولات تدنيس الحرم الشريف.

– حقائق:

الحقيقة التي لا بد من رؤيتها، والتي ينبغي أن تصبح علامة فاصلة في الثقافة العربية، أن مفهوم التسوية من كامب ديفيد الأولى وحتى أوسلو وخارطة الطريق، كل ذلك ساهم في تغذية النزعة الاستعلائية الصهيونية، حيث نرى أن المجتمع الصهيوني لم يترك مناسبة إلا وعبر فيها عن فاشيته لذلك لابدّ من تصدير مفهوم الرعب إلى داخل الكيان الصهيوني ويتجلى الأمر من خلال إعادة تشكيل واقعة حطين في أذهان الغزاة الصهاينة، بما شكلته من وحدة إسلامية وتمسك بهذه العقيدة، حيث الإسلام هو الوحيد القادر على تعديل كفة المواجهة، وتنفيس وإزالة التضخم المرضي في الشخصية اليهودية، التي غذاها الاستشراق اليهودي وأظهرها بغير مظهرها الطبيعي ويتجلى انكسار هذا المفهوم فيما نراه اليوم من جدار الفصل العنصري الذي يعتبر تعبيراً عن هذه الحالة لترميم مفهوم الأمن الذي كسره المجاهد الفلسطيني.

فالانتفاضة المباركة جعلت الجندي الصهيوني، يقف وراء الجدار ممسكاً ببندقيته، في ذاكرته البعيدة هاجس حطين، ولا يدري من أين يأتيه الرعب، هل من القادم من وراء الجدار أم من حفرة تحت قدميه، من هنا ستكون مهمة مراكز البحث الصهيونية القادمة العمل على إقناع اليهود إن أجلهم طويل هي مهمة صعبة ومعقدة. [٣٨]



---

[٣٨]- المجاهد ، العدد ٣٧٧ جمادى الآخرة ١٤٢٥هـ / آب ٢٠٠٤ م، قبرص، الاستشراق اليهودي وهواجس الرعب .. أيمن خالد – ص ٨٦ – ٩٢ .

أيها الصهاينة حطين قادمة (أرض البطولة.. والجهاد)

﴿إن تنصروا الله ينصركم﴾ محمد:٧

شعر: طارق الروبة

عرج على أرض البطولة والندى
والثم أنامل علمت كيف الفدا

وانشد ربا القدس الجريحة ضمها
فالخطب جلجلٌ وادلهمَّ وأرعد

والثم ثراها إنها قد أقسمت
أبداً لغير الله لا لن تسجدا

وقفت بوجه الغاصبين فلم تجد
عوناً ولم تسمع سوى رجع الصدى

وافتح عيون الغافلين لكي يروا
فتكاً ذريعاً حاقداً متعمدا

صهيون سخر كل ما في وسعه
ليذل شعباً للغزاة توعدا

خسى الصهاين لن يذلوا شعباً
فلقد تعلم كيف أن يتجلدا

*   *   *

اصرخ بآذان النيام تعلموا
كيف الحجارة زلزلت جند العدا

كيف الأباة عن السواعد شمروا
فالسيف فرض أن يظل مجردا

هبوا يصدون الطغاة وأقسموا
لن يسلبوا مجداً لنا أو سؤددا
بذلوا الدماء سخية لم يبخلوا
فهي السبيل لأرضهم كي تنجدا
* * *
داو الجراح لأم طفل أثكلت
بأعز ما ملكت وما كفت يدا
ومضت أيام الثائرين تحثهم
هيا بني معاً ولم تخش التردى
دفعت بهم نحو الوغى بخسارة
فغدت مثالاً رائعاً فليقتدى
خنساء هذا العصر تيهي وافخري
أنجبت جيلاً ثائراً متمردا
بالله أقسم أن يذود عن الحمى
ومضى يردد لن أعيش مقيدا
ومضى يدمدم قد حسمنا أمرنا
سنظل جمراً لاهباً متوقدا
سنظل نلسع للطغاة جباههم
سنظل شوكاً في حلوق من اعتدى
ونظل نفدي أرضنا بدمائنا
لنحقق التحرير أو نستشهدا
سلمت أياديكم بني وأبشروا
بالنصر إن النصر موعده غدا
* * *

هذي الربوع مقابر لغزاتها
ما ظل فيها غاصب عبر المدى
شدوا الرحال عن الديار فإنكم
غرباء عنها كالنجوم و أبعدا
شذاذ آفاق طوال حياتكم
فالله غضبان عليكم سرمدا
وترقبوا منا جزاء فعالكم
يوماً شديداً مظلماً ومنكدا
مهما هدمتم من بيوت أو قتلتـ
ـتم من نفوس لن نكل ونقعدا
مهما اقترفتم من جرائم إننا
نسترخص الأرواح لن نترددا
ولتعلموا أنا سنفدي أرضنا
قد جل ما نسعى وجل المفتدي
فالشعب كل الشعب هب مناضلاً
يحمي الحمى مستبسلاً متوعدا
سنفجر الثورات ملء ربوعنا
حتى نحرر قدسنا والمسجدا
وتعود أيضاً بيت لحم حرة
تطوي احتلالاً للقيامة أسودا

*　　*　　*

حياك يا مسرى الرسول تحية
حياك يا مهد النبوة والهدى
حياكم لصمودكم يا أهلنا

فــبه انبعــاث بالدمــاء تعمــدا

آيــات نصــر للعــروبة أنتــم

وبكم سيحرز الانتصار مؤكدا

دمنا لأولى القبلتين فداؤها

والله خـــير حافظـــاً ومؤيـــدا

٣٩



١- [٣٩] مجلة الثقافة ، دمشــق - ذو القعدة ١٤٢٥هـــــ / كانون الأول ٢٠٠٤ م، أرض البطولة – الشــاعر :طارق الروبة – ص ٤٢ – ، نقلا عن كتاب: أيها الصــهاينة..حطين قادمة، د.ناصــر محي الدين ملوحي، دار الغســق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

أوروبا.. كيف تحضّرت قديما واحتضرت حديثا[٤٠]

نحن الآن زمنياً ما بين الألفين الثاني والأول قبل الميلاد، إن نظرة واحدة نلقيها على الخارطة السكانية والحضارية للعالم القديم في أوروبا وآسيا تكشف لنا الصورة التالية: إنسان أوروبا يسكن المغاور والكهوف، يعيش على الصيد وعلى أكلSyclop لحوم البشر، وقد دعته المصادر الكلاسيكية القديمة بــــ«الصقلاب» (ويعني الشخص الشره الغليظ الأكول).

إن إنســـــان الكهف الهمجي هذا هو الذي اصـــــطدم به قدموس العربي الفينيقي الصوري وجماعته في أرض اليونان خلال بناء مدينة طيبة أولى المدن في اليونان.

وإن ما تحدثت به الأساطير السورية القديمة، التي صارت تدعى «إغريقية» حول إنســـان أوروبا آكل لحوم البشـــر زمن قدموس وبعده، أكدته المكتشـفات الآثارية حديثاً، «ولقد كشـــفت الأبحاث الأثرية التي أجريت مؤخراً أن الألمان وســـــائر الشعوب الأوروبية كانوا يأكلون لحم البشر، وذكرت «أنباء الشرق الأوسط» أن الأبحاث التي أجريت في جنوب ألمانيا كشـــفت أن الشـــعوب الأوروبية كانت منذ ألفين وأربعمائة ســـنة (أي في القرن الرابع قبل الميلاد) تعيش في العصـــــر الحجري وتأكل بعضها بعضاً، وقالت هذه الأبحاث إنه في الوقت الذي كان فيه السوريون والمصـــريون قد بلغوا درجة عالية من الثقافة والتقدم والتحضـــــر فإنه كان من عادة القبائل التي سكنت جنوب ألمانيا تعليق قلائد حول أعناقهم من الجماجم البشرية

---

[٤٠]- تاريخ سوريا الحضاري القديم ١–« المركز»، للدكتور أحمد داوود، ط٣، دار الصفدي للنشر، دمشق عام ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م ، ص٦٠٢، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٧، ٧٠٠،(بتصرف وتعديل).

وعظام الأعداء الذين كانوا يأكلونهم»[41]، ويؤكد ول ديورانت «أن سكان ايرلندا وإيبريا وبريطانيا والدانمارك ظلوا من أكلة لحوم البشر حتى القرن الحادي عشر بعد الميلاد»..[42]

وفي الوقت الذي يتبين لنا فيه أن شبه جزيرة المورة كانت أبعد الأمكنة لأن تكون صالحة لقيام تجمع سكاني حضاري، وأن أوروبا كلها كانت، حتى زمان بزوغ ما دعي بـ «المعجزة الحضارية اليونانية»، فإننا نرى السوريين (الفينيقيين) يملأون حوض البحر المتوسط بما فيه حوض بحر إيجه، والبحر الأسود بمدنهم ومستوطناتهم، وبمنجزاتهم الحضارية الزاهرة عمرانياً، وزراعياً، وثقافياً، وصناعياً، وتجارياً، وغير ذلك..

فالحضارة قادمة من الشاطئ الشرقي للمتوسط إلى الجزر أولاً، فشبه جزيرة المورة، وليس من أي اتجاه آخر.. فالسوريون (أو كما يحب المؤرخون أن يطلقوا عليهم «الفينيقيون») كانوا وحدهم سادة البحر المتوسط دونما منازع، وأصحاب الحضارة الوحيدة على شطآنه في الوقت الذي كان إنسان أوروبا ما يزال فيه قابعاً في أعماق الكهوف يخشى الظهور حتى لا يفترس بعضه، إن هذا هو ما يؤكده جميع المؤرخين الذين تهمهم الحقيقة ويسعون إليها، «فمنذ حوالي ١٢٠٠ ق.م أضحى الفينيقيون سادة البحر المتوسط، وكشفوا رأس الرجاء الصالح قبل أن يكشفه فاسكو دي جاما بنحو ألفي عام.. ولقد أقاموا لهم حاميات في نقط منيعة على ساحل البحر المتوسط مازالت تكبر حتى أضحت مدناً غاصة بالسكان، أقاموها في قادس،

---

[41]- صحيفة تشرين السورية ، العدد ٥٥٥٥ تاريخ ١٩٩٣/١/٢٦.

[42]- ول ديورانت ، قصة الحضارة ، الجزء ١ ، ص١٩، ٢٠.

وقرطاجنة (في اسبانيا) ومرسيليا، ومالطا، وصقلية، وسردينيا، وقورسيقا، بل وفي إنجلترا البعيدة، وقبرص، وميلوس، ورودس، ونقلوا العلوم والفنون.. ونشروها في اليونان، وفي افريقيا، وإيطاليا، واسبانيا، وربطوا الشرق بالغرب بشبكة من الروابط التجارية والثقافية، وشرعوا ينتشلون أوروبا من براثن الهمجية والوحشية وازدهرت المدن الفينيقية التي كانت تغذيها هذه التجارة الواسعة، والتي كانت تحكمها طبقة من التجار الأثرياء خدمت فنون السياسة الخارجية والمالية، وضنّت بثروة البلاد أن تتبدد في الحروب الخارجية، وأصبحت هذه المدن على مرّ الأيام من أغنى مدن العالم وأقواها»[٤٣].

لقد ساد الفينيقيون جزيرة قبرص وأسسوا فيها مدينة كيتيون Kition[٤٤].

وقد عثر في كيتيون على الآثار السورية التي تعود إلى ما بين القرنين العاشر والثامن قبل الميلاد، وانتشر السوريون حضارياً على جزر البحر الإيجي مثلOliaros واليارو Melos وميلو Theara وثيراCycladesجزر السقلاتي.

وعلى شبه جزيرة المورة، وكانت لهم مراكز متنقلة في كل من طيبة وأثينا[٤٥]، وورد في شعر هوميروس بأن المراكب الفينيقية كانت تؤم بلاد اليونان محملة بالأطايب الفينيقية، ومن مدينتهم قادش في اسبانيا انطلقوا إلى جزر القصدير (بريطانيا) وكورنوال جنوب بريطانيا بحثا عن القصدير والرصاص[٤٦]، وفي الحوض الغربي

---

[٤٣]- ول ديورانت ، قصة الحضارة ، الجزء ٢ ، ص ٣١١ ،٣١٢ ، ٣١٣ .

[٩٢]- فيليب حتي ، لبنان في التاريخ ، ترجمة أنيس فريحة ونقولا زيادة ، مؤسسة فرنكلين[٤٤] للطباعة ، بيروت ١٩٥٨ ، ص١٨ .

[٤٥] - p.36، Carthage،Warmington

p. 171، The Phoenicians،Harden

[٤٦] - p. 164، avec le Phoeniciens، Jean Mazel

للمتوسط كانوا يسيطرون على جزيرة سردينيا، وقد اكتشفت كتابة «حجر نورا» في الجزيرة والتي قدّر أولبرايت أن زمنها يعود إلى القرن التاسع قبل الميلاد»[٤٧].

فوق هذا وذاك فقد دلت المكتشفات الآثارية على أن العرب السوريين كانوا أول من أسس طرق التجارة الدولية في البر والبحر، وأنهم مؤسسو كل موانئ أوروبا، وأنهم اكتشفوا القارة الأمريكية قبل كريستوف كولومبوس بما ينوف عن ثلاثة آلاف عام، تشهد على ذلك آثارهم المنتشرة في القارة كلها وكتاباتهم العربية الفينيقية [٤٨].

إن «الديموقراطية» كما يفهمونها اليوم ينبغي أن لا يبحثوا عنها في تاريخ اليونان بل في المشرق العربي من عهد سومر (حيث مجلسان للشيوخ و للشباب) إلى عهد زنوبيا (مجلس الشورى في تدمر)، أما في شبه جزيرة المورة فقد كانت «الشورى» في «دار الندوة» مقتصرة على المواطنين السوريين وحدهم دون غيرهم، وهم «الأناس المسجلون»، وهذا أمر مبرر لهم تاريخياً، إذ أن الهوة بينهم وبين سكان البلاد الأصليين الأوروبيين كانت كبيرة وشاسعة، لقد كان عليهم أن يعلموهم أولاً كل شيء: اللغة، والكتابة، والزراعة، وبناء المساكن، والتخلي عن سكن الكهوف وأكل لحوم البشر، والدين، والحرفة، وهي الرسالة التي نهض بها السوريون هناك وفي كل بلدان أوروبا المتوسطية وأوروبا.. منذ ٥٠٠ عام تحتضر ببطء، وقد وصلت إلى الإفلاس والانهيار والانكسار علمياً وعقلياً وفلسفياً وثقافياً وعقائدياً وأخلاقياً وبيئياً وتقنياً.. فهي عجوز شمطاء مكروهة الشم والتقبيل، تودع حياتها بالحروب والفتن

٤٧- فيليب حتي، لبنان في التاريخ، ص ٢٢٤،٢٢٥
يُنظر: فان دين براندن، مجلة (Melto) الصادرة عن جامعة الروح القدس، العدد الثاني، ١٩٦٤؛ وجوزي داكونيا بربوزا، مجلة التاريخ والجغرافيا البرازيلية، المجلد الأول، عام ١٩٣٩ ، ص٦٦ .

48 Heinke SudhoffK، Sorry Kolombos، Germany، 1991

والإرهاب والإجرام والخراب والتدمير للحياة والناس والحضـــارة والثقافة والهويات والدين والأخلاق والحكومات والدول والمجتمعات.. مما تجعل الكوكب الأرضي كله في حالة خطر وطوارئ وقد قتلت من البشـر أكثر من مليار إنسـان بمئات الحروب والفتن والإبادات بآليات الاســتعمار والإرهاب وتجارة المخدرات والعبيد ونهب الموارد من آسـيا وإفريقيا وأمريكا الشـمالية والجنوبية وأوروبا.. ولعل أخطرها الآلية المعولمة المعاصرة بصنع الإرهاب ومكافحته فلأوروبا وأسيادها من الماسون والصهيون وكلاهما من المرتزقة المختلفة الألوان والمتعددة الأجناس، لها تكنولوجيا فوضوية خبيثة في تدمير البلدان والدول والحكومات والمجتمعات ونهب الموارد والخيرات.. وذلك بدعم الاستبداد والاستعباد والفساد وتجارة البشـر والمخدرات والتجارة بالسـلاح والدواء والفقراء والمهلوسات.. ونشـر البؤس البشـري والقهر الإنساني والقتل للناس وتشريد السكان وتدمير العمران والبنيان والتاريخ والحضارة بصنع عشرات بل مئات من العصـــابات الإرهابية المجرمة مثل داعش وأخواتها حالش وعامش وماحش وكادش.. وكلها أدوات تخريبية لتدمير المدن العريقة لاســيما العربية والإســلامية، فيكفي أن تنزل بالمظلات أو تنقل بالسـيارات أو بالباصــات مئات من الدواعش المطبوخة في مدينة عريقة كالموصــــل والرقة ودير الزور لكي يدمرها التحالف الاستعماري الأوروبي الأمريكي وأذنابه بحجة طرد الدواعش، فتكون النتيجة مدينة مدمرة منهوبة وملايين من السكان مشردة وعشرات الآلاف من الشهداء والجرحى والمعاقين.. ثم يأتي الدور الثاني من المســـرحية الإرهابية الملفقة الكاذبة وهو إعادة الإعمار بواسطة سلسلة من المعاهد والمؤتمرات الكاذبة لتجارة البؤس البشري.

إنها.. أوروبا ومخلفاتها، إنها تحتضر بل وصلت وقاحتها إلى مطالبة الدول الإفريقية بدفع ضريبة فوائد الاستعمار إلى فرنسا مثلاً.

فقد ولدت أوروبا ومرتزقتها كوحوش مفترسة.. واحتضرت كقرود مفلسة تهوى ألعاب السيرك والقفز من جريمة إلى أخرى ومن حرب إلى أخرى..

إن الأرض.. تتسع للجميع، يا سادة عليكم بتعميرها ونشر المحبة والسلام والأمان والإيمان والعمران والرحمة للعالمين.



التبشير والاستعمار

– إن المبشر الأول هو المدرسة!

١– يجب أن يكون ثمة مدارس حتى يستطيع المبشر أن يتصل بالناس ويدعوهم إلى مذهبه الديني.

ولذلك قال اليسوعيون: إن المبشر الأول هو المدرسة.

٢– ولما أراد المبشرون أن يجعلوا التعليم قاصراً على التبشير فقط، من غير أن يطلعوا على سرّ ذلك أحداً، اشترطوا أن يكون المعلم في هذه المدارس أجنبياً غير وطني.

أما إذا دعت الحاجة إلى معلم وطني فليكن مسيحياً في الدرجة الأولى، ولكن يجب أن يكون متمرناً على التبشير.. ونحن إذا راجعنا أسماء الأساتذة الذين يعملون في مؤسسة كالجامعة الأمريكية مثلاً رأينا أن جميع الذين تعهدوا هذه المؤسسة من قبل، أو عملوا فيها، كانوا مبشرين، ولايزال إلى اليوم فيها نفر مبشرون في الدرجة الأولى.

وبالأمس القريب في عام ١٩٤٥ أو١٩٤٦ وجه أستاذ، من الأساتذة الذين لا يمكن أن تظن أنهم مبشرون، كل عنايته إلى طالب وأدخله في المسيحية.. ثم إن الجامعة أرسلت هذا الطالب إلى أحد الأديرة في بلجيكا، وإن أحدنا ليعجب أن تكون الجامعة الأمريكية إلى اليوم أيضاً مسرحاً للتبشير.

ولا تزال جميع المدارس الأجنبية تسير على سياسة الاستغناء عن المعلم المسلم ما أمكن، حتى الكلية العلمانية.. أما مدارس اليسوعية والفرير فلا يمكن أن يعلِّم فيها مسلم أبداً، وأما الكلية العلمانية في بيروت ففيها مدرس واحد مسلم، على ما

نذكر.. وأما الجامعة الأمريكية في بيروت فكانت قد مالت منذ عام ١٩٢٥ إلى أن يكون فيها عدد من المدرسين المسلمين اختارتهم من أبناء الأسر المعروفة في بيروت والقدس ونابلس وحلب وحماة ودمشق، وكانت ترسلهم قبيل بدء كل عام مدرسي إلى المدن الداخلية ليشجعوا أبناءها على الدخول في الجامعة، ثم إنها أضربت عن ذلك أيضاً.

ولا حاجة بنا إلى القول بأن هؤلاء المدرسين لم يكونوا يعاملون، من حيث الراتب والرتبة، كالمدرسين الأمريكيين ولا كالمدرسين الوطنيين من غير المسلمين أيضاً، مع العلم بأن حال بعض المدرسين الوطنيين من غير المسلمين لم تكن حالاً تدعو إلى الغبطة.. ولقد لقي بعض هؤلاء المدرسين المسلمين من الجامعة الأمريكية عنتاً شديداً.

٣- وكذلك طبقت مدارس المبشرين سياستها الضيقة على كتب التدريس، واعتمدت في أول أمرها كتاباً واحداً هو التوراة.. ولما أدركت أن هذا الكتاب وحده لا يكفي ورضيت أن تدرس التاريخ والجغرافية كانت تدرسهما من ناحية صلتهما بالتوراة فقط.. ثم أضافت إلى ذلك كله موضوعات مشابهة.

- نشاط المبشرين في إنشاء المدارس:

لما نزل المبشرون الأمريكيون من البروتستانت في سورية حوالي ١٨٢٠ كانت الفكرة التي تراودهم منذ ذلك الحين أن يبشروا من طريق التعليم، ولذلك لا نستغرب إذا رأيناهم ينتشرون في كفر شيما (قرب بيروت) وفي بحمدون بجبل لبنان ثم في طرابلس وحمص وغيرها. إلا أن بؤرة نشاطهم التعليمي التبشيري كانت في بلدة عبيه الدرزية في جبل لبنان، حيث انشأوا مدرسة لتخريج المعلمين والواعظين (المبشرين) عام ١٨٤٣

وجعلوها برئاســـة الدكتور كارنيليوس فان ديك.. وفي كانون الثاني من عام ١٨٥٩ أسس البروتستانت الأمريكيون في عبيه أيضاً مدرسة للبنات.

ومثل البروتستانت فعل اليسوعيون: لقد أنشأ اليسوعيون مدرستهم الأولى في غزير (في كســروان – جبل لبنان) ولكنهم فيما بعد نقلوا نشــاطهم إلى بيروت كما فعل الأمريكيون من قبل.

ومع كثرة المنافسة بين فرق المبشرين المختلفة في التعليم وفي غير التعليم فإن هذه الفرق اتفقت كلها على المسلمين.

ففي عام ١٩١٢ كان في سوريا كلها ثمان وثلاثون مؤسسة تبشيرية ما بين إنكليزية واسكوتلندية وايرلندية وألمانية وسويدية ودنماركية وأمريكية طبعاً، لها مدارس كثيرة.. وقد كانت هذه المؤسسات، مع تضارب سياساتها ومع كل ما بينها من التنافس، متفقة على وضـــع التوراة في العربية بين أيدي الطلاب على أنه كتاب تدريس أســاســي.. ولقد اتفقت المؤتمرات المحلية التي عقدت عام ١٩٢٤ في القدس وبرمانا (لبنان) وقسطنطينة (الجزائر) وحلوان (مصـر) وفي بغداد على التعاون بين المبشـرين كلهم للوصول إلى أهدافهم في العالم الإسلامي.. والتبشير من طريق التعليم مقصود به المسلمون خاصة.

ولقد استطاع المبشـرون أن يبعثوا كثيراً من العداوة بين الطلاب حينما اتبعوا سياسة تقضـي باستخدام الطلاب النصارى في مدارسهم وسطاء إلى التبشير بين الطلاب المسلمين، كما حدث في مصر.

- اجبار المسلمين على دخول الكنيسة في مدارس المبشرين:

إن المدارس الأجنبية كانت تجبر طلابها على دخول كنيسة المدرسة مرة كل يوم.. ولاتزال مدارس الإرساليات الفرنسية تفعل ذلك إلى يومنا هذا أو أنها ظلت تفعل ذلك إلى زمن قريب على الأقل.

وكذلك كانت الكلية السورية الإنجيلية (الجامعة الأمريكية اليوم) تفعل ذلك فتجبر جميع طلابها على دخول الكنيسة وعلى حضور درس التوراة.. فلما أُعلنت الحرية عام ١٩٠٨ أقسم عدد من الطلاب ألا يحضروا دروس الدين المسيحي وألا يدخلوا الكنيسة، وعجزت الكلية عن أن تطردهم لأن عددهم كان مائة وستين تلميذاً، فاضطرت إلى أن تعفيهم من حضور دروس التوراة ومن دخول الكنيسة معاً.

ولقد أدرك المبشرون ذلك كله، وبما أن غاية المبشرين ليست دينية في الدرجة الأولى بل هي "إفسادية استعمارية إرهابية لصوصية تخريبية": يحاولون بها أن يفككوا وحدة الأمة الإسلامية ليحكموا شعوبها، فإنهم قنعوا أن يفسدوا هذه الشعوب، لأن إفساد الشعوب يصل بالمبشرين إلى غايتهم القصوى وهي تمكين الدول الغربية من حكم البلاد الإسلامية، أما النصرانية فإن الذين يموّلون المبشرين لا يهتمون بها البتّة، إن هؤلاء المبشرون يُرسلون إلى الشرق لاكتساب نفوس جديدة إلى صفوف النصرانية _في الظاهر_ يصرخون في كل مكان: "أعيدوا أولاً إلى الكنيسة طلابنا نحن، وفي أمريكة نفسها"

إذن يجب على المبشرين أن يفسدوا الطلاب المسلمين، يقول المبشر تكلي: **"يجب أن نشجع إنشاء المدارس، وأن نشجع على الأخص التعليم الغربي، إن كثيرين**

من المسلمين قد زُعزِع اعتقادهم حينما تعلموا اللغة الإنكليزية، إن الكتب المدرسية الغربية تجعل الاعتقاد بكتاب شرقي مقدّس أمراً صعباً جداً "

ويبدو بوضوح أن المبشرين لم يستطيعوا إفساد المسلمين بالقدر الذي تمنوه فقنعوا بأن "يلونوا" الطلاب المسلمين بالنصرانية تلويناً يبعدهم بعض البعد عن عقيدتهم الأولى ثم يدنيهم بعض الدنو من النصرانية.

مما لا ريب فيه أن ذهاب الشرقيين إلى أوروبة وأميركة يكسبهم شيئاً من أساليب الحياة الغربية ومن الاتجاه الغربي في التفكير والعلم والسلوك وما إلى ذلك، ولاريب أيضاً في أن لذلك حسناته وسيئاته، ولكن المبشرين يريدون أن يفيدوا من دراسة الطلاب الشرقيين في الخارج أمراً آخر، إنهم يريدون أن يجعلوا من هؤلاء الطلاب "نصارى" بالفعل أو ممالئين للنصرانية.

ويدخل في هذا الباب زواج المسلمين بالغربيات، الأوروبيات والأميركيات، وتطيب هذه الفكرة للمستشرق المبشر وللمستشار الشرقي في وزارة المستعمرات الفرنسية، لويس ماسينيون، فيدبج المقالات الطوال ويقول لقومه: إن الطلاب الشرقيين الذين يأتون إلى فرنسة يجب أن يلونوا بالمدنية المسيحية.

إن المستعمرين الإرهابيين الغربيين الذين هم وراء المبشرين، يبذلون كل جهد لاستخدام العلم والتعليم في سبيل التبشير وغسيل الادمغة والدجل المسيحي الفلسفي .. ، غير أن لتبشيرهم ظاهراً وباطناً، أما ظاهره فدعوة إلى سلوك هم لا يسلكونه، وتلك دعوة على كل حال لم تتم: إن الذين يريدون أن يبشروا بالنصرانية بين غير النصارى، هم أنفسهم قليلو الاحتفال بالدين كله، وإن من عاش مدة يسيرة

في أوروبا والولايات المتحدة يدرك ذلك تمام الإدراك، وأما باطن التبشـير فهو تفكيك أواصـر القربى الروحية في الأمة الإسـلامية خاصّـة حتى يسـتطيع الغرب أن يسـتعمر وينهب ويسرق الشعوب الإسلامية ويستغل بلادها اقتصادياً وحربياً.

اليهودي الوثني بولس ودوره في تحريف المسيحية[٤٩]

– بولس الرسول ودوره في تحريف المسيحية[٥٠]:

يكاد يتفق الباحثون في المسيحية وتاريخها من مسيحيين وغير مسيحيين على أن لبولس اليهودي دوراً هاماً في تكوين المسيحية الحالية، حيث اعتمدت على مقولات بولس التلفيقية في تصوير العقيدة على النحو الذي تشكلت به في المجامع المسيحية المعاصرة[٥١].

وبذلك يمكننا اعتبار المسيحية الحالية هي مسيحية بولس الوثني اليهودي إلى حد كبير، إذ هو الذي وضع أسسها وأرسى قواعدها وفصّل عقائدها.

"ومن أجل ذلك يمتدحه المادحون، فيرونه رسولاً هادياً، ومؤسساً بانياً..، ومن أجل ذلك –أيضاً– ينتقده القادحون، فيرونه المسؤول الأول عن تبديل مسيحية عيسى عليه السلام وتغييرها وتحريفها، وحشوها بالوثنية الخرافية، والوضعية الأسطورية"[٥٢].

ونظراً لأهمية شخصية بولس، لابد لنا أن نتعرف على البيئة التي عاش فيها، ومدى تأثير تلك البيئة على أفكاره، بالإضافة إلى معرفة كيفية تحوله إلى المسيحية.

---

٤٩ -يُنظر: المسيحية والإسلام : للدكتورة لينة الحمصي ، تقديم : د. الشيخ رجب ديب، د. محمد خير هيكل ، د. مصطفى سعيد الخن، د. محمد شريف الصواف ، ط١، دار العصماء للنشر، دمشق عام ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨ م ، ص ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٠، ١٨١، ١٩٣، ١٩٧، ٢١٥، ٢١٦، ٢٢٠.(بتصرف)

٥٠ - شارل جينيير: المسيحية نشأتها وتطورها، ص٨٧-١٣٠.
- هيم ماكبي: بولس وتحريف المسيحية، ص٢٩-٣١.
- ندرة اليازجي: رد على اليهودية واليهودية المسيحية، ص٤٣٥.
- د. محمد عبد الله الشرقاوي: دراسات في الملل والنحل، ص١٣.
- الأب توماس ميشال اليسوعي: مدخل إلى العقيدة المسيحية، ص٤٥.
- جوزيف هولزنز: بولس الرسول، ص ٢١٧-٢٩٥.

٥١ - يُنظر: المسيحية والإسلام، د. لينة الحمصي، م.س، ص٢١٧.

٥٢ - د.الشرقاوي، دراسات في الملل والنحل، ص١٣.

بولس هو اليهودي الإسـرائيلي شـاؤول، وكان من اليهود الإرهابيين المعادين للمسيح والمسيحية، وكان من المضطهدين الأنجاس للمسيحيين، وكيف هو رسول المسـيح ولم يشـاهده على الإطلاق بل تظاهر بالمسـيحية عام ٣٧م، لتحريفها والقضاء عليها من الداخل، مثل ابن السوداء اليهودي عبد الله بن سبأ الذي دخل في الإسلام زندقة لتدميره من الداخل عند السفهاء والبسطاء والجهلاء من العوام، وخاصـة بعد تحرير البلاد العربية من الاسـتعمار المجوسـي الفارسـي، والاسـتعمار الروماني الوثني، وقد لفق هذا الزنديق عقيدة تأليه الإمام عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه، وقد قرر الإمام عليّ حرقه، لكن أصحابه أشاروا عليه أن يعاقبه بالنفي بدل الحرق، حتى لا ينتشر بين العامة أن الإمام عليّ حرق صاحبه، وقد تم نفيه إلى بلاد بعيدة.. وبولس كان مريضـاً نفسـياً وجسـمياً ومن ألد أعداء المسـيحية ولفق قصـة رؤيته المسيح لتدمير المسيحية من الداخل..

– حياة بولس وقصة تحوله إلى المسيحية :[٥٣]

ولد بولس في مدينة « طرسـوس » من أعمال كيليكية[٥٤] ، وهو رجل يهودي كان اسمه قبل أن يعتنق المسيحية « شاؤول »[٥٥].

ولا يوجد بين أيدي المسيحيين من المصادر التي يستقون منها المعلومات عن بولس، سوى «أعمال الرسل» التي كتبها لوقا تلميذ بولس ، ورسائل بولس نفسها.

---

[٥٣] -شارل جنيبر: المسيحية نشأتها وتطورها ص ٨٧ وما بعد .
-د. الشرقاوي : دراسات في الملل والنحل ص ١٧ إلى ٣٣.
-هيم ماكبي : بولس وتحريف المسيحية ص ٣٥ إلى ٤٤.

[٥٤] تقع مدينة طرسوس جنوب تركيا وشمال سوريا ، على بعد حوالي سبعة عشر كيلومتراً من شاطئ البحر الأبيض. المرجع الأخير نفسه ص ١٧.

[٥٥] أكبر الظن أن اسم بولس هو اللفظ اليوناني المرادف لاسمه العبري (شاول).

ويروي لنا سـفر أعمال الرسـل حياة بولس نفسـه فيقول: « أنا رجل يهودي ، ولدت في طرسـوس كيليكية » (أعمال ٢٣: ٢) ، والغريب في هذا أن بولس نفسـه لا يذكر هذا في رسائله أبداً، بل إنه يقول عن أصله : « أنا أيضاً إسرائيلي من نسل إبراهيم من سـبط بنيامين » (رسـالته إلى أهل رومية١١ / ١)، وكأنه لم يكن يرغب في أن يعرف قرّاء رسائله أن أصله من آسيا الصغرى ، من طرسوس.

أما تاريخ ولادته، فإن المصـادر المعتمدة في هذا المجال، لم تتفق على تاريخ محدد في هذا المجال ، وهي تتفاوت بين السـنة الميلادية الأولى والسـنة العاشـرة ، والشـيء المؤكد في هذا ، هو ولادته بعد ولادة المسـيح بوقت قصـير، إلا أنه مع هذا لم يره على الإطلاق.

بل لقد كان بولس من اليهود المعادين للمسـيح والمسـيحية، وكان يعلن عداءه هذا باضـطهاده للمسـيحيين، أما عن كيفية تحوله إلى المسـيحية فقد تمت عام ٣٧ م، ويعتبر سفر أعمال الرسل المصدر الوحيد الذي ذكر حادثة تحوله من اليهودية إلى المسيحية ، إلا أن المدقق في هذا السفر ، يجد ثلاث روايات متناقضة في ذكر هذه الحادثة ،يناقض كل منها الآخر في بعض التفاصيل ، إلا أننا سـنذكر إحدى هذه الروايات ، تاركين التفصيل فيها إلى الكتب المتخصصة في هذا المجال مخافة التطويل ، وسنكتفي بالإشارة إلى مواضعها من سفر أعمال الرسل .

– يذكر مؤلف سـفر أعمال الرسـل عن بولس اليهودي، كيف أنه كان ذاهباً إلى دمشـق من أجل اضـطهاد المسـيحيين وسـوقهم إلى أورشـليم موثقين: "وفيما هو منطلق وقد قرب من دمشق، أبرق حوله بغتة نور من السماء، فسقط على الأرض وسمع صوتاً يقول له: شاول شاول، لمَ تضطهدني، فقال: من أنت يا رب، قال: أنا

يســوع الذي أنت تضــطهده.. الآن قم وادخل المدينة وهناك يقال لك ماذا ينبغي أن تصنع" (أعمال ٩:٣-٧)

أما الموضعان الأخريان فهما في (أعمال ٢٦:١٣-١٨) و (أعمال ٢٢:٦-١٠).

أما رســائل بولس فإنها لا تذكر هذه الحادثة أبداً ، ومع هذا فإنها تؤكد رؤية بولس للمسيح دون ذكر لتفاصيل هذه الرؤية « بولس رسول لا من الناس ولا بإنسان ، بل بيسوع المسيح والله الأب الذي أقامه من الأموات » (رسالته إلى أهل غلاطية ١: ١).

ويعلق Edman على هذا فيقول: «ولكن شـــهادة بولس الموثوق بها، لا تحدثنا عن التفاصـيل، إنه لا يصـور الرؤيا على الطريق إلى دمشـق، بل حتى لا يعيّن حدوث الرؤيا هناك، إنه ببساطة يصر على رؤيته للرب عيسى الذي قام من الأموات».[٥٦]

ومعظم الباحثين المحققين في شـخصـية بولس الإرهابي المجرم ولاهوته، يفسـرون هذا التحول المفـاجئ بأن بولس عجز عن محـاربـة المســيحيـة من خـارجهـا بالعنف والاضـــطهاد، فلجأ إلى ســـلاح محاربتها من داخلها، عن طريق الدس والتدمير الداخلي، فاخترع هذه القصـة، لكي ينتسـب إلى المسـيحية من غير أن يثير حوله الشكوك[٥٧].

وعلى الرغم من أن المسـيحيين يؤكدون عدم رؤية بولس للمسـيح أثناء حياته على الأرض، إلا أنهم يجعلون بولس في مصاف الرسل الاثني عشر (تلاميذ المسيح الاثني عشـر)، فيصـير بذلك عدد الرسـل ثلاثة عشـر، وهذا ما ينسـبه بولس إلى نفسـه، حين يقول: «بولس رسـول لا من الناس.. بل بيسـوع المسـيح» (غلاطية١:١)، فهو

[٥٦] د. الشرقاوي : دراسات في الملل والنحل ص ٢٩ ، ٣٠.

[٥٧] - المسيحية والإسلام، د.لينة الحمصي، م.س، ص١٧٣-١٧٦.

بذلك يصرّ على رتبته الرسولية، مؤكداً على أنه لم يأخذها من أورشليم، أي من الرسل الاثني عشر، بل هو تسلمها عن طريق يسوع المسيح نفسه، فهو رسول مثلهم، وكل ما يقوله ليس عن طريق الاجتهاد الشخصي منه، بل هو قد ألهمه إلهاماً (أوحي إليه).[58]

إلا أن ادعاء بولس لهذا الإلهام، هو ادعاء لا دليل عليه، سوى قول بولس نفسه، بل إن هناك ما ينقضه وهو إقرار المسيحيين بأن نظرة بولس اللاهوتية (أفكاره وعقائده عن الله تعالى) مليئة بالتناقضات النفسية، وهي بالتالي لم تسقط جاهزة من السماء، بل هي ثمرة من ثمار الصلاة التأملية، وعندما نقرأ رسائل بولس الواحدة تلو الأخرى، وفقاً لتسلسلها التاريخي، يمكننا أن ندرك التطور الفكري لبولس بكل وضوح وجلاء[59]، مما حدا ببعض المسيحيين المتحررين من التعصب، إلى الشك في رسولية بولس.

وإذا ما تتبعنا أقوال بولس وآراءه في المسيحية، نجد أنه قد اقتبس من هذه الديانات الشرقية، وطبعها بطابعه المسيحي، هذا ما عليه كثير من الباحثين في المسيحية، بل وحتى المتعصبين منهم، يقرّون باستعارة بولس من الوثنية أو من الفلسفة اليونانية بعض اصطلاحاتها.

---

[58] هيم ماكبي : بولس وتحريف المسيحية ص ١٤.
جوزيف هولزنز : بولس الرسول ص ٧٩، ٢٩٦.

[59] جوزيف هولزنز ص ٧٩ ، ٢٩٦ ، ٢٤٩ ، ٤٠٠.

– وإليك بعض هذه الأقوال التي قيلت على سبيل مدح بولس أو ذمه:

يقول المؤرخ المسيحي ول ديورانت: «هذه الأديان الخفية –الوثنية– هي التي أعدت اليونان لاستقبال بولس، وأعدت بولس لدعوة اليونان».[٦٠]

كما يقول المؤلف جوزيف هولزنز في معرض مدحه لبولس: «وضع الشريعة في مصاف العبادات الطبيعية الوثنية، مع عبادات إله القمر وإلهة الأرض كيفالي..».[٦١]

أما المؤرخ الفرنسي رينان فهو يرى أن بولس قد طمس على براءة عيسى وغيبها في ضباب من اللاهوت والتعابير المعقدة.[٦٢]

وقد تبين أن بولس سافر إلى القدس بعد أربعة عشر عاماً ليعرض عليهم الإنجيل الذي يبشر به بين الأمم، وإنه التقى بالمعتبرين فقط من التلاميذ على انفراد، وليس في اجتماع عام، وأن هؤلاء المعتبرين لم يشيروا عليه بشيء، ولم يعطه يمين الشركة سوى يعقوب وصفا [٦٣](بطرس) ويوحنا وبرنابا، على أن إنجيله هو للأمم، أما الإنجيل الذي بأيديهم فهو لليهود، إلا أن بطرس قد عاد فقاومه هو وبرنابا وجميع التلاميذ، ويتحدث بولس عنهم باستخفاف واستهتار (غلاطية ٢: ٢- ١٤).

ويعقب على هذا التناقض المؤرخ هيم ماكبي (أستاذ تاريخ الأديان في معهد ليوبايك بلندن)، فيقول: «إن كاتب «أعمال الرسل» {لوقا} محنك خبيث، فهو لا يريد أن يوحي بأن بولس هو الذي اخترع هذه المسيحية، بل يريد أن يقنعنا بالأصل المعتبر، وأن كنيسة بولس ليست إلا استمراراً لكنيسة القدس»[٦٤].

---

٦٠ د. الشرقاوي : دراسات في الملل والنحل ص ٢٢ نقلاً عن ول ديورانت .

٦١ جوزيف هولزنز : بولس الرسول ص ٢٩٥.

٦٢ هيم ماكبي : بولس وتحريف المسيحية ص٣٢.

٦٣ اسم أعطاه يسوع المسيح لسمعان بطرس. قاموس الكتاب المقدس ص ٥٤٣.

٦٤ هيم ماكبي : بولس وتحريف المسيحية ص ٦٩.

ويقول المؤرخ المسيحي هيم ماكبي في هذا: «والرسالة إلى أهل غلاطية أكثر قرباً إلى الحقيقة التاريخية، لا لأنها أقدم منها وحسب، وإنما لأنها توضح حالة سائدة بين جماعة القدس وبولس، حالة عملت الكنيسة على طمسها بعد ذلك (ولمصلحة بولس)»[٦٥].

وها هم بعض الكتّاب المسيحيين الذين استطاعوا أن يبحثوا في الموضوع بشكل عقلاني أكثر منه عاطفي، يؤيدون وجود خلاف كبير بين بولس وباقي التلاميذ..

فالمؤلف موريس بوكاي، يرى أن التلاميذ اعتبروا بولس خائناً لفكر المسيح، حيث كوّن المسيحية على حساب هؤلاء الذين جمعهم المسيح من حوله لنشر تعاليمه، وبذلك أصبح هناك مسيحيتان، المسيحية اليهودية، وهي ما عليه تلاميذ المسيح، والمسيحية البولسية، وهي المسيحية التي انتصرت على المسيحية اليهودية، وهي المسيحية التي ثبتت عليها الأقدام بعد قليل من التطورات سارت عليها حتى وصلت إلى ماهي عليه الآن.[٦٦]

ويرى الأستاذ بول جونسون أن «المسيحية قد ولدت مع بولس، وأنه مع ظهور بولس أصبحت تعاليم عيسى ليست شيئاً أكثر من توثيق لفرقة يهودية غاصت في التيار العام للعقيدة اليهودية القديمة.. أما المسيحية الهلّلينية (اليونانية) البولسية فهي شيء مختلف تماماً، جديد تماماً».[٦٧]

---

[٦٥] موريس بوكاي : دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة من ٧٠ إلى ٧٤.

[٦٦] موريس بوكاي : دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة من ٧٠ إلى ٧٤

[٦٧] د. الشرقاوي : دراسات في الملل والنحل ص ٥٠.

ويؤكد الأستاذ ندرة اليازجي اختلاف بطرس ويعقوب مع بولس، وأن بولس عمل على محاربة بطرس بكل قواه.[٦٨]

وها هو ذا المؤرخ جوزيف هولزنز، رغم تعصبه لبولس يذكر أقوالاً للآباء في القرن الثاني الميلادي، تذم بولس، وتصفه بأشنع الأوصاف، فيقول عن بولس:

«لقد تنكّرت له أمته، وحتى الآن تعتبره لغزاً لا يحلّ، إن قولاً يعود إلى المنتصف الأول من القرن الثاني يشبه حكماً رسمياً للرسول، من يدنس الهيكل، ويحتقر أيام الأعياد، ويحل شريعة أبينا إبراهيم، ويعرّي وجهه أمام الشريعة، لا يمكنه أن يرث الحياة المستقبلية حتى ولو كان يعرف الناموس.(أقوال الآباء ٣ : ١٢).[٦٩]

– إنجيل بولس :

يتكون إنجيل بولس من أربع عشرة رسالة، وقد كتبت هذه الرسائل للمدن المختلفة ولبعض الأشخاص، شرح فيها بولس أفكاره وآراءه، وهي كما يلي:

١–الرسالة إلى روما.
٢–الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس.
٣–الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس.
٤–الرسالة إلى أهل غلاطية.
٥–الرسالة إلى أهل أفسس.
٦–الرسالة إلى أهل فيليبي.
٧–الرسالة إلى أهل كولوسي.
٨–الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي.
٩–الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي.
١٠–الرسالة الأولى إلى تيموثاوس.
١١–الرسالة الثانية إلى تيموثاوس.
١٢–الرسالة إلى تيطس.
١٣–الرسالة إلى فيلمون.
١٤–الرسالة إلى العبرانيين.

[٦٨] ندرة اليازجي : رد على اليهودية واليهودية المسيحية ص ٤٣٥ ، ٤٣٩ ، ٤٤٦ ، ٤٥١.
[٦٩] جوزيف هولزنز : بولس الرسول ص ٤٤٩.

وقد اعتبر الكثير من المسيحيين بولساً المؤسس الأول للمسيحية الحالية، وكيف كانت علاقة التلاميذ به علاقة شجار ونزاع، مما يجعلنا نغض الطرف عن قولهم برجوع قانون الإيمان النيقاوي المتضمن لألوهية المسيح (المقرر في المجمع المسكوني الأول) إلى شهادة الرسل، وأن الكنيسة منذ فجرها قد قبلته، بل العكس هو الصحيح بإقرار بعض علمائهم، حيث أكدوا أن القول بألوهية المسيح قد نما شيئاً فشيئاً في عقول المسيحيين..

أما قانون الإيمان (الدستور) الذي صدر عن المجمع وأقرته الأغلبية فهو ما يلي:

«نؤمن بإله واحد آب، ضابط الكل، خالق كل ما يرى وما لا يرى، وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد، مولود من الآب، أي من جوهر الآب، إله من إله، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو للآب في الجوهر، الذي به كان كل شيء، ما في السماء وما على الأرض، الذي لأجلنا نحن البشر، ولأجل خلاصنا نزل وتجسد وتأنس وتألم، وقام في اليوم الثالث، وصعد إلى السماء، وسيجيء ليدين الأحياء والأموات، وبالروح القدس»[٧٠].

كما أعقبوا هذا الدستور بما يسمى بالأناثيما (أي الحرم)، حيث بينوا فيه أن كل من لم يقل بهذا الدستور، فهو ملعون ومحروم.[٧١]



يختلف قانون الإيمان النيقاوي المذكور في كتاب الخريدة النفيسة (وهو مصدر معتمد٧٠ في الكنيسة اللاخلقيدونية) عن هذا، حيث لا يوجد فيه عبارة «وبالروح القدس». الخريدة النفيسة ١/٢٩٤. وهذا يدلنا على عدم اتفاق الكنائس حول ما قرر في مجمع نيقية، مما يمحي عنه الصبغة الإلهامية.

جون لوريمر: تاريخ الكنيسة ٣/ ٤٨. ٧١

الوثنية ودورها في تحريف المسيحية[٧٢]

كان للوثنية[٧٣] الســـائدة في المجتمع الروماني والوثنيات المنتشـــرة حوله أثر بارز في تسـرب الوثنية القديمة إلى المسـيحية، ونفهم ذلك واضـحاً وجلياً إذا علمنا أن هذه الوثنيات على الرغم من تنوع آلهتها، قد عرفت عقيدة التثليث بأشكال مختلفة، إلى جانب عقيدة نزول الابن الإله من الســماء، وتجســده في شــكل بشــري، ومن ثم صلبه وبعثه، ثم نزوله إلى الجحيم، ومن ثم صعوده إلى السماء..

يقول البروفسور أندريه نايتون (مدرس علم الأديان المقارنة في جامعة فرنسا):

«ونحن في دراستنا لتاريخ الأديان اليوم لا نستطيع أن ننكر ما بين المسيحية والوثنية من صـــلات وثيقة وأواصـــر متينة، بل إنه يلزمنا ويجب علينا أن نبين كيف أن المسيحية هذه تحدرت من الوثنية، وصار لهما نسب واحد وأصل مشترك»[٧٤].

ويقول في موضـــع آخر: «إننا لا نســتطيع أن نفهم مســيحيتنا حق الفهم، إذا لم نعرف جذورها الوثنية، فقد كان للوثنية قسط وافر في تطور الدين المسيحي»[٧٥].

ويقول مؤرخ الأديان أرنســت رينان: «إن الدراســات التاريخية المســيحية وأصــولها تثبت أن كل ما ليس له أصل في الإنجيل مقتبس من أسرار الوثنية»[٧٦].

---

[٧٢]- يُنظر: المســيحية والإســلام : للدكتورة لينة الحمصــي ، تقديم : د. الشــيخ رجب ديب، د. محمد خير هيكل ، د. مصطفى سعيد الخن، د. محمد شريف الصواف ، ط١، دار العصماء للنشر، دمشق عام ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨ م ، ص ١٩٨ ــ ٢٠٩.

[٧٣] الأديان الوثنية هي في عرف الفلسفة الدينية : إقامة الأوثان وعبادتها.
محمد فريد وجدي : دائرة معارف القرن العشرين ٦٣٨/١٠.

[٧٤] الأصول الوثنية للمسيحية لمجموعة من المؤلفين ص ١٩.

[٧٥] المرجع نفسه ص ٢٠.

[٧٦] المرجع نفسه ص ٢٠ نقلاً عن رينان.

وقد رأينا فيما قبل، أن بولس الرسول هو أول من جرّف سير المسيحية عن أصلها، وأدخل فيها التعاليم الوثنية، كالتجسد، وعقيدة الخلاص والفداء، وألوهية المسيح.. حتى استحق لقب مؤسس المسيحية الجديدة، حيث وضع بذرتها الأساسية، لتنمو بعده في تربة خصبة من الأفكار الوثنية عبر العصور، لتصير على ماهي عليه في الوقت الحاضر.[٧٧]

إن هذا الاعتراف من قبل المسيحيين باقتباس المسيحية من الوثنية، لا ينحصر في المسيحيين الذين تحرروا من تعصبهم، وبحثوا في الحقيقة بكل جد وإخلاص، بل يمكننا أن نجد مثل هذه الاعترافات، في كتابات الآباء الأوائل، كالقديس جستين الذي يعترف بوجود أفكار جوهرية متشابهة بين المسيحية والوثنية[٧٨]، إلى جانب بعض المسيحيين المتعصبين لمسيحيتهم في عصرنا الراهن، الذين لم يستطيعوا أن ينكروا هذه الحقيقة، ومن هؤلاء اللاهوتيين «هـ. لوكليرك» الكاثوليكي، الذي يقول:

«إننا على علم بتلك النزعة التي لا تعترف بالطابع الأصيل للمسيحية، وتحاول أن ترد أصولها إلى الأديان الوثنية، طبعاً استعار المؤمنون من هنا وهناك بعض التفاصيل الوثنية أنّى وجدوها»[٧٩].

– التثليث عقيدة وثنية:

التثليث عقيدة وثنية عرفته البشرية منذ غابر العصور، ذلك أن فكرة تعدد الآلهة قد ظهرت في البشرية عند أول انحراف لها عن عقيدة التوحيد الأصلية، وكانت أبرز

---

[٧٧] المسيحية والإسلام ، د. لينة الحمصي، ص ١٨٨.
[٧٨] الأصول الوثنية للمسيحية لمجموعة من المؤلفين ، ص ٢٥.
[٧٩] الأصول الوثنية للمسيحية لمجموعة من المؤلفين ، ص ٢٦.

عقائد المعدّدين هي عقيدة التثليث، وهي جمع الآلهة الوثنية ضمن مجموعات تحتوي كل منها على ثالوث.

يقول البروفسور كارل غوستاف يونغ: «.. وإذن فإن التثليث ليست فكرة مسيحية أساسياً، وإنما جاءت من الأديان الوثنية القديمة[٨٠]».

ويقول الأستاذ محمد مجدي مرجان (قس سابق أسلم): «والمتتبع لتاريخ الأديان الوثنية يجد أن الثالوث المقدس يعتبر أصلاً من أصولها، ومعتقداً من معتقداتها، وقد قال بهذا الثالوث قدماء المصريين، وقال به الهنود، وقال به غيرهم من الأمم الوثنية»[٨١].

فالتثليث كان معروفاً عند قدماء المصريين، حيث كان لهم آلهة كثر، صنفوها فيما بعد ضمن مجموعات، كل مجموعة من هذه الآلهة تحتوي على ثلاثة ثواليث (تسعة آلهة، كل ثلاثة منهم على حدة)، ومن أشهر ثواليثهم أوزيريس وزوجته (وأخته بنفس الوقت) إيزيس، وابنهما حورس.[٨٢]

ومن ثواليثهم أيضاً أمون ورع وبتاح، وهم يعتقدون أن هذه الثلاثة هي إله واحد[٨٣]، وغير هذا من الثواليث للآلهة المصرية، يقول العالم الألماني جاكوبسون:

«إن الروح القدس عند المسيحيين يوازي «كع» (كع – موتف)[٨٤] عند المصريين، وبه يتحد الآب بالابن، إن الولادة الإلهية للفرعون تتم عبر «كع»، وذلك من

---

[٨٠] الأصول الوثنية للمسيحية لمجموعة من المؤلفين ، ص ٩٣.

[٨١] د. محمد أحمد الحاج : النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص ٩٩، نقلاً عن محمد مرجان.

[٨٢] -واليس بدج : الديانة الفرعونية ص ٧٢.
-د. سيد محمود القمني : أوزيريس عقيدة الخلود في مصر القديمة ص ٨٥- ١٤٦.
-ياروسلاف تشرني : الديانة المصرية القديمة ص ٣٤ – ٤٢.

[٨٣] -د. محمد جابر عبد العال : في العقائد والأديان ص ٥٥، ٥٦.

[٨٤] هو كاموت إف Ka - mut - ef، أدمجه المصرين مع الإله «مين» تحت اسم «مين كاموت إف» ومع الإله « آمون رع » ، تحت اسم « آمون كاموت إف ».

خلال أم بشــرية للملك، غير أن هذه الأم كما عند المســيحيين تبقى خارج إطار التثليث.

هكذا نجد عند الأقباط المصــريين في فجر المســيحية هذا التأثر، فقد نقلوا الأفكار المصرية القديمة حول «كع» وألبسوها لوح القدس.[٨٥]

وكـذلـك الهنود القـدمـاء، عرفوا تعـدد الآلهـة، وتعـددت دياناتهم، وكـان من أبرز معتقداتهم الإيمان بالثالوث، وعرف عندهم أكثر من ثالوث، فهو يختلف من طائفة إلى أخرى، ونرى هذا الثالوث واضحاً أكثر شيء في أكبر ديانتين في الهند، البراهمية والبوذية.

أما البراهمة فقد اعتقدوا بثالوث إلهي مكون من ثلاثة أقانيم، هي إله واحد ظهر في ثلاثة مظاهر، وهو الإله (براهما) عندما يظهر بصـــورة **الخالق**، والإله (فشـــنو أو وشنو) عندما يظهر في صورة **الحافظ**، والإله (سيفا أو شيوا) عندما يظهر في صورة **الهادم**.[٨٦]

وكذلك الحال في البوذية، حيث يعبدون المثلث (بوذا، دهرما، سنغها).[٨٧]

ولم يقتصــر التثليث على ديانات الهنود القدماء والمصــريين القدماء، بل لقد انتشــر وعرف أيضاً عند أمم وثنية أخرى كاليونان والرومان والفرس والصين..[٨٨]

---

[٨٥] -يُنظر: ياروسلاف تشرني : الديانة المصرية القديمة ص ٢٤٥.
الأصول الوثنية للمسيحية ص ٨٣.

[٨٦] -د. غوستاف لوبون ، حضارة الهند ص ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٧.
-أبو زهرة : مقارنات الأديان : الديانات القديمة ص ٢٢، ٢٣.
-محمد طاهر التنير : العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ص ٢٢.
-د. الحاج : النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص٩٩ وما بعدها.

[٨٧] -د. لوبون : حضارة الهند ص ٣٧٧.
-التنير : العقائد الوثنية ص ٢٢.

[٨٨] -س . هـ . هوك : ديانة بابل وآشور ص ٤١.
-التنير : العقائد الوثنية ص ٢٧ – ٣٠.

– عقيدة التجسد والفداء عقيدة وثنية:

لم يقتصـــر اقتباس المســـيحية من الوثنية على عقيدة التثليث فقط، بل إن عقيدة تجســد الإله في المســيحية وموته وبعثه ونزوله إلى الجحيم، ما هي إلا عقائد وثنية، أدرجها المســيحيون، بدءاً من بولس الرســول، في المســيحية، مع قليل من التغيير والتطوير.

يقول في هذا البروفسور نايتون: «.. **أن الكنيسة ابتلعت بعض العناصر الوثنية، لكنها أضفت عليها طابعها الخاص، وذلك لاستقطاب ما يمكن استقطابه من عبدة الأصنام**».[٨٩]

كما يقول العلامة دوان في كتابه «خرافات التوراة والإنجيل» :«**ومن عقائد الوثنيين القدماء قولهم بتجسد أحد الآلهة ونزوله وسكنه معهم**».[٩٠]

فأوزيريس معبود المصـــريين، الذي ربما كان ملكاً دنيوياً حقيقياً وليس مجرد خيال، تغلب عليه أخوه ســت وقتله وجلس على عرش مملكته بدلاً عنه، إلا أن ميتة هذا الملك تحولت إلى أسطورة، لم تتكون دفعة واحدة بل عبر عدة أجيال، حيث اعتُقد أن هذا الملك قد أقامته الآلهة من بين الأموات، اســتجابةً لاســتعطاف زوجته إيزيس، حيث حملت منه إيزيس بعد قيامته بوحيدها حورس، وهي ما تزال عذراء حتى بعد الحمل، ثم رفعته الآلهة من بين الموتى إلى السماء جسداً حيّاً، ليصبح إلهاً لمملكة الموتى، تعويضاً له عما لحقه في الدنيا من أذى.

- أبو زهرة : مقارنات الأديان ص ٧١.

-الأصول الوثنية للمسيحية ص٢٤. [٨٩]

-التنير : العقائد الوثنية ص٥٤، نقلاً عن دوان. [٩٠]

إلا أن هذه العقيدة بأوزيريس قد تطورت، حيث آمن به المصريون على أنه كان من الأصل إلهاً، أتى إلى الأرض واتخذ جسداً بشرياً لخلاصهم، ولم يلبثوا أن نسبوه بالتدريج إلى الإله «رع» ملك الآلهة، وجعلوه ابناً له، وأنه مات من أجل خلاصهم حيث يعتبرونه الرمز والنموذج للانبعاث والحياة الدائمة، إذ كما أنه قام من الأموات وصعد إلى السماء مع الآلهة، فإنهم كذلك سيبعثون من الأموات عن طريق اتحادهم به، وأصبح أوزيريس إلهاً للانبعاث.

وبذلك أصبحت مأساة أوزيريس وآلامه، تمثل ثلاثة أيام من كل عام على مسارح العبادة في عيد للقيامة مجيد، وذلك في ٢٥ كانون الأول، كما أقيم للعذراء زوجته إيزيس تماثيل عدة وهي ترضع طفلها الإلهي حورس، ومع أوزيريس ظهرت عقيدة المخلص لأول مرة في تاريخ مصر.[٩١]

ويقول البرفسور تشرني في اقتباس المسيحية من هذه الوثنية: «فإن مختلف العناصر الوثنية وجدت طريقها للمفاهيم أو العقائد المسيحية والممارسات الدينية، فإن تقديس مريم العذراء، وصورتها مع ابنها المسيح الطفل، بين ذراعيها، تدين بالتأكيد، تقريباً، إلى قدر من تأثير صور الإلهة «إيزيس» مع «حورس» الطفل على حجرها»[٩٢].

ويقول واليس بدج: «فقد وجد المصريون المسيحيون في أوزيريس النموذج الأصلي للمسيح، ورأوا في الصور والتماثيل التي تمثل إيزيس ترضع طفلها حورص (حورس)

---

[٩١] - د. سيد محمود القمني : أوزيريس وعقيدة الخلود في مصر القديمة ص٨٢-٨٦، ١٤٦- ١٥٣، ١٥٦-١٦٧.
- واليس بدج : الديانة الفرعونية ص ٥١-٧٢.
- ياورسلاف تشرني : الديانة المصرية القديمة ص ٣٤-٤٠ و١١٧-٢١٣.

[٩٢] ياورسلاف تشرني : الديانة المصرية القديمة ص ٢١٤.

نموذج مريم العذراء وابنها، ولذلك ما وجدت المسـيحية شـعباً في العالم مهيأ العقل كلياً لتقبّل تعاليمها كما وجدته في شعب مصر»[٩٣].

وكذلك الحال عند الإغريق اليونانيين، وعند البابليين والرومانيين، حيث عبدوا آلهة عديدة، كان من بينها الإله البشـــري، وهو كما رأينا في مصـــر اسمه «أوزيريس»، ويســـمى في بابـل «تموز»، و«أدونيس» في ســـوريـة، و«آتيس» في رومـا، و«ديونيسيوس» عند الإغريق، ولهؤلاء جميعاً روابط مشتركة، تتلخص في كون هذه الآلهة، إلهية وبشـرية بنفس الوقت، ماتت وبعثت من الأموات في اليوم الثالث، من أجل خلاص البشرية من الموت، وبذلك فإن أسماء هذا الابن (الإله البشري) تتعدد بتعدد المناطق، على الرغم من أن له نفس السمة لدى الجميع[٩٤].

بل إن هناك من الآلهة البشـــرية من ولد من عذراء، تماماً كما هي العذراء والدة المسيح، ومنهم من نزل إلى الجحيم ليخلّص الأموات، كما نزل إليه المسيح.

ونذكر من هؤلاء «كرشـــنا» الذي يدور حوله اعتقاد البرهميين في الهند، حيث يعتقدون أن الإله «فشـــنو» (وشـــنو)، الأقنوم الثاني، قد حلّ فيه، وإذا ما عقدنا مقارنة بينه وبين المســـيح، وجدنا تشـــابهاً كبيراً في كثير من تفاصـــيل حياتهما وأهدافهما ومن هذا[٩٥]:

والیس بدج : الديانة الفرعونية ص ٨٨. [٩٣]

-محمد وحيد خياطة : المرأة والألوهية ص ٥٤.[٩٤]

- س . ه . هوك: ديانة بابل وآشور ص ٤١ ، ٩٣ ، ٩٤.

- جيمس فريزر : أدونيس أو تموز ص ١٨ ــ ٢٤.

- أنطون مورتعات : تموز عقيدة الخلود والتقمص ص ١٨٤، ١٨٥.

- فراس السواح : لغز عشتار ص ٢٦٨.

- د. مينرة كروان : العالم الآخر في المسرح الإغريقي ص ٩٦.

- د. لوبون : حضارة الهند ص ٦١٠.[٩٥]

- أبو زهرة : مقارنات الأديان ص ٢٥ وما بعدها.

- التنير : العقائد الوثنية ص ١٣٠.

- العهد الجديد [إنجيل متى ١ : ١٨- ٢١]، [٢: ١-٢]، [٢٧: ٤٥-٥٠] مرقس[١٦: ١٩].

أقوال البرهمية في كرشنة	أقوال المسيحيين في المسيحية
١- كرشنة هو المخلص والفادي وابن الله.	١- المسيح هو المخلص والفادي وابن الله.
٢- ولد كرشنة من العذراء ديفاكي.	٢- ولد المسيح من العذراء مريم.
٣- عرف الناس ولادة كرشنة من نجمه الذي ظهر في السماء.	٣- لما ولد يسوع ظهر نجمه في المشرق، وبواسطة نجمه في المشرق، عرف مجوس المشرق مكان ولادته.
٤- صلب كرشنة ، ومات على الصليب.	٤- صلب المسيح، ومات على الصليب.
٥- نزل كرشنة إلى الجحيم.	٥- نزل المسيح إلى الجحيم.
٦- صعد كرشنة إلى السماء بجسده، شاهده كثيرون صاعداً.	٦- صعد المسيح إلى السماء، وشاهده كثيرون صاعداً.
٧- لسوف يأتي كرشنة في اليوم الأخير، ويدين الأموات.	٧- يسوع سوف يأتي في اليوم الآخر ليدين الأموات.

أما (بوذا) الذي هو محور البوذية، فإن اعتقاد البوذيين فيه، يشبه أيضاً إلى حد كبير، اعتقاد المسيحيين في المسيح عليه السلام، نذكر أمثلة منها [٩٦]:

أقوال البوذيين في بوذا	أقوال المسيحيين في المسيح
١- ولد بوذا في ٢٥ من شهر كانون الأول.	١- ولد المسيح في ٢٥ من شهر كانون الأول.
٢- ولد بوذا من العذراء مايا من غير مضاجعة رجل.	٢- ولد المسيح من العذراء مريم من غير مضاجعة رجل.
٣- كان تجسد بوذا بواسطة حلول روح القدس على العذراء مايا.	٣- كان تجسد الابن (المسيح) بواسطة حلول الروح القدس على العذراء مريم.
٤- لما مات بوذا ودفن انحلت أكفانه، وفتح غطاء التابوت بقوة غير طبيعية.	٤- لما مات يسوع ودفن انحلت الأكفان وفتح القبر بقوة غير طبيعية.
٥- صعد بوذا إلى السماء بجسده ، ولسوف يأتي مرة ثانية إلى الأرض، ليدين الأموات.	٥- صعد يسوع إلى السماء بجسده، ولسوف يأتي مرة ثانية إلى الأرض، ليدين الأموات.

- رسالة بولس إلى رومية إصحاح ٤ ، ٥ ، وغيرها من أسفار العهد الجديد.

[٩٦]- محمد الصادقي : عقائدنا ص ٤٦٩. - أبو زهرة : مقارنات الأديان ص ٤٧ وما بعدها .

- التنير : العقائد الوثنية ص ١٤٧ وما بعدها .

- أسفار العهد الجديد [مت ٢ : ١- ١١]، وإصحاح ٢٨، يوحنا إصحاح ٢٠ ، وغيرها من أسفار العهد الجديد.

– الأسرار والأعياد المسيحية واقتباسها من الوثنية:

إن اقتباس المسـيحية من الأديان الوثنية لم يقتصـر على عقيدة التثليث والتجسـد والخلاص ..، بل إن أسـرار المسـيحية (المعمودية، الشـكر)، والأعياد الكنسـية، لمقتبسـة أيضـاً من الوثنية، مع قليل من التغيير في مظهر هذه الطقوس، فسـرّ المعمودية لدى المسـيحيين مقتبس من طقس التعميد الوثني الذي كان يتم لدى الاحتفال بموت الآلهة البشـرية وبعثها، وكان لهذا الطقس أثره الأخروي في هذا المعمّد.[٩٧]

وبالنسبة للأعياد المسيحية، فإن آباء الكنيسة يعترفون بصراحة، بأن هذه الأعياد قد وقتت بتاريخ الأعياد الوثنية نفسـها، حيث أنهم وجدوا أن اقتلاعها قد يضـرّ بالمسيحية.

ففي حوالي العام ٦٠٠ بعد الميلاد، وجّه البابا غريغوري الكبير رسـالة إلى المبشـر ميليتوس، الذي كان يبشـر بين الإنكليز، نلمس من خلالها كيف كانت الكنيسة تداهن الوثنية وتقتبس منها، حيث قال له: «دع البريطانيين وعاداتهم، وأبق لهم أعيادهم الوثنية، واكتف بتنصير تلك الأعياد والعوائد، واضعاً إله المسيحيين موضع آلهة الوثنيين»[٩٨].

وسـنذكر مثالين لهذه الأعياد المقتبسـة الكثيرة، وهو عيد الميلاد، حيث أنه لم يعلن تاريخ ميلاد المسـيح قبل عام ١٣٠ م، وبرغم ذلك فقد تعرض هذا التاريخ إلى

---

٩٧ د . القمني : أوزيريس وعقيدة الخلود ص ١٥٥ ، ١٥٦.
٩٨- الأصول الوثنية للمسيحية ص ٥٧، ٥٨.
- د . محمد أحمد الحاج : النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص ١١٣.
- ول . ديورانت : قصة الحضارة ٦ / ٣٢٩ – ٣٤١.

تقلبات عديدة، إلى أن تم الاتفاق على أنه يوم ٦ / كانون الثاني، وأنه أثبت التواريخ وأقربها إلى الصحة، إلا أن الكنيسة قد اختارت ليوم ميلاد المسيح تاريخاً آخر، يتفق مع احتفال كبير لدى الوثنيين وهو ولادة الإله البشري «ميترا» بالإضافة إلى أنه يوم الاحتفال بالعيد الشمسي (بولادة رع إله الشمس)، وهو يوم ٢٥ كانون الأول [٩٩].

وكذلك الحال في اختيار تاريخ عيد الفصح[١٠٠]، للاحتفال به، بحيث يصادف عيد اليونانيين لموت وقيامة أحد الآلهة[١٠١]، وما إلى ذلك من أعياد أخرى ..

يقول المؤرخ ول ديورانت: «إن المسيحية لم تقض على الوثنية بل تبنتها، ذلك أن العقل اليوناني المحتضر عاد إلى الحياة في صورة جديدة في لاهوت الكنيسة وطقوسها»[١٠٢].



---

[٩٩]- الأصول الوثنية للمسيحية ص ٥١، ٥٢.
- ياروسلاف تشرني: الديانة المصرية القديمة ص ٢١٤.

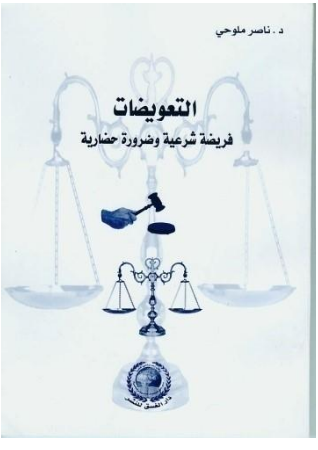
[١٠٠]- الفصح اليهودي هو الاحتفال في يومي ١٣ و١٤ من نيسان من كل عام، بذكرى خروج بني اسرائيل من مصر، وإنقاذهم من العبودية وتحريرهم، إلا أن المسيحيين اليوم يحتفلون بفصح آخر يختلف معناه عن الفصح اليهودي، حيث يعتبرون المسيح هو فصحهم، وذلك منذ اليوم الرابع عشر من نيسان إلى اليوم السادس عشر منه، فيحتفلون بموت المسيح ثم بقيامته، حيث يتناولون في هذه الأيام سرّ الشكر، ويحتفل بعضهم بهذا العيد في أول جمعة بعد ١٤ نيسان بموت المسيح، ثم يحفلون في الأحد التالي له بقيامته.

[١٠١]- الأصول الوثنية للمسيحية ص ٥٥.
- جوزيف هولزنز: بولس الرسول ص ٢٢١.
- د . القمني: أوزيريس ص ١٥٦.
- فراس السواح: لغز عشتار ص ٣٠٧.

[١٠٢]- د . محمد أحمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص ١٤٥.

تصحيح وتعويض

نؤكد على أهمية تمكين ونشـــر تصـــحيح جغرافيا وتاريخ الأناجيل والتوراة، (العهد القديم والجديد) وطنياً وعالمياً، مع ضــرورة المطالبة بالتعويض المادي والمالي والمعنوي عن الجرائم والإرهاب والتزوير واللصوصية الذي قام به الاستعمار الأوروبي الأميركي الروسي الصيني الصهيوني ومرتزقته، ويتم مطالبته برفع الشكاوى القانونية والقضائية أمام المحاكم الدولية المعاصـرة، وكذلك بضــرورة رفع المسـتوى الحضــاري الإنســاني العلمي الصــناعي الإعلامي المعلوماتي العســكري للشـعوب النامية لاسـيما العربية الإســـلامية لامتلاك القوة الناعمة والمادية الشـــاملة لتمكينها من تحرر بلادها من الاستعمار والإرهاب والاستبداد والاستغلال ثم مطالبة جميع المجرمين والمستعمرين والفاسـدين والظالمين بدفع التعويضــات الكاملة للشـعوب المظلمة طوعاً أو قسـراً، وقد وضـعنا تصـنيفاً شـاملاً مفصـلاً لأنواع الإرهاب الغربي ومرتزقته وكيفية مطالبته بالتعويضات المادية والمعنوية المناسبة ضمن كتاب مستقل[١٠٣].



[١٠٣] - التعويضــات.. فريضــة شــرعية وضــرورة حضــارية، د. ناصــر محي الدين ملوحي، دار الغسـق للنشـر، سـلمية- سوريا، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

- ضرورة دفع التعويضات المادية والاقتصادية والمعنوية للشعوب:

﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ ﴾ (٥٨) سورة النساء

إن الحضارة الغربية أعطت البشرية أروع معالم التقدم العلمي والازدهار التكنولوجي بفضل تطوير الخبرات المتراكمة عبر التاريخ للعقل الجمعي العلمي البشري لكل الثقافات والحضارات لاسيما الحضارة العربية والإسلامية ..

ولكن هذا التطوير التقني العلمي الغربي كان مصحوباً ولمدة قرون عديدة وحتى في عصر عولمتها الكارثي الخبيث المعاصر بالقرصنة ونهب خيرات الشعوب الضعيفة والحروب والمجازر الوحشية بدءاً من تجارة العبيد في أفريقيا قديماً إلى دولة إسرائيل وتجارة البشر حديثاً ..

وهنا يكمن مرضها الخارجي الذي يعكس تهافت العقل الغربي الأوروبي والأمريكي وإفلاسه فكرياً وفلسفياً وأخلاقياً وبالتالي عجزه أن يكون له دور قيادي على مستوى العالم وإن أظهر للناس في الأرض عضلاته (قوته العسكرية).

إن البشرية جمعاء تعيش في حالة طوارئ يجب الإسراع في إسعافها وإنقاذها وهذا يحتم علينا رفع مستوانا الحضاري والثقافي والعلمي والتقني لكي نحسن التفكير ونجيد التدبير ونقوي مناعتنا بحيث نحرر أنفسنا من التخلف وأرضنا من الاحتلال متبعين أسلوب البناء الذاتي الشامل ومستفيدين من كل تجارب وإيجابيات الشعوب.. ومتبعين آليات التعارف الدولي والتعاون السلمي بين الأمم بحيث ننشر المحبة والخير والمعاملة بالأحسن عالمياً، ولكن لكي يتم إزالة الأحقاد ورفع الظلم التاريخي والواقعي على الشعوب يجب مطالبة الدول الغربية الأوروبية والأمريكية الاستعمارية السابقة والحالية بتحسين صورتها الكلامية والفعلية بواسطة دفع التعويضات المادية

والاقتصـــادية والمعنوية بحيث يقدم الغرب براءة ذمته أمام الشـــعوب والأجيال فلا يكفي الاعتذار كلاماً.. لأن اســـتخرابه وإرهابه واســـتعماره للبلدان لم يكن كلاماً وإنما كان تدميراً منظماً ونهباً مبرمجاً وتهميشاً مقصوداً... وهذا يذكرنا بحلف الفضول في تاريخنا العربي الذي يعد أول حركة في العالم في مجال حقوق الإنسان وفيه تحالف العرب على إباء الضـيم وهجر العار وأداء الحق.. وروي أن الرسـول شـهد حلف الفضول في دار عبد الله بن جدعان قبل نزول الوحي عليه، وقال بعد ذلك:

(والذي نفســي بيده لقد شــهدت في الجاهلية حلفاً يعني حلف الفضـول، أما لو دعيت اليوم لأجبت).

(إن هذا العمق الحضاري لأمتنا يعزز ثقتنا بأنفسنا وغلى مخاطبة العالم بلغة الحضارة الإنسانية التي بها نعتز، وتلك هي الرسالة الملقاة على عاتقنا في ظلال عالم معاصر سمته اللامعقول واللامنطق، شريعته شريعة الغاب، وشعاره غطرسة القوة. إن عالماً تلك هي سماته في أمس الحاجة إلى قيادة إنســـانية تحكمها وتوجهها القيم الجديرة بالإنسـان، لا تلك التي تجعل من الإنسـان ذئباً على أخيه الإنسـان، وتحيل المجتمع العالمي إلى مجتمعات متنازعة تنتفي في ظلالها القيم الإنسانية، وتتجمد فيها المشاعر الإنسانية).

وهذا الأسلوب الإجرائي العملي (شهادة حسن سلوك وبراءة الذمة) عندما يعطى للشـعوب المظلومة فإنه يؤدي إلى إنقاذ السـفينة الدولية وجعلها تبحر باتجاه الخير والأمن والسلام العالمي [١٠٤].

---

١٠٤ - منقول من كتاب: التعويضات فريضة شرعية، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية. سوريا، ط١، ١٤٢٦ه-٢٠٠٥م.

(الجامعة الإسلامية العبرية) في دويلة إسرائيل لتفريخ الإرهاب

تقع الجامعة الإسلامية العبرية في وسط تل أبيب، وهي مبنى ضخم لتعليم العلوم الإسلامية، كالقرآن والحديث والفقه والسيرة والمعاملات والتاريخ واللغة العربية، إلى آخر المواضيع الدينية والسلوك التي يحتاجها المسلم في حياته اليومية –الطلاب فيها كلهم من اليهود المجرمين المتطرفين الإرهابيين من الموساد والمخابرات والجيش وبقية المرتزقة السفلة.. "اليهود فقط " أي أن الجامعة مخصصة فقط للطلاب اليهود لدراسة الدين الإسلامي والتخصص في كل متطلباته العلمية وشؤونه الدينية والدنيوية..

– هؤلاء الطلاب هم جزء من مجموعات عديدة يتم إرسالهم إلى العالم، أو يأخذون أماكنهم على بعض الفضائيات المستأجرة، في العالم العربي والإسلامي، فمنهم الشيخ، ومنهم الإمام، ومنهم المفتي ومنهم الداعية ومنهم القاضي ومنهم المدرّس في المدرسة أو الجامعة..

– يرسلونهم ويزرعونهم في كل مكان يحتاجونهم فيه، يعلّمونهم لهجات أهل البلاد، وعاداتهم وتقاليدهم، إيجابياتهم وسلبياتهم، ثم يغدقوا عليهم بالمال ليكسبوا ثقة سكان تلك البلاد ويتقربوا إليهم أكثر، ليحققوا من خلالهم غاياتهم بالفتن والدس والتخريب الممنهج ..

– لدى هؤلاء الخريجون قدرات علمية فائقة، لكسب مودة الناس من جهة ولتشويه العقيدة الإسلامية، ودس الفرقة بين الأديان والمذاهب، وغسل العقول من جهة أخرى، وخاصة الجيل الصاعد من الشباب، حيث يكون الشاب متلقي ومتحمس

لأي فكرة تصنع منه بطلاً، وأكثر ما يكون التركيز في القرى التي ينتشر فيها الفقر والجهل والتظلم من أبناء المدن ..

– يحسنون اختيار الشخص المناسب للمكان المناسب، للظروف المناسبة، ويهيئون الأجواء المثالية لنجاحه وإبداعه وحمايته من كل ضرر وسوء..

– الذي اسمه يوشيه يصبح اسمه يوسف، ثم يكنى فيقال: الشيخ يوسف المغربي أو يوسف الجزراوي.. إلخ من تلك التسميات المُـبهمة، فكيف تبحث وتتأكد من شخصية أبو" فلان التونسي " وهو أمير من الأمراء في بلاد الشام يأمر وينهي ويشرع ويفتي ..

– من أمَّره أو شيخه أو وَلَّاه ؟!!

وكيف قَبَل أهل تلك البلاد أن يكون أميراً عليهم، يستحيي نساءهم ويفجر أطفالهم، وينهب ثروات بلادهم ..

– والذي اسمه موشيه يصبح سماحة العلامة موسى النحاس، أو الحداد أو النجار.. حيث ينسبونه إلى مهنة أو صنعة فلا يستطيع أحد إرجاع نسبه إلى عشيرة معروفة في هذا البلد أو عائلة مشهورة في تلك الدولة ..

وتستمر الحكاية في من اسمه ديفيد يصبح داوود والذي اسمه مگرين يصبح مقرن، وهكذا ..

– أرجوا منكم أن تتذكروا "توماس إدوارد لورنس" الضابط البريطاني الذي اشتهر بدوره في مساعدة القوات العربية خلال الثورة العربية عام ١٩١٦م ضد الدولة العثمانية ، عن طريق انخراطه في حياة العرب الثوار، وعرف وقتها بلورنس العرب، وقد صُور عن حياته فيلم شهير حمل اسم لورنس العرب عام ١٩٦٢م .

- تستطيع أن ترجع وتقرأ مذكرات "مستر همفر" أو "إعترافات جاسوس بريطاني" وهي وثائقية تُنسب إلى جاسوس بريطاني يدعي همفر في القرن الثامن عشر، تتحدث عن دوره في تشويه الحركات الإسلامية الصاعدة واختراقها كجزء من المؤامرة الأوروبية الأميركية الصهيونية لتخريب بلدان العالم الاسلامي ..

- أما هاري سانت جون بريدجر فيلبي ، ويعرف أيضاً باسم "جون فيلبي" أو "الشيخ عبدالله"، هو مستعرب، مستكشف، كاتب، وضابط استخبارات بمكتب المستعمرات البريطاني، لعب دوراً محورياً في إزاحة العثمانيين عن المشرق العربي خاصة عن شبه الجزيرة العربية والعراق والشام ليصبح مفتي الديار الحجازية..

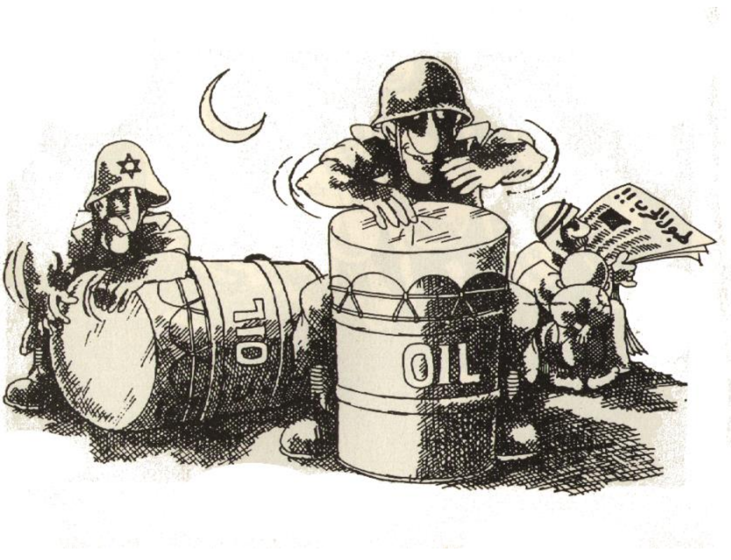
وهو أول أوربي يقطع صحراء الربع الخالي من شرقها إلى غربها !!

وهناك الكثير .. الكثير ممّن لعبوا ويلعبون أدواراً خطيرة تدس سماً وإرهاباً وتشويهاً وتخريباً وتمزيقاً وفتناً وتفريق، عن طريق اختراقها لذلك الحزب أو التنظيم أو التصدر لتلك العشيرة أو القبيلة أو ذلك المركز التعليمي، الحساس والمهم ..

- أستذكر من التاريخ الإسلامي "شاس بن قيس" حيث كان حاخاماً يهودياً قد طغا في الكفر والحقد والعداوة للإسلام والمسلمين، وهو من يهود المدينة الذين استطاعوا أن يكون لهم نفوذ وثروة كبيرة بسبب تجارة السلاح بين قطبي المدينة وتفريقهما، وزرع الفتن بينهما وهما (الأوس والخزرج).

- ولا ننسى أيضاً اليهودي عبدالله بن سبأ (ابن السوداء) ودوره المشبوه والقذر في الفتنة الكبرى وطبخ المذهب الشيعي الذي يُألِّه الأشخاص ويبتعد عن التفكير العقلي العقائدي الرشيد والمنطق العلمي السديد والسلوك الإنساني العمراني الصحيح.. التي نعاني من آثارها الإرهابية الاجرامية التخريبية.. حتى اليوم ..

– المصيبة في كل الحروب الدائرة في المنطقة العربية، تلك المناطق التي يسيطر عليها الأغبياء والجهلاء والمخدوعين والسفلة..، تأتيهم الأوامر من قادة وأمراء وولاة أمور، يُكنون بأسماء مدن وقرى .. ولا تعرف من هُم وأين يُقيمون ..الخ



استراتيجية الإرهاب الغربي في تكنولوجيا تدمير الدول والمجتمعات

من قراءة نص هذه المحاضـرة التي تعود لعام ٢٠١٣، تبين أنها أخطر وأحقر وأوحش (محاضرة) تكشف لغز ما يجري في منطقتنا وما يخطط لها..

المحاضـرة ألقاها (البروفسـور) الإرهابي ماكس مانوارينج خبير همجي للاسـتراتيجية العسكرية الإرهابية في معهد الدراسات التابع لكلية الحرب العدوانية الأمريكية..

* مكان المحاضرة : إسرائيل

* التاريخ : ١٣/٨/٢٠١٣

* المدعوّون للمحاضـــرة: كبار المجرمين من الضـــباط من حلف الناتو، والجيش الإرهابي الصهيوني

استهل الإرهابي ماكس محاضرته بالقول بأن أسلوب الحروب التقليدية صار قديماً، والجديد هو الجيل الرابع من الحرب..

وقال حرفياً (والنص له) :

"ليس الهدف تحطيم المؤسسة العسكرية لإحدى الأمم، أو تدمير قدرتها العسكرية، بل الهدف هو: (الإنهاك ـ التآكل البطيء)

لكن بثبات فهدفنا هو إرغام العدو على الرضوخ لإرادتنا"..

ويضيف حرفياً :"الهدف زعزعة الاستقرار.. وهذه الزعزعة ينفذها مواطنون–سفلة– من الدولة العدو لخلق الدولة الفاشـلة.. وهنا نسـتطيع التحكم.. وهذه العملية – الإرهابية – تنفذ بخطوات ببطء وهدوء وباسـتخدام مواطني دولة العدو، فسـوف يستيقظ عدوك ميتاً".

هذه المحاضـرة التي قيل إنها أخطر محاضـرة في التاريخ الحديث حيث توضـح كل ما جرى ويجري من حروب وصراعات أهلية مسلحة في العالم العربي الإسلامي وأكثر ما يلفت الانتباه في هذه المحاضرة هي عبارة:

"الإنهاك، والتآكل البطيء لكننا نســأل: لماذا لا يتم الانهيار الســريع بدل التآكل الهادئ والبطيء؟..

هذا هو الجزء الأخطر في المحاضرة..

ومعنى التـآكـل البطيء يعني خراب متـدرج للمـدن، وتحويـل النـاس إلى قطعـان هائمة.. وشــل قدرة البلد العدو على تلبية الحاجات الأســاســية، بل تحويل نقص هذه الحاجات إلى وجه آخر من وجوه الحرب، وهو عمل مدروس ومنظم بدقة..

البروفســـور الإرهابي، وهو ليس خبير الجيل الرابع للحرب فحســـب، بل ضـــابط مخابرات سابق، لا يلقي المحاضرة في روضـة أطفال ولا في مركز ثقافي، بل لجنرالات متوحشــة كبار في الكيان الصــهيوني، وحلف الناتو.. والمكان في فلســطين العربية الإسلامية المحتلة من الاستعمار الأوروبي الأميركي الروسي الصهيوني تحت مسمى دويلة اسرائيل.

وفي عبارة لافتة في المحاضــرة يقول ذلك الإرهابي الهجمي بكل وقاحة مبطنة مخاطباً الجنرالات المتوحشة المجرمة :

" في مثل هذا النوع من الحروب قد تشـــاهدون أطفالاً قتلى أو كبار الســـن، فلا تنزعجوا.. علينا المضـــي مباشــرة نحو الهدف"، بمعنى لا تتركوا المشــاعر أمام هذه المشاهد تحول دون :

تحقيق.. " الهدف الكارثي الهمجي الإرهابي".

والأسلوب نفسه طبق و يطبق في العراق وسوريا واليمن، وفي ليبيا، وغداً لا ندري من سيكون عليه الدور..

ومرة أخرى السؤال الأهم :

لماذا "الانهاك والتآكل البطيء، بدل اسقاط الدول مرة واحدة؟

الجواب :

إن استراتيجية الإنهاك تعني نقل الحرب من جبهة إلى أخرى، ومن أرض إلى أخرى، واستنزاف كل قدرات الدولة العدو على مراحل متباعدة، وجعل " الدولة العدو" تقاتل على جبهات متعددة محاصرة بضباع وكلاب ومرتزقة وفئران محليين من كل الجهات، والتخطيط لتسخين جبهة وتهدئة جبهة أخرى، أي استراتيجية استمرار إدارة تأزيم وتفعيل الأزمة الكارثية وليس حلها.

ولكي لا يتم انهيار الدولة السريع، لأن الانهيار السريع يبقي على كثير من مقومات ومؤسسات الدولة والمجتمع.. وبالتالي فإن أفضل الطرق هو التآكل البطيء، بهدوء وثبات عبر سنوات من خلال محاربين "محليين خائنين شرسين وشريرين" كما يقول ذلك المجرم، بصرف النظر عن وقوع ضحايا أبرياء لأن الهدف هو السيطرة وتقويض الدولة والمجتمع أهم من كل شيء، أي محو كارثي فوضوي تدميري للدولة والمجتمع عبر عملية طويلة..

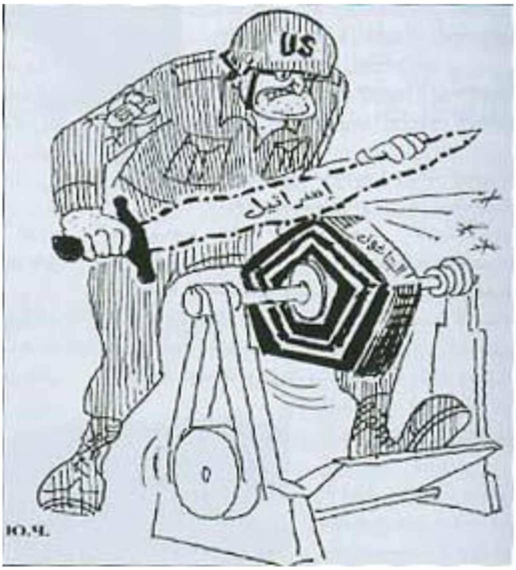
من المؤسف أن هذا المخطط الذي يعترفون به ويعلنونه بكل وقاحة، هو الذي نراه بأعيننا، ويُطبق، تحت شعارات صاخبة وقحة من حقوق الإنسان والديمقراطية، والحرب على الإرهاب..

فهل عرفنا الآن لماذا أســـلوب اســـتمرار إدارة تكريس الأزمة الكارثية بدلاً من حلها؟؟.

و كيف يخططون ليظل النزاع والخلاف بين فئات الدولة.. بل والاقتتال بين الدول والشعوب ..

من أجل القضـاء على مقدرات الشـعوب في منطقتنا وتحويلهم إلى تابعين لا حول لهم و لا قوة

يا ليت قومي يعلمون قبل فوات الأوان..



مصادر العقيدة المسيحية

يستند المسيحيون الأرثوذكس والكاثوليك في إثبات عقائدهم على مصدرين:

أ- التقليد الرسولي.

ب- الكتاب المقدس.

بينما يعتبر البروتستانت أن الكتاب المقدس هو المصدر الوحيد للعقيدة.

ويعتقد الأرثوذكس والكاثوليك أن سلطة الكتاب المقدس مستمدة من التقليد، وأن التقليد هو المنبع الوحيد للإعلان، ومنه استقت الاناجيل مادتها، ولذلك فإننا سنبحث في معنى التقليد قبل البحث في الكتاب المقدس.

- المبحث الأول: التقليد الرسولي:

التقليد الرسول هو : التعليم الذي سلم من المسيح والرسل شفوياً، وقد تلقاه آباء الكنيسة الأوائل، وتسلمته الكنيسة الأولى بإرشاد من الروح القدس، وهو يحفظ في الكنيسة ويمارس من خلالها.

وما دام هذا التقليد بإرشاد من الروح القدس، فهو لذلك ملهم وذو سلطان إلهي (منزلته بمنزلة كلام الله)[١٠٥].

ولذلك فإن الكنيسة لديهم معصومة، وأقوال الإباء القديسين الذين يعتبرون آباء الكنيسة الأول هي أيضاً معصومة لأنها ملهمة من الروح القدس.

---

[١٠٥]- د.موريس تاوضروس: علم اللاهوت العقيدي (مصادر العقيدة) ص ١٩-٢٠، و (الوحي والتقليد) ص ٤٢-٤٣.
- الاب جورج فلورفسكي: الكتاب المقدس والكنيسة والتتقليد، ص ١١-١٢- ١٢٣.
-د. موريس تاوضروس: علم اللاهوت العقيدي (مصادر العقيدة)، ص٢٦، و (الوحي والتقليد)، ص ٤٦.
وانظر فاضل سيدا روس اليسوعي: يسوع المسيح في تقليد الكنيسة، ص ١٨-٢٠.
نقلاً عن: المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، تقديم: الشيخ رجب ديب، د. محمد خليل هيكل، د.مصطفى سعيد الخن، د.محمد شريف الصواف، دار العصماء، سورية/دمشق /برامكة، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م، ص ٢٥٧.

أما الكنيسة البروتستانتية فإنها ترفض التقليد، ولا تعتمد إلا على الكتاب المقدس، ودليلهم في رفض التقليد الرسولي ينبني أنه لا يمكن إثبات كونه من الرسل، وأن آباء الكنيسة لديهم غير معصومين، ونحن نرى في موقف البروتستانت هذا موقفاً متعقلاً[١٠٦]، إذ أن القول بمصادر التقليد الرسولي المسلم إلى الكنيسة، يعطي الكنيسة صبغة إلهامية، دون أي مستند شرعي، خاصة إذا علمنا سهولة ادعاء هذه الكنيسة بأن ما تقوله هو التعليم الرسولي، حيث أنها لا تطالب بالدليل، مما يخولها الحق في إبداع عقائد جديدة بحجة الإلهام.

فلو كان القول بالتقليد الرسولي وسلطة الكنيسة المعصومة وأقوال الإباء المعصومة، بحجة تسلمهم هذا عن طريق التقليد المستند إلى تعاليم الرسل، لو كان هذا القول صحيحاً لوجب أن لا نرى اختلافاً بين الكنائس البتة، وهذا ما لم يكن، بل إننا نرى اختلافهم في كثير من الأمور، وتفرقهم إلى طوائف، ونقد كل فرقة منهم للأخرى، بل قتالهم في حروب وفتن مدمرة وكارثية بينهم لاسيما بين البروتستانت والكاثوليك في بلاد كثيرة في العالم وخاصة في الدول الأوروبية كما في بريطانيا.. على الرغم من ادعاء كل واحدة منهم، أنها تستند فيما تقوله على التقليد الرسولي وأقوال الإباء المستمدة من إرشاد الروح القدس.

وبذلك فإن اختلاف هذه الكنائس، واختلاف أقوال الأباء التي تعتمد عليها كل كنيسة، دليل وحده على عدم صحة قولهم بالتقليد الرسولي الملهم.

---

[١٠٦]- الغريب في هذا أن موقف البروتستانت هذا بقي في حيز التنظير دون أن يتناوله التطبيق، وإلا لكان عليهم أن يرفضوا العقائد التي تستند إلى التقليد دون وجود مستند كتابي من الانجيل على صحتها كعقيدة التثليث وألوهية الروح المقد. المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص ٢٥٨.

إذ ينبغي لاعتبار هذا التقليد مصدراً صحيحاً، أن يثبت أن المسيح قد قاله، وأن رسله تسلموه منه، ثبوتاً صحيحاً متواتراً، خاصة في مجال الأمور العقدية.

إلا أن هذا لم يشترطه المسيحيون، بل هم يعتقدون في إثبات أمورهم العقدية على هذا التقليد الرسولي، الخالي من الشروط، اللهم سوى الادعاء بأنه رسولي، حيث أمكن لهم أن يضيفوا ويلفظوا ويكذبوا ويزوروا ويحرفوا على ما أتى به المسيح كما يشاؤون، دون مستند لهم في هذا، بل وأكثر من هذا، إذ إنهم لا يشترطون في إثبات هذه الأمور العقيدية، أن توجد في الكتاب المقدس، بل يكفي أن يقال إنها من التقليد الرسولي لتثبت، وهذا فعلاً ما كان من أمرهم، حيث أمكن لهم أن يضيفوا عقيدة التثليث والاقانيم من الأديان الوثنية والخزعبلات التاريخية الساذجة، وأن الاقانيم صفات قائمة بذاتها.. وما إلى ذلك من عقائد غريبة حتى عن كتابهم المقدس (وخاصة رسائل بولس المنشئ للمسيحية المحرفة)، وما مستندهم في ذلك إلا التقليد الرسولي المزعوم.

وها هو ذا د.تاوضروس يقول في معرض حديثه عن التقليد: "على أن الكنيسة الكاثوليكية قد أضافت بعض العقائد التي لا ترد إلى التقليد الرسولي، أو إلى تعاليم المسيح، مثل القول بعصمة البابا، وحبل العذراء بلادنس"[١٠٧].

ونحن نرى في قوله هذا، ليس نقداً فقط للكنيسة الكاثوليكية التي راحت تختلق عقائد جديدة بحجة التقليد، بل هو ينطبق أيضاً على الكنيسة الارثوذكسية التي

١٠٧- د.تاوضروس: (مصادر العقيدة)، ص ٢٢. المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص ٢٥٩.

تنســـب كثيراً من العقائد إلى التقليد، دون أن تملك أي دليل على صـــحة هذا التقليد.

– المبحث الثاني: الكتاب المقدس[١٠٨]:

أما المصــدر الثاني الذي يســتقي منه المســيحيون عقائدهم، فهو الكتاب المقدس، وهو يشـمل (العهد القديم)، وهي الأسـفار التي يؤمن بها اليهود، و (العهد الجديد) وهي الأسفار التي يؤمن بها المسيحيون، ولا يعترف بها اليهود في كتابهم المقدس.

ويعتقد المســـيحيون بأن هذين العهدين (العهد القديم والجديد) قد دونا بإلهام من الروح القدس.

والالهام هو: نفحة حيوية من روح الله (الروح القـدس)، تـدفع أنبيـاء العهـد القـديم ورســل العهد الجديد (كبولس مثلاً) إلى الكلام، ويســمى هذا بالإلهام النبوي أو الرسـولي، أو إلى تدوين رسـالة الله، التي سبق أن بلغت إلى الناس بالعمل والكلام، وهذا هو الالهام الرسمي.[١٠٩]

فالأسـفار المقدسـة (أسـفار العهد القديم والجديد) هي أسـفار كتبها الله بواسـطة مؤلفين من البشــر، وأن هؤلاء البشــر، ســواء منهم أنبياء العهد القديم، أو رســل العهد الجديد (تلاميذ المسـيح)، قد عبروا عن هذه الرسـالة الإلهية بطرقهم الخاصـة

---

[١٠٨]- الابتوماس اليسوعي: مدخل إلى العقيدة المسيحية، ص ١٨- ٣٤.
- الياس نجمة: يسـوع المسـيح، ص ١٠-١٣، الاب جورج سـابا: على عتبة الكتاب المقدس، ص ٣٧- ٣٩، ١٣٢-١٣٧. المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص ٢٦٠.

[١٠٩]- جورج سابا: على عتبة الكتاب المقدس، ص ٣٧-٣٩، ١٣٢-ى١٣٧.
ويميز المسـيحيون بين الالهام والوحي، حيث يرون أن وحي الله الاكمل لم يتم في كتاب، بل في إنسـان، هو المسـيح الذي يكشف عن الله.. م.ن. نقلاُ عن: المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص ٢٦٠.

وأسلوبهم الشخصي، مما يمكن معه القول، بأن هناك مؤلفين لهذه الأسفار، مؤلفاً إلهياً ومؤلفاً بشرياً.

ويعتقد المسيحيون بأن هنالك إنجيلاً شفوياً، بشر به السيد المسيح، وهذا الإنجيل الشفوي (تعاليم المسيح)، قد بشر به الرسل ردحاً من الزمن، قبل أن يدون هذا الإنجيل.

وبذلك فإن المسيحيين يقرون بأن أسفار العهد الجديد، لم يملكها المسيح، ولكنها كتبت من بعده، استناداً إلى التقليد الشفوي الرسولي (تعاليم المسيح المسلمة إلى الرسل والكنيسة)، فوجدوا الكنيسة متقدم على وجود الإنجيل المكتوب، وأسفار العهد جميعها، مصدرها هذا التقليد، بالإضافة إلى أن هذه الأسفار، لم تحصل على صفتها الرسمية القانونية إلا بسلطة الكنيسة المعصومة، المستندة إلى التقليد الشفهي الرسولي، وذلك حين تقلبت الكنيسة هذه الأسفار استناداً إلى شهادات الإباء الأوائل لها.

وتشتمل هذه الأسفار على أخبار المسيح وعظاته ومعجزاته، وهي ٢٧ سفراً، تبدأ بالأناجيل الأربعة، أنجيل متى، إنجيل مرقس، إنجيل لوقا، إنجيل يوحنا، بالإضافة إلى سفر أعمال الرسل، وأربع عشرة رسالة لبولس، وثلاث رسائل من كتابة يوحنا، ورسالتان من كتابة بطرس، ورسالة واحدة من كتابة يعقوب، ورسالة من كتابة يهوذا، ورؤيا يوحنا اللاهوتي.

وتعتبر الأناجيل الأربعة من أطول أسفار العهد الجديد، ولفظ الإنجيل مختص بهذه الكتب الأربعة، إلا أنه قد يطلق مجازاً على مجموع أسفار العهد الجديد، التي تعد الأناجيل الأربعة من ضمنها.

وكلمة "انجيل" مشتقة من اليونانية *Euayyελιον* ، وتعني "الخبر السار" أو " البشرى السعيدة".

وستذكر هنا دراسة لهذه الأسفار، ومدى صحة نسبتها إلى مؤلفيها، بناء على مصادر مسيحية، واستناداً إلى أقوال علمائهم المتخصصين في دراسة الكتاب المقدس، ولن تعتمد في هذا على دراسات لكُتّاب مسلمين، على الرغم من أنهم تصدوا لهذا المجال بنزاهة وموضوعية، وما ذاك إلا ليكون لهذا الموضوع فائدته العلمية بشكل موثوق لا مجال للشك فيه، وكما يقولون "من فمك أدينك".

– المطلب الأول: إنجيل متى:[١١٠]

نسبة إلى متى، أحد الرسل الاثني عشر، وهو يهودي، من كفر ناحوم، من أعمال الجليل في فلسطين، وكان "عشاراً" أي جابياً للضرائب، في خدمة الدولة الرومانية المستعمرة.

بشر في فلسطين سنين عديدة، ثم غادرها إلى "الأمم" وبشر بالإنجيل، وقد تكون بلاد فارس هي البلاد التي بشر فيها، ومات فيها شهيداً.

---

[١١٠]- وليم ج مورهيد: دراسات في الاناجيل ص ١٤-١٥-١٦، تعريب القس فايز عزيز.
- أسطفان شربنتييه: دليل إلى قراءة الكتاب المقدس، ص ١٨٣، ترجمة الاب صبحي اليسوعي.
- اسطفان شربنتييه: دراسة في الانجيل كما رواه متى، ص ٥-٢٠، ترجمة روفائيل اليسوعي.
- تفسير الكتاب المقدس: لجماعة من اللاهوتيين برئاسة د.فرنسيس داندس، ج٥، ص ٩-١٠.
- توماس اليسوعي: مدخل إلى العقيدة المسيحية، ص ٣٥.
- د.موريس بوكاي: دراسة الكتب المقدسةفي ضوء المعارف الحديثة، ص ٨١.
- باجة جي زاده: الفارق فيما بين المخلوق والخالق، ص ٤٦٦، ٤٦٧.
- محمد السعدي: دراسة في الاناجيل الأربعة، ص١٥.
- د.الشرقاوي: في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، ص ١٧٠- ١٧٨.
- الياس نجمة: يسوع المسيح، ص ٢٠-٢١- ٢٢.
- تفسير العهد الجديد، ترجمة البستاني- فاندايك: مقدمة إنجيل متى.
- متى هنري: تفسير إنجيل متى، ترجمة مرقس داود، ج١، ص ١١-١٣.
نقلاً عن: المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص ٢٦٢.

– التحقيق في نسبة هذا الإنجيل إلى متى:

يحتل إنجيل متى المكانة الأولى في نظام ترتيب أسفار العهد الجديد، وإذا ما نسب هذا الإنجيل إلى متى الرسول، فإن هذه النسبة ليست مستيقنة لدى المسيحيين، فقد ورد في كتاب تفسير الكتاب المقدس لجماعة من اللاهوتيين ما يلي:

"كالأناجيل الثلاثة الأخرى، هذا الإنجيل (متى) أيضاً مهمل التوقيع، على أن اسم الرسول متى قد ارتبط بهذا الإنجيل تقليدياً، على الأقل منذ القرن الثاني".[١١١]

والاقرار بأن كاتب هذا الإنجيل لم يكن معروفاً قبل القرن الثاني الميلادي، وأن التقليد الكنسي هو الذي ربط اسم متى الرسول بهذا الإنجيل، هو ما عليه أغلب المسيحيين، ولذلك فإنهم يعتبرون هذا التقليد صحيحاً، ويسلمون بصحة نسبة إنجيل متى إليه، ويرون أنه كتب لليهود.

إلا أن بعض علماء المسيحيين، الذين أعملوا عقولهم في مدى صحة نسبة الأناجيل إلى من نسبت إليهم، نفوا عن متى الرسول أن يكون هو مؤلف الإنجيل الأول المنسوب إلى متى، وذلك أننا حين نطالع هذا الإنجيل، فإننا لا نجد فيه ما يدل على أن كاتبه هو حواري المسيح متى، بل على العكس من ذلك، نرى الكاتب يتحدث فيه بصيغة الغائب، وكأنه لم يكن حاضراً في أي من أحداثه، ومن هؤلاء الأب اسطفان شربنتيه، حيث يقول: " جاء تقليد يرقى إلى القرن الثاني، ولا يمكن التحقق منه، أن متى جابي كفر ناحوم، والذي أصبح أحد الاثني عشر [٩:٩]، كتب بالآرامية أقوالاً من أقوال يسوع.

١١١- تفسير الكتاب المقدس، ج٥، ص٩. نقلاً عن: لمسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص ٢٦٣.

أما كاتب الإنجيل الحالي فهو غير معروف، لعله قد استوحى بما وضعه متى"[112]

ويؤكد الدكتور موريس بوكاي هذا، مستنداً على أقوال بعض مفسري العهد الجديد، مبيناً أن الكاتب لهذا الإنجيل متبحر في الكتب المقدسة والتراث اليهودي، وهو أيضاً أستاذ في فنّ التدريس وإفهام قول المسيح لمستمعيه، مع تأكيده الدائم على النتائج العملية لتعاليمه، وذلك بعيد كل البعد عن صورة الموظف جابي الضرائب.[113]

أما اللغة التي كتب بها هذا الإنجيل، فإن ما عليه أغلب علماء المسيحيين المتقدمين (ومنهم الآباء القدماء)، هو أنه كتب باللغة العبرية (أو الآرامية، وقد كانت لهجة التخاطب لدى بني إسرائيل في ذلك الحين).[114] وأن أقدم نسخة لهذا الإنجيل، عرفت وشهرت هي باليونانية، أما الأصيل العبري فمفقود، بالإضافة إلى عدم معرفة مترجم هذا الإنجيل من العبرية أو الآرامية إلى اليونانية، وتاريخ ترجمته.

---

[112]- شربنتييه: دليل إلى قراءة الكتاب المقدس، ص ١٨٣. نقلاً عن: لمسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص ٢٦٣.

[113]- موريس بوكاي: دراسة الكتب المقدسة، ص ٨١.
ويُنظر: د.الشرقاوي: في مقارنة الأديان، ص ١٧١- ١٧٢.
وذكر وليم مورهيد أن جباة الضرائب (العشارون) كانوا مكروهين من قبل الشعب، لأن هذه الوظيفة كانت تقود صاحبها إلى الخيانة والظلم والاغتصاب، ولأن العشارين لم يكن لهم مركز اجتماعي بين الشعب، ولم يكن الشعب يحترمهم، مما اضطرهم إلى معاشرة المنبوذين والخطأة.
-وليم مورهيد: دراسات في الاناجيل، ص ١٥. نقلاً عن: المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص ٢٦٤.
والعبرية هي اللغة التي تبناها شعب العهد القديم بعد خروجهم من مصر وحلولهم بفلسطين، أما الآرامية فهي لغة القبائل العربية آنذاك، وقد شاع استعمال الآرامية بين اليهود، حتى زاحمت العبرية (وذلك منذ أواخر القرن الرابع قبل الميلاد)، جورج سابا: على عتبة الكتاب المقدس، ص ١١٤- ١١٥. نقلاً عن: المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص ٢٦٤.

[114]- والعبرية هي اللغة التي تبناها شعب العهد القديم بعد خروجهم من مصر وحلولهم بفلسطين، أما الآرامية فهي لغة القبائل العربية آنذاك، وقد شاع استعمال الآرامية بين اليهود، حتى زاحمت العبرية (وذلك منذ أواخر القرن الرابع قبل الميلاد)، جورج سابا: على عتبة الكتاب المقدس، ص ١١٤- ١١٥. نقلاً عن: المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص ٢٦٤.

بينما يرى المسيحيون المعاصرون أن الأغلب هو كتابة متى لإنجيله باليونانية، وأنه لا يوجد أصـــل عبري، مؤولين ما ورد في كلام الآباء عن وجود أصـــل عبراني مفقود، بأن مقصودهم الإشارة إلى إنجيل غير صحيح النسبة كان عند الهراطقة.

ونحن نرى فيما يقوله علماء المسيحية المتأخرون، تهرباً واضحاً – دون أدلة صحيحة تؤيدهم- من الإقرار بوجود أصـــــل عبراني مفقود، إذ أن هذا يقلل من القيمة التاريخية لهذا الإنجيل، مما يتيح الفرصة لمعارضيهم في الطعن بموثوقية هذا الإنجيل.

أما تاريخ تدوين هذا الإنجيل فهو أيضـاً محط الاختلاف فيما بينهم، ونحن ننقل في هذا أقوال علمائهم، فقد ورد في تفسير العهد الجديد ما يلي: "من الواضح أن هذا الإنجيل كتب قبل خراب أورشـــليم [انظر ٢٤: ١٥]"[١١٥]، وعلى أنه لا يعلم بالتحقيق تاريخ كتابته، وذهب بعض المحققين إلى أنه كتب في سـنة ٣٧ لميلاد المسـيح، وقال آخرون في سنة ٦٣، والأقرب للصواب أنه كتب بين سنة ٤٢ و٥٠م.[١١٦]

كما يختلف أنه إنجيل متى، بينما يرجح البعض الآخر قدم إنجيل مرقس، ويرون أن إنجيل متى ولوقا أسّسا كتابيهما جزئياً على مرقس.[١١٧]

---

[١١٥]- هذه الآية تدل على عدم مشاهدة الكاتب لخراب أورشليم الذي حصل عام ٦٧م. نقلاً عن: المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، تقديم: الشيخ رجب ديب، د. محمد خليل هيكل، د.مصطفى سعيد الخن، د.محمد شريف الصواف، دار العصماء،

[١١٦]- تفسير العهد الجديد، ترجمة البستاني: مقدمة إنجيل متى.نقلاً عن: المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص ٢٦٥.

[١١٧]- تفسير الكتاب المقدس لجماعة من اللاهوتيين، ج٥، ص ١٠.

- وليم ج مورهيد: دراسات في الاناجيل، ص ١٤. نقلاً عن: المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص٢٦٥.

– المطلب الثاني: إنجيل مرقس:[118]

نسبة إلى يوحنا الملقب بمرقس، يهودي المولد، اهتدى إلى الإيمان بالمسيح بواسطة بطرس الرسول وتتلمذ على يديه، ولم يكن من الرسل الاثني عشر، قيل هو من الرسل السبعين الذين أرسلهم المسيح للتبشير بالمسيحية[119]، وكان في صحبته خاله برنابا وبولس في رحلتهما التبشيرية الأولى، لكنه لم يكملها بل رجع من منتصفها، توفي في الإسكندرية سنة ٦٢ أو ٦٨م.

وقيل إن مرقس هذا هو غير يوحنا مرقس، وهو روماني الأصل، آمن بالمسيح ولم يره، بل هو تلميذ لبطرس، بشر في مصر ومات فيها شهيداً.

هذا ويقرّ المسيحيون بأمان ما ورد عن أخبار مرقس غير ثابت، فقد ورد في تفسير العهد الجديد بعد ترجمة مرقس: "غير أن كل ما ورد في أخبارهم بهذا الشأن غير ثابت". [120]

---

[118]- متى هنري: إنجيل مرقس، ج١، ص٥-٧، ترجمة القس مرقس داود.
- تفسير العهد الجديد، ترجمة البستاني، ص ٨٨-٨٩.
- الياس نجمة: يسوع المسيح، ص ٢٣.
- تفسير الكتاب المقدس لجماعة من اللاهوتيين، ج٥، ص ٩٠-٩٥.
- د. وليم باركلي: تفسير العهد الجديد، ص ٩-١٤.
- اسطفان شربنتييه: دليل إلى قراءة الكتاب المقدس، ص ١٧١.
- قاموس الكتاب المقدس، ص٨٥٣.
د.الشرقاوي: في مقارنة الأديان، ص ١٦١- ١٧٠.
- د.موريس بوكاي: دراسة الكتب المقدسة، ص ٨١-٨٤.
د.أسد رستم: الروم ١٣/١.
- إبراهيم خليل أحمد : اغفران بين الإسلام والمسيحية، ص ١٦.
- باجة جي زاده: الفارق فيما بين المخلوق والخالق، ص ٤٦٧.
نقلاً عن: المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص٢٦٥.

[119]- بشأن الرسل السبعين يُنظر: (لوقا: ١٠ : ١). نقلاً عن: المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص٢٦٦.

[120]- تفسير العهد الجديد، ترجمة البستاني، ص ٨٨.
- ويُنظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٨٥٣.
نقلاً عن: سورية/دمشق /برامكة، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م، ص ٢٦٥.
نقلاً عن: المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص٢٦٦.

– التحقيق في نسبة إنجيل مرقس:

على الرغم من إقرار المســـيحيين بأنه ليس هناك إشـــارة في إنجيل مرقس تدل على كاتبه، بل لقد ربط التقليد الكنســـي اســـم مرقس بهذا الإنجيل منذ القرن الثاني الميلادي على الأقل، إلا أن أغلب المسـيحيين يرون صـحة نسـبة هذا الإنجيل إلى مرقس، ويعدونه قانونياً بناء على التقليد الذي تســـلمته الكنيســـة (كتابات آباء الكنيسة في القرون الأربعة الأولى..)، يقول مفسر العهد الجديد هنري في هذا: "إن التقليد الذي يؤكده الأقدمون جداً، هو أن القديس مرقس هو كاتب هذا الإنجيل، تحت إرشـــاد القديس بطرس، وأن القديس بطرس أيّد ما كتبه"[١٢١]، وبذلك فإن المصدر الرئيسي لهذا الإنجيل هو كرازة بطرس وتعليمه.

وعلى الرغم من أن أغلب المسيحيين يؤكدون صحة نسبة هذا الإنجيل إلى مرقس، إلا أن أغلب الكتاب المحدثين يعدون خاتمته [١٦ : ٩-٢٠] (وهي تتحدث عن قيامه المسيح وصعوده، وإرساله رسله للتبشير بين جميع النسخ وأصحها.

بينما يرى البعض من العلماء الدارسـين للعهد الجديد، أن نسـبة هذا الإنجيل الثاني إلى مرقس غير صـحيحة، إذ ليس هناك شـاهد من عبارات هذا الإنجيل تدل على

---

[١٢١]-هنري: إنجيل مرقس، ص ٥-٦. نقلاً عن : سورية/دمشق /برامكة، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م، ص ٢٦٥..
-تفسير الكتاب المقدس لجماعة من اللاهوتيين، ج٥، ص ١٠.
- المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص٢٦٦

أن كاتبه هو مرقس تلميذ المسيح[١٢٢]، بل إن المؤرخ ابن البطريق قد ذهب أبعد من هذا حين جعل بطرس هو كاتب هذا الإنجيل، وأنه هو الذي نسبه إلى مرقس.[١٢٣]

وها هي ذي الموسوعة البريطانية تؤكد الشكوك حول صحة نسبة هذا الإنجيل إلى مرقس حين تقول: "بالرغم من أن مؤلف إنجيل مرقس غير معروف على الأرجح، فإن قيمة هذا الكتاب وسلطته مستمدة تقليدياً من علاقة المؤلف المفترضة بالحواري بطرس".[١٢٤]

ويذكر الأب روجي عن كاتب الإنجيل وعباراته، مؤكداً أن كاتبه غير حاذق وأكثر المبشرين ابتذالاً، فهو لا يعرف أبداً كيف يحرر حكاية.[١٢٥]

ويرى د.موريس بوكاي: "أن نص هذا الإنجيل يظهر عيباً رئيسياً أولياً لا جدال فيه فلقد حرّر دون اهتمام بالتعاقب الزمني للأحداث.. كما أن هذا المبشر يبرز افتقاراً كاملاً للمعقولية".[١٢٦]

أما تاريخ تدوين هذا الإنجيل فهي أيضاً مثار اختلاف بينهم، وقد ورد في كتاب تفسير الكتاب المقدس ما يلي: "تختلف الآراء اختلافاً كبيراً في تحديد زمن كتابة

---

[١٢٢]- تفسير العهد الجديد، ترجمة البستاني، ص ٨٨.
- تفسير الكتاب المقدس لجماعة من اللاهوتيين، ج٥، ص ٩٠.
- موريس بوكاي: دراسة الكتب المقدسة، ص٨١.
-د.الشرقاوي: في مقارنة الأديان، ص ١٦٤-١٦٥.
نقلاً عن: المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص٢٦٧.

[١٢٣]- أبو زهرة: محاضرات في النصرانية، ص ٤٧. نقلاً عن: المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص٢٦٧.

[١٢٤]- محمد السعدي: دراسة في الاناجيل، ص ١٨. نقلاً عن الموسوعة البريطانية. نقلاً عن: المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص٢٦٧.

[١٢٥]- د.موريس بوكاي: دراسة الكتب المقدسة، ص ٨٥. نقلاً عن: المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص٢٦٧.

[١٢٦]- د.موريس بوكاي: دراسة الكتب المقدسة، ص ٨٥. نقلاً عن: المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص٢٦٨.

الإنجيل الثاني، وذلك الاختلاف يقع في حدود خمس وثلاثين سنة، ما بين سنة ٤٠م إلى سنة ٧٥م".[١٢٧]

ومنهم من يرى أن إنجيل مرقس هو أول إنجيل دون، وأن كلاً من متى ولوقا قد اعتمدا عليه في كتابة إنجيليهما، بينما يرى آخرون أن إنجيل مرقس مختصر مأخوذ من إنجيل متى، أما اللغة التي كتب بها هذا الإنجيل، فهي اليونانية، ويميل معظم دارسي العهد الجديد إلى أن هذا الإنجيل كتب للرومانيين في مدينة روما.

- المطلب الثالث: إنجيل لوقا:[١٢٨]

نسبة إلى لوقا أحد أتباع المسيح، ويقر المسيحيون بأن المعلومات التي لديهم عن لوقا قليلة، وهو على الأرجح لم يكن من تلاميذ المسيح، ولم يره على الإطلاق، كما أنه لم يتتلمذ على يد تلاميذ المسيح، بل هو تلميذ بولس وحده، ورفيقه في أسفاره.

وهو طبيب أنطاكي وثني، اعتنق المسيحية منذ أن تأسست كنيسة أنطاكية، وقيل آمن باليهودية قبل إيمانه بالمسيح.

---

[١٢٧]- تفسير الكتاب المقدس، ج٥، ٩٠. نقلاً عن: المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص ٢٦٨.

[١٢٨]- وليم ج مورهيد: دراسات في الاناجيل، ص ٧٠-٧٢.
- أوغسطينس جورج: دراسة في الانجيل كما رواه لوقا، ص ٥-٩، ترجمة صبحي اليسوعي.
- تفسير الكتاب المقدس لجماعة من اللاهوتيين، ج٥، ١٦٧.
- وليم باركلي: تفسير العهد الجديد، إنجيل لوقا، ص ٩-١١، ترجمة مكرم نجيب.
- أسطفان شربنتييه: دليل إلى قراءة الكتاب المقدس، ص ١٩٥.
- توماس اليسوعي: مدخل إلى العقيدة المسيحية، ص ٣٧-٣٨.
- تفسير العهد الجديد، ترجمة البستاني، ص ١٣٠.
- إلياس نجمة: يسوع المسيح، ص ٢٥.
- د.الشرقاوي: في مقارنة الأديان، ص ١٨٢- ١٨٧.
نقلاً عن: المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص ٢٦٨.

– التحقيق في إنجيل لوقا:

يؤكد أغلب المسيحيين على صحة نسبة هذا الإنجيل إلى لوقا، على الرغم من إقرارهم بأن اسم لوقا، قد ارتبط بهذا الإنجيل تقليدياً منذ القرن الثاني على الأقل، تماماً كما هو حال غيره من الأناجيل.

وليس هناك في هذا الإنجيل ما يدل على أنه كاتبه هو لوقا، وكل ما في الأمر أن مقدمته تدل على أن كاتب هذا الإنجيل يهدي إنجيله إلى رجل يدعى ثاوفيلس[١٢٩] [إصحاح ١]، كما يظهر من هذه المقدمة، أن لوقا لم يكن معايناً للحوادث التي كتبها، بل ألف إنجيله بناء على شهادة الذين عرفوا يسوع معرفة شخصية أو لازموه، "وهو يتضمن أشياء كثيرة لم تذكر في الأناجيل الاخر، وأخصها أولاً خير الحوادث التي جرت قبل ولادة المسيح وما بعدها، والظاهر أن البشير أخذها عن كتابة ربما نقلت عن أم الرب (مريم)، لأنه لم يعرف أحد غيرها كثيراً مما ذكر بهذا الشأن".[١٣٠]

ومع هذا كله فإن التقليد الكنسي يعتبر هذا الإنجيل صحيح النسبة إلى لوقا.

إلّا أن بعض علماء العهد الجديد يُشكّكون في مدى صحة هذه النسبة، بناء على وجود كثير من التناقضات بين إنجيل لوقا، وبين سفر أعمال الرسل، التي تنسب أيضاً إلى لوقا، بالإضافة إلى أن أفكار بولس لا تجد لها مكاناً في إنجيل لوقا[١٣١]،

---

[١٢٩]- لم يصل المسيحيون إلى اتفاق حول شخصية ثاوفيلس، ويرجحون أنه من أصل أممي (وثني).
- د.بوست: قاموس الكتاب المقدسة، ص ٨٢٢. نقلا عن: المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص٢٦٩.

[١٣٠]- تفسير العهد الجديد، ترجمة البستاني، ص ١٣٠. نقلاً عن: المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص٢٦٩.

[١٣١]- د.موريس بوكاي: دراسة الكتب القدسة، ص ٨٩، ٩٠.
- د.الشرقاوي: في مقارنة الأديان، ص ١٨٤- ١٨٥. نقلاً عن: المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص ٢٧٠.

وهذا ما أشارت إليه أيضاً الموسوعة البريطانية، منتهية إلى القول: "باختصار إن مؤلف هذا الإنجيل يظل مجهولاً". [132]

أما تاريخ تدوين هذا الإنجيل فمختلف فيه، ويستند بعض المسيحيين في تحديده على زمن كتابة سفر أعمال الرسل، فحيث أن البشارة (أي إنجيل لوقا)، كتبت قبل أعمال الرسل، لأن لوقا يسميها بـ "الكلام الأول" [أع:١]، وحيث أن أعمال الرسل قد كتبت قبل وفاة بولس بسنتين، لأنها لا تنقل لنا الأحداث التي جرت مع بولس آنذاك بعد سنة ٦٢م، ولذلك كله فإنهم يرجحون أن إنجيل لوقا دون عام ٦٠ تقريباً. [133]

بينما يرى البعض، أن إنجيل لوقا كتب بعد تدمير القدس عام ٧٠، حيث يبدو من إنجيله أن كاتبه قد عاش هذا الحصار، وعلى هذا يكون الإنجيل لاحقاً على ذلك التاريخ، ما بين ٨٠-٩٠م. [134]

ويرى المسيحيون أن كاتب إنجيل لوقا اعتمد على إنجيلي متّى ومرقس، ويتفقون أن لغة هذا الإنجيل هي اليونانية، وأنه كتب إنجيله للأمميين (الوثنيين).

---

[132]- محمد السعدي: دراسة في الاناجيل، ص ١٩. نقلاً عن الموسوعة البريطانية. نقلاً عن: المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص٢٧٠.

[133]- تفسير الكتاب المقدس لجماعة من اللاهوتيين، ج٥، ١٦٨.

- إلياس نجمة: يسوع المسيح، ص ٢٦- ٢٧.

- د.بوست: قاموس الكتاب المقدس، ص ٨٢٣. نقلاً عن: المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص ٢٧٠.

[134]- د.موريس بوكاي: دراسة الكتب المقدسة، ص ٨٨، نقلاً عن: المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص٢٧٠.

– المطلب الرابع: إنجيل يوحنا:[١٣٥]

نسبة إلى يوحنا الرسول أحد التلاميذ الاثني عشر، كان صياداً يهودياً، وكان من تلاميذ يوحنا المعمدان (يحيى)، ومن تلاميذ المسيح الأولين، ويقال إنه بشَّر في أفس حتى وفاته عام ٩٨م.

– التحقيق في إنجيل يوحنا:

يختلف هذا الإنجيل عن الأناجيل الأخرى، بإقرار المسيحيين، فهو الإنجيل الوحيد الذي تضمنت فقراته ذكراً صريحاً لألوهية المسيح "أنا في الآب والآب فيّ" [يو ١٤: ١٠]. "أنا والآب واحداً" [يو: ١٠: ٣٠].

أما الأناجيل الثلاثة الأخرى فيطلق عليها لقب الأناجيل المتطابقة، حيث تبرز جميعها ناسوت المسيح.

وقد ورد في تفسير الكتاب المقدس ما يلي: "شعر البعض أن هناك صعوبة في التوفيق بين تقديم المسيح في الإنجيل الرابع، والصورة التي جاءت في الأناجيل السنوبتية (المتطابقة)..

١٣٥- د.بوست: قاموس الكتاب المقدس، ص ١١١٠.
- تفسير العهد الجديد، ص ٢٠٥.
- تفسير الكتاب المقدس، ج٥، ٢٢٨-٢٣٠.
- د.وليم باركلي: تفسير العهد الجديد (شرح بشارة يوحنا)، ١، ١٦- ٣٢.
-. موريس بوكاي: دراسة الكتب المقدسة، ص ٤٩-٥٣.
- إلياس نجمة: يسوع المسيح، ص ٢٩-٣٣.
- توماس اليسوعي: مدخل إلى العقيدة المسيحية، ص ٣٨.
- إبراهيم خليل أحمد: الغفران، ص ١٨.
- اسطفان شربنتييه: دليل إلى قراءة الكتاب المقدس، ص ٢٠٧.
- أبوزهرة: محاضرات في النصرانية: ص ٥٢- ٥٤.
نقلاً عن: المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص ٢٧١.

على أن معظم المشكلات من هذا القبيل يمكن إسنادها إلى عدم مقدرتنا الآن أن نفسر بعض العلاقات الزمنية نتيجة لنقص في المعلومات، ويجب أن يذكر أن كل إنجيل كان عرضاً لحياة المسيح وليس تاريخاً لسيرته بالمعنى الحديث لهذا الاصطلاح".[١٣٦]

كما ورد في موضع آخر: "قيل غالباً إن تقديم مرقس للمسيح هو تقديمه كعبد الرب، بينما متّى يقدمه كالملك، ولوقا كالإنسان، ويوحنا كابن الله".[١٣٧]

أما عن مدى صحة نسبة هذا الإنجيل إلى يوحنا، فإنه إذا كان أغلب علمائهم يرون صحة نسبة الأناجيل الثلاثة الأولى إلى مؤلفيها، بينما يرى البعض منهم عدم صحة هذه النسبة، فإن ما نراه هنا هو العكس، حيث ذهب أغلب علمائهم إلى أن كاتب هذا الإنجيل هو غير يوحنا الرسول، فقد ورد في تفسير الكتاب المقدس ما يلي: "من المسلم به على وجه العموم، أن كاتب الإنجيل يهودي فلسطيني ولكن كثيراً من المفسرين لا يقبلون نسبة الكتابة إلى يوحنا الرسول".[١٣٨]

ويقول الأب أسطفان شربنتييه: "من المحتمل أن تكون شخصية يوحنا الرسول في أصل هذه المؤلفات، لكن عمله تكون على عدة مراحل، حتى التحرير الأخير، الذي تم في حوالي السنين ٩٥-١٠٠م، يجوز الاعتقاد بأن هناك "المدرسة اليوحنية" المؤلفة من فريق تلاميذ تأملوا وتعمقوا في تعاليم الرسول".[١٣٩]

---

[١٣٦]-تفسير الكتاب المقدس، ج٥، ٢٢٩.
نقلاً عن: المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص ٢٧٢.

[١٣٧]- المرجع نفسه، ٩٣. نقلاً عن: المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص ٢٧٢.

[١٣٨]-المرجع نفسه، ج٥، ٢٢٨. نقلاً عن: المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص ٢٧٢.

[١٣٩]- شربنتييه: دليل إلى قراءة الكتاب المقدس، ص ٢٠٧. نقلاً عن: المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص ٢٧٢.

أما دائرة المعارف البريطانية فقد كانت أكثر صراحة ووضوحاً، حيث أكّدت كون إنجيل يوحنا مزوراً، أراد صاحبه مضادة اثنين من الحواريين بعضهما لبعض، وهما الرسولان متى ويوحنا.[١٤٠]

فاسم يوحنا لا يظهر أبداً في هذه البشارة الرابعة، بل هو كغيره من الأناجيل، التي لصق عليها اسم كاتبها بعد فترة من الزمن، ثم إن الكاتب لهذا الإنجيل كثيراً ما يتحدث بصيغة الغائب وكأنه لم يشهد الأحداث التي يرويها، وكل ما هنالك أنه يوجد في الإصحاح الواحد والعشرين من هذا الإنجيل ما يشير إلى وجود تلميذ يحبه يسوع كان حاضراً للعشاء الأخير، أما خاتمة هذا الإصحاح الأخير من الإنجيل فهي: "هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا، ونعلم أنه شهادته حق.." [يو ٢١: ٢٤].

وهذه خاتمة تشير إلى أن المؤلف هو التلميذ الحبيب، ولكنها لا تذكر اسمه، إلا أنها من جهة أخرى، تؤكد شكوكنا حول نسبة هذا الإنجيل إلى يوحنا الرسول، حيث أن كاتب هذه الخاتمة يتحدث بصيغة الغائب (يشهد، كتب)، وهذا ما حدا أيضاً ببعض العلماء الذين قبلوا التقليد القائل بصحة نسبة إنجيل يوحنا إليه، إلى التشكيك في صحة هذه الخاتمة وحدها.[١٤١]

أما الكنيسة وبعض علماء العهد الجديد فقد أكّدوا صحة نسبة هذا الإنجيل إلى يوحنا، بناء على أن هذا هو التقليد المسلم إليهم من قبل الآباء الأولين الذين ربطوا اسم يوحنا الرسول بهذا الإنجيل الرابع.. مستدلين على هذا بأنه هو التلميذ الذي

١٤٠- د. الشرقاوي: في مقارنة الأديان، ص ١٤٦. نقلاً عن: دائرة المعارف. نقلاً عن: المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص ٢٧٢.

١٤١- دونا اليسوعي: قراءات على إنجيل يوحنا، ص ١١٤و ترجمة حيم عبد الله. نقلاًعن: المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص ٢٧٢.

كان يسوع يحبه، إلا أن استدلالهم هذا الاستدلال ناقص، حيث أنه ورد أيضاً أن يســوع كان يحب لعازر [يو ١١: ٣-٥]، ولذلك ذهب بعض المفسـرين إلى أن التلميذ الحبيب الذي كتب الإنجيل الرابع هو لعازر، وقال آخرون إنه الشــاب النبيل الثري الذي جاء إلى المسـيح، والذي نقرأ عنه أن يســوع المسـيح نظر إليه وأحبه [مر١٠: ٢١].[١٤٢]

أما تاريخ تدوين هذا الإنجيل فهي أيضـــاً مثار اختلاف علمائهم ما بين ٨٥م إلى ١١٥م، مع تأكيدهم على أن كاتب هذا الإنجيل قد اعتمد على الأناجيل الثلاثة التي كتبت قبله، ومهما يكن من أمر اختلاف المسـيحيين حول صـحة نسـبة هذا الإنجيل إلى يوحنا الرســـول، فإن المتفق عليه أن هذا الإنجيل قد كتب من أجل إثبات ألوهية المسيح، يقول يوسف الدبسي الخوري في مقدمة تفسيره تحفة الجيل: "إن يوحنا صــنف إنجيله في آخر حياته بطلبٍ من أســاقفة كنائس آســيا وغيرها، والسبب أنه كانت هناك طوائف تنكر لاهوت المسيح، فطلبوا منه إثباته، وذكر ما أهمله متّى ومرقس ولوقا في أناجيلهم".[١٤٣]

ويقول د.وليم باركلي (أســـتاذ العهد الجديد بجامعة كلاســـكو): "من المرجح أن بشـــارة يوحنا قد كتبت حوالي ١٠٠ للميلاد، في مدينة أفســـس، في ذلك الوقت كانت قد ظهرت ظاهرتان متميزتان، في وضـــع الكنيســـة المســـيحية: أولاهما أن المسيحية كانت قد انتشرت في العالم الوثني.. وابتدأت المسيحية تقف وجهاً لوجه أمام الفلسفة اليونانية، لذلك فقد أصبح من اللازم تقديم الحق المسيحي الخالد في

---

[١٤٢]- د.وليم باركلي:تفسير العهد الجديد (شرح بشارة يوحنا) ١/٣٢-٣٣. نقلاً عن: المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص١٧٣.

[١٤٣]- أبو زهرة: محاضـرات في النصـرانية، ص ٥٣، نقلاً عن الكتاب المذكور. نقلاً عن: المسـيحية والإسـلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص٢٧٤.

ثوب جديد، ليس لأن حق المسيحية يحتاج إلى التغيير والتبديل، حسب مقتضيات العصر، بل لأن هذا الحق ينبغي أن يلبس الثوب الذي يلائمه..".[144]

كما يقول في موضـــع آخر، في معرض كلامه عن اللوجوس (الكلمة) في الفكر اليوناني: "وهكذا اغتنم يوحنا هذه العقيدة وقال لليونانيين: إنكم طوال حياتكم قد تملكتكم هذه العقيدة عن اللوجوس.. هاكم الكلمة الأزلي قد تجسد بشراً سوياً في شخص يسوع المسيح".[145]

وكلام المســـيحيين هذا يؤكد على أن الأناجيل الثلاثة الأولى (متى، مرقس، لوقا) ليس فيها ما يدل على ألوهية المسيح، وهذا يؤدي إلى إنكار ألوهية المسيح، إذ لو كانت ألوهية المسـيح أمراً حقيقياً، جاء المسـيح معلناً إياها، لما جاز لهذه الأناجيل الثلاثة أن تهملها.

أضف إلى ذلك أن الأساقفة قد اعتقدوا ألوهية المسيح دون وجود مستند كتابي لما يؤمنون به، ولذلك أوعزوا إلى يوحنا ليكتب لهم ذلك المستند.

– المطلب الخامس: سفر أعمال الرسل:[146]

سفر أعمال الرسل ينسب للمؤلف لوقا الطبيب الأنطاكي مؤلف الإنجيل الثالث، وهو مثل الإنجيل الثالث مقدم لشخص اسمه ثاوفيلس.

---

[144]- د.وليم باركلي: شرح بشارة يوحنا، ١٦/١. نقلاً عن: المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص٢٧٤.

[145]- المرجع نفسه ١٧/١-١٨. نقلاً عن: المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص ٢٧٤.

[146]- د.وليم باركلي: تفسير العهد الجديد (سفر أعمال الرسل)، ص ١٠-١٦، ترجمة جوزيف صابر.
- توماس اليسوعي: مدخل إلى العقيدة المسيحية، ص ٣٧-٣٨.
- مجموعة من الباحثين: أعمال الرسل، ص ١٠-١٢، ترجمة بولس الفغالي.
- تفسير الكتاب المقدس، ج٥و ٢٩٩، ٣٠٠.
- تفسير العهد الجديد، ص ٢٨٣.

ويرى البعض أن إنجيل لوقا وأعمال الرسل هما في الحقيقة جزءان من مؤلف واحد، ولما جمعت الأناجيل الأربعة في مجلد واحد، في القرن الثاني، صار تداول الجزء الثاني مستقلاً تحت اسم أعمال الرسل.[١٤٧]

هذا ويقرّ المسيحيون بأن اسم كاتب السفر غير مذكور صراحة، إلا أن التقليد نسبه فيما بعد إلى لوقا (في القرن الثالث)، تماماً كما نسب الإنجيل الثالث إليه، هذا وقد رأينا سابقاً كيف أن هنالك علماء مسيحيين يميزون بين سفر أعمال الرسل الذي ينسب إلى لوقا، وبين الإنجيل الثالث الذي يستبعدون نسبته إليه لعدة أسباب، منها أن أفكار بولس لا تجد لها مكاناً في إنجيل لوقا، بينما يرى علماء المسيحية في سفر أعمال الرسل المذكرة التي أعدت للدفاع عن بولس أمام امبراطور روما عند محاكمته[١٤٨].

وينتقد بعض المفسرين لوقا في كتابته لسفر أعمال الرسل، حين يذكرون أن لوقا لم يكن مشاهداً للأمور بنفسه، بل جمع شهادات شهود، ووثق بأناس ضعفاء، فسرد بصدق ما نقلوه، لقد تعامل لوقا مع تقاليد لم يستطع دوماً أن يدقّق في صحتها.[١٤٩]

ونحن نرى في هذا ما يطعن في الهامية لوقا.. وهذا ما سنناقشه فيما بعد.[١٥٠]

- هوارد مارشال: التفسير الحديث للكتاب المقدس (أعمال الرسل)، ص ٤١-٤٣، ترجمة نجيب جرجور. نقلاً عن: المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص ٢٧٥.

[١٤٧]- يُنظر: تفسير العهد الجديد، ص ٢٨٣ .نقلاً عن: المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص ٢٧٥.

[١٤٨] - يُنظر: من كتاب المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص ٢٧٦.

[١٤٩]- مجموعة من الباحثين: أعمال الرسل، ص ١٠-١٢. نقلاً عن: المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص ٢٧٦.

[١٥٠]- يُنظر: من كتاب المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص ٢٧٦.

أما المكان والزمان الذي كتب فيه سفر أعمال الرسل فغير معلوم على التحقيق، ويرجح أنه كتب نحو سنة ٦٣م، لأن ختامه كان في السنة الثانية من سجن بولس في رومية.

– المطلب السادس: رسائل بولس:

هي من جملة أسفار العهد الجديد، وهي ثلاث عشرة رسالة، تنسب إلى بولس، وهي من وجهة النظر الزمنية، أول كتابات العهد الجديد بين عام ٥٢م إلى ٦٧م، أما مدى صحة نسبة هذه الرسائل إلى بولس، فإن علماء العهد الجديد يؤكدون صحة نسبة أغلب هذه الرسائل إليه، ومهما يكن من أمر فإن دراسة مدى صحة نسبة هذ الرسائل إلى بولس، المشكوك في نسبتها إليه، وغير المشكوك فيها، لا تقدم شيئاً ولا تؤخر، في نقدنا لمدى صحة أسفار العهد الجديد، بل هي على العكس تماماً، إذ إذا كان اختلاف علمائهم حول صحة نسبة الأناجيل إلى مؤلفيها، وكذلك باقي الأسفار، سوى رسائل بولس، له أهمية كبرى في الطعن بهذه الأناجيل والأسفار، فإن اتفاق علمائهم على صحة نسبة أغلب رسائل بولس إليه، لا تؤثر في تلك النتيجة، بل هي تضفي عليه بعداً أكبر وأعمق، حيث تؤكد لنا ما أثبتناه، من خلال اعترافات المسيحيين أنفسهم، أن المسيحية الحالية هي مسيحية بولس، لا مسيحية المسيح وتلاميذ المسيح.[١٥١]

[١٥١]- يُنظر: كتاب المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي،م.س، ص ٢٧٧.

أمّا الرسائل المشكوك في صحة نسبتها إلى بولس، فهي ستة رسائل، وهي: الرسالة الثانية إلى تسالونيكي، رسالة إلى كولوسي، الرسالتان الأولى والثانية إلى تيموثاوس، ورسالة إلى تيطس، والرسالة إلى أفسس.[١٥٢]

أما رسالته إلى العبرانيين، وهي الرسالة الرابعة عشرة من رسائل بولس، فإنها توضع في ذيل قائمة رسائله، لأن أغلبية المسيحيين يقرون بعدم صحة نسبتها إلى بولس.[١٥٣]

ويمكننا أخيراً التأكيد على أن الشكّ في صحة نسبة هذه الرسائل إلى بولس لا تؤثر في تغيير اللاهوت البولسي الذي نسبناه لبولس، واعتبرناه مؤسسة[١٥٤]، إذ أن جميع الفكر اللاهوتي لبولس مذكوراً أيضاً في الرسائل المؤكد صحة نسبتها إليه.

– المطلب السابع: الرسائل الأخرى:

يتضمن العهد الجديد أيضاً رسائل أخرى وهي حسب الترتيب الحالي للعهد الجديد:

أ– رسالة يعقوب:

وقد اختلف أيضاً في كتابتها، فقيل إنه يعقوب أخو المسيح (من أمه مريم)، وهو باتفاقهم ليس من الرسل الاثني عشر، بل هو لم يؤمن بالمسيح إلا بعد صعوده إلى السماء.

١٥٢- تفسير الكتاب المقدس لجماعة من اللاهوتيين ٦/ ٢٥٢، ٣٩١، ٣٥٠، ٤١١، ٤٢٩. نقلاً عن: المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص ٢٧٧.

١٥٣- المرجع نفسه ٦/ ٤٩٩. - جوزيف هولزنز: بولس الرسول، ص ١٥٨.

- تفسير العهد الجديد، ص ٥٥٩. - الاب توماس اليسوعي: مدخل إلى العقيدة المسيحية،ص ٤٧.

- الاب البير اليسوعي: دراسة في الرسالة إلى العبرانيين، ص ٨-١٠.

نقلاً عن: المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص ٢٧٧.

١٥٤- يُنظر: من كتاب المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص ٢٧٧.

وذهب البعض إلى أن كاتبها هو يعقوب بن حلفي أحد الرسل الاثني عشر، الذي استشهد في أورشليم عام ٦٢م، وقال آخرون كتبها مسيحي فلسطيني لا يعرف اسمه.[١٥٥]

ومن الجدير بالذكر القول إن المسيحيين يقرون بأن رسالة يعقوب لم تبرز في كتابات الآباء في الكنيسة اللاتينية حتى منتصف القرن الرابع الميلادي وبالإضافة إلى أن اسم هذه الرسالة لم يدرج في أول قائمة بكتب العهد الجديد، ولذلك فهي من ضمن الكتب القانونية الثانية، التي أدرجت في أسفار العهد الجديد بالتدريج[١٥٦]، ويقول في هذا د.وليم باركلي: "إن رسالة يعقوب لا تحتل المكانة الأولى في العهد الجديد في نظر الكثيرين، فقليلون من يضعونها في نفس مرتبة إنجيل يوحنا، أو الرسالة إلى أهل رومية أو إنجيل لوقا، أو الرسالة إلى أهل غلاطية مثلاً.

وكثيرون يتحدثون عنها بشيء من التحفظ، أو كأنه يعوزها الأدلة الكافية لتدرج ضمن كتب العهد الجديد"[١٥٧].

ويقول في موضع آخر: "وقد ظهرت رسالة يعقوب أول ما ظهرت في اللاتينية في مخطوطة لاتينية للكتاب المقدس تسمى (مخطوط كوربينيس) ويرجع تاريخها إلى حوالي ٣٥٠م، وهذه المخطوطة تنسب رسالة يعقوب إلى يعقوب بن زيدي- أحد الرسل الاثني عشر وأخو يوحنا الرسول-وقد تدرجها ليس مع كتب العهد الجديد

---

[١٥٥]- الاب توماس اليسوعي: مدخل إلى العقيدة المسيحية، ص ٤٦-٤٧.
- تفسير الكتاب المقدس لجماعة من اللاهوتيين ٥٧٣/٦-٥٧٤.
- تفسير العهد الجديد، ص ٥٨٦. نقلاً عن: المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص ٢٧٨.
[١٥٦]- يُنظر: من كتاب المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص ٢٧٨.
[١٥٧]- د. وليم باركلي: تفسير العهد الجديد (رسائل يعقوب وبطرس)، ص ٢٠-٢١، ويُنظر: ص ١٧ من كتاب المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص ٢٧٩.

المعروفة على نطاق واســـع آنذاك، بل مع مجموعة من كتابات دينية دونها الآباء الأوائل". [158]

أما تاريخ كتابتها فقد اختلفوا فيه أيضاً بين سنة٤٥ إلى ٦٢م.

ب- رسالة بطرس الأولى والثانية:

يصرح كاتب هاتين الرسالتين بأنه بطرس رسول المسيح، وعلى هذا يكون بطرس هذا أحد الرسل الاثني عشر، ويلقب بسمعان، الذي استشهد في روميه عام ٦٦-٦٧م[159]. ويرى التقليد صحة نسبة هاتين الرسالتين إليه، إلا أن هناك من علماء العهد الجديد من يشكك في صحة هذه النسبة لعدة أسباب منها: أن أسلوب الرسالة ولغتها جيدة، وهي أرفع درجة مما يستطيعه بطرس الموصوف في أعمال الرسل [٤:١٣] بأنه عامي، ومنها أيضاً احتواء الرسالة الأولى لبعض آراء بولس، وهذا يتناقض مع ما علم من اختلاف تعليم بطرس وبولس.

أما الاعتراض الأهم في هذا فهو تردد الكنيسة الأولى في قبول رسالة بطرس الثانية كسفر قانوني[160]،يقول د.وليم باركلي في هذا: "إنها -رسالة بطرس الثانية- أدرجت بصعوبة ضمن أسفار العهد الجديد، وأن الكنيسة ظلت مدة طويلة تجهل عنها كل شيء"[161].

---

[158]-المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص ٢٧٩.
[159]- سمير نوف: تاريخ الكنيسة المسيحية، ص ٣٣.
[160]- د. وليم باركلي: تفسير العهد الجديد (رسائل، يعقوب وبطرس)، ص١٧٥- ١٨٩.
- تفسير الكتاب المقدس لجماعة من اللاهوتيين ٦١٣/٦، ٦١٤، ٦٥١، ٦٥٢.
[161]- د. وليم باركلي: تفسير العهد الجديد (رسائل، يعقوب وبطرس)، ص ٣٣٧.

كما اختلف أيضاً في زمن كتابتها، فقيل: سنة ٦٣، أو ٦٤م[١٦٢]، وقيل تاريخ كتابة الرسالة الأولى يرجع إلى سنة ٩٥م، والثانية إلى سنة ١٥٠م.[١٦٣]

ج – رسائل يوحنا الثلاث[١٦٤]:

يرى التقليد أن هذه الرسائل من كتابة يوحنا الرسول، حيث أن أسلوب النص والصيغ الفكرية، خاصة في الرسالة الأولى، تحاكي أسلوب الإنجيل الرابع.

إلا أن البعض يشكك في مدى صحة هذه النسبة إلى يوحنا الرسول، فيقولون الكاتب هو يوحنا الشيخ، وهو غير يوحنا الرسول، وبعضهم يقول الكاتب مجهول. وكذلك فإن زمن كتابة هذه الرسائل مجهولاً أيضاً.

د– رسالة يهوذا[١٦٥]:

يقول د.وليم باركلي : "عند القيام بجمع أسفار العهد الجديد، لم تقبل رسالة يهوذا، كأحد أسفاره القانونية، إلا بعد جهد جهيد، وإلى عهد قريب، كانت هذه الرسالة في عداد الأسفار، التي يدور حولها لغط كثير، ولم تحظ بالقبول الكامل، كجزء من العهد الجديد إلا في عصر متأخر".[١٦٦]

أما كاتبها فإن الرسالة تصرح بأن كاتبها هو يهوذا أخو يعقوب بالولادة، ولذا نسب التقليد هذه الرسالة إلى يهوذا أخي يسوع (من أمه)، بناء على أن يعقوب المذكور وهو يعقوب أخو المسيح.

١٦٢- تفسير العهد الجديد، ص ٥٩٦.

١٦٣- د.الشرقاوي: في مقارنة الأديان، ص ١٧٩. نقلاً عن بوتر.

١٦٤- تفسير الكتاب المقدس، ٦٧٩/٦، ٦٨٠، ٧١٦، ويُنظر: تفسير العهد الجديد، ص ٦١٤- ٦٢٦.

١٦٥- تفسير الكتاب المقدس ٧٢٧/٦، ٧٢٨.

١٦٦- د.وليم باركلي: تفسير العهد الجديد (رسائل يوحنا ويهوذا) ص ٢٦٨.

ويشكك البعض في صحة هذه النسبة قائلين إن الكاتب هو يهوذا الملقب تداوس، أحد الرسل الاثني عشر، وقال آخرون إن الرسالة تحمل اسماً غير اسم كاتبها الحقيقي، أراد كاتبها نشر رسالته تحت اسم أبرز من اسمه.

هـ - سفر رؤيا يوحنا:[١٦٧]

يعلن كاتب هذا السفر عن اسمه، يوحنا، ويعتبر التقليد يوحنا الرسول كاتب الإنجيل الرابع هو نفس كاتب هذا السفر، إلّا أن بعض العلماء المسيحيين يشككون في صحة هذه النسبة، بناء على أن لغة سفر الرؤيا سقيمة وقاسية بعكس لغة الإنجيل الرابع، بالإضافة إلى مواضيع هامة تظهر في الإنجيل الرابع، ولا تظهر هنا، وبذلك فإن يوحنا الكاتب لهذا السفر هو غير يوحنا الرسول.

أما زمن كتابته فهو بين ٩٠ إلى ٩٦م.

- المطلب الثامن: مراحل اعتبار أسفار العهد الجديد أسفاراً مقدسة:

يقر المسيحيون بأن أسفار العهد الجديد المعتمدة الآن، مرت بعدة مراحل، إلى أن أصبحت بالصورة التي نراها عليه اليوم، أي ما يسمى بالأسفار القانونية، وهي حسب تعريفهم: جدول الكتب التي وضعت بإلهام من الله، وتسلمتها الكنيسة على أنها قاعدة الإيمان والحياة الروحية، بسبب أصلها الإلهي.[١٦٨]

١٦٧- د.وليم باركلي: تفسير العهد الجديد (رسائل يوحنا ويهوذا) ص ٢٦٨.

١٦٨- جورج سابا: على عتبة الكتاب المقدس، ص ١٧٤. نقلاً عن: د.وليم باركلي: تفسير العهد الجديد (رسائل يوحنا ويهوذا) ص ٢٦٨.

ويعترف المسيحيون بأن قانون الكتاب المقدس هذا، لم ينشأ بوحي ما معين، وإنما نشأ شيئاً فشيئاً، ولذلك لا يخلو تاريخ هذا القانون من مشادة وتردد طوال قرون[١٦٩]، فقانون العهد الجديد تم تكوينه تدريجياً، بدءاً من السنة ١٥٠م.[١٧٠]

ويختلف قانون كل كنيسة عما هو عليه في الكنيسة الأخرى، إلا أن هناك قاسماً مشتركاً بينها هو قبول عدة أسفار واعتبارها قانونية، وذلك حسب اللوائح التي ظهرت في هذه الكنائس، بين سنة ١٥٠ إلى القرن الرابع الميلادي، وهذه الأسفار هي الأناجيل الأربعة، أعمال الرسل، رسائل بولس ما عدا رسالته إلى العبرانيين، رسالة يوحنا الأولى.[١٧١]

---

[١٦٩]- د.وليم باركلي: تفسير العهد الجديد (رسائل يوحنا ويهوذا) ص ٢٦٨.

[١٧٠]- إن ما ذكرته وسأذكره في ها البحث قد اعتمدت فيه على كتابات المسيحيين أنفسهم، إلا أنني وجدت في كتابات بعض المسلمين (ومن بينهم من كان مسيحياً ثم أسلم) ما يخالف هذا بعض الشيء دون أن يذكروا مرجعهم في هذا، ولا أدري ما هو مستندهم في هذا، حيث بينو أن أول محاولة لإثبات قانونية أسفار العهد الجديد، كانت في مجتمع نيقية المسكوني عام ٣٢٥م، حيث كان في ذلك الوقت أناجيل كثيرة متعددة تتكلم عن حياة المسيح ودعوته كإنجيل بطرس، الانجيل بحسب المصريين.. إلا أن مصير هذه الاناجيل كلها قرره مجمع نيقية، حيث اختار منها ما يتناسب مع قراراته التي ألهت المسيح وجعلته مساوياً للآب.

وأن المجمع قد أقر من أسفار العهد الجديد ما يلي: الاناجيل الأربعة، أعمال الرسل، رسائل بولس ما عدا رسالته إلى العبرانيين، كما اقر رسالة بطرس الأولى ورسالة يوحنا الأولى.

وبقيت هناك عدة رسائل غير مسلم بها من قبل أساقفة مجمه نيقية، وهي رسالة بطرس الثانية، ورسالة يعقوب، ورسالة يوحنا الثانية والثالثة، رسالة يهوذا، رؤيا يوحنا، رسالة بولس إلى العبرانيين، وأن هذه الرسائل لم تعتبر قانونية إلا في مجمع مكاني (لامسكوني) سمي بمجمع لوديسيا عام ٣٦٤م، وأن هذا المجمع قد أقر هذه الرسائل سوى سفر رؤيا يوحنا، حيث قرر إبقاءه مشكوكاً فيه، وأنه لم يعترف بهذا السفر إلا في مجمع قرطاج بتونس عام ٣٩٧م، حيث أقر قانونية هذا السفر.

- يُنظر: د.الشرقاوي: في مقارنة الأديان، ص ٣٢- ٣٣.
- إبراهيم خليل أحمد : محاضرات في مقارنة الأديان، ١٣-١٦، والغفران بين الإسلام والمسيحية، ص ٣٠-٣٣.
- عبد الاحد داود: الانجيل والصليب، ص ١٤.
- أبو زهرة: محاضرات في النصرانية، ص ٩٢.

ومهما يكن من أمر، فإن الحقيقة العلمية تقتضي منا الرجوع في هذا الأمر إلى مراجعهم المعتمدة، هذا فضلاً عن أن ما يذكره هؤلاء الكتاب المسلمون عن اعتماد هذه الأسفار في مجمع نيقية، يعطيها صبغة مسكونية إلهامية، حسب رأي المسيحيين في المجامع، الأمر الذي لا يدعيه هؤلاء المسيحيون أنفسهم لهذ الأسفار، بل هم يقرون بأن هذه الأسفار قد انتقتها الكنائس وليس المجامع المسكونية. نقلاً عن: د.وليم باركلي: تفسير العهد الجديد (رسائل يوحنا ويهوذا) ص ٢٦٨. نقلاً عن: نقلاً عن: المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص ٢٨٢.

[١٧١]- اسطفان شربنتييه: دليل إلى قراءة الكتاب المقدس، ص ٢٣٣.
- د.وليم باركلي" تفسير العهد الجديد (رسائل يوحنا ويهوذا)، ص ٢٦٨، و(رسائل يعقوب وبطرس)، ص ١٧-٢٠.
- توماس اليسوعي: مدخل إلى العقيدة المسيحية، ص ٤١.

ويطلق على هذه الأســـفار اســـم الكتب القانونية الأولى، ويعرفها د.وليم باركلي، بأنها التي لا يدور حولها أي جدل، وقد قبلت منذ البداية، أما الطاقة الأخرى فهي الكتب القانونية الثانية، وقد أدرجت ضـــمن أســـفار العهد الجديد بالتدريج[١٧٢]، وتعرضــــت لبحث طويل المدى فيما إذا كانت ملهمة أم لا، ولكن الكنائس قد اعتبرتها فيما بعد ملهمة، وأدرجتها ضمن قائمة أسفار العهد الجديد، إلا أن تاريخ إدراج كل كنيسة لهذه الأسفار يختلف من كنيسة إلى أخرى، وهي: رسالة بطرس الأولى والثانية، رســـالة يعقوب، ورســـالة يوحنا الثانية والثالثة، رســـالة يهوذا، رؤيا يوحنا، رسالة بولس إلى العبرانيين[١٧٣].

يقول الأب توماس اليســـوعي في هذا: "ظهرت أولى لوائح الأســـفار الكتابية بين الســـنة ١٥٠ والســـنة ٢٠٠، وبعد عدة قرون، حددت الكنائس تحديداً رسمياً (كما فعلت الكنيســـة الكاثوليكية في المجتمع التربدنتي ١٥٤٦م) أيّ الأســـفار تعتبر من أسفار الكتاب المقدس، إلّا أن تلك القرارات المتأخرة لم تكن سوى تأكيد لما بات اعتقاد المسيحيين التقليدي".[١٧٤]

ويقول د.وليم باركلي: "ففي سنة ١٩٤٦م أقر مجمع (ترنت)، بصورة نهائية الكتاب المقدس الذي تسير بموجبه الكنيسة الرومانية، إذ أقر المجتمع قائمة بأسماء الأسفار التي لا يمكن أن يضاف إليها أو يحذف منها شيء".[١٧٥]

١٧٢- المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص ٢٨٣، ص ٢٠.

١٧٣- م.ن في الحاشية.

١٧٤- الاب توماس اليسوعي: مدخل إلى العقيدة المسيحية، ص١٤.

١٧٥- د.وليم باركلي: تفسير العهد الجديد (رسائل يعقوب وبطرس)، ص ٢٠.

وإتماماً للفائدة نذكر أن تقسيم الكتاب المقدس إلى إصحاحات قد تم على يد ستيفن لانجتون، رئيس أساقفة كنتربري، المتوفي عام ١٢٢٨م. أما التقسـيم إلى أعداد المعول عليه الآن في العهد الجديد فقد قام به روبرت سـتفانس لأول مرة عام ١٥٥١م، ويذكر د.بوسـت أنه مع أهمية هذه التقسـيمات للمراجعة، إلا أنه قد وقع فيها كثير من الأخطاء

ومن الهام القول بأن المسيحيين يميزون بين قانونية الكتاب وبين صحته، فالكتاب الصحيح، هو الكتاب الذي كتبه الكاتب الذي ينسب إليه الكتاب، وبذلك فإن بعض الأسفار القانونية، قد تكون غير صحيحة كما رأينا، لعدم صحة نسبتها إلى كاتبها، ومع هذا تعد قانونية ملهمة لقبول الكنيسة المعصومة لها.

ويذكر الأب اسطفان شربنتييه مثالاً على هذا، وهو خاتمة إنجيل مرقس[١٦: ٩-٢٠]، مبيناً عدم صحتها، وأنها أضيفت إلى هذا الإنجيل، وهي من كتابة إنسان غير مرقس، ومع هذا فهي قانونية ملهمة، لاعتراف الكنيسة بها.[١٧٦]

وقد يحلو لنا أن نتساءل عن كيفية اعتبار قانونية شيء رغم إقرارهم بعدم صحته، ويجيب عن هذا الأب شربنتييه، مبيناً أن قانونية الكتب تستند إلى اعتراف الكنيسة، التي هي بالتالي ملهمة من الروح القدس.[١٧٧]

– المطلب التاسع: نظرات حول إلهامية أسفار العهد الجديد:

إن نظرة سريعة في كل ما ذكرناه عن أسفار العهد الجديد، التي يعتمد عليها المسيحيون في إثبات عقائدهم، تدعونا إلى أن نقرر وبكل ثقة، أن ما يدعونه من إلهامية هذ الأسفار لا حقيقة له، ونبين ذلك باختصار في عدة نقاط:

١– إن إدعاء المسيحيين إلهامية هذه الأسفار وقانونيتها مستند كما رأينا على تقبل الكنيسة الملهمة لهذه الأسفار وشهادات الآباء الأوائل لها، وهو ما يسمى بالتقليد الرسولي.

التي جعلتها لا تتناسب تماماً مع المعنى الموجود فيها، لذلك أصلح كثير من هذه الأخطاء في بعض الترجمات العربية.

- د.بوست: قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٦٥.

[١٧٦]**- شربنتييه: دليل إلى قراءة الكتاب المقدس، ص ٢٣٣.**

[١٧٧]**- م.ن.**

إلا أننا إذا أمعنا النظر في كلامهم هذا وجدنا أنه لا وجه له من الصـــحة، إذ لو كانت الكنيسة ملهمة ومعصومة بإرشاد الروح القدس كما يقولون، لما جاز لها أن تختلف حول قانونية بعض أســفار العهد الجديد، كما بينّا آنفاً، ولكان عليها منذ البدء أن تعرف ما هي الأسفار القانونية، وما هي الأسفار غير القانونية، وهذا ما لم يحصل أبداً.

ولنا في هذا شهادة اثنين من المسيحيين، أولها د.موريس بوكاي حيث يقول: "ومع ذلك فالقائمة الرسمية تنوعت مع الزمن في هذه القرون الأولى من العصر المسيحي، وهناك مؤلفات اعتبرت فيما بعد معدومة القيمة (مزورة)، كانت تحتل مكاناً مؤقتاً في هذه القائمة، على حين كانت هناك كتابات أخرى، محتواة في القائمة الحالية للعهد الجديد، مستبعدة في ذلك العصر".[١٧٨]

ويقول الأب اســطفان شــربنتييه لدى حديثه عن اللوائح القانونية للعهد الجديد: "وأما الكتب التي قام حولها نزاع أحياناً، فهي الرسالة إلى العبرانيين ورسالة يعقوب ورسالتي بطرس.. وبالعكس فهناك كتب أخرى، كالديداكي وراعي هوماس وإنجيل بطرس..".

ومراده من قوله بالعكس هو عين ما أراده د.بوكاي، من أن هناك كتباً كانت تعتبر قانونية في الكنيسة الأولى، اعتبرت فيما بعد في القرون التالية، من الأناجيل المزورة، وهذا وحده يطعن في إلهامية الكنيسة والتقليد الذي تستند إليه.

ويشـــير إلى هذا أدولف هرنك فيقول عن كتاب هرمس وشـــهادات الإباء الأوائل بصحته: "كان إيرنيوس يقتبس منه باعتباره واحداً من الكتب (المقدسة)، واعتقدوا

١٧٨- د.بوكاي: دراسة الكتب المقدسة، ص ١٠٠.

أوريجين أنه من أكثر الكتب فائدة وأنه كتب بوحي إلهي، ويقرر إيزبيوس أنه على الرغم من عدم قانونيته فقد كان يقرأ علانية في الكنائس، وهو الأمر الذي عززه جيروم، وكذلك نجد أثناسيوس ينقل عنه ويعتبره أهم عمل ذا فائدة".[١٧٩]

أما قولهم بشـهادات الآباء الأوائل في القرن الثاني والثالث الميلادي لهذه الأسـفار، ولذلك اعتبرت قانونية، فإن دليلهم هذا ضـعيف أيضـاً، إذ أن كل ما فعله هؤلاء الآباء هو ذكرهم لهذه الأناجيل والأسـفار في كتاباتهم، وليس في هذا دليل على أن مراد هؤلاء الآباء صحة هذه الأناجيل والأسفار ذاتها، والتي اعتمدتها الكنيسة فيما بعد، فقد يكون هناك إنجيل آخر يسـمى بإنجيل متى اسـتشـهد به هؤلاء الآباء، وكذلك قل عن إنجيل لوقا، اعتبرت ضـمن الأناجيل المزورة فيما بعد، وعفا عليها الزمان.

ولنا في هذا ما يؤيده من كلام المسـيحيين، فقد ورد في مقدمة الترجمة المسـكونية للعهد الجديد، المنشـورة عام ١٩٧٢م، والتي هي نتيجة عمل جماعي لأكثر من مئة متخصص من الكاثوليك والبروتستانت ما يلي: "يكاد يكون عسيراً التقرير بما إذا كانت هذه الاستشـهادات قد تمت بعد الرجوع إلى النصوص المكتوبة التي كانت تحت يد الكتاب، أو أنهم قد اكتفوا بذكر أجزاء من التراث الشـفهي اعتماداً على الذاكرة".[١٨٠]

١٧٩- **أحمد عبد الوهاب: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص ٢٧٥.**

١٨٠- **د.موريس بوكاي: دراسة الكتب المقدسة، ص ٧٥.**

"وفي تعليقات هذه الترجمة المسكونية للعهد الجديد يقرأ القارئ، أنه لا توجد على أي حال، أي شهادة تقول بوجود مجموعة من الكتابات الإنجيلية قبل عام ١٤٠م". [١٨١]

بالإضافة إلى اعتراف المسيحيين بوجود مئات الأناجيل المزورة في القرون الأولى، انتقت منها الكنيسة بعضها واعتبرتها قانونية، وأهملت البعض الآخر واعتبرته مزوراً، مثل إنجيل العبرانيين، إنجيل المصريين، إنجيل برنابا، إنجيل توما، راعي هرمس..، وإذا ما عرفنا أن هذه الأناجيل التي اعتبرتها مزورة، قد ورد بعضها أيضاً في كتابات الآباء الأوائل[١٨٢]،وخير مثال على هذا كتابات هرمس، أدركنا بأن قولهم بإلهامية الأسفار الحالية وقانونيتها لا مستند له، إلا التشهي والهوى..

٢- إن هذه الأسفار ليست من كتابة المسيح عليه السلام، ولا من إملائه للرسل، وذلك بإقرارهم، بل هي من كتابة تلاميذه أو تلاميذهم، أو حتى من لم يتتلمذوا على يديه أو على يد أحد من تلاميذته، كبولس مثلاً.

ونتساءل هنا: أين هو إنجيل المسيح الذي بشر به إذن، والذي صرح بولس بوجوده حين قال: "أولاً أشكر إلهي يسوع من جهة جميعكم، إن إيمانكم ينادى به في كل العالم، فإن الله الذي أعبده بروحي في إنجيل ابنه، شاهد لي .." [رو ١: ٨،٩]. كما أشارت إليه الأناجيل الأخرى، حين بينت أن المسيح كان يعلم في مجامع اليهود، ويكرز ببشارة الملكوت.

١٨١- د.موريس بوكاي: دراسة الكتب المقدسة، ص ٧٥.
١٨٢- م.ن، ص ٩٩، نقلاً عن : م.ن.

ولنترك الإجابة هنا إلى مؤرخ مسـيحي، قد أطلق فكره من عنان التعصـب، ولم ينسـق إلا للعلم والحقيقة، هو المؤرخ نارتن، الذي يقول: "إنه كان في ابتداء المسـيحية في بيان أحوال المسـيح رسـالة مختصـرة، يجوز أن يقال إنها هي الإنجيل الأصـلي، والغالب أن هذا الإنجيل كان للمريرين، الذي كانوا لم يسـمعوا أقوال المسيح بآذانهم، ولم يروا أحواله بأعينهم، وكان هذا الإنجيل بمنزلة القلب، وما كانت الأحوال المسيحية مكتوبة فيه على الترتيب".[١٨٣]

ونقول: إن فقدان هذا الإنجيل ضـمن الأناجيل الكثيرة التي أبيدت واعتبرت مزورة يدعونا إلى أن نقول بأن يد الاختيار حسـب منطق الأهواء والشـهوات، هي التي كانت فصل الخطاب في انتقاء هذه الأسفار.

٣- إن اثبات قانونية أسـفار العهد الجديد، وأنها كتبت بإلهام من الروح القدس وإرشـاده، ينبغي أن يتوقف على عدة أمور، كما هي الحال في أي كتاب ديني، ومن هذه الأمور:

أ) أن يثبت بدليل قطعي أن هذا الكتاب كتب بواسـطة ذلك الرسـول المنسـوب إليه، ويصل ذلك إلينا بالسند المتصل بلا تغيير ولا تبديل.

ب) أن يكون الرسول الذي نسب إليه هذا الكتاب، قد ادعى أنه رسول من قبل الله أوحي إليه، ويدعم هذا بمعجزات تؤيد صـدقه، ويثبت ذلك الادعاء بالخبر المتواتر.

١٨٣- محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية، ص ٥٦. نقلاً عن: م.س، ص ٢٨٨.

جـــ) ألّا يكون ذلك الكتاب متناقضاً مضطرباً يهدم بعضه بعضاً، بل يكون كل جزء منه متمماً للآخر ومكملاً له، إذ أن ما يكون بإخبار من الله لا يمكن أن يكون فيه اختلاف وتناقض[١٨٤].

١ً- وإذا ما أمعنا النظر في توافر هذه الشروط في أسفار العهد الجديد، فإننا لن نجد أياً من هذه الشروط متحققاً فيها، فهي أولاً لم تثبت بدليل قطعي، بل على العكس من هذا، حيث ثبت بإقرارهم عدم صحة نسبة هذه الأسفار إلى كتبتها، بالإضافة إلى اختلافهم حول تاريخ كتابتها، وجهلهم تاريخ ترجمة بعضها وهوية مترجمه، مع فقدهم للنسخة الأصلية المترجم عنها، كما في إنجيل متى.

٢ً- كما أننا نلاحظ أن هناك من هذه الأسفار في العهد الجديد، ما نسب إلى أشخاص، يرجح أنهم ماتوا أو قتلوا قبل التواريخ المقررة لما نسب إليهم، من هذا رسالة بطرس الثانية، وإنجيل مرقص، ورسالة يعقوب.

ومهما يكن من أمر، فإن الثابت لديهم هو وجود فترة زمنية ليست بالقليلة، ما يقارب ٣٥ عاماً، بعد صعود المسيح، كان فيها الإنجيل شفوياً، ثم دون أول إنجيل، أما آخر إنجيل (يوحنا) فهناك ما يقارب ٧٠ سنة على الأرجح قبل كتابته، ولا يخفى ما لهذا من أثر في التغيير، حيث كتب في عهود اشتهرت بالاضطهادات، بالإضافة إلى أثر الوثنية السائدة آنذاك.[١٨٥]

---

[١٨٤]- المرجع نفسه، ص ٧٧- ٨٩.
- رحمة الله الكيرانوي: إظهار الحق ١/١٠١، ٢٧٩، ٢٨٠.
- باجة جي زاده: الفارق، ص ٢٧٣، ٣٤٢، ٣٥١، ٣٧٨، ٤٢٤، ٤٦٥.
- ابن تيمية: الجواب الصحيح ١/٢٠٧.
نقلاً عن: م،س، ص ٢٨٨.

[١٨٥]- أحمد عبد الوهاب : المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص ٣١- ٣٥. نقلاً عن: م.س، ص ٢٨٩.

٣ً- أما أهم ما في الموضوع فهو فقدهم للنسخ الأصلية لهذه الأسفار، فهم يقرون بأن هنالك فاصـــلاً زمنياً لا يقل عن مئتين أو ثلاثمئة ســـنة، بين أحداث العهد الجديد، وتاريخ كتابة مخطوطاته الموجودة حالياً، ولا يخفى ما لهذه من أثر في التشـكيك بمدى موثوقية هذه الأسـفار، أضـف إلى هذا الاختلافات الكثيرة بين هذه المخطوطات.

يقول د.موريس بوكاي في هذا: "أما أقدم مخطوطتين من الرّق (جلد رقيق يكتب فيه) فهما مخطوطتان يونانيتان من القرن الرابع.. ومكان اكتشافهما مجهول".[١٨٦]

ويقول أيضاً نقلاً عن الترجمة المسكونية أن هنالك في العالم مئتان وخمسون مخطوطة من الرّق، إلا أن كل "كل نسـخ العهد الجديد التي وصـلت إلينا ليسـت متطابقة، بل على العكس، فيمكن للقارئ أن يميز فيما بينها فروقاً قد تختلف في الأهمية ولكن عددها على أي حال كبير، وبعض هذه الاختلافات لا تخصّ إلا تفاصـــيل في النحو أو المفردات أو ترتيب الكلمات، ولكن في مؤلفات أخرى، يلاحظ بين المخطوطات اختلافات تمس معاني فقرات بأكملها".[١٨٧]

كل هذا دليل على عدم عصـــمة هذه الأســـفار، وانتقاء إلهاميتها من قبل الروح القدس.

٤ً- أما تمييزهم بين صـحة الأسـفار وبين قانوينيتها، بحيث يمكن للسـفر أن يكون قانونياً وملهماً من الروح القدس، على الرغم من عدم معرفة كاتبه ولا تاريخ كتابته، فإن هذا تهرب واضـــح من الإقرار بعدم إلهامية هذه الأســـفار، وإلا فكيف يكون

---

[١٨٦]- **د.موريس بوكاي: دراسة الكتب المقدسة، ص ١٠٠، نقلاً عن: م.س، ص ٢٩٠.**

[١٨٧]- **م.ن، ص ١٠٠-١٠١.**

- ويُنظر: جورج سابا: على عتبة الكتاب المقدس، ص ١٩٤. نقلاً عن: م.ن، ص ٢٩٠.

قانونياً، وبنفس الوقت غير صحيح النسبة؟ أليس هذا طعناً بالروح القدس الذي يلهمهم هذه الأسفار؟ وطعناً بالكنيسة المعصومة التي تستمد عصمتها من التقليد الرسول؟ وذلك أن اعتبار السفر قانونياً رغم الإقرار بعدم صحة نسبته إلى من نسب إليه طعن بالكنيسة التي قبلته ونسبته إلى ذلك الكتاب المشكوك في أمر كتابته لذلك السفر.

٥ً- أما ادعاؤهم بأن كتبة أسفار العهد الجديد ملهمون من الروح القدس، فقول يحتاج إلى دليل، فإذا نظرنا إلى هؤلاء الكتبة، على فرض صحة نسبة هذه الأسفار إليهم، رأينا أن منهم من يسميهم المسيحيون بالرسل (تلاميذ المسيح الاثني عشر)، كمتى ويوحنا..، ومنهم من لم ير المسيح أبداً ولم يسمع منه، ومن هؤلاء من قد يكون سمع من تلاميذ المسيح ونقل عنهم، كمرقس الذي هو على الأرجح تلميذ بطرس الرسول، ولوقا تلميذ بولس، ومنهم من لم ير المسيح ولم يسمع منه، كما أنه لم يتتلمذ على أيدي تلاميذه، ولم يسمع منهم، بل راح يدعي أنه يبشر بإنجيل تسلمه من المسيح نفسه بعد موته وقيامته وصعوده إلى السماء، كما فعل بولس الرسول.

ثم إن هؤلاء الكتبة لم يدعوا لأنفسهم أنهم رسلٌ بالمعنى الاصطلاحي للرسول، الذي يقتضي إلهامية هذا الرسول، بل إنهم وإن أطلق على بعضهم أنهم رسل المسيح، فهو على فرض صحة تسمية المسيح لتلاميذه الاثني عشر، الذين انتقاهم، بالرسل، فإنه لا يوجب لهم أن يكونوا ملهمين من الروح القدس، وإلا لكان يجب على باقي الرسل الاثني عشر، ممن لم يرد لهم أناجيل في العهد الجديد، أن يكونوا ملهمين أيضاً، وهذا ما لم يحصل، بل على العكس من هذا، فقد كان بعضهم ينظر إلى

بعض على أنهم غير ملهمين، ويظهر هذا واضـــحاً جلياً أثناء تباحثهم في مجمع أورشليم[١٨٨]، حيث ناقش بعضهم بعضاً وخالف بعضهم بعضاً.

ثم إننا إذا طالعنا أســـفار العهد الجديد، فإننا لا نجد واحداً من كتبتها يدعي أنه كتب إنجيله بإلهام من الله، بل وأكثر من هذا، فإننا نجد لوقا يصـــرح في مقدمة إنجيله أنه قد تلقى ما كتب في هذا الإنجيل من شــهود عيان من تلاميذ المســيح، وأنه من تأليفه، يكون قد نحا منحى كثيرين من قبله ممن ألفوا أناجيل[لو ١: ١-٤].[١٨٩] والوحيد من بين كتبة الأناجيل، الذي يمكننا أن نقول عنه، إنه يدعي لنفســـه أنه رســول بالمعنى الاصـطلاحي، الذي يقتضـي الالهام، فهو بولس، وادعاؤه هذ غير صـحيح، إذ لم يدعم قوله هذا معجزات تؤيد صـدقه، وليس في كتبه ما يشـهد له بالرسالة والالهام، سوى ما ورد في سفر أعمال الرسل، الذي نسب إليه معجزات، كما زعم أيضـاً إلهامية الرسـل وحلول الروح القدس فيهم، ونسـب إليهم معجزات، وهذا السـفر كما علمنا مشـكوك في نسـبته إلى لوقا[١٩٠]، وعلى فرض صـحة نسبته إليه، فإن لوقا هذا ليس ملهماً ولا يدعي لنفسـه الإلهام كما رأينا، بل على العكس تماماً، فكيف يعتمد إذاً على ما يكتبه، إذا كـان مـا يكتبه من لـدن نفســـه، لا بالإلهام، حسـب تصـريحه هو، بل وحتى بولس الذي يدعي لنفسـه الإلهام، يقر في بعض الأحيان بأن ما يقوله هم من عند نفسه لا عن طريق الالهام [٧: ١٠ و١٢].[١٩١]

---

[١٨٨]- يُنظر: ص ١٩٣ من كتاب المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي،م.س.

[١٨٩]- يصرح الاب شربنتييه بهذا، حين يقول: "لم يكتب لوقا إنجيلاً، بل كتب بكل تواضع "رواية للأحداث، لكي يتثبت التلميذ من إيمانه..

لكن المؤرخ لوقا رجل مؤمن، فما يرويه هو، في نظره. بشري".

-يُنظر: دليلإلى قراءة الكتاب المقدس، ص ١٩٥. نقلاً عن : م. ن، ص ٢٩١.

[١٩٠]- يُنظر: ص ٢٧٥ من كتاب المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س.

[١٩١]- م،ن،، ص ٢٨٨، حاشية (٢) من كتاب المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س.

٦ً– أما أهم ثغرة في أسفارهم فهي التناقضات والاضطرابات الكثيرة فيما بينها من جهة، والتناقضـــات الداخلية في أحداث وروايات الإنجيل الواحد من جهة أخرى، وذلك في الأمر الواحد الذي لا يقبل إلا حقيقة واحدة، فلو كتبت هذه الأناجيل بإلهام الروح القدس، لكان ينبغي أن لا يوجد فيها هذا التناقض، وإلا أدى هذا إلى اثبات الخطأ على الله تعالى، ما دام الروح القدس في رأيهم هو الله تعالى، ومن هذا اختلاف إنجيل متى عن انجيل لوقا في نســـب المســـيح [مت ١: ١٧] و [لو ٣: ٢٣]، واختلاف أنجيل يوحنا عن باقي الأناجيل في ذكره لمن حمل صــليب المســيح لدى اقتياد الرومان له ليصــلبوه، فبينما يذكر يوحنا أن المســيح هو الذي حمل صــليبه، تؤكد باقي الأناجيل أن الذي حمل الصــليب هو سمعان القيرواني [مت ٢٧: ٣٢، مر ١٥: ٢١، لو ٢٣: ٢٦، يو ١٩: ١٦-١٨].

واختلاف إنجيل متى عن إنجيل يوحنا في ذكر حادثة القبض على المســيح لمحاكمته [مت ٢٦: ٤٧-٦٩] [يو ١٨: ٥-٤٠]، وتناقض إنجيل لوقا في روايته لســـر القربان المقدس، مع ما يرويه مرقس، ومتى، [لو ٢٢: ١٩-٢٤، مت ٢٦: ٢٦- ٢٩، مر ١٤: ٢٢- ٢٤].

وما إلى ذلك من تناقضـــات كثيرة بين هذه الأســفار، لا مجال لســردها الآن[١٩٢]، وهي تجعلنا نقرر وبكل ثقة أن التناقض بين هذه الأســـفار مبطل لادعاء الإلهام فيها.

---

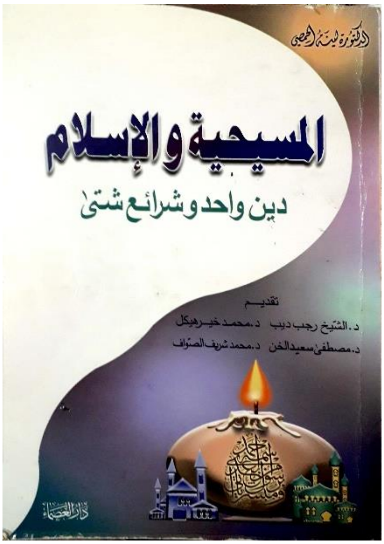
[١٩٢]- د.موريس بوكاي: دراسة الكتب المقدسة،ص ٨٢، ٨٦، ٨٨، ٩٢، ١٠٠.
- الجويني: شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والانجيل من التبديل.
- د. الشرقاوي: في مقارنة الأديان، ص ١٤١.
- محمد السعدي: دراسة في الاناجيل، ص ٢٧، ٣٥، ٦٦.
نقلاً عن: م.س، ص ٢٩٣.

– علماء مسيحيون يشككون في صحة الأناجيل وإلهاميتها:

اشترك مؤخراً ٢٠٠ عالم مسيحي بروتستانتي، من عدد من الجامعات والكليات اللاهوتية لدراسة الأناجيل، وخرجوا بعد ست سنوات من البحث والتصويت بنتيجة هامة، وهي الحكم بعدم صحة ٨٠٪ من الأقوال المنسوبة إلى المسيح في تلك الأناجيل المعتمدة.[١٩٣]

ومن هذا ما يذكره بعض العلماء المسيحيين، الذي تناولوا العهد الجديد بالدراسة والتمحيص، حيث أكدوا على أن قصة محاكمة السيد المسيح عليه السلام وأحداث صلبه وقيامته لا تعدو أن تكون أساطير لا صلة تربطها بوقائع التاريخ، ومن هؤلاء رودولف بولتمان في كتاب الذائع الصيت:.Theology of now testament

وأميل بنتر في كتابه : Christian doctrine of God



---

[١٩٣] - جريدة لوس أنجلوس، الاثنين ١٤ آذار ١٩٩١م. نقلاً عن: م.ن، ص ٢٩٣.

التوحيد في صحف إدريس عليه السلام

﴿وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾

صدق الله العظيم (١٨-العنكبوت)

فيما يلي مقطع من صحف شيث إدريس عليه السلام من كتاب "سيدرا آدم" عن كتاب تاريخ سوريا الحضاري للعلامة أحمد داوود:

مسبَّحٌ الرب ومُزكّاةٌ ذاته رب العوالم كلها ..

مسبَّحٌ مبارك ومسبَّحٌ مُعظَّم ..

ذو الوقار القيوم الله الرب العلي ..

وسبحانه ملك الأنوار العلي ..

الله الحق القوي العظيم ..

الذي لا يُحَد ..

النور الزكي، النور العظيم الخالد ..

الغفور التواب ذو الرأي والرحمة ..

مخلص كل المؤمنين ومقوم كل الطيبين ..

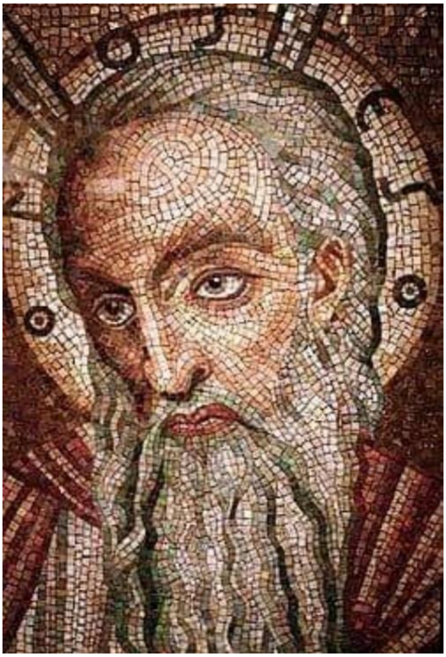
العزيز الحكيم العليم البصير ..

وسلطان الأشياء كلّها ..

لا يُرى ولا يُحَدّ..

لا كفو له بعظمته ولا شريك له بسلطانه ..

تباركت سبحانك مولانا ملك الأنوار العلي ..



هذا اليوم وإلى أبد الآبدين ..

بكلمته خلق ونودي وأرسل أثيري ..

اسمه جبريل حامل رسالة النور ..

وكشفت المعرفة لآدم و زوجه حواء وذريتهما

وعُلِّموا الصلاة والتسبيح ..

إذ يقومون مسبحين لملك الأنوار العلي ..

رب العوالم كلها ..

ثلاث فترات في النهار وفترتين في الليل ..

لا تسجدوا للشيطان الرجيم ..

ولا تهبوه حبكم ..

إذ من يسجد للشيطان يكن مصيره النار ..

ولا تأكلوا ولا تشربوا من هياكل الكواكب والأبراج فكلها دنس ومكر ..

لا تسبحوا للكواكب والأبراج ..

ولا تسبحوا للشمس والقمر المنورين هذا العالم ..

فإنه هو الذي وهبهما النور ...

هذا هو الصوت الأقدم الذي وهبناه آدم أبا البشر ..

فسجد وسبح لملك الأنوار العلي ..

الله ربنا تعالى سبحانه ملك الأنوار العلي ...

الإسلام دين سماوي واحد .. وشرائع شتى

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾
آل عمران-٨٥

نص الكلمة التي ألقاها الباحث طارق إسماعيل كاخيا في ١٩/٨/١٩٩٦م في الندوة العالمية: الشباب والإيمان في مدينة هلسنبورغ/ السويد[١٩٤]:

(أيها السادة القادمون من كل أرجاء الأرض، ومن كل الأجناس، ومن كل الأديان، السـلام عليكم ورحمة الله وبركاته: واسمحوا لي قبل كل شـيء أن أشـكركم جميعاً، وآمل فيما خصّص لي من وقت أن أستطيع أن أشـرح وأبيّن لكم ديننا، الذي هو دين الإسـلام.. كما نزل على محمد رسـول الإسـلام ﷺ .. وكما فهمه المسـلمون الأولون.

فكلمة الإسلام مشتقة من اللغة العربية، لغة القرآن من كلا الكلمتين:

الأولى- **السلام**: لذلك كانت تحية المسلمين هي **السلام عليكم**.

الثانية- **الاستسلام لله**: أي العبودية والطاعة لله تعالى.

ويمكن تعريف الإسلام بأنه: عقائد وعبادات ومعاملات وتشريع:

١- العقائد: فعلى المسـلم أن يؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسـله، وباليوم الآخر، والقضاء والقدر.

٢- عبادات: فعلى المسـلم أن يصـلي، ويصـوم، ويزكي، ويحج، ولكل منها فلسفة ومعنى عند المسلم.

---

[١٩٤] يُنظر: المسيح والنصارى في القرآن والحديث والسيرة، طارق إسماعيل كاخيا، دار الإرشاد للنشر، حمص – سوريا، ط١، ٢٠٠٨م، ص٨-١٩.

٣- معاملات: فعلى المسلم أن يلتزم بما شرعه الله في القرآن، وما أمر به الرسول محمد ﷺ، بما ينظم حياة الأفراد والأسر والجماعات والأمم بعضها ببعض، ليعيش الجميع بسلام واطمئنان وعدم خوف.

٤- تشريع: ينظم حياة ومعاش الفرد والأسرة والمجتمع والدول والعالم.

والقرآن الذي هو كتابنا المقدس، نؤمن ونعتقد به، ونلتزم بما جاء فيه، ونفعل ما أمرنا أن نفعل ونبتعد عما أمرنا أن نبتعد عنه؛ فهو دستورنا الذي نسير على هداه.

وهل من أمة يحفظ أبناؤها دستور بلادهم ويقرؤونه صباح مساء كما يفعل المسلمون؟ وما ذلك إلا التزاماً وتقديساً لهذا الدستور.. لهذا القرآن.. لهذا الكتاب المقدس.

والنبي **محمد** ﷺ لخّص لنا معنى كلمة المسلم، والمؤمن في كلمات بسيطة، إلا أنها عظيمة وكبيرة المعنى فقال:

المسلم: مَنْ سَلِمَ الناسُ مِنْ لسانه ويده.

والمؤمن: مَنْ أَمِنَهُ الناسُ على دمائهم وأموالهم وأعراضهم.

وقال علماء الإسلام: وضع المسلم من الناس، كموضع الأستاذ من تلاميذه، يعلمهم، ويرشدهم، ويحسن إليهم، ويصبر على أذاهم.

والإسلام أيها السادة قام على أسس متينة أهمها:

أولاً– الوحدانية المطلقة في العقيدة: فالمسلمون يؤمنون بالإله الواحد، الذي لا شريك له في حكمه وملكه، فالإنسان لله عابداً ولغيره مهما كان ندّاً ومنافساً.

وهو الذي يذلّ ويعزّ ويعطي ويمنح، وما من شيء في السماوات والأرض إلا تحت قدرته، وفي متناول يده وقبضته، فلا معبود سواه، ولا حاكم سواه، هذا السمو في فهم الوحدانية كان له الأثر الأكبر في رقع مســـتوى الإنســـان، وتحرير الناس من طغيان الملوك، والأقوياء، ورجال الدين، وتصحيح العلاقة بين الحاكمين والمحكومين، وتوجيه الأنظار إلى الله وحده، وهو خالق الخلق، ورب العالمين، والمسـلمون يقرؤون في كل ركعة من صلاتهم: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ الفاتحة – ٥

ثانياً– ربط الإيمان بالعلم: فالإســـلام دين علم وفكر وتعقّل وإبداع وابتكار فهو خـاطـب العقـل والقلـب معـاً، وآثار العـاطفـة في آن واحـد.. وليس دين جهـل وخرافات، فمن جدران المســاجد في دمشــق، وبغداد، والقاهرة، وقرطبة، وغرناطة، والقيروان، انطلقت أشعة الشمس إلى الدنيا قاطبة.

وأول آية نزلت من القرآن قوله تعالى: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾ العلق–١

ثالثاً– تواكب الإيمان بالعمل الصـــالح الشـــامل لكل مجالات المجتمع والحياة والأرض.

رابعاً– التســـامح الديني: فنبي الإســـلام محمد ﷺ وقد أخرجه أهل مكة منها، وعذبوه وقاتلوه وأصــحابه، عندما دخلها على رأس جيش لم تشــهده جزيرة العرب من قبل.. دخلها مطأطئ الرأس لرب العالمين، وقال لهم:

اذهبوا فأنتم الطلقاء

وقادة جيوش الإسلام عندما خرجوا يبلغون رسالة ربهم للناس أجمعين، لم يحملهم إيمانهم بدينهم، واعتزازهم بعقيدتهم، على أن يجوروا في الحكم، أو ينحرفوا عن سنن العدالة أو يجبروا الناس على اتباع دينهم.

والقاسم المشترك بين الأديان السماوية: **الإيمان بالله وكتبه ورسله.**

فالمسلمون يؤمنون بموسى ويوقرونه ويعتبرون التهجم على مكانته كفراً بالإسلام، وهم كذلك يؤمنون بعيسى ويكرمون مولده وينَزّهونه، ويرون الطعن في عفاف أُمّه أو شرف ابنها، أو التهجم على مكانته كفراً بالإسلام، وهم يعتقدون أن إيمانهم بموسى وتوراته، وعيسى وإنجيله، تكملة لإيمانهم بمحمد وقرآنه، على أساس أن النبوة الأخيرة جاءت تصديقاً لما قبلها.

فالإسلام هو يهودية موسى الصحيحة، ونصرانية عيسى، بالإضافة إلى رسالة محمدﷺ الخاتمة والتي هي رحمة للعالمين معاً، وكل هدايات من قبلها من رسل الله جميعاً، لِمَ لا ونحن نستمع إلى قوله تعالى يوضح ذلك:

﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ البقرة-١٣٦

أليس الأنبياء في طهر سيرتهم ونقاء سريرتهم، وعطر أفكارهم، ويقظة أفئدتهم، وفي كل حركاتهم وسكناتهم تلمس إعجاز النبوة، أليس الله قد اصطفاهم على عينه، واختارهم ليبلغوا رسالة السماء إلى أهل الأرض؛ فالنبوة إشراق سماوي على الإنسانية، ليقومها في سيرها، ويجذبها نحو الكمال.

فمن سيناء جاء أمر الله لقوم موسى عليه السلام قائلاً:

ومن مغارة متواضعة في بيت لحم خرج الطفل المبارك يسوع عليه السلام يكلم الناس في المهد قائلاً: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ مريم-٣٠-٣٣

ومن غار في شعاب مكة نزل الوحي الأمين على قلب محمد ﷺ قائلاً: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ العلق-١-٥

فنزل بها محمد ﷺ إلى قومه وإلى الناس أجمعين مبلغهم قول رب العالمين:

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ الأعراف-١٥٨.

وتحت شجرة نخل مباركة تساقط رطباً جنياً، وُلد السيد المسيح عليه السلام، فكان مولده أكبر وأخلد يوم في التاريخ، ولد عليه السلام من أمٍّ بغير أب، وهو حدث عجيب، ولكنه ليس أعجب من خلق آدم، الذي خلق من دون أب وأم : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾آل عمران-٥٩

ويوم الغار حيث التقى محمد ﷺ القادم من الأرض، مع جبريل الأمين عليه السلام القادم من السماء حاملاً رسالتهما، كان أيضاً أكبر وأخلد يوم في التاريخ.

وإن كان مولد عيسى عليه السلام معجزة المسيحية الأولى، وتكليمه الناس في المهد المعجزة الثانية، وصبره على ما أوذي في سبيل دعوته رغم الآيات البينات الكثيرة التي قدمها لهم: من إحياء الموتى وشفاء المرضى بإذن الله المعجزات الثالثة والرابعة.. إلخ، فلقد كان القرآن الكريم معجزة الإسلام الأولى، وكان محمد ﷺ بذاته وأخلاقه وسيرته وانتشار دعوته معجزة الإسلام الثانية.

لا تعجبوا بعد ذلك أيها السادة مني إن فاخرت بنفسي قائلاً لكم:

أنا أعلى قدراً من نجوم السماء، لمَ لا ما دمت أنا من أتباع موسى وعيسى ومحمد والأنبياء جميعاً الذي تشرَّفَتْ بولادتهم الحصباء، وانبثقت من قدومهم زهور ورياحين الأرض..

هم أسروا بأجسامهم وأرواحهم إلى السماوات العلى، وأنا أسري وأعرج بروحي معهم في كل صلاة أقفها أمام رب العالمين.

أيها السادة:

لقد جاء القرآن الكريم، كتاب المسلمين المقدّس بعشرة مبادئ، علَّمنا إياها، وطلب منّا تبليغها للناس أجمعين، وهي:

١- أن الأديان السماوية تستقي من معين واحد: ﴿**شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ**﴾ الشورى-١٣

٢- أن الأنبياء إخوة، لا تفاضل بينهم من حيث الرسالة، دينهم واحد، وهم النور الذي أشرق على الدنيا، وأن على المسلمين أن يؤمنوا بهم جميعاً: ﴿**قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ**

وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ البقرة-١٣٦

٣- إن العقيدة لا يمكن الإكراه عليها بل لابد من الإقناع والرضا: **﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾** البقرة-٢٥٦

٤- إن أماكن العبادات للديانات السماوية محترمة، يجب الدفاع عنها، وحمايتها كحماية مساجد المسلمين: **﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾** الحج-٤٠

٥- وإن الناس لا ينبغي أن يؤدي اختلافهم في أديانهم، إلى أن يقتل بعضهم بعضاً، أو أن يعتدي بعضهم على بعض، بل يجب أن يتعاونوا على فعل الخير، ومكافحة الشر: **﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾** البقرة-١١٣

٦- إن التفاضل بين الناس، عند الله بمقدار ما يقدمه أحدهم لنفسه وللناس من خير وبر: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾** الحجرات-١٣

٧- وإن الاختلاف في الأديان لا يحول دون صلة البر والرحم والضيافة: **﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۖ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن**

قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ المائدة-٥

٨- وإن اختلف الناس في أديانهم، فلهم أن يجادل بعضهم بعضاً بالحسنى، وفي حدود الحجة والإقناع: **﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾** العنكبوت-٤٦.

٩- وإذا اعتُدي على الأمة في عقيدتها، وجب ردّ العدوان، لحماية العقيدة والأوطان ودرأ الفتنة.

١٠- فإذا انتصرت الأمة على من اعتدى عليها في دينها، أو أراد سلب حريتها، فلا يجوز الانتقام منهم بإجبارهم على ترك دينهم، أو اضطهادهم في عقائدهم: **﴿فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾** البقرة-١٩٣

هي مبادئ التسامح الديني في الإسلام، التي قامت عليه حضارتنا، وهي توجب على المسلم أن يؤمن بأنبياء الله جميعاً، وأن يذكرهم بالإجلال والاحترام، وألّا يتعرض لأتباعهم بسوء، وأن يكون حسن المعاملة، رقيق الجانب، لين القول، يحسن جوارهم، ويقبل ضيافتهم، ويصاهرهم حتى تختلط الأسرة.

وليس أبلغ في هذ المجال من أن أذكر البلا غ العسكري الذي أصدره خالد بن الوليد عندما فتح مدينتي حمص في سوريا قال:

أيّما رجل عجز عن العمل، أو أصــابته آفة من الآفات، أو افتقر، طرحت زكاته إن كان مســــلماً، وتركت جزيته إن كان ذميّاً، وأعيل هو وعياله من بيت مال المسلمين.

أشكركم على حسن استماعكم، وأودعكم بتحية الإسلام فأقول: **السلام عليكم**.



المناهج العلمية في علم الأديان والفلسفات المقارن

خلال عدة عقود من البحث والرصـــد والنقد والتحليل والقراءة والتأمل والمقارنة والتصنيف والتوصيف والتأليف والنشر والحوار والمعاشرة والمحاضرة والمتابعة والدراسة. امتلكنا مواداً ومواردأ وأبحاثاً ودراســـات وكتباً ومصـــادراً وحوارات ومحاضـــرات وتأملات وابتكارات وابداعات.. علمية وثقافية وحضـارية وفلسـفية ودينية وفكرية وأدبية وفنية وتاريخية وقانونية ونقدية مقارنة.. غنية بالكنوز والجواهر ومليئة بالأفكار الإيجابية والمبادئ الجميلة والجليلة والحكيمة والرشيدة والقوية.. ولكن بعضها يحوي شوائب وسلبيات.. ولنقدها وتمكين فقهها وتحليلها ورصدها وكشف كنزها وفصله عن شـــوائبها نحتاج إلى مجموعة من **المناهج العلمية العقلية النقدية الموضـــوعية المعتمدة** وأهمها ما يلي:

1. **المنهج النقدي العلمي الموضوعي العرضي التحليلي المحايد والمقارن للعلوم والأديان والملل .**
2. **المنهج العمراني الحياتي الإنساني الحضاري على المستوى الأرضي والكوني.**
3. **المنهج التعارفي التثاقفي التعاوني الإيجابي العالمي.**

﴿ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ الحجرات، ١٣.

٤– المنهج التعاملي الإيجابي برد الإحسان بالإحسان.

﴿ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ الممتحنة، ٨.

﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ الرحمن، ٦٠.

٥- المنهج التعاملي بالمثل وبالحسنى حسب مقتضى الحال والمآل والزمان والمكان والسياق الاجتماعي..

﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ﴾ البقرة، ١٩٤.

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ البقرة، ١٩٠.

﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾الانفال، ٦١.

والجهاد هو الأصغر والبناء والعمران هو الأكبر.

وتعاملوهم بالمثل ليعرفوا حقيقة العقيدة ومستواهم الوضيع الحقير.

كل وعاء بما فيه ينضح فمثلاً عندما يسب بعض الأقوام الصحابة رضي الله عنهم فهم يعبرون عن حقارتهم وسذاجتهم الفكرية.

٦- منهج من أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً.

وكل مناهج تعاملية تعارفية تعاونية سلمية جهادية عامة، وسنبحث أهم المناهج النظرية العلمية عند مفكري الإسلام في علم دراسة الأديان المقارن من منتصف القرن ا لثالث إلى نهاية القرن السابع الهجري:

١) مقدمة تأسيسيه:

إن علم مقارنة الأديان ذو جذور متأصلة وممتدة في تراثنا العربي والإسلامي، وهو فرع من فروع الفكر الفلسفي بمعناه الواسع، يتضمن مادة حيوية وثرية من أدوات

الحوار، وتقنيات المناظرات، وضـوابط الجدل الموصـل إلى الحق، كما أن له الفضـل الحقيقي في تأسيس قواعد منهجية في دراسة الأديان ومقابلتها.

أما عن المصـادر والتآليف الأولى في حقل الدراسـات المقارنة في التراث الإسـلامي فإن آراء الباحثين في هذه المسألة تنقسم إلى ثلاثة آراء وهي:

الرأي الأول: يرى الأسـتاذ آدم متنز[١٩٥] والدكتور أحمد شـلبي[١٩٦] أن النوبختي (أبو محمد الحسن بن موسى المتوفي ما بين ٣٠٠ أو ٣١٠هـــ) هو مؤلف أول كتاب في مجال مقارنة الأديان، فقد كتب كتاباً عن (الآراء والديانات)، ثم كتب المســعودي (ت ٣٤٥هـ) كتابين عن الديانات.

وفي رأينا أن القول بأن النوبختي هو أول مؤلف في مقارنة الأديان زعم خاطئ من الناحية التاريخية، فأبو عيسى الوراق (ت ٢٤٧هـ) وأبو عثمان الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) لهما فضل الريادة والسبق في هذا المجال.

الرأي الثاني: يذكر الدكتور إبراهيم محمد تركي[١٩٧] أن أبا عيســـى محمد بن هارون الوراق (ت ٢٧٤هـــ) هو أول من أسهم في نشأة هذا العلم لدى المسلمين، وكتابه (المقالات) هو أول كتاب في الفكر الإسلامي يخصص للدراسة المقارنة للأديان.

بيد أن كتاب (المقالات) لم يصـل إلينا كاملاً، وإنما وردت منه مقتطفات وشـذرات قليلة في ثنايا الكتب اللاحقة التي نقلت عنه.

١٩٥- يُنظر: آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ٣٨٤/١.
نقلاً عن: التراث العربي’ مجلة فصـلية محكمة، يصـدرها اتحاد الكتاب العرب بدمشـق، العدد المزدوج (١٤٢-١٤٣)، صيف –خريف١٤٣٧هـــ/ ٢٠١٦م، قواعد المنهج عند مفكري الإسلام في علم دراسة الأديان المقارن من منتصف القرن ا لثالث إلى نهاية القرن السابع الهجري، د.عادل عطية، ص ١٧١.

١٩٦- يُنظر: شلبي، مقارنة الأديان (اليهودية)، ص ٢٧. نقلاً عن: م.ن

١٩٧- يُنظر: إبراهيم تركي: علم مقارنة الأديان، ص ٦٢-٦٣، وقارن: ص ٦٤-٦٨-٨٢.
نقلاً عن: م.س، ص١٧٢.

الرأي الثالث: ذهب الدكتور محمود علي حماية[١٩٨] والدكتور محمد عبد الله الشرقاوي[١٩٩] إلى أن رسالة ابي عثمان الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) في "الرد على النصارى" من أقدم المؤلفات التي وصلتنا مصورة حركة الجدل الديني في البيئة الإسلامية ضد اليهود والنصارى، ولم تصلنا رسائل أخرى لكتاب معاصرين للجاحظ أو سابقين عليه اللهم إلا كتاب المهتدي علي بن رين الطبري (ت ٢٤٧هـ) "الدين والدولة في إثبات نبوة محمد ﷺ".

وفي رأينا أنه على الرغم من الأثر الذي تركته رسالة ابي عثمان الجاحظ في كتب الجدل الديني ومقالاته[٢٠٠]، وهو أثر يفوق كتاب (المقالات) لأبي عيسى الوراق، فإنها لم تكن أول مؤلف في هذا المجال، فقد سبقتها إسهامات علي بن زين الطبري وأبي عيسى الوراق.

ثم يلاحظ أن الباحث توقف في دراسته عند القرن السابع الهجري، وهذا التوقف مرجعه إلى صعوبة الالمام بمؤلفات مقارنة الأديان في الفكر الإسلامي، لتعددها كماً وكيفاً، وتوزعها على فترات زمنية مختلفة يصعب حصرها وتحليلها.

٢) جدوى المنهج:

إن المنهج هو العصب الحقيقي الذي يسري في أعمال الباحثين والكتاب والمفكرين وإبداعاتهم، ويكاد يحدد اتجاههم الفكري، ويستقطب أفكارهم الرئيسة[٢٠١].

١٩٨- يُنظر: محمود علي حماية، ابن حزم منهجه في مقارنة الأديان، ص ١٤٥. نقلاً عن: م.ن.

١٩٩- يُنظر: محمد عبد الله الشرقاوي' تقديم رسالة المختار في الرد على النصارى للجاحظ، ص ٦ظ، ص ١٢. نقلاً عن: م.ن.

٢٠٠- أفاد من هذه الرسالة القاضي عبد الجبار في كتابه (المعني في أبواب التوحيد والعدل)، وابن حزم في كتاب (الفصل في الملل والاهواء والنحل)، وابن تيمية في كتابه (الجواب الصحيح لم بدل دين المسيح). نقلاً عن: م.ن.

٢٠١- يُنظر: حامد طاهر، ثلاثة مناهج حديثة في دراسة الفلسفة الإسلامية' ص ١١٤.
نقلاً عن: م.س.

والـذي يتـأمـل – بعين الفحص والتـدقيق لا النظرة العـابرة – يلاحظ ان جميع الفلاسفة والمفكرين والرواد لهم مناهج سواء أفصحوا عنها أم ضمروها، سواء ألفوا فيها تأليفاً صريحاً مباشراً أم لم يفعلوا، فكل مفكر له منهج يسير وفقاً له وبمقتضاه، ويمكن أن نجد هذا المنهج واضحاً عنده، ويمكن من جهة أخرى أن نجده في أعماله وممارساته المنهجية حين نقف على الطريقة التي يسلكها في عمله، والقواعد العامة التي يقوم بتطبيقها، والمبادئ التي يسـير عليها، فمثلاً متى يحلل ويفصـل ويقسـم ويركب، وكيف يتخلص من الأخطاء، ويتحقق من صدق النتائج[٢٠٢]؟.

لذا لا ينبغي أن نعد المنهج أمراً ثانوياً هامشياً في مجال البحث لعلمي وتطويره، فإن وضـوحه – فضـلاً عن وجوده – في ذهن الباحث والمؤلف هو الذي يضـفي على إنتاجه التماسـك والتطور اللازمين لتقدم عمله، ويجعل منه لبنة تضـاف إلى صـرح العلم والمعرفة بدلاً من أن تكون عالة عليه[٢٠٣].

اتخذ مفكرو الإسـلام لدراسـة الأديان مناهج علمية متعددة، ولم تكن جهودهم ومقالاتهم كلها دراسـات جدلية حجاجية تهدف إلى الرد والدمغ والابطال وإظهار تهافت آراء المخالفين من علماء الأديان المختلفة، لكنها احتوت – إلى جانب الجدل والرد والمناظرة – على التحليل والمقارنة[٢٠٤]، والتأريخ والوصـف[٢٠٥]، والنقد المنهجي[٢٠٦].

٢٠٢- يُنظر: فاطمة إسماعيل، منهج البحث عند الكندي، ص ٣٨-٣٩. نقلاً عن: م.ن، ص ١٧٣.

٢٠٣- يُنظر: حامد ظاهر، الفلسفة الإسلامية: الجانب الفكري من الحضارة الإسلامية، ٤٧٦/٢. نقلاً عن: م.س.

٢٠٤- مثل جهود أبي الحسن العامري في كتابه ١٠الاعلام بمناقب الإسلام). نقلاً عن: م.ن.

٢٠٥- مثل جهود أبي الريحان البيروني في كتابه (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة)، والشـهرستاني في كتابه (الملل والنحل). نقلاً عن: م.ن.

٢٠٦- مثل جهود ابن حزم الظاهري في كتابه (الفصل في الملل والاهواء والنحل). نقلاً عن: م.ن.

٣) الأصول المنهجية ومؤرخو دراسة الأديان:

لقد كان علماء الإسلام ومؤرخو الأديان أول من وضع القواعد المنهجية في دراسة الملل والنحل والمذاهب، وذلك قبل ظهور علم الأديان المقارن بصورته الجديدة عند الغربيين في العصر الحديث، ولعل من أبرز هذه القواعد والأصول المنهجية ما يلي:

١) ما لا يعقل لا وجه للمحاجة في إبطاله:

انتهج مفكروا الإسلام في دراسة الأديان وتاريخها مسلك مقتضيات العقول، فرأى القاضي عبد الجبار (ت ٤١٥هـ) أن كثيراً من المذاهب يستغنى بذكر نقضه وإفساده، لتناقضه في نفسه، وكونه غير مبني على الأدلة والحجاج، وعلى أصول مقررة، ولكون كثير منه غير معقول.[٢٠٧]

وقياسا على هذه القاعدة فإنه يعد مذاهب الثنوية من هذا القبيل، فإثبات غير القديم - عَجَلَّ - قديماً لا يصح، وأن ما عداه يجب حدوثه، ومتى لم يثبتوه على صفة معقولة، وجب إبطاله، فلو كانا قديمين — أي النور والظلمة — على ما ذهبوا إليه لم يصبح اختصاص أحدهما صفة يخالف بها الاخر، وعندهم أن صفة أحمدهما تخالف صفة الاخر، وأن جنسهما مختلف، وأن طبع أحدهما يخالف طبع الاخر، ويصح منه ما لا يصح من الاخر لطبعه، وكونهما قديمين يحيل اختلافهما في ذلك أجمع، ويوجب أن يصح من أحدهما ما يصح من الاخر من خير أو شر، وذلك يبطل طريقتهما إلى إثبات الاصلين.[٢٠٨]

٢٠٧- يُنظر: القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، ٩/٥. نقلاً عن: م.ن.
٢٠٨- يُنظر: السابق، ٢٥/٥. نقلاً عن: م.س، ص ١٧٤.

وبالنسبة للمجوس وما ذكروه في دخول إبليس الدنيا وقتاله لرب العزة، فمن الخرافات التي يجب أن لا تتشاغل بها، وكيف يصح أن يكون ﷻ مع كونه قديماً قادراً لنفسه يؤذيه غيره، ويحاربه على وجه لا يمكنه التخلص منه؟ ولو صح أن يكون قديماً ويحاصر، لصح أن يصلب على ما يذهب إليه بعض النصارى[٢٠٩].

يتبين من هذه النصوص حرص القاضي عبد الجبار على بيان أوهام المخالفين وهذيانهم، ونقض شبههم، والانشغال بإفساد أدلة مذاهبهم واعتقاداتهم.

وهو ما ركز عليه أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) في تتبعه لنصوص الأناجيل التي توهم إلهية المسيح عليه السلام، وجوابه عن ذلك بأن مخالفة صرائح العقول، والركون إلى أمر غير معقول حماقة وسخافة في العقل[٢١٠].

أما دعوى النصارى –كما يراها فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)– بألوهية المسيح عليه السلام فأمر لا يستسيغه عاقل، فهل الإله لا يستطيع الدفاع عن نفسه ضد المترصدين له (اليهود)؟ بل تراه يجزع منهم، ويهرب، ولا يقدر على مواجهتهم، "وبالله إنني لأتعجب جداً: إن العاقل كيف يليق به أن يقول هذا، ويعتقد صحته، وتكاد أن تكون بديهة العقل شاهدة بفساده"[٢١١].

هذا، وقد كان من عادة هؤلاء الفلاسفة الاعتداد بالعقل في إصدار الاحكام، واجتناب التقليد، فاتخذ أبو الحسن العامري (ت ٣٨١هـ) العقل مقياساً وحكماً في مقارنة للأديان، إذا يجب على مؤرخ الأديان: "أن يتحقق رجحان ما يؤثره من

٢٠٩- يُنظر: السابق، ٧٩/٥. نقلاً عن، م.ن.
٢١٠- يُنظر: الغزالي، الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الانجيل، ص ٥٧. نقلاً عن: م.ن.
٢١١- فخر الدين الرازي، مناظرة في الرد على النصارى، ص ٢٣. نقلاً عن: م،س.

الأبواب الاربعة[٢١٢]على يزنه منها، لا بحسب الاقتداء بالسلف بل بمقتضى العقل الصريح"[٢١٣]. والفكر من خصائص النفس الناطقة، والعقل نور[٢١٤].. وسَلْ واهب العقل إضاءة العقل[٢١٥]، بل إن العقل أول حجج الله على خلقه[٢١٦].

إن هذه الأصول لا تختلف عما ساقه الفرنسي ديكارت في قوله: "تعلمت ألا أعتقد اعتقاداً جازماً في شيء ما بحكم التقليد أو العادة، وكذلك تخلصت شيئاً فشيئاً من كثير من الأوهام، التي تستطيع أن تخمد فينا النور، وتنقص من قدرتنا على التعقيل"[٢١٧].

كذلك كان أبو الحسن العامري ينطلق من أسس مفاهيمية واحدة ومشتركة، يتفق عليها العقلاء من أتباع الأديان جميعها، ومن ذلك عرض العقائد – سواء أكانت عقيدة الباحث أم عقائد غيره- على العقل، فمن "الواجب على الإنسان أن يعرض جميع ما يسنح لقوته المتخيلة من الأبواب الاعتقادية على قوته العاقلة، ليأمن به آفات الكذب، غير أنه ربما كره عرضه عليها، تفادياً من أن يزن بالنقص، أو يؤنب بالكذب".[٢١٨]

وهذا ما اعتبره ديكارت من قواعد منهجه، فلا يدخل في أحكامه إلا ما يتمثل أمام عقله في جلاء وتميز، بحيث لا توجد فرصة لوضعه موضع الشك.[٢١٩]

---

[٢١٢]- يقصد موضوعات المقارنة كما في كتابه (الاعلام بمناقب الإسلام)، وهي : العقائد والعبادات والمعاملات والمزاجر (الحدود). نقلاً عن: م.ن.

[٢١٣٢١٣]- العامري، الاعلام بمناقب الإسلام، ص ١٢٤. نقلاً عن: م.ن.

[٢١٤]- يُنظر: التوحيدي، المقابسات، ص ٢٠٢. نقلاً عن : م.ن.

[٢١٥]- يُنظر: السابق، ص ٣٠٢. نقلاً عن: م.ن.

[٢١٦]- يُنظر: رسالة التقدير، ضمن كتاب (رسائل ابي الحسن العامري وشذراته الفلسفية)، ص ٣٠٤. نقلاً عن: م.ن.

[٢١٧]- ديكارت، مقال عن المنهج، ص ٨٢- ٨٣. نقلاً عن: م.ن، ص ١٧٥.

[٢١٨]- العامري، الاعلام بمناقب الإسلام، ص ٨٣. نقلاً عن: م.س.

[٢١٩]- يُنظر: ديكارت، مقال عن المنهج، ص ٩٧. نقلا عن: م.ن.

٢) استيفاء حجج الخصوم وأدلتهم قبل الحكم عليها (منهج معرفة براهين الخصم قبل الحكم):

تظهر هذه القاعدة لدى ابن حزم في قوله : "اعلم أن ما ذكرنا من الوقوف على الحقائق لا يكون إلا بشدة البحث، وشدة البحث لا تكون إلا بكثرة المطالعة لجميع الآراء والاقوال والنظر في طبائع الأشياء، وسماع حجة كل محتج، والنظر فيها وتفتيشها، والإشراف على الديانات والآراء والنحل والمذاهب والاختيارات واختلاف الناس وقراءة كتبهم، فمن ذم من الجهال ما ذكرنا فليعلم أنه خالف ربه تعالى، فقد أعلمنا ﷻ في كتابه المنزل أقوال المتخلفين من أهل الجحد القائلين بأن العالم لم يزل، ومن أهل الثنوية، ومن أهل التثليث ومن الملحدين في صفة كل ذلك ليرينا تعالى تناقضهم وفساد أقوالهم".[٢٢٠]

وهذه القاعدة ذاتها رددها ديكارت الفرنسي عندما دعا إلى ضرورة تجنب التهور والسبق إلى الحكم قبل النظر[٢٢١].

ولنضرب على هذه القاعدة مثلاً، فعندما ناقش الدهرية القائلين بأن العالم أزلي، بدأ بإيراد كل حجة شغب بها القائلون بأن العالم أزلي وتوفيه اعتراضهم بها، ثم بين نقضها وفسادها، لأنه إذا بطل القول بأن العالم أزلي، وجب القول بالحدوث وصحته إذ لا سبيل إلى وجه ثالث، لكنه لم يقنع بذلك حتى أتى بالبراهين الظاهرة والنتائج الموجبة والقضايا الضرورية على **إثبات حدوث العالم**.[٢٢٢]

٢٢٠- ابن حزم، التقريب لحد المنطق، ضمن رسائل ابن حزم، ٣٤٣/٤-٣٤٤. نقلاً عن: م.ن.

٢٢١- يُنظر: ديكارت، مقال عن المنهج، ص ٩٧. نقلاً عن: م.ن.

٢٢٢- يُنظر: ابن حزم، الفصل، ٤٧/١-٤٨. نقلاً عن: م.س.

أما أبو الريحان البيروني (ت ٤٤٠هـ) في حديثه عن أديان الهند، فيعرض معتقداتهم ويحكي ما هم عليه "غير باهت على الخصـــم، ولا متحرج عن حكاية كلامه، وإن باين الحق، واستفظع سماعه عند أهله، فهو اعتقاده وهو أبصـر به، وليس الكتاب كتاب حجاج وجدل حتى استعمل فيه بإيراد حجج الخصوم ومناقضة الزائغ منهم عن الحق، وإنا هو كتاب حكاية، فأورد كلام الهند على وجهه"[٢٢٣].

٣) (المنهج الحيادي الموضـــوعي في علم الأديان المقارن)، أي ضـــرورة اتباع الحيدة والموضوعية في التأريخ للأديان ووصف مقالاتها:

اهتم عبد الوهاب المسيري بالموضوعية في دراسة الأديان، وقد عرف الموضوعية بأنها عبارة عن "إدراك الأشياء على ماهي عليه دون أن يشوهها نظرة ضيقة أو أهواء أو ميول أو مصـالح أو تحيزات أو حب أو كره"[٢٢٤]أي تستند الأحكام إلى النظر إلى الحقائق على أســـاس العقل، وبعبارة أخرى تعني الموضـــوعية لديه: "الإيمان بأن لموضـــوعات المعرفة وجوداً مادياً خارجياً في الواقع، وبأن الحقائق يجب أن تظل مستقلة عن قائليها ومدركيها.. وأن الذهب يستطيع أن يصـل إلى إدراك الحقيقة الواقعية القائمة بذاتها مستقلة عن النفس المدركة إدراكاً كاملاً".[٢٢٥]

وقد التزم مفكرو الإسلام بالحيدة والموضوعية في وصف الأديان ودراسة المذاهب والنحل، فأبو الحســـن العامري كان لا يعبأ في مقارنته بين الملل والنحل والديانات إلا بالعناصر المشابهة، أو ما يسميها (الأشكال المتجانسة) في الأديان، أي مقارنة

---

[٢٢٣]- أبو الريحان البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ص ١٥-١٦. نقلاً عن: م.ن، ص ١٧٦.

[٢٢٤]-عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، ص ٤٤٧. نقلاً عن: م.ن.

[٢٢٥]- السابق، مج ٢، ص ٤٤٨. نقلاً عن: م،س.

الأصل بالأصل والمهم بالمهم، إذ من الخطأ وعدم الإنصاف مقارنة الأصل بالفرع، أو مقارنة جانب مهم في دين بجانب أقل أهمية في دين آخر.[٢٢٦]

فيقول في هذا السياق: "وقبل أن نشرع فيما وعدناه من مقابلة ركن بركن مما يترتب تحت الملة الحنيفية بنظيره من المرتب تحت الأديان الأخرى، يجب أن نقدم مقدمة فنقول: "إن تبيان فضيلة الشيء على الشيء بحسب المقابلات بينهما قد يكون صواباً وقد يكون خطأ، **وصور الصواب معلقة بشيئين:**

أحدهما: **ألا يوقع المقايسة إلا بين الأشكال المتجانسة**، أعني ألّا يعمد إلى أشرف ما في هذا فيقيسه بأرذل ما في صاحبه، ويعمد إلى أصول هذا فيقابله بفرع من فروع ذاك.

والأخر: **ألا يعمد إلى خلّة موصوفة في فرقة من الفرق، غير مستفيضة في كافتها، فينسبها إلى جملة طبقتها.**

ومتى حافظ العاقل في المقابلة بين الأشياء على هذين المعنيين فقد سهل عليه المأخذ في توفية حظوظ المقابلات، **وكان ملازماً للصواب في أمره**"[٢٢٧].

وهذان الشرطان يكفيان للدلالة على مدى تحري هؤلاء الفلاسفة والمفكرين لمقتضيات الحيدة والأمانة العلمية في المقابلة بين الأديان وتحليل عقائدها.

وكان ابن حزم الظاهري يلوم كثيراً ممن كتب في مقالات الديانات والملل، لأن منهم "حذف وقصر"، وقلل واختصر، وأضرب عن كثير من قوي معارضات أصحاب

---

[٢٢٦]- يُنظر: تقديم أحمد عبد الحميد غراب، كتاب الاعلام بمناقب الإسلام، ص ٤٥. نقلاً عن: م.ن.

[٢٢٧]- العامري، الاعلام بمناقب الإسلام، ص ١٢٧. نقلاً عن: م.س.

المقالات، فكان في ذلك غير منصف لنفسه في آن لا يرضى لها بالغين في الإبانة، وظالماً لخصمه في آن لم يوفه حق اعتراضه".[228]

أما أبو الفتح الشهرستاني فيوضح أسس منهجه في قوله : "وشرطي على نفسي أن أورد مذهب كل فرقة على ما وجدته في كتبهم، من غير تعصب لهم، ولا كسر عليهم، دون أن أبين صحيحه من فاسده، وأعين حقه من باطله"[229].

ويقول أيضاً: "هذا ما وجدته من مقالات أهل العالم، ونقلته على وجدته"[230].

يتبين من هذا أن منهجه كان منهجاً وصفياً موضوعياً لطبيعة الأديان وأفكار المنتسبين إليها دون تحيز أو تلفيق.

٤- المنهج التوثيقي الموضوعي للمصادر الأصلية في مقارنة الأديان:

أي عدم الاعتماد في وصف الأديان المختلفة على الأخيلة والظنون، ولا على الأخبار المحتملة للصدق والكذب، ولا على العوائد والخزعبلات المنحرفة عن حقائق الأديان[231]، وهذا يعني أنهم اعتمدوا في تقرير الآراء ووصف الديانات على المصادر الأصلية الموثوق بها، والبعد عن المصادر الثانوية، فقد اعتمد القاضي عبد الجبار في الكلام على الثنوية القائلين بالنور والظلمة على ما أورده الحسن بن موسى في كتاب (الآراء والديانات)، لأنه موثوق بحكايته.[232]

---

[228]- ابن حزم، الفصل في الملل، ٣٥/١. نقلاً عن: م.ن.
[229]- الشهرستاني، الملل والنحل، ١٤/١. نقلاً عن: م.ن.
[230]- السابق، ١١٠/٣. نقلاً عن: م.ن.
[231]- محمد عبد الله دراز، الدين، ص ٢١. نقلاً عن: م.س.
[232]- يُنظر: القاضي عبد الجبار، المغني، ٩/٥. نقلا عن: م.ن.

وأبان أبو الحسن الأشعري عن سبيل الربانيين، والفطناء المميزين في معرفة الديانات وحكاية المذاهب والمقالات، عن طريق نسبة الأقوال والآراء إلى أصحابها، وتجنب تعمد الكذب في الحكاية وإرادة التشنيع على المخالفين.[٢٣٣]

أما الشهرستاني فإنه اهتم بالرجوع إلى مصادر الديانات، فذكر أنه لما وفقه الله تعالى إلى مطالعة مقالات أهل العالم من أرباب الديانات والملل والأهواء والنحل، والوقوف على مصادرها ومواردها واقتناص أوانسها وشواردها، جمع ذلك في مختصر يحوي جميع ما تدين به المتدينون وانتحله المنتحلون.[٢٣٤]

٥- منهج تحديد وتعريف المصطلحات علمياً وعقائدياً ولغوياً:

أي منهج التفسير اللغوي والتعريف العلمي الموثق للمصطلحات والمذاهب فقد اهتم مؤرخو الأديان بتفسير الألفاظ وبيان دلالتها اللغوية، بل تجاوزوا هذه الإشكالية إلى تعريف بعض الديانات والمذاهب لغوياً، فالصابئة –كما يحكي الشهرستاني – مأخوذة من صبأ الرجل: إذ مال وزاغ، فبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق، وزيغهم عن نهج الأنبياء- عليهم السلام- قيل لهم: الصابئة[٢٣٥]. أما أصحاب الروحانيات ففي العبارة لغتان: روحاني بالضم، من الرُّوح، وروحاني بالفتح: من الرَّوح[٢٣٦].

وفي حديثه عن اليهودية يقول الشهرستاني : "هاد الرجل: أي رجع وتاب، وإنما لزمهم الاسم لقول موسى -عليه السلام- : (إنا هدنا إليك) أي رجعنا وتضرعنا"[٢٣٧].

٢٣٣- يُنظر: الاشعري، مقالات الإسلاميين، ٣٢/١. نقلاً عن: م.ن.
٢٣٤- يُنظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ٩/١. نقلاً عن: م.ن.
٢٣٥- يُنظر: السابق، ٦٣/٢. نقلاً عن: م.س، ص ١٧٨.
٢٣٦- يُنظر: السابق، ٦٤/٢. نقلاً عن: م.ن.
٢٣٧- السابق، ١٥/٢، وقارن: السكسكي، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، ص ٨٨-٨٩. نقلاً عن: م.ن..

وللفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ) مقالة رائعة في بيان معاني الأديان التي وردت في قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة، ٦٢.

فيقول: "أما قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ فقد اختلفوا في اشـــتقاقه على وجوه، **أحدهما**: إنما سموا به حين تابوا من عباده العجل وقالوا **﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾** الأعراف، ١٥٦.

أي تبنا ورجعنا، وهو عن ابن عباس.

وثانيها: سمعوا به لأنهم نســـبوا **إلى يهوذا أكبر ولد يعقوب وإنما قالت العرب بالدال للتعريب، فإن العرب إذا نقلوا أسماء من العجمية إلى لغتهم غيروا بعض حروفها.**

وثالثها: قال أبو عمرو بن العلاء: سموا بذلك **لأنهم يتهودون أي: يتحركون عند قراءة التوراة.**

وأما النصـــارى ففي اشـــتقاق هذا الاســـم وجوه، **أحدهما**: أن القرية التي كان ينزلها عيسى عليه السلام تسمى ناصرة فنسبوا إليها [٢٣٨] وهو قول ابن عباس وقتاده وابن جريج، **وثانيها**: لتناصرهم فيما بينهم أي لنصرة بعضهم بعضاً.. **وثالثها**: لأن عيسى عليه السلام قال للحواريين من أنصاري إلى الله، قال صاحب الكشاف: النصارى جمع نصران

٢٣٨- يُنظر: السكسكي، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، ص ٩١-٩٢.

يقال رجل نصـــران، وامرأة نصـــرانة، **والياء في نصـــراني للمبالغة كالتي في أحمري لأنهم نصروا المسيح.**

أما قوله تعالى: والصابئين فهو من صبأ إذ خرج من دينه إلى دين آخر، وكذلك كانت العرب يسمون النبي ﷺ صابئاً، لأنه أظهر ديناً بخلاف أديانهم وصبأت النجوم إذا أخرجت من مطلعها، وصـــبأنا به إذا خرجنا به، وللمفســـرين في تعريف مذهبهم أقوال، أحدهما: قال مجاهد والحســـن: هم طائفة من المجوس واليهود لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نســـاؤهم، وثانيها: قال قتاده: هم قوم يعبدون الملائكة ويصـلون إلى الشـمس كل يوم خمس صـلوات، وقال أيضـاَ: الأديان خمســة، منها للشـيطان أربعة وواحد للرحمن: الصـابئون وهم يعبدون الملائكة، والمجوس وهم يعبدون النار، والذين **اشـــركوا** يعبدون الأوثان، **واليهود والنصارى. وثالثها**: وهو الأقرب أنهم قوم يعبدون الكواكب، ثم لهم قولان، الأول: **أن خالق العالم هو الله ســـبحانه**، إلا أنه ســـبحانه أمر بتعظيم هذه الكواكب واتخاذها قبلة للصـــلاة والدعاء والتعظيم.. والثاني: أن الله ســـبحانه خلق الأفلاك والكواكب، ثم إن الكواكب هي المدبرة لما في العالم من الخير والشـــر والصـــحة والمرض، والخالقة لها فيجب على البشر تعظيمها، لأنها هي الآلهة المدبرة لما في هذا العالم ثم إنها تعبد الله ســـبحانه، وهذا المذهب هو القول المنســـوب إلى الكلدانيين الذين جاءهم إبراهيم عليه السلام رداً عليهم ومبطلاً لقولهم". [٢٣٩]

٢٣٩- الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ٥٣٦/٣.نقلاً عن: م.س، ص ١٧٩.

وفيما يتعلق بمسـألة **اختلاف أحوال اللغات** أوجب القاضـي عبد الجبار على من نقل لغة إلى لغة أن يكون عالماً بحقيقة اللغتين ومجازهما، لأن اللفظة قد تستعمل في اللغة حقيقة في شيء مجازاً في غيره، وما وضع موضعهما من اللغة الثانية يستعمل في الحقيقة دون المجاز، فمن نقل مجاز تلك اللغة إلى ما هو حقيقة في هذه اللغة فقد أخطأ، ولا شك أن في كتب الديانات الأخرى من المجازات ما يجري مجرى المتشابه في القرآن الكريم.[٢٤٠]

٦- الجمع بين المعقول والمنقول:

كان أبو عثمان الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) يوظف الأدلة النقلية والعقلية في مناقشة أرباب الأديان والملل، ففي تفصيله للأسباب التي تربط المسلمين والنصارى برباط الود والقرابة، يذكر سبباً وهو من أمتن أسبابهم وأقوى أمورهم، وهو تأويل آية غلطت فيها العامة حتى نازعت الخاصة، وحفظتها النصارى واحتجت بها، واستمالت قلوب الرعاع، وهو قول الله تعالى:

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ المائدة، ٨٢.

٢٤٠- يُنظر: القاضي عبد الجبار، المغني، ١١/٥. نقلاً عن: م.ن.

وفي نفس الآية أعظم الدليل على أن الله لم يعن هؤلاء النصارى ولا أشباههم: الملكانية واليعقوبية، وإنما عنى ضرب (بحيرا) وضرب الرهبان الذي كان يخدمهم سلمان رضي الله عنه.[٢٤١]

وكان أبو البقاء صالح بن الحسين الجعفري (ت ٦٦٨هـ) يعتمد في رده على النصارى على المعقول والمنقول، فمثلاً يرد على دعوى النصارى اعتقادهم في ألوهية عيسى -عليه السلام- فيقول: "والدليل على فسادها المعقول والمنقول".[٢٤٢]

٧- التقسيم المنهجي الموثق لأهل الديانات والملل النحل:

قسم الشهرستاني أهل العالم بحسب الآراء والمذاهب إلى أهل الديانات الملل، وأهل الأهواء والنحل. فأرباب الديانات مثل المجوس، واليهود والنصارى والمسلمين، وقد انحصرت مذاهبهم بحكم الخبر الوارد فيها، فالمجوس افترقت سبعين فرقة.. وأما أهل الأهواء والآراء فمثل: الدهرية، وعبدة الكواكب والأوثان، والفلاسفة والبراهمة، وليست مقالاتهم منضبطة في عدد معلوم.[٢٤٣]

٨- المنهج الهدفي النبيل في علم مقارنة الأديان:

إن وضوح الهدف الجميل لخدمة الإسلام، الدين الحق.. كان الهدف الأساسي لدى أبي الحسن العامري من المقارنة التي أجراها في كتابه (الاعلام بمناقب الإسلام) إثبات أن الإسلام أفضل من الأديان الأخرى في علاجه للمشاكل الكبرى التي

٢٤١- يُنظر: الجاحظ، المختار في الرد على النصارى، ص ٥٩-٦٠. نقلاً عن: م.س، ص ١٧٩.

٢٤٢- صالح بن الحسين الجعفري، الرد على النصارى، ص ٥٧. نقلاً عن: م.ن.

٢٤٣- يُنظر: الشهرستاني ، الملل والنحل، ١/١٠ وما بعدها. نقلاً عن: م.ن، ص ١٨٠.

تواجه الإنسانية، كتصوره للعلاقة بين الجوانب المادية في حياة الانسان، وموقفه من الضعفاء والمستعبدين، ومن التفرقة العنصرية[٢٤٤].

فغايته على العموم تتلخص في قوله: "الإيضـــاح لفضـــيلة الملة الحنيفية على ســـائر الملل[٢٤٥]"، لذا ألف كتاباً مشـــتملاً "على جملة ما اختص به الإســـلام من المناقب العلمية، ليعلم الناظر فيه أنه بالحري أن يكون ناسخاً للأديان كلها وأن يكون ثباته أبدياً لا يرد النسخ عليه".[٢٤٦]

كما يستنبط من كلام العامري أن هناك مجموعة من الأهداف التي كانت سبباً في دراسته للأديان ومقارنتها بالإسلام فمنها:[٢٤٧]

أ- **أن يبين دور الدين في الدولة والمجتمع، فوظيفة الدين هي أن يقوم بمهمة التوجيه الخلقي والروحي للجماهير، لذا يقرر العامري أن القوة الروحية للدين، والقوة السياسية للدولة عاملان لا غنى عنهما معاً لتقدم أي أمة.**

ب- ربما رغبة في **معرفة طبيعة الأديان**، والدليل على ذلك كثرة تنقله وترحاله.

ج- وقد يكون وراء خوضه في مثل هذه الدراسات محاولته **التأسي بالقرآن الكريم والاقتداء بمنهاجه** كما في حديثه عن الملل والنحل المختلفة.

د- **كما لا يخفى ضرورة التنبيه على رغبته في التوصيل إلى الدين الحق.**

٢٤٤- يُنظر: تقديم أحمد عبد الحميد غراب، الاعلام بمناقب الإسلام، ص ٤٥. نقلاً عن: م.ن.

٢٤٥- العامري، الاعلام بمناقب الإسلام، ص ٧٤. نقلُ عن : م.ن.

٢٤٦- السابق، ٧٥. نقلاً عن، م.س.

٢٤٧- يُنظر: الســـابق، ص ٤٨، ٦٠، وكذا ياســـر منير محمد، جهود العامري والغزالي في مقارنة الأديان، ص ٢٣٥-٢٣٧. نقلاً عن، م.ن.

أما أبو الوليد الباجي (ت ٤٧٤هـ) فكان يروم من رده على راهب فرنسا وكبير رجالات الكنيسة تعريفه بمحاسن الإسلام، وما تتضمنه المسيحية- بعد التحريف- من مجافاة للعقل والمنطق، ومصادمتها للفطرة السليمة.[٢٤٨]

٩- المنهج التخصصي المهني العلمي:

يجب احترام التخصص والمهنية، يرى العامري أنه من الواجب على أرباب الصناعات والعلوم "ألّا يحملَ أحداً فرطُ الإعجاب بنفسه وبصناعته على الاستخفاف بما سواه، وألا يحمله الاغترار بما أوتيه من المهارة في خاصي صناعته على الخوض فيما هو ليس من شأنه، بل يعمل على تفويض كل صناعة إلى أربابها، ويوفي العارفين فيها حقوقهم من التبجيل والتعظيم، وآلا يكابر ما أوجبه العقل الصريح لمحبة التقليد، وخصوصاً لمن لا يشهد له بالعصمة، فإن الحق لا يعرف بالرجال، بل يعرف بنفسه".[٢٤٩]

لذا فالأولى أن يكون المقارن بين الأديان محيطاً بفنون صناعته، وحقوق مهنته، وقديماً نبهنا الجاحظ إلى قاعدة تقول: "من البلاء أن كل إنسان من المسلمين يرى أنه متكلم، وأنه ليس أحد أحق بمحاجة الملحدين من أحد".[٢٥٠]

١٠- المنهج النقدي العلمي الموضوعي:

إن النقد هو أول معنى من معاني الموضوعية، وقد سلك ابن حزم الظاهري (ت ٤٥٦هـ) في كتابه (الفصل في الملل والأهواء والنحل) منهج التقرير والنقد، حيث

---

[٢٤٨]- يُنظر: تقديم محمد عبد الله الشرقاوي، رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين، وجواب أبي الوليد الباجي عليها، ص ٣١. نقلاً عن: م.ن. ص ١٨١.

[٢٤٩]- العامري، الاعلام بمناقب الإسلام، ص ١٢١- ١٢٢. نقلاً عن: م.س.

[٢٥٠]- الجاحظ، المختار في الرد على النصارى، ص ٦٦. نقلاً عن: م.ن.

إنه كان يقرر الفكرة –أكمل ما يكون التقرير– ثم يأخذ بعد ذلك في مناقشة أصحابها، وتفنيدها بنقد يشهد لها أو عليها.[٢٥١]

وقد خصص ابن حزم مساحة كبيرة من كتابه (الفصل في الملل والأهواء والنحل) لدراسة نصوص التوراة، فدرسها دراسة وثائقية، وحللها تحليلاً نقدياً منهجياً، مستخدماً عملية الاستقراء التاريخي الدقيق، استهدف به فحص الظروف العامة والملابسات الخاصة التي أحاطت بكتابه أسفار التوراة وحفظها ونقلها، ثم درس دراسة نقدية نص هذه الأسفار، ليعرف واقع هذا المتن، فمنهجه في نقد أسفار التوراة تشكل من النقد الخارجي، أي نقد السند أو الرواية، ومن النقد الداخلي، أي نقد المتن أو المحتوى والمضمون.[٢٥٢]

ففي صدر التوراة عندهم قال الله تعالى: (اصنع بناء آدم كصورتنا كشبهنا) فيقول ابن حزم: "ولو لم يقل إلا كصورتنا لكان له وجه حسن ومعنى صحيح، وهو أن نضيف الصورة إلى الله تعالى إضافة الملك والخلق كما تقول هذا عمل الله، وتقول للقرد والقبيح والحسن هذه صورة الله أي: تصوير الله والصفة التي انفرد بملكها وخلقها، لكن قوله كشبهنا منع التأويلات وسد المخارج، وقطع السبل، وأوجب شبه آدم الله ﷻ، ولابد ضرورة، وهذا يعلم بطلانه ببديهة العقل إذ الشبه والمثل معناهما واحد وحاشى لله أن يكون له مثل أو شبه"[٢٥٣].

٢٥١- انظر محمود علي حماية، ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، ص ٦. نصلاً عن: م.ن

٢٥٢- يُنظر: محمد عبد الله الشرقاوي، المنطق ومناهج البحث، ص ٢٠٨-٢٠٩. نقلاً عن: م.س.

٢٥٣- ابن حزم، الفصل، ٢٠٢/١-٢٠٣. نقلاً عن: م.ن، ص ١٨٢.

لذا كان كتاب(الفصل في الملل والأهواء والنحل)[٢٥٤] بما اشتمل عليه من نقد علمي للتوراة والإنجيل أول دراسة نقدية لنصوص الكتاب المقدس تسبق بآماد طويلة الدراسات الأوروبية التي ظهرت بوادرها في القرن السابع عشر وازدهرت في القرن التاسع عشر.[٢٥٥]

وعلى الرغم من أن أبا الوليد الباجي (ت ٤٧٤هـ) كان ذا جانب لين في دعوة الراهب الفرنسي، فإنه اهتم بنقد رسالة هذا الراهب، وأبان عوارها، وتناقض استدلالاتها مع أوائل العقول وبداهتها، بدءاً من اعتقاده —كما ورد بالرسالة– بألوهية المسيح وأنه ابن الله تعالى، ومروراً بمسألة الالتحام المقدس (الاتحاد)[٢٥٦]، وتكذيبهم لنبوة سيدنا محمد ﷺ، ثم تطرق أبو الوليد الباجي إلى بيان تناقض الإنجيل، مستنكراً ذلك بقوله : **"كيف يصح لكم الإيمان بما يختلف ولا يتفق، ويتباين ولا يتعاضد".[٢٥٧]**

خاتمة:

بالنظر في المؤلفات والمدونات التي أسهم من خلالها **مفكرو الإسلام** في مجال الأديان: تأريخاً ومقارنةً، وبحثاً ودراسة.. تبين لي عدد من **النتائج المهمة** منها:

١- امتاز مؤرخو الأديان في الفكر الإسلامي- إلى حد كبير- بالمزاوجة بين العقل والنقل، وانتهجوا مسلك مقتضيات العقول، والموضوعية والأمانة العلمية في النقل عن الثقات والمصادر الأصلية.

---

[٢٥٤]- يُنظر: السابق، ١٣٧/٢، نقلاً عن: م.ن،.

[٢٥٥]- يُنظر: محمود علي حماية، ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، ص ١٤٩. نقلاً عن: م.ن،

[٢٥٦]- يُنظر: رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين وجواب أبي الوليد الباجي عليها، ص ٥٢، ٨٤. نقلاً عن: م.س.

[٢٥٧]- السابق، ص ٨٦. نقلاً عن: م.ن،

٢- تنوع مناهج البحث لدى مفكري الإســـلام في دراســـة الأديان وتحليلها، فلم يكن الهدف لديهم مقصـــوراً على المجادلة والمحاجة أو إظهار الغلبة على الخصـــوم والمخالفين، بل التزموا في كتاباتهم بالوصـــف والتأريخ والتحليل والمقارنة والنقد المنهجي والرصد العلمي الموضوعي..

٣- يكشـف جزء من هذه المؤلفات عن دور المهتدين إلى الإسـلام في نشـر ثقافة التسـامح، والتعايش السـلمي، والمجادلة بالتي هي الاحسـن والبحث والتفتيش عن الحق واستحسانه أينما كان، وتأييد ذلك كله بأدلة نقلية وعقلية.

٤- تنوع المؤلفات في مجال الدين المقارن من حيث الكم والكيف، فقد كتب في هذا الحقل الفلاســـفة والمتكلمون والفقهاء والمؤرخون والمفســـرون.. ولم ينحســـر التأليف والتدوين في فترة زمنية واحدة أو في بلد واحد، بل هو كم متراكم مســـتمر حتى الآن منذ منتصف القرن الثالث الهجري تقريباً.[٢٥٨]

[٢٥٨]- التراث العربي' مجلة فصلية محكمة، يصدرها اتحاد الكتاب العرب بدمشق، العدد المزدوج (١٤٢-١٤٣)، صيف -خريف١٤٣٧هـــ/ ٢٠١٦م، قواعد المنهج عند مفكري الإسلام في علم دراسة الأديان المقارن من منتصف القرن ا لثالث إلى نهاية القرن السابع الهجري، د.عادل عطية، ص ١٧١- ١٨٤.

المصادر والمراجع:

١. إسماعيل: فاطمة (دكتورة)، منهج البحث عند الكندي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ١٩٩٨م.

٢. البيروني (أبو الريحان)، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.

٣. تركي: إبراهيم(دكتور)، علم مقارنة الأديان عند مفكري الإسلام، دار الوفاء، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٢م.

٤. التوحيدي (أبو حيان ت٤٠٠هـ)، المقابسات، شرح وتحقيق حسن السندوبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦م.

٥. الجعفري: صالح بن الحسين، الرد على النصارى، حققه وقدم له: محمد محمد حسانين، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٨م.

٦. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: محمد إبراهيم نصر، وعبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٩٦م.

٧. حماية: محمود علي (دكتور)، ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، دار المعارف، ط١، ١٩٨٣م.

٨. خليفات: سحبان (دكتور)، رسائل أبي الحسن العامري وشذراته الفلسفية، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٨م.

٩. دراز: محمد عبد الله (دكتور)، الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، دار القلم، الكوت، ط٤، ١٩٩٩م.

١٠. ديكارت: رينيه، مقال عن المنهج، ترجمة محمود الخضيري، الهيئة المصرية العامة، ٢٠٠٠م.

١١. الرازي (فخر الدين ت٦٠٦هـ)، مناظرة في الرد على النصارى، تحقيق عبد المجيد النجار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦م.

١٢. السكسكي (أبو الفضل عباس بن منصور ت٦٨٣هـ)، ، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، تحقيق: بسام العموش، مكتبة المنار، الأردن، ط٢، ١٩٩٦م.

١٣. السيد (ياسر منير محمد)، جهود العامري والغزالي في مقارنة الأديان، دراسة تحليلية مقارنة، رسالة ماجستير (مخطوطة) بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠١١م.

١٤. الشرقاوي: محمد عبد الله (دكتور)، رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين وجواب أبي الوليد الباجي عليها، دار الصحوة، القاهرة، ١٩٨٦م.

١٥. المختار في الرد على النصارى، أبو عثمان الجاحظ، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

١٦. شلبي: أحمد (دكتور)، مقارنة الأديان(اليهودية)، مكتبة النهضة المصرية، ط٨، ١٩٨٨م.

١٧. الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي، القاهرة، بدون تاريخ.

١٨. طاهر: حامد (دكتور)، ثلاثة مناهج حديثة في دراسة الفلسفة الإسلامية، ضمن كتاب (منهج البحث بين التنظير والتطبيق)، نهضة مصر، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٨م.

١٩. الفلسفة الإسلامية: الجانب الفكري من الحضارة الإسلامية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٢م.

٢٠. العامري (أبو الحسن محمد ت٣٨١هـ)، الإعلام بمناقب الإسلام، دراسة وتحقيق: أحمد عبد الحميد غراب، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.

٢١. الغزالي (أبو حامد محمد ت٥٠٥هـ)، الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل، تحقيق: أبو عبد الله السلفي، والداني بن منير، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٢٢. متز: (الأستاذ آدم)، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، نقله إلى العربية: محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٥.

٢٣. المسيري: عبد الوهاب(دكتور)، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، دار الشروق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.

٢٤. الهمداني: القاضي عبد الجبار بن أحمد، المغني في أبواب التوحيد والعدل (الفرق غير الإسلامية) تحقيق: محمود محمد الخضيري، مراجعة: إبراهيم مدكور، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٥٨م، (الجزء الخامس).

علم معايرة الثقافة والسلوك (ميزان الحكمة)

إن علم معايرة الثقافة هو علم معايرة المعتقد والســـلوك من حيث الإيجابية والســـلبية، لأننا نعتقد بأن جميع القوى الناعمة الفردية والاجتماعية والدولية قابلة للقياس والمعايرة، وبالتالي فإن الأفكار والعقائد والمفاهيم والقيم والأخلاق والســـلوكيات قابلة للمعايرة والقياس الرياضــي العلمي لمعرفة صــحتها بعيداً عن الأقوال والتصــريحات، مثل قوانين ومعادلات المعايرة في العلوم النظرية والتطبيقية كالكيمياء والفيزياء والرياضيات ..

ونهدف من خلال هندســة أركان هذا العلم الجديد، أن نختصــر وقت الناس خاصــة الشــباب في معايرة ما يعرض عليهم من أفكار وعقائد وتصــريحات وتصــرفات لتوجيه جهدهم نحو الابتكار والابداع والعمران، ونبعدهم عن الجدل العقيم والحوار الســـقيم بين المتخاصمين فكرياً، حيث نترك تلك الأمور المختلف عليها للمختصين، مع العلم بأنه خلال التاريخ والواقع نلاحظ بأن لا أحد يملك كل الحقيقة، وكل طرف يملك جزء منها، ولكن المريض ثقافياً وإنسانياً والمختل عقلياً يحاول أن يضخم ويشرعن رأيه عن طريق الدجل والكذب وتلفيق النصوص والروايات الكاذبة ويفتعل وقائع وأحداث مبرمجة تصل الى درجة الإرهاب والاجرام والتدمير وخيانة البلاد وسرقة العباد..

ولهذا قمنا بصياغة علم معايرة المعتقد والسلوك لنحكم على صحة ما يعرض علينا من ظواهر اجتماعية و مبادئ فكرية وفلســـفية وعقائدية وعلمية وعملية.. من حيث الأســـباب والنتائج والأهداف والمحتوى البنيوي والوظيفي لتلك الظواهر والأفكار والفرضيات والنظريات.. كما في علوم الفيزياء والكيمياء، مثلاً:

في الكيمياء: أكسجين + هيدروجين = ماء

أما في علم معايرة المعتقد والسلوك:

صحة المعتقد + جودة السلوك = حسن العلاقات والمعاملات العامة + إيجابية العمران المادي والمعنوي.

وذلك على مستوى الأفراد والمجتمعات والدول والأمم والثقافات والحضارات والفلسفات والنظريات والعقائد والقيم والأخلاق..

وهذا القانون الثقافي قابل للعكس تماماً كما في المعادلات الكيميائية وغيرها..

بمعنى عندما نلاحظ حسن المعاملة وإيجابية العمران، فنحكم على صحة المعتقد وجودة السلوك، ونستنتج سمو وتحضر ورقيّ الملفات الذهنية العقلية العقائدية الفلسفية الأخلاقية.. لصاحب السلوك الحسن والعمران الجيد مما يدل على امتلاكه عقلاً ناقداً وضميراً حراً وثقافةً واعيةً وفلسفةً إنسانيةً وعقيدة إيجابية عمرانية..

أما عندما تسوء مخرجات تلك المعادلة في معايرة المعتقد والسلوك، بحيث نلاحظ معاملة رديئة وانتهازية ونفعية ومنافقة وضارة ومؤذية وكاذبة ومترافقة مع نوايا سيئة وأفعال سلبية كارثية كالتخريب والإرهاب والتدمير والسرقة والاجرام والخيانة والفساد والظلم.. فنستنتج سوء المعتقد والسلوك مما يدل على همجية وارهابية وعدوانية ملفاته العقلية والذهنية لصاحب ذلك السلوك السيء والمعتقد السلبي، وبالتالي امتلاكه عقلاً مخرباً مفلساً مجرماً مهما حاول أن يغطي اجرامه وارهابه ووحشيته بتصريحات ملفقة وقلقة وشعارات براقة وكاذبة مثل: نشر الديمقراطية وحقوق الإنسان والأقليات والإعمار والدفاع عن المستضعفين في الأرض.. وغير ذلك من كلمات قواميس الكذب والدجل والتلفيق.. لأن قانون معايرة الثقافة يعتمد على الآلية العقلية الناقدة التي قالها السيد المسيح عليه السلام:

وبمعنى آخر: آلية لسان الأحوال والأفعال أقوى من لسان الأقوال..

-نموذج عملي في تطبيق قانون علم معايرة الثقافة (ميزان الحكمة) أو علم معايرة المعتقد والسلوك:

اتخمتنا واشبعتنا كلاماً وتصريحات لدرجة الإقياء والاسهال، الحقارة (الحضارة) الأوروبية الأميركية في المحافظة على نشر التنوير والحرية والإخاء والمساواة والديمقراطية والمحافظة على حقوق الإنسان والأقليات وإعادة الإعمار ومحاربة الإرهاب..

وبتلك المبررات قامت الدول الأوروبية مثل بريطانيا وفرنسا.. في استخراب البلاد وسرقة العباد والقيام بأكبر المجازر في التاريخ البشري مثل: قتل اكثر من مائة مليون انسان بريء ومتحضر ومثقف من الهنود الحمر في القارة الأميركية، وقيام ما يسمى الويلات (الولايات) المتحدة الأميركية وهم بالأصل من المجرمين واللصوص والارهابين اللذين ارسلتهم الدول الأوروبية وخاصة بريطانيا لقتل السكان واستعمار ونهب بلادهم..

(بأن مشروع العلاقات المترابطة في الحرب في ما يسمى الحضارة الغربية، رصد ٢٣٠٠ نزاع مسلح (حروب) بين الدول بين عامي ١٨١٦و ٢٠٠١ [٢٥٩](وبعملية حسابية بسيطة نستنتج : ٢٠٠١ -١٨١٦= ١٨٥ سنة، ١٢× ١٨٥=٢٢٢٠ شهراً، ٢٣٠٠حرباً في ٢٢٢٠ شهرا..

ففي كل شهر يكون أكثر من حرب واحدة، وبالتالي فالحروب متداخلة ومستمرة ولا يمكن للحقارة (الحضارة) الأوروبية الامريكية وأسيادها وأذنابها أن تعيش بدون حروب

[٢٥٩]- مجلة العلوم الامريكية (الترجمة العربية)، المجلد ٣٢، العددان ٣-٤، مارس ابريل ٢٠١٦، مقال: سلام دائم، هل الأنظمة الديمقراطية أقل ولعاً بالحرب؟، للمؤلف shermer Michael ، ص٦٠ -٦١.

وقتل واجرام ولصوصية وإرهاب لأن نموذجها الفلسفي والثقافي متمحور حول فلسفات مادية وعقائد إجرامية تلمودية ماسونية صهيونية لا يمكن أن تنتعش إلا بالإجرام والتطفل والإرهاب فاقتصـــادها قائم على هذا الإرهاب الدولي المنظم الذي يهدف إلى اشـــعال الحروب باستمرار لتنشـيط مافيات الاجرام والإرهاب والقرصـنة.. من تجار السـلاح والمخدرات والمرتزقة والإعلام، فمثلاً الحروب الأهلية الغربية (الحرب العالمية الأولى والثانية) قتلت أكثر من سبعين مليون إنسـان ودمرت مئات المدن وعشـرات الآلاف من القرى، وأدت إلى اسـتخدام السـلاح النووي لأول مرة في تاريخ البشـرية، مما أدى قتل مئات الالاف من السـكان في اليابان وتلويث البيئة بمختلف الملوثات الشـعاعية والكيميائية، بالإضـافة إلى نشـرها الملوثات العقلية الثقافية والسـلوكية والإرهابية بمختلف أنواعها السيئة والسلبية..

وبتطبيق قانون معايرة المعتقد والسلوك نستنتج: سوء وإجرامية ووحشية وإرهابية العلاقات والمعاملات الدولية وسـلبية ونشـر الدمار والخراب المادي والمعنوي.. مما يدل على سـوء المعتقدات واجرامية التصـرفات في دول الغرب، وبالتالي نسـتنتج بشـكل علمي وعملي إفلاس العقل الأوروبي الأمريكي وأذنابه، وانحطاطه إنسـانياً وسـلوكياً ودولياً، فهو مريض ثقافياً وفلسـفياً وبحاجه إلى علاج حضـاري وثقافي ضـمن مستشـفيات لمعالجة الأمراض الثقافية، التي تعالج الأمراض العدوانية والإرهابية والإجرامية بآليات إعادة البرمجة الذهنية للملفات العقلية حسب مفاهيم الجهاز المناعي النفسي الثقافي أو ما يدعى البرمجة اللغوية العصبية، لأن عالم العقائد والقيم هو أهم وأخطر مستوى عند الانسان[٢٦٠] .

٨٧- الطب النفسي الجسمي، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر ، طبعة٢ ،عام ١٤٢٦ -٢٠٠٥. الجهاز المناعي النفسي١٥٢-١٦٧.

علم مقارنة الأديان

منذ فجر التاريخ يتصارع أصحاب العقائد لاعتقاد كل طرف منهم أن عقيدته هي الاصح، وهي التي يجب أن تسود وتستعلي، ومع بروز الديانات الكبرى في الشرق بشكل عام احتد الصراع بين أصحاب العقائد حتى أخذ شكلاً دموياً في كثير من الأحيان، وامتدت آثاره حتى يومنا هذا ونحن على أبواب قرن جديد.

فاليهودية أنكرت المسيحية كما تحللت المسيحية من التعاليم المسلكية اليهودية وإن ظلت تعتبر التوراة مصدراً أساسياً، من مصادرها، والديانات الوثنية التي انتشرت في الهند وآسيا الجنوبية والصين واليابان راحت تنقض بعضها بعضاً وترفض الحديثة منها القديمة، فالهندوسية تحارب البوذية وتحاول أن تمتصها وكذلك العكس.

وهذه الصراعات التي لم تتوقف جرت بسبب التعصب الديني أو المذهبي ورفض الانفتاح الديني بين الشعوب.

وهذه هي الحال حتى جاء الإسلام فاختلفت نظرة الناس إلى الآخرين من أصحاب العقائد الأخرى فالقرآن الكريم تحدث عن التوراة والإنجيل وعن اليهودية والنصرانية وحتى أصحاب العقائد الوثنية وحث على المجادلة والحوار العقلي والحكمة والمنطق.

وقد صرح القرآن الكريم كثيراً بأن بين العقائد أو الرسالات السماوية نظرة مشتركة لوجود إله واحد لا تتم العبودية إلا له.. وإيماناً برسل وأنبياء مهمتهم التبليغ وإيماناً

– مجلة العلوم الامريكية (الترجمة العربية)، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، المجلد ٣٢، العددان ٣-٤، مارس ابريل ٢٠١٦، مقال: سلام دائم ، هل الأنظمة الديمقراطية أقل ولعاً بالحرب ؟، للمؤلف shermer Michael، ص٦٠ -٦١.

– إعادة هيكلة العالم ، رؤية استراتيجية لصناعة المستقبل، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية، سوريا، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص١١-١٤.

بالحساب والعقاب وقد حث أصحاب هذه الرسالات على الرجوع إلى كلمة سواء بينها وهي ألا يشرك بعبادة الله الواحد شيء.

ومجرد الاعتراف القرآني بتلك الرسالات والعقائد يدفع المسلم وغير المسلم للاطلاع على الشـــرائع والمعتقدات الدينية اطلاعاً منفتحاً، يبعد عن التعصـــب والتحجر بسـبب هوى شـخصـي أو جماعي وقد تصـدى المسـلمون الأوائل من مهتمين بالعقائد والديانات ومن علماء لدراستها دراسة حقيقية موسعة مقارنة تستند إلى فهم واعٍ واتساع أفق وبالتالي ابتكر العرب والمسلمون علم مقارنة الأديان.

وبدافع التوضـيح والتعريف والتحليل والتصـنيف والمقارنة والنقد قدم هؤلاء العلماء في كتبهم ما غاب عن عقول الناس ونفوسـهم أو اشـتبه عليها فرأينا على سـبيل المثال كتاب الملل والنحل للشـهرسـتاني وكتاب الفصـل بين الملل والاهواء والنحل للفيلسوف الإسلامي ابن حزم الظاهري الأندلسي، وكتاب الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي.

إضـافة لذلك فقد حفلت كتب القدماء من علماء الإسـلام بمواضـيع قيمة ترتبط بتعريف الدين والفرق بينه وبين الفلســفة، فكان للإمام الغزالي رأيه وكذلك ابن خلدون، والامام الشـوكاني حيث تعرض لمقاصـد القرآن والكتب المنزلة السـابقة عليه.

إضـافة لذلك فقد تصـدى المعتزلة أمثال العلاف والنظام وواصـل بن عطاء وغيرهم لأصـحاب الزندقة من المجوس وحاوروا زعماء العقائد الأخرى، ويعود الفضـل في ذلك إلى عصر المأمون في الدولة العباسية الذي بلغ علم الكلام ذروته فيه.

وقد هضم علماء الأمة الإسلامية وفلاسفتها فلسفات الأمم الأخرى المرتبطة بالعقائد كالفلسفة الهندية واليونانية وغيرهما.. واستطاعوا مناقشتها ونقضها والإتيان بإضافات مهمة عليها، وبمعرفة خصائص كل عقيدة نشأت ملامح علم إنساني عالمي يمكن أن نطلق عليه علم **مقارنة الأديان** بحيث أصبح من مهمة الباحث أو المطلع على العقائد وخصائصها أن يقارن بينها في مسائل كثيرة كالألوهية ومنشأ الخلق، والموت والبعث والحساب والعقاب إلى آخر ما هنالك من قضايا العقائد ومحتوياتها.

وقد يعتقد بعضنا أن هذا العلم يدرس التأثير بين العقائد تماماً كما هو الحال في الأدب المقارن حيث يدرس بروز التأثيرات المتبادلة في كل أدب ومدى ما أثر فيه الأدب الآخر مثلما نرى من تأثير المعراج لابن عربي في الكوميديا الإلهية للشاعر الإيطالي دانتي، ومثلما نرى من تأثير شعري عربي في الشعراء الجوالين (التروبادور).

بينما يرى بعضنا الآخر أن مقارنة الأديان ليس من شأنها دراسة التأثر والتأثير إنما غايتها دراسة القضايا البشرية الكبرى المرتبطة بالإيمان والتشريعات والعبادات، والتصورات حول الخالق والمخلوق والخير والشر وما إلى ذلك.

وإذا وصلنا العصر الحديث وجدنا آراء بعض علمائنا في قضايا الدين فوجدنا رأي المفكر الإسلامي الفيلسوف محمد إقبال الذي يرى ويسلم بوجود أديان وصور فنية تحقق للإنسان رغبة الفرار المستخذي من حقائق الحياة ولكنه يفكر أن يشمل ذلك سائر الأديان، فالعقائد والآراء الدينية لها من غير شك أمارة ميتافيزيقية، وكذلك وجدنا المجدد جمال الأفغاني يدلو بدلوه في جانب آخر أن الدين أمر واجب للمجتمع.

واهتم العرب بعلم مقارنة الأديان بخصائصه وميزاته وتداخلاته مع علم الأساطير (الميثولوجيا) ومع علم الإنسان (الانثروبولوجيا) وعلم الاجتماع وغيرها من العلوم، وكان اهتمام الغرب وما يزال بعلم مقارنة الأديان يهدف إلى معرفة عقائد الشعوب وثقافاتها وفلسفاتها كخطوة معرفية نحو استشراقية عدوانية لتسهيل الدَّس والتلفيق والكذب والتشويه والتزوير لتخريب تلك العقائد والأفكار لزرع الشك والبلبلة في العقول تمهيداً للسيطرة عليها وتخريبها ثم استعمار البلاد وإرهاب العباد ونهب الخيرات والموارد وتدمير العمران المادي والمعنوي وتكريس التخلف والتبعية والحروب والفتن والصراعات.. وقد قامت في الغرب دراسات في بداية هذا القرن تقارن العهد القديم – التوراة – بالقرآن الكريم.

وقد لجأ الباحثون العرب الحديثون والمعاصرون إلى مقارنة الأديان، ولكن هذا العلم على الرغم من قدم ملامحه وحتى علمائه فإن قلة من الباحثين المعاصرين العرب تصدوا له بمنهج علمي.

ومن أشهر من كتب في ذلك المفكر العربي عباس محمود العقاد في كتابين له (الله) و (إبليس)، وقد درس كل منهما كافة الاتجاهات العقيدية لدى الشعوب القديمة ولدى أصحاب الرسالات الكبرى، وممن كتب في مقارنة الأديان الدكتور أحمد الشلبي حيث قسم بحثه في أربعة كتب، ودرس في الأول اليهودية وفي الثاني المسيحية وفي الثالث ديانات الهند الكبرى وفي الرابع الإسلام.

ويرى الدكتور الشلبي أن الطريقة التي سار عليها العقاد فيها من العثرات الكثير، وعليها ملاحظات مما جعل الباحثين يعزفون عنها.

ويرى الشلبي أن مباحث الأديان غير مشابهة. فتاريخ اليهودية له أثر كبير في عقيدتهم، لكن التاريخ الإسلامي ليس ذا أثر في العقيدة الإسلامية، وبوذا لم يتكلم عن الإله، ولكن محمداً ﷺ تكلم عنه وأفاض، وفي أديان الهند موضوع التناسخ وليست كذلك الأديان السماوية وقد لجأ الدكتور الشلبي إلى طريقة أخرى حيث خصّص كتاباً لكل عقيدة تدرس فيه مباحثه العقيدة والتشريعات المختلفة مشفوعة بالمقارنة كلما وجد لها مجال.

ويرى الدكتور الشلبي أن هذا الطريق في البحث هو الذي يسير عليه أغلب الكُتّاب، وقد قدم الدكتور موريس بوكاي كتاباً في المقارنة بين التوراة والإنجيل والقرآن، لكن الجانب الذي درسه جانب التوافق وعدم التوافق بين القرآن والتوراة والإنجيل والعلم الحديث فقارن بين معطيات علم الفلك والطب والجيولوجيا والقرآن الكريم، والتوراة والإنجيل الحاليين.

ومن الباحثين الذين تناولوا الأديان بالمقارنة، الدكتور محمد كمال جعفر حيث قدم ثلاثة كتب تكمل بعضها، وقد درس في الأول الإنسان والأديان واستعرض كثيراً من المباحث التي تعتبر تمهيداً للمقارنة بين العقائد والأديان.

وقد ترجم الدكتور إمام عبد الفتاح إمام كتاب المعتقدات الدينية لدى الشعوب دون أن يكون الهدف مقارنة المعتقدات إنما طغى على المنهج الجمع الموسوعي والكتاب من تأليف وإشراف جفري بارندر، ويساهم في إضافة بعض جوانب الفكر الديني القديم كتاب آخر لجون كولر الذي ترجمه كامل يوسف حسين وراجعه الدكتور إمام إمام.

ومن الكتب أيضاً كتاب الأديان المعاصرة وهو لراشد عبد الله الفرحان لم يتوسع في المقارنة وغلب عليه الاستعراض والإيجاز.

وبعض الكتب ساهمت أيضاً في إضاءة بعض الجوانب الدينية لدى الشعوب ككتاب الموت في الديانات الشرقية لحسين العودات.

ومن الكتب التي درست المعتقدات الدينية مرتبطة بالأساطير كتاب مغامرة العقل الأولى لفراس السواح ويغلب عليه جمع النصوص الأسطورية الدينية دون أي محاولة لمقارنة، وعلى الرغم من قلة الدراسات في مقارنة الأديان فإن الجهود تبدو حثيثة في هذا المجال مما يبشر بفهم أوسع ونتاج متنوع متميز في هذا العالم الحديث.

أما بالنسبة للأسلوب فإننا نلاحظ ونحن نقدم هذه الدراسة المقارنة بين التوراة والقرآن أنه يمكن اللجوء إلى طريق ثالث في المقارنة، وهذا الطريق يدرس القضايا الكبرى التي يركز عليها القرآن وتركز عليها التوراة.

– وهذه القضايا هي:

١– الله والخلق الإلهي وأصل الأشياء.

٢– التاريخ البشري من خلال التصريح والتلميح والرمز وبعض القرائن المساعدة والدالة.

٣– الأنبياء والشخصيات الدينية وغير الدينية كما وردت في القرآن الكريم والتوراة.

ومن الطبيعي أن دراسة هذه القضايا الكبرى تسقط من حسابها بعض الأمور الجانبية، وذلك بسبب الغاية التي نرجوها من هذه الدراسة، وهي إيضاح ما يتوافق مع العقل والمنطق والوجدان في كلا الكتابين والرسالتين وتبيان استفادة العقيدة

التوراتية من أساطير الشعوب الأخرى والتحقيق فيما كتب في التوراة ودون إيضاح ذلك على ضوء ما صرح به القرآن الكريم حولها.

– أهم الطرق المنهجية الذاتية والموضوعية لعلم مقارنة الأديان:

لقد أوضح الدكتور محمد كمال جعفر في كتابه الإنسان والأديان أن هناك طرقاً عدة لمقارنة الأديان فقسمها إلى:

١) الطريقة النفسية وبين فيها خصائصها وأعلامها أمثال وليم جيمس.

٢) الطريقة التاريخية الاجتماعية، وقدم فيها نماذج من الديانات المصرية واليونانية وأوضح بعض النقاط التي يجب التوقف عندها في المقارنة واستكمالاً للدراسة فقد لجأنا إلى بعض الكتب القديمة والحديثة التي تناولت أنبياء إسرائيل ككتاب قصص الأنبياء لابن كثير، وكتاب مجلس العرائس للثعلبي النيسابوري، وكتاب قصص الأنبياء لعبد الوهاب النجار، وهذا الأخير ذاع صيته بين القارئين في العالم العربي والإسلامي لما فيه من لغة سهلة وتحقيق جيد.

وباعتبار أن التوراة التي بين أيدينا كتبت في عصور مختلفة وقديمة سبقت بعثة المسيح عليه السلام فإن ما يزيد في كشف الأمور التاريخية والعقيدية أساطير شعوب المنطقة وعقائدها ومدى تأثير كتاب التوراة بها.

وحسب معطيات التوراة فإن تاريخ العبرانيين أو التوراتيين من حيث وجودهم يبدأ منذ النبي موسى عليه السلام. فالأمور في ذلك واضحة لا يكتنفها غموض، ونستطيع أن نقارن هذا التاريخ بتسلسل قصة موسى عليه السلام كما وردت في القرآن الكريم.

والقرآن الكريم ليس كتاباً تاريخياً، غير أنه يخبرنا عن معطيات تاريخية نستطيع أن نعتمد عليها كلياً في معرفة مفاتيح الأحداث والوقائع ونتائجها، وإن كانت على

مستوى الإنسان أو على مستوى الأحداث الكبيرة والصغيرة التي حدثت لبعض البشر أفراداً وجماعات.

لقد اعتمد بعض الباحثين الغربيين مقولة إن تاريخ العبرانيين يبدأ منذ النبي إبراهيم عليه السلام باعتباره الجد الأول لهم وللعرب، ويؤكدون ذلك من خلال دراسة السلسلة البشرية التي بدأت منذ إبراهيم عليه السلام حتى تصل إلى كافة الأنبياء لدى بني إسرائيل وبعض الأمم الأخرى كالعرب.

ويظل تاريخ إبراهيم عليه السلام غامضاً في كثير من خطوطه باعتبار أن تدوين التوراة جاء متأخراً عن زمن إبراهيم، بيد أننا نستطيع أن نلمح بعض الخطوط الأخرى التاريخية والجغرافية والعقيدية التي أحيطت بإبراهيم كرجل عادي ثم كنبي مرسل.

ولعل ظهور دعوته إلى التوحيد في عصر وثني يعطينا مؤشرات كثيرة ترشدنا إلى منهجه الديني الذي يختلف عما جاءت به التوراة، ومن هنا فإن المقارنة بين معطيات التوراة التاريخية ومعطيات المفاتيح القرآنية التاريخية تدلنا بشكل أو بآخر على المنطق التاريخي الصحيح والمسار التاريخي البعيد عن التخمينات والظنون.

وعندما نقول معطيات القرآن التي هي مفاتيح كبرى للتاريخ نؤكد مقولة المنطق والواقع بأن القرآن ليس كتاباً تاريخياً إنما هو كتاب الله ودستوره لبني الإسلام وللبشرية جمعاء، فيه إشارات ورموز وتلميحات وخطوط عامة ترشد الباحث إلى دراسة التاريخ بشكل مطمئن ومنطقي متوافق مع معطيات العلم والمنهج العلمي للدراسات.

قد يخطر سؤال لأي منا ونحن نقدم منذ البداية افتراضات من المفترض أن تكون نتائج وليست مسلمات وبديهيات هذا السؤال، يقول إذا افترضتم أن التوراة أو

الإنجيل قد دونت على مراحل استغرقت مئات السنين فكيف نقارنهما بالقرآن الكريم وما بين الاثنين اختلاف جوهري في الأساس؟

وبمعنى آخر إذا افرضتم أن التوراة أو الأناجيل التي بين أيدينا موضوعة وليست هي التي أنزلت على النبي موسى والنبي عيسى عليهم السلام فكيف نقارنهم بما أنزل على الرسول محمد ﷺ ومن قرآن حفظ في زمنه وتكفل الله بحفظه، ثم ما المبرر لتلك المقارنة؟

للسائل أن يفترض هذا السؤال.

ولكن للحقيقة والموضوعية نجد أن في التوراة أو الأناجيل بعضاً مما في القرآن الكريم في خطوطه العامة والقرآن الكريم يتحدث في أكثر من موضوع أن التوراة حرفت، ولم تشر آية واحدة إلى أن التوراة كلها حُرِّفت.

فقد نجد تشابهاً في الأسماء وفي كثير من القضايا المرتبطة بالألوهية وأصل الخلق وكذلك قد نجد تشابهاً في الأسماء والأحداث التي جرت مع الأنبياء، ومثال ذلك ما نجده من تشابه في قصة يوسف أو بعض الأحداث التي جرت في الأسفار الخمسة الأولى من التوراة، ولهذا السبب نقول: إن التوراة أو الأناجيل التي بين أيدينا تحوي قدراً معيناً بسيطاً مما أنزل على موسى أو على عيسى عليهم السلام، لكن المسألة تعود إلى ما زيد على ما أنزل أو نقص.

وهذه الزيادة قد تخالف المنظور الديني والعقلي والمنطقي والتاريخي والإنساني وقد تخالف أبسط قواعد العرف البشري التعاوني التعارفي الإيجابي، ولهذا تأتي المقارنة بين القرآن الكريم والتوراة والإنجيل لتكشف تلك الزيادات الخطيرة وذلك النقصان عن الذي يقلب أحياناً الأمور رأساً على عقب.

إن التشابه في كثير من القضايا والقصص والشخصيات في القرآن الكريم والتوراة والأناجيل تؤكد أن مصدر القرآن ومصدر التوراة والأناجيل الأصلية التي أنزلت على موسى وعيسى عليهم السلام هو مصدر واحد، مصدر سماوي إلهي، وهذا ما يقودنا إلى النصوص القرآنية التي تصرح بأن الرسالات السماوية سلسلة في حلقات.. كل رسالة تأتي لتستكمل ما نقص في الرسالة السابقة، وهذا يعود إلى حكمة الله في مسايرة عقل الإنسان وتفكيره الديني وتطوره العقلي والفكري والعلمي والتقني والنقدي.. وقد جاء القرآن الكريم ليختم تلك الرسالات، ولتكتمل الدائرة اكتمالاً واضحاً لتكون لكافة الناس منهجاً ودستوراً حياتياً وأخروياً.

ومع المقارنة نرى أن القرآن الكريم يصحح ما وقع فيه التوراتيون والإنجيليون من تزييف وتشويه وتحريف ونرى أن آيات القرآن الكريم التي تحدثت عن التوراة والإنجيل وعن أنبياء بني إسرائيل جاءت في أقوى صورة من الدعم ومقارعة الحجة بالحجة الدامغة.. ثم جاءت لتتوافق كل التوافق مع معطيات الدراسات الإنسانية التاريخية والعلمية المنصفة والموضوعية.

وعندما ندخل المقارنة بعمق ونتفحص شخصيات الأنبياء وندرسها جيداً نرى أن القرآن الكريم أنصفهم بما يستحقون، وهذا ما يجعل أحد أهداف هذه الدراسة الدفاع عن هؤلاء الأنبياء والرسل، ودفه الشبهات عنهم، والتي نرى أن التوراة والأناجيل نفسها تدسها عليهم، ولذلك نرى أننا كمسلمين أحق الناس بالقرب من هؤلاء الأنبياء، فهم أولى بنا ونحن أولى بهم من اليهود والنصارى أو من أي كان.

لقد وقع بعض الباحثين العلمانيين من عرب وغير عرب في مطب خطير حين قالوا عن موسى عليه السلام إنه قائد عسكري مجرم غاز إلى آخر ما هنالك من أوصاف لا تليق بنبي، وهذا الذي وقعوا فيه لا يستند إلّا لمقولات وروايات التوراة الملفقة الكاذبة التي صورت الأنبياء بصور لا تليق بهم.

وأعتقد أن هذا المطلب الذي وقعوا فيه يصبح حجة لدى اليهود أنفسهم حتى يقولوا إن الاخرين ينكرون الأنبياء الذين اعترف القرآن بهم وبرسالاتهم.

ولهذا لابد من الانتباه لمرامي اليهود والنصارى والمستشرقين وأهدافهم، ولاسيما حين يثيرون لدى الدارسين الشهية في البحث عن المثالب التي ألصقوها بالأنبياء والرسل.

ومقارنة التوراة بالقرآن توضح لنا كيف أخفي كتبة التوراة كثيراً من القضايا وكثيراً من صفات الأنبياء، والعديد من الشخصيات، وكيف أن القرآن الكريم أتى عليها إن كان تصريحاً أو تلميحاً، مع العلم أن هذه القضايا خاصة بالعقيدة اليهودية وأن هذه الشخصيات عايشت أنبياءهم وتقابلت معهم، وسنبين في حينه الأهداف التي يرمون إليها من وراء ذلك التنكر والاخفاء، لقد كان لقصة النبي موسى عليه السلام ولقائه بالخضر أو الرجل الصالح في القرآن الكريم شأن مهم في سورة الكهف، وقد أنكرت التوراة الملفقة هذه القصة وهذا اللقاء وأنكرت أيضاً الرجل الصالح ووجوده. ولفقت على إسحق ويعقوب وشوهت شخصية هاجر أم النبي إسماعيل عليه السلام، كما أنكرت نهائياً توجه النبي إبراهيم عليه السلام إلى مكة وبناءه الكعبة المشرفة، كل ذلك لتضيق المجال التاريخي وتحصره فيما يخص العبرانيين واليهود.

وتنكر على الشعب العربي والأمة الإسلامية أية صلة بهؤلاء الأنبياء والرسل ومن ثم لتجردهم تماماً من أية خاصية دينية لهم.

وفي المقارنة أيضــاً ســنرى مدى التشــويه التوراتي والإنجيلي لحقائق التاريخ وحقائق العقائد الدينية، وسنرى أن آيات القرآن الكريم تدحض ادعاءاتهم وتكشف تزييفهم للحقائق، وتدافع عن الأنبياء وتنفي عنهم الشـبهات التي دسـها أصـحاب التوراة والأناجيل عليهم.

وإذا كان الغرب يدعي انتســابه للمســيحية ولاســيما البروتســتانتي منه ويدعي أن التوراة أو العهد القديم هو الكتاب المقدس المعول عليه في تفسير الماضي والمستقبل فإن المقارنة بين التوراة والقرآن الكريم تزيل الغشـــاوة عن أعينهم، وتبين أن هذا الكتاب الذي اعتمدوه أسـاسـاً دينياً لرؤيتهم العقيدية ما هو إلا كتاب غير مقدس يعج بالأسـطورة والوثنية والترهات والسـحر والشـعوذات بل هو يعج بالانتهاكات الأخلاقية السافلة.

ولعل من أكثر الأمور التي شـــغلت التفكير الديني وخاصـــة اليهودي الصـــهيوني الماسـوني والغربي الصـليبي المنتصـر ما جاءت به التوراة عن وعد إلهي لبني إسـرائيل باحتلال أرض فلســطين وطرد ســكانها منها وهذا الوعد الكاذب المزعوم أصــبح لدى الكثيرين من الباحثين المستشرقين الاستعماريين الارهابيين سنداً يعودون إليه لتفســـير الصـــراع بين قوى العالمين الغربي والإســـلامي، حتى إن بعض هؤلاء المستشـرقين العدوانيين يجعل التوراة المقياس الأول في دراسـة آثار فلسـطين وتاريخها ولاسيما القدس.

وقد تأثر بهذه المقولة كثير من الأغبياء والسفهاء من الخونة والعملاء.. وبالمقارنة يتبين كذب التوراتيين حول هذا الوعد، فهناك من الآيات القرآنية ما تستلزم التوقف طويلاً لفهم دلالاتها اللغوية المتعلقة بأرض فلسطين التي حضها الله بالمباركة أكثر من مرة ووضح فيها أن أرضها سيرثها العباد المخلصون من أمة الإسلام فهي أرضهم ووعد لهم وحق.

لقد تحدثت التوراة عن تاريخ العبرانيين بما فيه من تناقضات كبرى في المجرى التاريخي، وبما فيه من تناقض في المفاهيم والقيم.. فنزل القرآن الكريم على النبي ﷺ ليبين ما التبس على الناس من حكايات التوراة المتعلقة بالله وبالأنبياء والتاريخ.

لقد كانت التوراة التي بين أيدي اليهود سبباً للتماهي النفسي المرضي عندهم، وباباً للكبر والاستعلاء الاستعماري العليل على الأمم ولما لم يكن بين بعض العرب من يعرف خفايا التحريف والتزوير اليهودي للتوراة فقد سقطت عقولهم في متاهات الادعاءات اليهودية والروايات الإسرائيلية الكاذبة والتأليف الذي تطاول على كل مفاهيم الدين والعقائد.

وما إن أنزل القرآن الكريم على قلب محمد ﷺ حتى أخذت الحقائق تظهر تباعاً فجن جنون اليهود لأنهم أدركوا أن هذا الكتاب هو من عند الله وليس من صنع البشر.. وأنه فضح أكاذيبهم وإجرامهم وفسادهم وتاريخهم وصحح ما ران على العقول والنفوس من مغالطاتهم، حاربوا النبي محمد ﷺ وحاولوا قتله لأنهم أدركوا أن رسالته سماوية إنسانية عالمية خالدة وأن ما أخفوه من تعاليم النبي موسى عليه السلام لن يبقى مخفياً، وأن ما جاء في القرآن الكريم وما جاء في التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام لا يتعارضان ولا يتناقضان.

ولما كانت مصلحة أحبارهم وزعمائهم تقتضي الحفاظ على أسرارهم لئلا تتهدد مصالحهم حاربوا الإسلام بشتى السبل ومنها دسّ الإسرائيليات في الروايات وقد أدخل اليهود التوراتيون كثيراً من الدَّس على الدين الإسلامي لاسيما فيما يتعلق بأمور الخلق وتاريخ البشرية، وخلطوا بين الأساطير والحقائق، وقد تنبه المسلمون لهذا الدَّس وحذروا منه وسموه الإسرائيليات ولكن كثيراً منه اختلط على بعض الرواة والمفسرين والمؤرخين المسلمين فأتوا به في سياق رواياتهم مما أوحى بالتالي للأجيال المتعاقبة أن هذه الأخبار أو هذه الأساطير جاءت في جوهر العقيدة ولذلك ابتكر المسلمون علماً عظيماً دعوه علم التجريح والتعديل لرصد وسبر ونقد الرجال والأشخاص الذين يتلاعبون بالروايات ويلفقون الأقوال ويكذبون على الناس حقداً وحسداً وكرهاً للعرب والمسلمين لأنهم سادوا العالم خلال أقل من قرن وبقيت حضارتهم تشع علماً ومعرفةً ونوراً وأمناً وسلاماً ورحمةً للعالمين حتى الآن، وهذا ما أثر سلباً على طريقة فهم الإسلام لاسيما لدى الدارسين والباحثين المستشرقين الغربيين وهم نبشوا هذه الإسرائيليات من التاريخ ونشروها لكي يشوهوا تاريخ العرب والمسلمين ولهذا كانت العودة إلى أحاديث رسول الله ﷺ والتحقق مما ورد على لسانه عن طريق التبصير بعلم الحديث وواجبه حتى يظهر الحق من الباطل والحقيقة من الخيال. [٢٦١]

ولقد جادلهم القرآن الكريم وجادلهم النبي محمدﷺ وبين لهم ما أخفوه فارتدوا خائنين موقنين أن النبي الذي يختم الأنبياء لن يكون منهم، وسقطت كل أفكارهم وحججهم أمام القرآن الكريم الذي تعهد الله بحفظه من الدَّس والتحريف.

---

[٢٦١]- القرآن والتوراة .. أين يتفقان وأين يفترقان؟ مقارنة الأديان١، ج١، الخلق الكوني والتاريخ الإنساني، حسن الباش، دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق- سوريا، لبنان - بيروت، ط٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، مقدمة الجزء الأول، ص ٥-١٥

علم مقارنة الأديان في الإسلام[٢٦٢]

قال رسول الله ﷺ : **" أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلّات (إخوة الأب)، أمهاتهم شتى ودينهم واحد"[٢٦٣].**

إن البحث المقارن في اليهودية والمسيحية السائدتين منذ عهد النبي ﷺ إلى الآن، لا يمتُّ بصلة إلى المسيحية الأصلية ولا إلى اليهودية الأصلية، حيث أنهما حرفتا تحريفاً كاملاً عن المحور الديني الأساسي الذي أُنزلتا به من السماء، ولذلك جاز لنا المقارنة بين العقيدة في المسيحية واليهودية، وبين العقيدة في الإسلام، وتبيين الراجح منها، الموافق لمقتضيات العقل السليم، والمنطق العلمي الإنساني الصحيح، والجزم بأنه هو الديانة السماوية المنزلة من قبل الله تعالى، مع التأكيد على تحريف المسيحية واليهودية الحاليتين، وإرجاعهما إلى أصولهما الحقيقية السماوية.

هذا ولم يقتصر موقف الإسلام من الديانتين المسيحية واليهودية على هذه الناحية النظرية، بل هو يعترف من الناحية العلمية بالوجود الفعلي للفئات المسيحية واليهودية، ويتحدث عنهم على أنهم أهل الكتاب، منظماً حقوقهم وواجباتهم..

وإذا ما سلك الإسلام مسلك الاعتراف بالرسالتين السماويتين المسيحية واليهودية، الرسالة الأصلية لا المحرَّفة، مع مناقشته لما حُرِّف منهما، فإنه قد سلك مسلكاً مختلفاً مع أتباع الملل الأخرى السائدة آنذاك، (الوثنية بأنواعها..)، حيث أعلن رفضه القاطع لها، وهو مع هذا قد سلك مسلكاً حكيماً في دعوته أتباع هذه الملل.

٢٦٢-المسيحية والإسلام، دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، تقديم: د.الشيخ رجب ديب، د.محمد خير هيكل، د.مصطفى سعيد الخن، د.محمد شريف الصواف، دار العصماء، دمشق-سوريا، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.

٢٦٣- أخرجه البخاري في صحيحه، حديث رقم٣٢٥٩، ج٣/١٢٧٠.

وضـع القرآن جذور علم مقارنة الأديان، فقد تعرَّض للعقائد والنِّحل السـائدة آنذاك، مفصـلاً آراءهم، من ثم مناقشـاً إياها، بتبيين مواطن الزلل والخطأ فيها، بالإضـافة إلى مقارنتها بالدين الصحيح الذي أرسل الله به رسله عليهم الصلاة والسلام.

ها هو ذا يناقش الوثنية في تعدادها للآلهة، مقارناً بين التوحيد والتعدد:

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ الأنبياء-٢٢

وقال أيضاً: **﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾** الأنعام-١٠١.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ الحج-٧٣.

﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾ الفرقان-٣

وما إلى ذلك من آيات كثيرة، وردت في القرآن الكريم، تناقش الوثنية وترد عليها..

كما تحدث القرآن الكريم عن أهل الكتاب "اليهود والنصـارى"، فذكر أنبياءهم عليهم السـلام بالتقديس والتكريم، مؤكداً على أن العقيدة التي دعوا إليها هي عقيدة التوحيد نفسها التي يدعو إليها نبي الإسلام محمدﷺ.

وقد ورد ذكر موسـى عليه السـلام وتوراته، والمسـيح عليه السـلام وإنجيله في كثير من آيات القرآن الكريم نذكر منها على سـبيل المثال قوله تعالى: **﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾** المائدة-٤٤

وقوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ الأنبياء-٤٨

وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ الصف-٦

وقوله: ﴿وَآتَيْنَاهُ الإنجيل فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَـــدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾المائدة-٤٦

وفي طيات القرآن الكريم نصوص كثيرة تظهر حباً للنصارى أتباع المسيح عليه السلام، وتصفهم بصفات الإيمان والتقوى، منها قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ ۖ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ الصف-١٤

وفي مواضع أخرى يمتدح القرآن الكريم المسيحيين الذين ضموا إلى إيمانهم بالمسيح عليه السلام إيماناً بمحمد ﷺ، وعلى رأسهم النجاشي ملك الحبشة الذي نزل في حقه قوله تعالى:

﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْـــتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَـــرِيعُ الْحِسَابِ﴾ آل عمران-١٩٩

وقوله في موضع آخر:

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ

لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۞ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ المائدة–٨٢–٨٣.

ولا يكتفي القرآن بذكر المسيحيين الذين ناصروا نبي الإسلام واتبعوه، بل يبين أيضاً العلاقة بين المسلمين وبين من يرفض من أهل الكتاب الانصياع إلى الإسلام، فيما إذا كان رفضهم بسبب ظنهم أنهم على الحق والصواب، لا بسبب العناد والتكبر والأحقاد والأهواء، فيقول تعالى في هذا:

﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ العنكبوت–٤٦

ويقول في موضع آخر:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ آل عمران–٦٤

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة–٦٢

كما تبين آيات أخرى جواز مؤاكلة المسلمين لأهل الكتاب وأكل ذبائحهم ونكاح نسائهم، فيقول تعالى:

﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۖ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾ المائدة–٥

وهذه الآية دليل هام على كيفية معاملة أهل الكتاب، إذ هل هناك أعظم من علاقة الرابط المقدس بين الزوج المسلم والزوجة الكتابية، رابط الحب والولاء والعطف والحنان؟!

وهل هناك أسمى من علاقة النسب تجمع بين الأولاد المسلمين وبين جدودهم وأخوالهم وخالاتهم غير المسلمين؟! تلك العلاقة التي تضرع إلى ربها قائلة: اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني.

وإلى جانب هذ الآيات التي تدعو إلى التسامح مع أهل الكتاب وتحض على مجادلتهم الحسنى، فإننا نجد القرآن الكريم يتعرض في آيات أخرى لبعض أهل الكتاب بالذم والانتقاد، وقد يظن البعض أن هناك تناقضاً في موقف القرآن الكريم من أهل الكتاب، والحقيقة أن المتمعن في هذه الآيات يتبين له أنها تحدث عن فئة من أهل الكتاب حرّفت التوراة والإنجيل وبدّلت عقيدة التوحيد التي جاء بها المسيح وموسى عليهما السلام.

ومن هذا قوله تعالى:

﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ آل عمران-٧٨

أو تتحدث عن بعض أهل الكتاب الذين كالوا الإسلام والمسلمين العداء والشرّ، وذلك كقوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ المائدة-٥١

فقد ورد في سبب نزول هذه الآية، أنها نزلت في عبد الله بن أبي ابن سلول، حين دافع عن بني قينقاع لما نقضوا عهدهم مع النبي ﷺ، بينما تبرأ منهم ومن موالاتهم الصحابي عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

أما أهل الكتاب الذين لم يصدر منهم أي إساءة للإسلام وأهله، فإن الأصل في التعامل معهم أن يكون بالمودة وحسن الخلق والإحسان، وخير شاهد ومؤيد لهذا آية جعلها الله تعالى ميزاناً للمسلمين في علاقتهم مع غير المسلمين، مبيناً لهم الأطر العامة لتلك العلاقة، يقول الله تعالى في هذا:

﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۞ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ الممتحنة-٨-٩

-(ولسنا ننهاك عن المسيحية، بل نأمرك بها)

أرسل النبيﷺ بعد صلح الحديبية إلى ملوك العالم يدعوهم إلى الإسلام قبل قتالهم، فأرسل دحية الكلبي إلى قيصر الروم (هرقل)، كما أرسل حاطب بن بلتعة إلى المقوقس ملك مصر، كما أرسل كتابه إلى كسرى مع عبد الله بن حذافة السهمي، وأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين، ومنه إلى كسرى.[٢٦٤]

---

[٢٦٤]- السيرة النبوية لابن هشام ٤٩٤/٤، السيرة الحلبية ٢٧٢/٣ إلى ٢٨٠، صحيح البخاري بحاشية السندي ٩٠/٣، باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر.
ابن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٥٩/٨-١٦٣.
نقلاً عن : المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص٥١.

وإن ما يهمنا من إرسال الرسل إلى الملوك، هو كيفية عرضهم للإسلام، إذ من الواضح أن هؤلاء الرسل، كانوا يعرضون على الملوك الإسلام الذي جاء به محمدﷺ بالإضافة إلى تلك الكتب، ويؤكد لنا هذا أن الكتب كانت مختصرة ببضعة أسطر، تنحصر في الدعوة إلى الإسلام، أما ما هو هذا الإسلام الذي يدعوهم إليه، فلم تتضمنه تلك الكتب، مما يتطلب عرضاً سريعاً للإسلام من قبل هؤلاء الرسل.

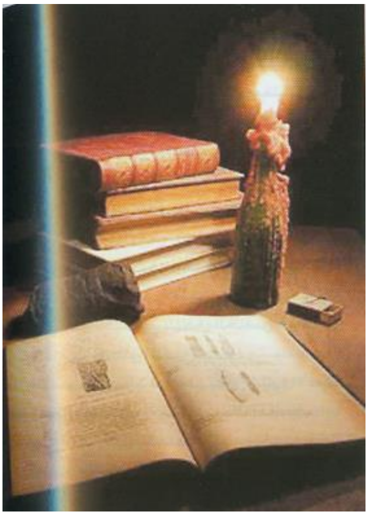
لقد ذكر **ابن تيمية** في كتابه :**الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، عرض حاطب بن بلعتة للإسلام على المقوقس ملك مصر، فقال: "إن لك ديناً لن تدعه إلا لما هو خير منه، وهو الإسلام الكافي بعدما سواء، إن هذا النبي دعا الناس إلى الله، فكان أشدهم عليه قريش، وأعدهم له اليهود، وأقربهم منه النصارى، ولعمري ما بشارة موسى بعيسى إلا كبشارة عيسى بمحمد، وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل، وكل من أدرك نبياً فهو من أمتهم فالحق عليهم أن يطيعوه، فأنت ممن أدرك هذا النبي، ولسنا ننهاك عن دين المسيح، ولكننا نأمرك به، ثم ناوله كتاب رسول الله ﷺ.[٢٦٥]

وقد ذكرت كتب السيرة كيف كان استقبال كل من هرقل والمقوقس لرسل رسول الله ﷺ، وكيف كان تقديرهم لكتب رسول الله ﷺ حدّاً بلغ بالمقوقس، أن جعل كتاب رسول الله ﷺ في حقّ من عاج، وختم عليه ودفعه إلى خازنه، وكتب إلى رسول الله ﷺ: "قد علمت أن نبياً قد بقي، وقد أكرمت رسلك، وأهدى إلى النبي

٢٦٥- ابن تيمية : الجواب الصحيح ٩٧/١. نقلاً عن: المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص٥١.

عليه السلام جاريتين وبغلة تسمى الدلال، فقبل عليه السلام الهدية، واصطفى الجارية الواحدة لنفسه، وهي مارية القبطية، وأعطى الأخرى لحسان بن ثابت.

ومهما يكن من أمر، فإن ردود الفعل الحسنة لكتب رسول الله ﷺ إلى الملوك، تدل على حسن عرض رسول الله ﷺ للإسلام، ومخاطبتهم للملوك بما يجمع لا بما يفرق، ولا أدل على ذلك من قول حاطب للمقوقس ملك مصر: "**ولسنا ننهاك عن المسيحية ولكننا نأمرك بها**".[٢٦٦]



[٢٦٦]- **المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص ٥٢.**

مقارنة الأديان في تراثنا الإسلامي[٢٦٧]

اهتم علماء المسلمين بتأثير مباشر من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، بدراسة أديان الأمم وعقائدها، وقد أفردوا في هذا مصنفات مطولة تشرح تلك الأديان ومن ثم تقارن بينها وبين الإسلام، وكان المعتزلة أول من راد هذا العلم، ثم تبعهم في ذلك علماء أهل السنة والجماعة.

وتذكر من بين هؤلاء الذين تصدّوا للأديان الأخرى ومناقشتها، النوبختي (المتوفى ٣٠٠هـ) وكتابه "الآراء والديانات"، ثم المسعودي (المتوفى ٣٤٦هـ) وكتابه "المقالات في أصول الديانات"[٢٦٨].

كما كتب في هذا الجاحظ المعتزلي (المتوفى ٢٥٥هـ) كتابه "الرد على النصارى"، وأبو منصور الماتريدي (المتوفى ٣٣٣هـ)، في كتابه "التوحيد"، وهو كتاب في ذكر العقيدة الإسلامية، تعرض فيه لبعض العقائد الوثنية، كما أفرد فيه باباً خاصاً لذكر عقيدة النصارى والرد عليها، وأبو حسن العامري (المتوفى ٣٨١هـ) في كتابه "الإعلام بمناقب الإسلام"، حيث قارن فيه بين الإسلام والمسيحية واليهودية، وأبو بكر الباقلاني (المتوفى ٤٠٣هـ) في كتابه "التمهيد"، وهو كتاب يشرح فيه العقيدة الإسلامية، وقد أفرد فيه أبواباً خاصةً لذكر عقيدة اليهود والمجوس والنصارى والرد عليها، والقاضي عبد الجبار الهمذاني المعتزلي (المتوفى ٤١٥هـ) في كتابه "المغني في أبواب التوحيد والعدل"[٢٦٩] وقد خصص فيه باباً كاملاً للكلام على النصارى والرد

---

٢٦٧ - د. عبد المجيد الشرفي: الفكر الإسلامي في الرد على النصارى، ص١٢٠-١٦٠، د.محمد عقيل المهدي : مقدمة في علم مقارنة الأديان، ص٣٦-٤٥، نقلاً عن المسيحية والإسلام، م.ن، ص٥٢-٥٦.

٢٦٨ - هذان الكتابان مفقودان لم يصلنا منهما شيء، نقلاً عن المسيحية والإسلام، م.ن.

٢٦٩ - يقع المغني في ٢٠ جزءاً لم يصلنا منها سوى ١٥ جزءاً، أما الأجزاء الأخرى فمفقودة.

عليهم، ضمن تعرضه إلى الفرق غير الإسلامية (الوثنية..)، وفي كتابه "تثبيت دلائل النبوة"، الذي يهدف من خلاله إلى إثبات نبوة محمد ﷺ، ويتطرق من خلال هذا إلى الرد على غير المؤمنين بها من أصحاب الديانات الأخرى.

كما كتب الشهرستاني (المتوفى ٥٤٨هـ) كتابه "الملل والنحل"، وابن الحزم الأندلسي (المتوفى ٤٥٦هـ) كتابه "الفصـــل في الملل والنحل"، وكتب الجويني (المتوفى ٤٧٨هـ) كتابه "شـفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل"، وكتب الغزالي (المتوفى ٥٠٥هـ) كتابه "الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل".

من هؤلاء أيضـاً أحمد بن إدريس القرافي (المتوفى ٦٨٤هـ) وكتابه "الأجوبة الفاخرة"، وأحمد بن تيمية (المتوفى ٦٢٨هـ) كتابه "الجواب الصـحيح لمن بدل دين المسـيح"، وابن قيم الجوزية (المتوفى ٧٥١هـ) كتابه "هداية الحيارى من اليهود والنصـارى" وغير هؤلاء..

وإذا ما وصـــل علم مقارنة الأديان إلى ذروته مع هؤلاء العلماء، فإن هذا العلم قد بدأ بالانهيار تدريجياً مع بدء عصور الظلام والضعف التي عاناها المسلمون، وخاصة في أيام الحروب الصـــليبية الكارثية، وما أتى بعدها من اســـتعمار إرهابي أوروبي أميركي روسي صهيوني صليبي صفوي بوذي صيني لبلاد المسلمين..

وخلال هذا الوقت الذي غفا فيه المســـلمين عن هذا العلم، بدأ الغربيون في مطلع القرن العشـــرين بالاهتمام بهذا العلم، وفتحوا أقســـاماً لهذا في جامعاتهم، وأوجدوا دراسات أبحاثاً ودوائر معارف كاملة عن الأديان، وأغلب الظن أن هدفهم من هذا هو جعل هذا العلم وسيلة من وسائل التبشير الإرهابية بالمسيحية والصهيونية.

إلا أن المسلمين ولله الحمد قد صحوا من غفلتهم أخيراً، وأخذوا باستعادة أمجاد آبائهم، فاهتموا بعلم مقارنة الأديان، وأصدروا مؤلفات في هذا المجال، نذكر منهم على سبيل المثال، الأستاذ محمد أبا زهرة وكتابه "محاضرات في النصرانية"، والمستشار محمد عزت الطهطاوي، وكتابه "الميزان في مقارنة الأديان"، ود.محمد عبد الله الشرقاوي، وكتابه "دراسات في الملل والنحل"، وكتابه "في مقارنة الأديان: بحوث ودراسات" وغير هؤلاء ممن لا مجال لذكرهم هنا..

- فائدة علم مقارنة الأديان[٢٧٠]:

لهذا العلم فوائد جمة نلخص منها ما يلي:

١- يقدم علم مقارنة الأديان للمفكرين المسلمين أهم العناصر للدفاع عن الإسلام ضد التحديات التي تواجهه من قبل أعدائه.

٢- يبين لنا هذا العلم القيمة العظمى للقرآن الكريم بين الكتب السماوية الأخرى، ويضيف عليها تشريعاً يتناسب مع جميع الأزمنة والأمكنة إلى قيام الساعة، وهو بالإضافة إلى هذا يؤكّد وجوب الإيمان بجميع الرسل والأنبياء ورسالاتهم الأصلية لا المحرَّفة.

٣- يتبين للباحثين في هذا العلم تاريخ كل دين، وما حدث به من خلل أو تحريف، أثناء رحلته التاريخية، حتى آل إلى ما هو عليه من التحريف والتشويه.

٤- يعين هذا العلم في نشر الدعوة الإسلامية بين أهل الكتاب (اليهود والنصارى)، ولا بدَّ لنا من التنويه إلى وجوب استعمال هذا العلم استعمالاً صحيحاً في الدعوة إلى الله عز وجل، لكي يثمر النتائج الخيّرة المرتقبة.

[٢٧٠] - د.محمد عقيل المهدلي، مقدمة في علم مقارنة الأديان، ص٥١،٥٢.

فعلى الداعية أن يســـلك المســـلك القرآني والنبوي أثناء مناقشـــته أهل الكتاب ودعوتهم إلى الإسلام، فعليه أولاً أن يسلك المسلك الإيجابي الذي سلكه القرآن في دعوته أهل الكتاب إلى الإســـلام، حيث إن النفوس مجبولة على سماع من يتودد إليها ويمتدحها، لا من يذمها ويصـــمها بالشَّـــر، فإذا بدأ الداعية بالنقد والاتهام بالانحراف والضـلال، فإن النتيجة ستكون سـلبية حتماً، فتصـمم الآذان وتعمى القلوب عن سماع ما يقال حتى ولو كان هو المنطق بعينه.

وإذا ما كان هذا هو أسلوب الحكمة التي أمر الله عز وجل الدعاة إلى الإسلام أن يتبعوها ويسيروا بمقتضاها:

﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ النحل-١٢٥

فإن هذا لا يعني أن يمتدح الداعية من يدعوهم إلى ســـبيل الله عز وجل بشـــكل مطلق، متجنباً الانتقاد وإبراز الحق، بل إن هذا الطريق ما هي إلا خطوة مبدئية في طريق الدعوة، فإذا انفتحت قلوب هؤلاء للإســلام، ورأوا فيه بغيتهم، أمكن عندها أن يبرز دور النقد، ليس كل النقد، بل ذلك النقد البنّاء الهادف، المزين بأســـلوب الحكمة، وعندها يكون لهذا النقد دور بنّاء في خدمة الدعوة إلى الله عز وجل.

وهذا ما يفعله سماحة المفتي العام للجمهورية العربية السورية، الشيخ أحمد كفتارو، في حواراته مع المسيحيين، إذ يبدأ بذكر الإيجابيات في الدين المسيحي، ومثيلها في الدين الإسلامي، ومن ثمَّ يعرض لجمال الدين الإسلامي، وحثه على العلم والتقدم

ومكارم الأخلاق.. وتقديسه للمسيح وأمه ولموسى، وسائر أنبياء بني إسرائيل، وما تلك إلا خطوة حكيمة في سبيل الدعوة إلى الله تعالى[٢٧١].

– مناهج الباحثين في علم مقارنة الأديان[٢٧٢]:

سلك الباحثون في علم مقارنة الأديان منهجين:

١. المنهج الوصفي: وفيه يعرض الباحث للأديان واصفاً إياها دون أي نقد أو مناقشة، بل يعرضـــها في دراســـته، كما وردت في كتب تلك الأديان، وهو ما ســـار عليه د.أحمد شلبي في كتبه عن مقارنة الأديان.

٢. المنهج الجدلي: وهي دراسـة المقارنة التي يحاول فيها الباحث الرد على الموضـوعات التي أجرى عليها المقارنة فقط، وإظهار بطلانها، وهذا هو منهج أغلب المؤلفين القدامى في مجال مقارنة الأديان، أمثال الغزالي في كتابه "الرد الجميل"، وابن تيمية في كتابه "الرد الصحيح".

وللمنهج الجدلي فائدة أكبر من المنهج الوصـفي، ولكن من المفضـل الجمع بينهما، مع التركيز على الجوانب الإيجابية، قبل البدء بالجوانب السلبية، والاعتماد في عرض مذهب الآخرين على مصادرهم المعتمدة..



[٢٧١] - ينظر في أسلوب سماحته في الدعوة إلى الله عز وجل، د.لينة الحمصـي: المفتون العامون في سـورية، ود.محمد حسن الحمصي: الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة.

[٢٧٢] - د.محمد عقيل المهدلي، مقدمة في علم مقارنة الأديان، ص٥٥-٦٠.

- مقدمة كتاب الرد على النصارى، أبي البقاء الجعفري، تحقيق د.محمد محمد حسانين، ص٢٩-٣٧.

-نقلاً عن كتاب: المسيحية والإسلام، د.لينة الحمصي، م.س، ص٥٢-٥٦.

المسيح السوري عليه السلام[٢٧٣]

لم يكن المسيح يهودياً، ولم يكن له «آباء يهود» ..، بل كان سورياً يتكلم ويخاطب الجماهير بالسريانية، وهو نفسه رفض أن يدعى "ابن داود" كما أراد اليهود، فقال في ذلك: كيف يقولون إن المسيح ابن داود، وداود نفسه في كتاب المزامير: قال الرب لرَبي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك، فإذا كان داود يدعوه رباً فكيف يكون ابنه (لوقا: ٢٠:٤١) بهذا القول قطع المسيح كل سبيل لقيامه على أساس التقاليد اليهودية القائلة إنه يكون يهودياً من نسل داود، فلا يصحُّ أن يقال إن المسيح كان يهودياً، فهو ابن البيئة السورية.



---

٢٧٣ - من كتاب: الإسلام في رسالتيه المسيحية والمحمدية، أنطون سعادة، نسخة إلكترونية منقحة من الطبعة الخامسة، ١٩٩٥م، بيروت – لبنان، ٢٠١٤م،

العربية السورية.. لغة العالم[٢٧٤]

إن العربية السورية أو السريانية، كانت لغة الدولة العربية الرسمية القديمة، منذ أن تأسست في الألف الرابع قبل الميلاد، وهي أول دولة في العالم بالمعنى السكاني والإداري والحقوقي والاقتصادي والعسكري والثقافي، وكانت تمتد لتشمل الرقعة كلها ما بين البحر الأعلى (الأسود) والبحر الأسفل (بحر العرب).. وبهذه اللغة تكلم آدم الرسول الذي يعود زمنه إلى أواخر الألف السادس قبل الميلاد وسلسلة ذريته: هابيل، وقابيل، وشيث، ومهلائيل، ويارد، وقينان، وإدريس، ونوح، وسام، وآرام، وغيرهم.. وقد أورد الطبري حديثاً عن أبي ذرّ الغفاري قال: "قال رسول الله ﷺ يا أبا ذرّ أربعة من الرسل سريانيون آدم وشيث ونوح وخنوع (إدريس)"[٢٧٥]. وهذا كله معروف ومشهور في التاريخ العربي. غير أن المستشرقين أنكروا وجود سوريا والسوريين (أو السريان) قبل المسيح، وجعلوا الكنيسة السريانية هي أصل السريان، وزعموا أنها دعيت كذلك للتفريق بينهم وبين الآراميين الوثنيين، فجعلوا بذلك «آرام» بن سام بن نوح هو الأصل للسكان وللغة وقد اقتطعوه عن جسد آبائه وأجداده، ونسبوا إليه السوريين (أو السريان) نزولاً عند التزوير السكاني والجغرافي في تفسيرهم لأحداث التوراة، وردد رجال الدين المسيحيون هذا التزوير دونما أي تفكير، فتحول الفرع إلى أصل والأصل إلى فرع، ومازال كتبة التاريخ المسيحي يرددون هذه المقولة حتى اليوم .

٢٧٤- يُنظر: تاريخ سوريا الحضاري القديم ١ - « المركز » : للدكتور أحمد داوود ، الطبعة الثالثة ، دار الصفدي للنشر، دمشق عام ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م ، ص٦٤٦ ،٦٤٨ .

٢٧٥ - تاريخ الطبري، الجزء١، ص١١٦.

إن آرام بن سام بن نوح لم يخترع شعباً أو لغة بل تكلم لغة أبويه وأجداده التي هي العربية السريانية الموجودة قبله لعشرات الآلاف من السنين، ثم إن إبراهيم العربي الآرامي، وكذلك جميع أولاده، وإن موسى وعيسى من بعده، تكلموا العربية السورية (السريانية) التي ظلت هي السائدة في كل مواقع انتشار العرب السوريين من الهند شرقاً إلى جزر الأطلسي غرباً، إلى بحر العرب وشواطئ افريقيا، إلى أن بعث الله محمداً في منطقة العربية العرباء، فحلت هذه محل شقيقتها، وعممت عن طريق القرآن الكريم.

وكانت كلمة «سوريين» و«فينيقيين» تستخدم الواحدة بدل الأخرى كإطلاق اسم الكل على الجزء أو بالعكس.. ولقد كان هيرودوت مدركاً لمساحة الانتشار الكبيرة لأولئك السوريين سكاناً ولغة وحضارة، حتى أنه كان يعترض على فصل أوروبا عن آسيا، وكثيراً ما كان يستخدم كلمة «سوريا» بدلاً من «آسيا».

ففي حديثه عن نهر النيل يقول: «لكن هناك أنهاراً عديدة في سوريا وأنهاراً عديدة في ليبيا لا تتعرض لما يتعرض له النيل».[٢٧٦]

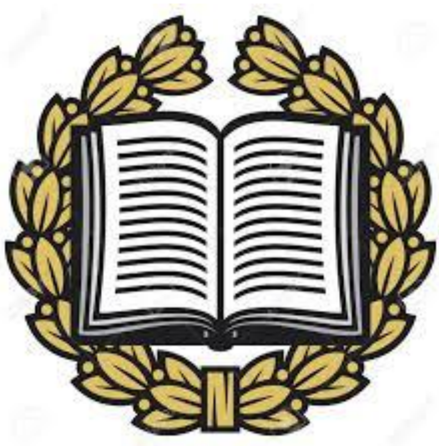
ومن المعروف أنه كان يقصد ب«ليبيا» قارة افريقيا وليس القطر العربي الليبي كما هي الحال عليه اليوم. ولقد كانت «سوريا» التي يعرفها هيرودوت هي التي تمتد من البح الأسود إلى وادي النيل وبحر العرب ومن الهند شرقاً إلى سواحل المحيط الأطلسي غرباً.

---

[٢٧٦]- هيرودوت يتحدث عن مصر، ص ٩٦ .

ومن البراهين العديدة على أن اللغة العربية مصدر اللغات العالمية:

الأدلة التاريخية المتنوعة المؤكدة على كون اللغة والكتابة التي كانت مستعملة في إسبانيا هي «الفينيقية التي أصبحت أساساً للأبجدية السلافية والسيريّلية واللاتينية والأوروبية الغربية».[٢٧٧]



[٢٧٧]- يُنظر: تاريخ سوريا الحضاري القديم ١ - « المركز » : للدكتور أحمد داوود ، الطبعة الثالثة ، دار الصفدي للنشر، دمشق عام ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م ، ص١٠٧,٧٥٠

للتوسع: - اللغة العربية ..مصدر اللغات العالمية ، د.ناصر محي الدين ملوحي ، دار الغسق للنشر ، سلمية ، سورية ،ق.ط(قيد الطبع).

- ولي بركوفتيش تسيركين، الحضارة الفينيقية في اسبانيا، ترجمة الدكتور يوسف أبي[٢٧٧] فاضل، بيروت ، ١٩٨٧ ، ص١٩٧ .

لغة التوراة والأناجيل من اللهجات العربية والفينيقية السورية القديمة[٢٧٨]

إن العربية الفينيقية هي لغة اليونان وإيطاليا القديمة، إذ أن العرب السوريين هم أول من استوطنها وشاد فيها المدن ونقل إليها أسباب الحضارة.. ويكفي شاهداً على عروبة هذه اللغة أن أباطرة روما من الفينيقيين (مثل سبتيمو سفيرو)[٢٧٩]، ومن السوريين (مثل فيليب العربي) أصروا على أن تكون كلمة «العربي» هي اللقب الذي كانوا يتخذونه لأنفسهم وهم على كرسي روما الإمبراطورية.

إن هذه اللغة بلهجتيها السريانية والفينيقية هي التي كانوا يتكلمونها بالفطرة في كل مناطق انتشارهم سواء كانوا أميين أو متعلمين، وهي التي دعيت « الكيني ».

وكلمة «كيني» هي عربية قديمة، وفي القاموس السرياني تعني : الكيان، الفطرة، الطبيعة، الجوهر، الغريزة.. وكانت « أتيكا » (عتيقة) من أولى البقاع التي نزلها الفينيقيون واستخرجوا منها الفضة .

يقول أندريه إيمار: «إن اللغة الأتيكية لم تكن سوى أعظم لهجات الثقافة سحراً في العالم اليوناني، وهي الـ « كيني »، وهي الإيونية أوسع اللهجات انتشاراً في الشرق منذ زمن بعيد». ويضيف: «ولابد من القول إن لغة التوراة السبعنية ولغة الأناجيل عملياً هما الـ «كيني» نفسها».[٢٨٠]

---

[٢٧٨]- يُنظر: تاريخ سوريا الحضاري القديم ١ - « المركز » : للدكتور أحمد داوود ، الطبعة الثالثة ، دار الصفدي للنشر، دمشق عام ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م ، ص٦٤.

جان بابليون ، امبراطورات سوريات، تاريخ فترة التأثير السوري في الإمبراطورية[٢٧٩] الرومانية، ترجمة يوسف شلب الشام، العربي للطباعة والنشر ، دمشق ١٩٨٧ ، الطبعة الأولى ، ص ١٦ – ١٧.

المرجع نفسه، ص ٥١٣ - ٥١٤ [٢٨٠]

التحليل الصحيح لبعض المصطلحات الحديثة[٢٨١]

مصطلحات حديثة على أساس خاطئ:

– Philosophy فيلوسوفيا .

– Philology فيلولوجيا .

انطلاقاً من إصرار علماء اللغات في الغرب على جعل كل الأصول «غربية» ومنها الفلسفة، فقد تضافر الجهل مع التعصب لينتجا صيغاً لمصطلحات لا تقوم على أساس.

قالوا: إن «فيلسوفي» كلمة يونانية (أو إغريقية) تعني «أحب الحكمة» إذ أن «فيلو» تعني أُحب، وسوفي تعني «الحكمة».. وهذا هراء! فلو سلّمنا بهذا التخمين سينتج لدينا أن معنى «فيلولوجيا» هو أحب اللغة، لأن «لوجيا» هي من «لوجوس» أي اللغة!

وإذا ما سلّمنا بهذا الهراء أيضاً فكيف نفهم معنى «جيولوجيا» و«بيولوجيا» و «إيكولوجيا» وعلى أي أساس تمت صياغتها؟ قالوا: لا.. إن «لوجيا» لا تعني اللغة، بل تعني العلم! إن كان الأمر كذلك فكيف نطبقه على «فيلولوجيا»؟ هل يصبح معناها علم الـ «فيلو»؟ وإذا كانت «فيلو» تعني «أُحب» فهل صار معناها «علم أحب» أو «علم الحب»؟ إذن كيف أبقيتم عليها لتدل على علم اللغة، وصارت كلمة «فيلولوج» تعني اللغوي، العالم باللغات؟

[٢٨١] -يُنظر: تاريخ سوريا الحضاري القديم – ٢ : للدكتور أحمد داوود ، الطبعة الأولى ، دار الشرق للنشر، دمشق عام ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م ، ص ٢٣٢ ، ٢٣٤.

أما الحقيقة فهي أن جميع الفلاسفة «الإغريق» هم سوريون نازحون وأن لغتهم هي السريانية، ولم يتكلموا أو يكتبوا أو يبدعوا بأي لغة أخرى.. وهذا ما سوف يأتي لاحقاً وبالتفصيل.

أما فلسفة Philosophy فهي مكونة فعلاً من كلمتين لكن سريانيتين، هما فيلو Philo وتعني: الباحث، الطالب، و Sophy وهي من الكلمة السريانية صوفي وتعني: التوهج، الاتقاد، الاشتعال.. وهذا كله يعني التخلص من أثقال المادة والتوهج بنور العقل، من أجل الاتحاد بشمس العقل الأول المبدع لكل شيء. وهذا كله لا يتم إلا بالحب، وكلمة الحب هي بالسريانية حوب hub وتعني حرفياً: الاتقاد، الاشتعال، التوهج. ومن هنا كانت عشتار هي «ربة الحب» و«ربة الشعلة» لأن الحب هو الشعلة.. وهذا كله لا يوصل إليه إلا بالتأمل.. وهذا شيء و«الحكمة» شيء آخر.. إن الفيلسوف في الأصل السوري شيء، والحكيم شيء آخر.. فالحكيم هو «حكيمون» التي صارت في الغرب الافريقي «أكيمون» و«أكيموس»، وباللاتينية «أسيمون» و«أشيمون».. والحكيم بالسريانية وبالفصحى هو العالم صاحب الحكمة المتقن للأمور.. ولا يسمى الرجل حكيماً حتى يجمع العلم والعمل.

لهذا قال الشاعر:

ابدأ بنفسك فانهها عن غيّها   فإذا فعلت ذا فأنت حكيم

وهذا شيء، والتصوف أو الاتقاد والتوهج بنور العقل للوصول إلى المعرفة الحقة شيء آخر.

أما فيلولوجيا Philology فهي من كلمتين سـريانيتين تعنيان امتهان اللغة، لأن لوجي هي من الفعل السرياني «لجا» lga ويعني: لغا، قال، نطق، تكلم، و«لوجو» logoتعني: قول، نطق، لغة، كلام، كلمة، و«ملاجو» أداة النطق، اللسـان، وهي التي صـارت في بلاد الإغريق logos بعد إضـافة السـين الاعتباطية، ثم أخذ علماء اللغات في الغرب يضـربون الأخماس بالأسـداس من حولها حتى أفقدوها جوهرها، وخاصـة عندما جوبهوا بالمقولة التراثية العربية الموغلة في القدم «الخلق، بالكلمة» و «في البدء كانت الكلمة» التي هيlogo فضاعوا وضيّعوا معهم الآخرين.

وهكذا يصبح معنى «فيلولوجيا» العامل باللغة، الممتهن اللغة، الباحث اللغوي، ولما افترضـوا أن «لوجيا»logy تعني علم فقد تناسـوا الخطيئة التي ارتكبوها مع «فيلوسوفي» و«فيلولوجي» وأخذوا يصوغون الاصطلاحات الأخرى بناء على هذا الافتراض الجديد مثل: «جيولوجيا»geology ، «إيكولوجيا» ecology ، «ابستمولوجيا» epistemology.. وغيرها..

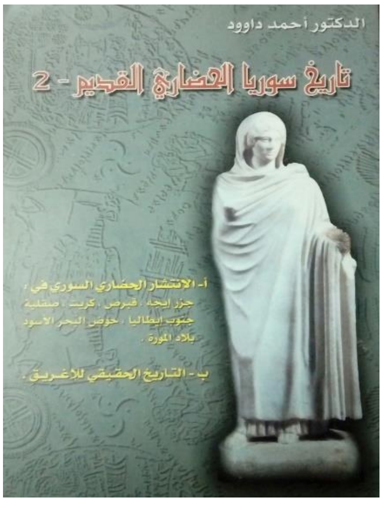
– ولم يعد يهم الأساس الخاطئ الذي صيغت بناء عليه مثل هذه الاصطلاحات، بل كل ما يهمنا هنا هو الكشـف عن الجذر السـرياني في كل هذه العلوم بعد تجريدها من فرضية أن «لوجيا» تعني العلم.

إن «إيكولوجيا»ecology التي يعنون بها علم البيئة قائمة في أساسها على الكلمة السـريانية «إيك» أو «إيكو»eco وتعني: المكان، الأين، حيث.. وفي الاسـتفهام، تسـتخدم للاسـتفهام عن المكان مثل: إيكو هو؟Eco ho أي: أين هو؟ ذهبت مع السـوريين إلى المغترب في بلاد المورة وحسـبوها في الغرب «إغريقية» أصـيلة، وبنوا عليها الاصطلاح.

وإن جيولوجيا geology قامت على أســاس الكلمة الســريانية «قيعا» keaa التي صـارت gea وهي في الأسـاس تعني الأرض، حيث أنَّ صـوت القاف k ، يتحول في الغرب إلى g، وقد ســـقطت العين حتماً.. وفي الفصـــحى القاع والقيعة الأرض السهلة المطمئنة.

وإن إبسـتمولوجيا epistemology التي صـاغوها ليعنوا بها «علم المعرفة» قائمة في أسـاسـها على الجذر السـرياني «أفيس» Apes ويعني: عرّف، أقنع، برهن، مفوسـو Mposo: عارف، متيقن، خبير، فيســـتو pisto: معرفة، تيقن، برهان. فيســـتيمو pistemo: عارف، متيقن، وإفســـتيمو epistemo تعني الشـــيء نفســـه مع أداة التعريف.. كما أن الفاء يلفظها السريان **ڤ** في كثير من الأحوال.

إن اللغات الأوروبية التي تشـكلت أصـلاً من مزيج من لغة حضـارية هي السـورية الســريانية ولغة الســكان الأصــليين الهمج البربرية، في كل بقعة أو أرض من البقاع التي انتشــر فيها الســوريون الأقدمون، فقد تضــمنت كماً من الكلمات الســريانية، هي من الكبر والاتساع والضخامة بحيث لا يخطر على بال.



التعاليم الإنسانية الأخلاقية في الإسلام والمسيحية[282]

يحضّ كل من الإسلام والمسيحية الإنسان على الالتزام الخلقي، من عمل الخير، وسلوك حياة صالحة نقية كريمة، وكلاهما يستنكر القسوة والظلم والكذب والخيانة، والغدر والنفاق، والأنانية، ويحض على الإحسان والعطف والرحمة.. بالإضافة إلى أهم مرتكز وهو الإيمان بالله تعالى والثقة به، والإنابة إليه.

وسنورد هنا أمثلة لهذه التعاليم الأخلاقية المشتركة بين الإسلام والمسيحية، كما وردت في القرآن الكريم والسنة الشريفة، والأناجيل الرسمية المعتمدة.

١– العفة :

قال تعالى في القرآن الكريم: ﴿**ولا تقربُوا الزّنا إنّه كانَ فاحشةً وساءَ سبيلاً**﴾ **الإسراء: ٣٢**

وورد في الإنجيل: « قد سمعتم أنهم قالوا في الأزمان القديمة لا تزنِ ، وإني أقول لكم إن من ينظر إلى امرأة مشتهياً إياها فقد زنا بها في قلبه » (متى ٥ : ٢٧/٢٨)

٢– السلام :

قال تعالى في القرآن الكريم: ﴿**يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السّلم كافة**﴾ **البقرة : ٢٠٨**

وقال النبي محمد ﷺ: « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده »[283].

---

[282]- يُنظر: المسيحية والإسلام : للدكتورة لينة الحمصي ، تقديم : د. الشيخ رجب ديب، د. محمد خير هيكل ، د. مصطفى سعيد الخن، د. محمد شريف الصواف ، ط١، دار العصماء للنشر، دمشق عام ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨ م ، ص٨١ ،٨٢، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ .

[١٤] أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان، باب تفاضل الإسلام.

وورد في الإنجيل على لسان المسيح: «طوبى للمساكين بالروح، لأن لهم ملكوت السموات، ... طوبى للرحماء لأنهم يرحمون، طوبى لصانعي السلام، لأنهم أبناء الله يُدعون». (متى ٥ : ٢ -٩)

٣- المحبة والعطف والرأفة :

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿ **وأحسنوا إن الله يحب المحسنين** ﴾ البقرة: ١٩٥

﴿ **إنما المؤمنون إخوة** ﴾ الحجرات: ١٠

﴿ **ولا تعتدوا إنه لا يحب المعتدين** ﴾ المائدة: ٨٧

وقال ﷺ: « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ».[٢٨٤]

وورد في الإنجيل على لسان المسيح: « وصية جديدة أعطيكم إياها، أن تحبوا بعضكم بعضاً، وكما أحببتكم، ولسوف يحب الواحد منكم الآخر، وبهذا سيعرف كل الناس أنكم تلاميذي إذا ما أحب الواحد منكم الآخر» (يوحنا١٣: ٣٤-٣٥).

كما ورد أيضاً: «تحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل قدرتك ومن كل فكرك، وقريبك مثل نفسك» (لوقا: ١٠: ٢٧).

٤- العفو والمغفرة:

رغّب الإسلام في العفو والمغفرة، إلا أنه بنفس الوقت أباح للإنسان أن يستوفي حقه في الدنيا، مع تبيينه لفضيلة العفو والمغفرة على رد الظلم بنفسه، بالإضافة إلى أنه جعل درجة ثالثة، أعلى من هذين الأمرين، هي درجة الإحسان مقابل الإساءة.

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿**الذين ينفقون في السرّاء والضرّاء والكاظمينَ الغيظ و العافين عن الناس، والله يحب المحسنين** ﴾آل عمران: ١٣٤

---

[٢٨٤] أخرجه البخاري في صحيحه، حديث رقم ١٣، ج ١/ ١٤ .

وقال أيضـاً: ﴿**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**﴾ فصلت: **٣٤،٣٥**

أما ما ورد في الإنجيل على لسان المسيح فهولا يشمل النوع الأول الذي ورد في الإسلام، والذي هو مقابلة الإساءة بالإساءة الأمر الذي كان جائزاً في شريعة التوراة، وما ذاك إلا لأنه أتى لمعالجة قلوب بني إسرائيل التي استفحل فيها حب المادة، حتى غدت المادة مطلبها الأساسي.

فقال المسيح كما ورد في الإنجيل: «سمعتم أنه قيل عين بعين، وسن بسن، وأما أنا فأقول لكم، لا تقاوموا الشر، بل من لطمك على خدك الأيمن، فحول له الآخر أيضاً. ومن أراد أن يخاصمك، ويأخذ ثوبك، فاترك له الرداء أيضاً، ومن سخّرك ميلاً واحداً فاذهب معه اثنين، ومن سألك فأعطه، ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده».[٢٨٥]

٥– الأمانة :

قال تعالى في القرآن الكريم: ﴿**وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ البقرة:**١٨٨**

وقال ﷺ: «ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة : رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر حراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره»[٢٨٦].

---

[٢٨٥]- ورد في الإنجيل على لسان المسيح ما يدل على الإفراط في التسامح ، الذي يؤدي الى الرضا بالضيم والظلم، وعدم مقاومة الظالمين: «سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك، وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعدائكم ، باركوا لاعنيكم ، أحسنوا إلى مبغضيكم ، وصلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم ، لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات» (متى ٥: ٤٣-٤٥)
وقد يكون هذا من المسيح لذات السبب الذي ذكرناه سابقاً من أنه أتى لمعالجة قلوب بني إسرائيل المتمردة .
أما الإسلام فإنه شرع العفو في محله، بحيث لا يؤدي إلى الذل والهوان.. فوصف المؤمنين بقوله:﴿**أذلة على المؤمنين، أعزة على الكافرين**﴾ **المائدة:٥٤.**

[٢٨٦]- أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب البيوع، حديث رقم ٢١١٤، ج٢/ ٧٧٦.

وورد في العهد القديم (التوراة) التي جاء المسيح مصدقاً لشريعتها: «لا تشته بيت جارك ولا زوجة جارك ولا عبيده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما يملك». (الخروج ٢٠: ١٧).

وورد في الإنجيل على لسان المسيح‌عليه السلام: «قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تقتل، ومن يقتل مستوجب الحكم، وأما أنا فأقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم،... فإن قدمت قربانك إلى المذبح، وتذكرت أن لأخيك شيئاً عليك، فاترك هناك قربانك قدام المذبح، واذهب أولاً اصطلح مع أخيك، وحينئذ تعال وقدم قربانك» (متى ٥ : ٢١- ٢٤).

٦ – الأدب :

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ الحجرات:١١

وورد على لسان المسيح في الإنجيل: «أما أنا فأقول لكم إن من يُغضب أخيه دون سبب يكون مستوجب الحكم، ومن قال لأخيه راقا –وهي كلمة نابية– حق عليه المجلس، ومن قال أحمق حقت عليه نار جهنم» (متى ٥: ٢٢).

٧ – الصدقة :

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ**﴾ البقرة:٢٦٧.

وقال أيضاً : ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ البقرة: ٢٧١

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ البقرة: ٢٦٤

وورد على لسان المسيح في الإنجيل: « احترزوا أن تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكي ينظروكم، وإلّا فليس لكم أجر عند أبيكم الذي في السموات » (متى ٦: ١).



نصرة الأنبياء لخاتم الأنبياء

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُـــولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ آل عمران، ٨١.

وكيف ينصرونه وقد جاؤوا قبل زمان.

نصرهم كان تبيان صفاته لأممهم، ووصف رسالته وشريعته لأقوامهم حتى أنهم من دقة تنفيذهم لأمر الله لم يكتفوا بوصف حضرة النبي، بل وصفوا النبي ومن معه، لأنهم يريدون تنفيذ الأمر بدقة بالغة:

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُـــولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِـــدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَـطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْـتَغْلَظَ فَاسْـــتَوَىٰ عَلَىٰ سُـــوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ الفتح، ٢٩.

أين هم في التوراة والإنجيل مذكورين بأوصافهم وبنعوتهم وبأحوالهم كلها، حتى أحوالهم التي ستظهر في حياتهم.

عندما حاصر الجيش الإسلامي بيت المقدس وأرادوا أن يدخلوها، اجتمع الأحبار والرهبان وقالوا: لن نسلِّم البلد وبيت المقدس إلا لعمر بن الخطاب أمير المؤمنين، فأرسلوا له أن يتسلم البلد بدلاً من هذه الحروب التي بيننا وبينكم، وأنظر إلى خليفة المسلمين مشى ومعه جملٌ واحد، ومعه خادمٌ واحد، وليس معه حرس شرف ولا

معه ـ بودي جارد ـ ليس معه غير رجلٍ واحد، وليس معه لا مباحث ولا غيره ولا غيره.

ومشى ومعه خادمه، فيركب مسافة والخادم يمشي، ويمشي هو مسافة والخادم يركب، هؤلاء القوم عندما تقرأ صفحاتهم اللامعة تجدهم كأنهم أنبياء في أحوالهم وأفعالهم، ولا تظهر هذه الأحوال إلّا من الأنبياء أو الذين علَّمهم سيد الرسل والأنبياء ﷺ، ولذلك ورد في الأثر:

عُلَمَاءُ أُمَّتِي كَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ

مثل الأنبياء في أحوالهم وأفعالهم وأخلاقهم وكل ما يُنسب إليهم.

وعندما وصلوا إلى بيت المقدس، قبل المدينة بقليل الطريق كان فيه ماء، ومن يمشي لابد وأن يخوض في المياه، وكان الدور في المشي على أمير المؤمنين، فقال له الخادم: اركب أنت لأننا أوشكنا على الدخول على المدينة، ولا يجب أن يراك الناس وأنت تمشي وتخوض في المياه، فيراك هؤلاء القوم وأنت في هذه الحالة، فقال له: لا.

فالجماعة الرهبان والقساوسة رأوا أمير المؤمنين وهو يسير ويسحب الجمل، والجمل يركب عليه الخادم، فقالوا: أين أمير المؤمنين؟ قالوا لهم: هو ذا، قالوا:

ـ وهذا ما أردت أن أصل إليه ـ قالوا: هكذا وجدنا عندنا في التوراة أنه يدخل بيت المقدس بهذه الطريقة.

وقد سُقتُ هذه الحكاية لكى أبيِّن أن الأنبياء السابقين جاءوا لينفذوا هذه المهمة بدقة، وليس حضرة النبي وحده، ولكن وأصحابه وحياتهم كلها أيضاً وصفوها في كتبهم لأقوامهم.. ولذلك ربنا يتكلم عن اليهود بالنسبة لحضرة النبي.. فماذا قال؟

﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ البقرة،١٤٦

يعرفون هذا الرسول كما يعرفون أولادهم.. لماذا؟

للوصف الدقيق الذي سيدنا موسى وصف به حبيب الله، لأن هذا هو الميثاق الذي أخذه عليهم الله جلَّ في عُلاه، ولما أخذ عليهم الميثاق لابدّ وأن ينفذوا بدقة تعاليم الله جلَّ في عُلاه .

فأصحاب رسول الله عاونوه ونصروه وأعانوه وكان ربنا متولي لهم التربية والتهذيب، فمرة يقول لهم:

﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴾ التوبة،١٤

فيحثُهم على القتال، رأى جماعة منهم أنهم أبطال مغاوير، فقال لهم: لا، انتبهوا وراجعوا أنفسكم

﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ الأنفال،١٧

وأنتم بدون قوة الله وتوفيق الله ومعونة الله ماذا تفعلون؟ لن تستطيعوا عمل شيئاً.

ذُكر هذا الأثر وتداول كحديث في مصادر عديدة، ولكن كتب تخريج الحديث لم تورده، وفي كشف الخفاء قال السيوطي في الدّرر لا أصل له، وقال أبن حجر في المقاصد لا أصل له، وقبله الدميري والزركشي، وزاد بعضهم ولا يعرف في كتاب معتبر، وقد مضى في أكرموا حملة القرآن، كاد حملة القرآن أن يكون أنبياء إلا أنهم لا يوحى إليهم.[٢٨٧]

---

[٢٨٧]- همسات صوفية من كتاب (مجالس تزكية النفوس)، لفضيلة الشيخ فوزى محمد أبو زيد، رئيس الجمعية العامة للدعوة الى الله، مأخوذ من موقع فيسبوك.

انجيل برنابا.. الإنجيل الصحيح للمسيح[288]

" كلكم لآدم وآدم من تراب "

إن هذا القول الجميل لمحمد النبي العربي تلخيصاً لعملية نشوء الإنسان ولوحدة التاريخ الإنساني، المنطلقة من وحدة «المركز» الذي ضخَّ الإنسان والحضارة إلى كل الأنحاء.

وإن إثبات هذه الحقيقة ليس من شأنه أن يضيء التاريخ الإنساني على هذه الأرض فحسب، بل ويكرس الوحدة الإنسانية، وأخوة الإنسان للإنسان، ويلغي التعصّب الذي هو عنوان البناء الحضاري الراهن، والمسيطر على كتابة التاريخ. لقد سقطت لدى كل العلماء الجادين اليوم فرضية النشوء المتوازي للثقافات على أرضية التشابه في الظروف والشروط. لقد أسقطها عاملان أساسيان: السبق في الزمن، أولاً، وعامل اللغة الذي لا يقدر أن يماري فيه أحد ثانياً.

إذ من المعلوم أن وجود ظاهرتين حضاريتين متشابهتين أو متماثلتين في مكانين وزمانين مختلفين قد يسمح بالاعتقاد إمّا بانتقال الظاهرة أو بالنشوء الذاتي المستقل لكل منهما، لكن وجود اللغة الواحدة في مكانين وزمانين مختلفين لا يكون إلا بانتقال الناس الذين يتكلمون هذه اللغة ويفرضونها على غيرهم في مكان آخر نتيجة لتفوقهم الحضاري وبصورة أساسية حقيقية راسخة، أو العسكري بصورة ثانوية آنية وطارئة.

---

[288] - تاريخ سوريا الحضاري القديم ١- (المركز)، د.أحمد داؤود، دار الصفدي، دمشق، سوريا، ط٣، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص٣٣-٣٤.

ولهذا، ولفرط وجود هذه الظواهر، فقد صارت مسألة «المركز» إحدى المسائل المهمّة والملحّة أمام كل المؤرخين والباحثين اليوم، ما لبثت كل التيارات الفكرية المعاصرة أن انخرطت فيها، كما رأينا سابقاً، وبدأت تخوض غمارها، ومنها التيارات التزويرية التعصبية التي، وإن كانت ما تزال تؤلف الأكثرية، لكنها هي الأضعف والأقصر عمراً، إذ هي لا تقف على أساس ولا على أيّة أرض ثابتة.

ونحن هنا، في تناولنا لهذه المسالة الهامة، نعتمد المنهجية التالية:

١. البحث في كل هذه المعايير التي من شأنها أن تحدد «المركز»، بدأً من البيئة وما تتضمنه من شروط الجغرافيا والمناخ، ومروراً باللغة وانتهاءً بالآثار.

٢. دراسة معطيات المكتشفات الآثارية والوثائق المدونة دراسة علمية موضوعية تاريخية ومنطقية، بالإضافة إلى اعتماد كل ما يمكن أن تقدمه كل العلوم المساعدة الأخرى لعلم التاريخ.

٣. النظرة الشمولية لعلم التاريخ التي تجسّد نشاطات الإنسان العلمية والدينية في وحدة مترابطة ارتباطاً عضوياً لا ينفصل ولا يتجزأ، إن العلم والدين كما أكّدت كل مصادر التراث العربي خاصة، والإنساني عامة، هما وجهان لعملية واحدة ليسا متعارضين أو متناقضين، بل يكمّل أحدهما الآخر ويلتقيان في نقطة واحدة.

٤. إننا ننطلق في كل هذا من إيماننا الراسخ بوحدة التاريخ الإنساني على الأرض، وإن هذا من شأنه أن يسلّط الضوء على كل العمليات الإقسارية أو التعصبية في كتابة التاريخ ويسقطها، وبهذا فإن كتابتنا موجهة إلى كل إنسان وكل أمة، لأن الكتابة العلمية الموضوعية للتاريخ الإنساني هي التي من شأنها أن توحد

الإنسـانية وتضـيء لها درب مسيرتها الحضـارية بأنوار القيم الإنسـانية النبيلة التي كاد التعصـــب أن يحيلها إلى ســـراديب ومتاهات مظلمة تخبئ في منعطفاتها المصطنعة أخطاراً حقيقية تهدد الوجود الإنساني كله بشراً وحضارة.

" وإياك أن تنحني مهما كان الأمر ضرورياً، فربما لا تأتيك الفرصة كي ترفع رأسك مرة أخرى كن عزيزاً " عمر المختار



صورة حقيقية للمجاهد البطل الخالد عمر المختار رحمه الله تعالى

السيد المسيح وإشكالية الزمن عند المؤرخين

ومن أجل مناقشة هذه الإشكالية بروية وموضوعية لابدّ من التوقف عندها قبل أن نتجاوزها لمتابعة موضوعنا الحالي، وذلك لما لها من الأهمية التاريخية البالغة، خاصّة وقد صار هذا التاريخ المفترض لميلاد السيد المسيح نقطة فاصلة بين ما قبله وما بعده من جهة، كما أن علم الكرونولوجيا هو الذي يحدد الزمن للحدث التاريخي، وبالتالي فإن أي تزوير فيه سوف ينعكس تزويراً على عملية التاريخ ككل من جهة ثانية.

– إشكالية زمن المسيح عند المؤرخين:

من أجل مناقشة هذه الإشكالية، ومحاولة الوصول فيها إلى نتيجة مقبولة، فإننا سوف نتبع المنهجية الثابتة التي عودنا عليها القارئ، والمنطلقة أساساً من فهمنا للتاريخ كعلم موسوعي شمولي، وبالتالي، فإننا سوف نعتمد كل ما يتوفر بين أيدينا من مصادر ووثائق، ثم نخضعها لعملية مناقشة شاملة مستعينين بالعلوم المساعدة الأخرى.

وإن أول ما سوف نقوم به الآن هو استعراض موجز لمجمل الآراء التي ظلت جميعاً مختلفة ومتناقضة إلى يومنا هذا، وتجدر بنا الإشارة هنا إلى أن معظم الباحثين في الغرب استعرضوا هذه الآراء، لكنهم، بدلاً من أن يفندوها ويمحصوها ويخلصوا إلى نتيجة منطقية ومقبولة كنا نراهم، في معظمهم، ينحرفون عن جادة البحث الحقيقية

ليطلعوا علينا بنتيجة مجحفة: هي إما التشكيك بوجود المسيح أصلاً، أو بنكران وجوده.

أما نحن فإن ثقتنا بمصادر تراثنا العربي كبيرة وعظيمة، وليس يتطرق الشك إلى أيّ منا، كما لم يتطرق الشك إلى أيّ من أعلامنا وباحثينا ومؤرخينا، بأن الوجود التاريخي لعيسى المسيح هو وجود حقيقي وفعلي، ترك آثاره ليس على الأرض العربية وحدها بل على العالم بأسره.

وإذا كان الغرب قد تطفل على كتابة التاريخ، فاعمل معظم الباحثين فيه تزويراً وتشويهاً منذ أن انتقلت إلى هناك مفاتيح العلم والتكنيك، فاعتقدوا أن عليهم أن يملكوا التاريخ القديم أيضاً، فإنه صار لزاماً علينا اليوم أن نعيد الأمور إلى نصابها ونعيد بأيدينا كتابه تاريخنا الذي هو تاريخ التمدن البشري على هذا الكوكب.

ولقد وجدنا فيما يقوله وينقله ويستعرضه المؤرخ الأمريكي ول ديورانت حول السيد المسيح صورة حقيقية تجسّد الكثير من واقع المسألة كما تعامل معها المؤرخون والباحثون في الغرب.

يقول ول ديورانت:

«هل وجد المسيح حقاً؟ أو أن قصة حياة مؤسس المسيحية وثمرة أحزان البشرية وخيلائها وآمالها أسطورة من الأساطير شبيهة بخرافات كريشنا، وأوزيريس، وأتيس، وأدونيس، وديونيسس، ومثرا؟ لقد كان بولنجبرك والملتفون حوله، وهم جماعة ارتاح لأفكارهم فولتير نفسه، يقولون في مجالسهم الخاصة أن المسيح قد لا يكون له وجود على الإطلاق، وجهر فولني Volney بهذا الشك نفسه في كتابه «خرائب الإمبراطورية» الذي نشره في عام ١٧٩١، ولما التقى نابليون في عام ١٨٠٨

بـ«فيلاند» العالم الألماني لم يسأله القائد الفاتح سؤالاً تافهاً في السياسة أو الحرب، بل سـأله هل يؤمن بتاريخية المسـيح، ولقد كان من أعظم ميادين نشـاط العقل الإنسـاني في العصـر الحديث وأبعدها أثراً —ميدان «النقد الأعلى» للكتاب المقدس- التهجم الشـديد على صـحته وصـدق روايته.. وربما أدت هذه الأبحاث على مر الأيام إلى ثورة في التفكير لا تقل شـأناً عن الثورة التي أحدثتها المسـيحية نفسـها، وقد دارت رحى أولى المعارك في هذه الحرب التي دامت مائتي عامٍ في صـمت وسـكون، وكان الذي أدارها هو هيرمان ريمارس أستاذ اللغات الشـرقية في جامعة هامبرغ، فقد ترك بعد وفاته في عام ١٧٦٨ مخطوطاً عن حياة المسيح يشتمل على ١٤٠٠ صـفحة حرص على ألا ينشـره في أثناء حياته، وبعد سـت سـنين من ذلك الوقت نشر جتهولد ليسينح أجزاء من هذا المخطوط.. وفي عام ١٧٩٦ أشار «هردر» إل ما بين مسيح متى، ولوقا، ومرقص، ومسيح إنجيل يوحنا من فوارق لا يمكن التوفيق بينها.. ثم جاء دافيد شـتراوس (١٨٣٤-١٨٣٦) في كتابه عن حياة المسـيح. وهو كتاب عظيم الأثر في التاريخ، فرفض ما حاوله بولس من توفيق بين المعجزات والعلل الطبيعية، وقال إن ما في الأناجيل من خوارق الطبيعة يجب أن يعد من الأساطير الخرافية، وإن حياة المسيح الحقيقية يجب أن تعاد كتابتها بعد أن تحذف منها هذه العناصر أيّا كانت صورها، وقد أثارت مجلدات شتراوس الضخمة عاصفة قوية في التاريخ الألماني دامت جيلاً من الزمان.

وفي نفس العام الذي ظهر فيه كتاب شتراوس هاجم فرديناند كريستيان بور رسائل بولس وقال أنها كلها مدسوسة عليه عدا (بعضها).. وفي عام ١٨٤٠ بدأ برونو بور سلسلة من الكتب الجدلية الحماسية يبغي بها أن يثبت أن يسوع لا يعدو أن يكون

أسطورة من الأساطير، أو تجسيداً لطقس من الطقوس نشأ في القرن الثاني من مزيج من الأديان.. وفي هذه الأثناء وصلت المدرسة الهولندية –مدرسة بيرسن، ونابر، ومتثاس، بالحركة إلى أبعد حدودها إذ أنكرت بعد بحوث مضنية حقيقة المسيح التاريخية...وفي إنجلترا أدلى و.ب.سميث، وج.م.روبرتسن بحجج من هذا النوع أنكر فيها وجود المسيح، وهكذا بدا أن الجدل الذي دام مائتي عام سينتهي إلى إفناء شخصية المسيح إفناءً تاماً»[٢٨٩]

هذا بعض مما استعرضه ول ديورانت من وجهات النظر في الغرب حول تاريخية عيسى المسيح.

أما بشأن المصادر التي يمكن للباحث أن يعتمد عليها من أجل تحقيق الوجود التاريخي للمسيح في زمن محدد فيقول:

«وبعد، فما هي الأدلة التي تثبت وجود المسيح؟ إن أقدم إشارة غير مسيحية إليه هي التي وردت في كتاب «قدم اليهود» ليوسيفوس (٩٣م؟): «وفي ذلك الوقت كان يعيش المسيح، وهو رجل من رجال الدين، إذا جاز أن نسميه رجلاً، لأنه كان يأتي بأعمال عجيبة، ويعلم الناس، ويتلقى الحقيقة وهو مغتبط، وقد اتبعه كثيرون من اليهود وكثيرون من اليونان، لقد كان هو المسيح»، ويتابع ول ديورانت:« قد تنطوي هذه السطور العجيبة على أصل صادق صحيح، ولكن هذا الثناء العظيم الذي يثني به يهودي على المسيح يريد به الزلفى للرومان أو اليهود، وكان كلاهما يناصبان المسيحية العداء في ذلك الوقت، نقول: إن هذا الثناء لمما

---

٢٨٩ - ول ديورانت، قصة الحضارة، الحضارة الرومانية، عصر الإيمان، المجلد ١١-١٢، ص٢٠٢-٢٠٤.

يبعث الريبة في هذه الفترة، ولذلك يرفضها علماء المسيحية، ولا يكادون يشكون في أنها مدسوسة على يوسفوس..

وأقدم ما لدينا من إشارات إلى المسيح في كتابات الوثنيين ما ورد في خطاب كتبه بليني الأصغر (حوالي ١١٠م) يستشير به تراجان عمّا يعامل به الكريستياني، وبعد خمس سنين من ذلك الوقت وصف تاستس اضطهاد نيرون للكريستياني في روما.. ويذكر سوتونيوس (١٢٥م) خبر هذا الاضطهاد نفسه.. وهذه الإشارات كلها تثبت وجود المسيحيين لا المسيح نفسه، ولكننا إذا لم نسلّم بوجود المسيح فلا مناص لنا من أن نأخذ بالفرض الضعيف جداً، وهو أن شخصية يسوع قد اخترعت اختراعاً في جيل واحد..

أما الأدلة المسيحية على وجود المسيح فتبدأ بالرسائل المعزوة إلى القديس تؤرخ بعام ٦٤م، ولكنها كتبت في الحقيقة بعد ذلك التاريخ..

«وترجح أقدم النسخ التي لدينا من الأناجيل الأربعة إلى القرن الثالث.

أما النسخ الأصلية فيبدو أنها كتبت بين عامي ٦٠-١٢٠م، ثم تعرضت بعد كتابتها مدى قرنين من الزمان لأخطاء في النقل، وربما تعرضت أيضاً لتحريف مقصود يراد به التوفيق بينها وبين الطائفة التي ينتمي إليها الناسخ وأغراضها، والكتّاب الذين عاشوا قبل نهاية القرن الأول الميلادي لا ينقلون قط شيئاً عن العهد الجديد، بل كل ما ينقلونه مأخوذ من العهد القديم، ولسنا نجد إشارة لأنجيل مسيحي قبل ١٥٠م إلا في كتابات فافياس الذي كتب في عام ١٣٥ يقول:

إن يوحنا الأكبر –وهو شخصية لم يستطع الاستدلال على صاحبها– قال إن مرقص ألّف إنجيله من ذكريات نقلها إليه بطرس..»[290]

«وتقول الرواية المأخوذ بها إن إنجيل انجيل متى أقدم الأناجيل كلها.. وأنه كتب في الأصل بالآرامية، ولكنه لم يصل إلينا إلا باللغة اليونانية.. وإن النقاد يميلون إلى القول بأنه من تأليف أحد أتباع متّي، وليس من أقول «العشّار» نفسه».[291]

أما إنجيل يوحنّا «فلا يدعي الإنجيل الرابع أنه ترجمة ليسوع، بل هو عرض للمسيح من وجهة النظر اللاهوتية بوصفه كلمة الله، وخالق العالم، ومنقذ البشرية، وهو يناقض الأناجيل الأخرى في كثير من التفاصيل وفي الصورة العامة التي يرسمها للمسيح، وإن ما يصطبغ به الكتاب ممن نزعة قريبة من نزعة القائلين بأن الخلاص لا يكون بالإيمان بل بالمعرفة، وما فيه من تأكيد للآراء الميتافيزيقية قد جعل الكثير من الباحثين في الدين المسيحي يشكّون بصدق القول بأن واضعه هو الرسول يوحنا..

«وملاك القول: أن ثمة تناقضاً كثيراً بين بعض الأناجيل والبعض الآخر، وأن فيها نقطاً تاريخية مشكوك في صحتها، وكثيراً من القصص الباعثة على الريبة والشبهة بما يروى عن آلهة الوثنيين، والكثير من الحوادث التي يبدو أنها وضعت عن قصد لإثبات وقوع كثير من النبوءات الواردة في العهد القديم، وفقرات كثيرة ربما كان المقصود منها تقرير أساس تاريخي لعقيدة متأخرة من عقائد الكنيسة أو طقس متأخر من طقوسها، لقد كان المبشرون بالإنجيل يرون كما يرى شيشرون،

---

[290] - ول ديورانت، قصة الحضارة، م.س، ص٢٠٤-٢٠٧.
[291] - ول ديورانت، قصة الحضارة، م.س، ص٢٠٨.

وسالست، وتاستس، أن التاريخ وسيلة لنشر المبادئ الخلقية السامية، ويبدو أن ما تنقله الأناجيل من أحاديث وخطب قد تعرضت لما تتعرض له ذاكرة الأميين من ضعف وعيوب، ولما يرتكبه النسّاخ من أخطاء أو «تصحيح»[٢٩٢]

أما حول الرسائل فيقول: «ينزع النقاد إلى الاعتقاد بصحة معظم ما جاء في رسالة بطرس الأولى، وهي إحدى الرسائل السبع الواردة في العهد الجديد معزوة إلى الرسل الاثني عشر، وتنزع كذلك إلى القول بأن صاحب رسالات يوحنا هو نفسه صاحب الإنجيل الرابع الذي لا يزال مثاراً للنزاع، أما باقي الرسائل فيرفضونها لأنهم يشكون كثيراً في صحتها»[٢٩٣]

أما ما يتعلق بزمن ميلاد المسيح فسوف نستعرض بعضاً من أقوال المؤرخين التي لا ينظمها شيء:

«إن الذي أنشأ التقويم الميلادي هو (دينيز الصغير) (المتوفي عام ٥٤٠م)، وذلك عام ٥٢٥م، وقد عاش في روما، وحدد ميلاد المسيح بالنسبة لتأسيس هذه المدينة»[٢٩٤].

وبناء على هذا فإن كل التواريخ المفترضة حتى ذلك التاريخ هي موضوعة حديثاً، أي بعد القرن السادس الذي عاش فيه دينيز الصغير، ومشكوك في صحتها.

«ولسنا نعرف اليوم الذي ولد فيه بالتحديد، وبنقل لنا كلمنت الاسكندري (حوالي عام ١٠٠م) آراء مختلفة في هذا الموضوع كانت منتشرة في أيامه، فيقول: إن بعض المؤرخين يحدده في اليوم التاسع عشر من نيسان (أبريل)، وبعضهم في

[٢٩٢] - ول ديورانت، قصة الحضارة، م.ن، ص٢٠٤-٢١٠.
[٢٩٣] - ول ديورانت، قصة الحضارة، م.س، ص٢٤٢.
[٢٩٤] - الدكتورة ليلى الصباغ، دراسة في منهجية البحث التاريخي، ص١٢٣.

العاشر من أيار (مايو)، وإنه هو يحدده بالسابع عشر من نوفمبر من العام الثالث قبل الميلاد. وكان المسيحيون الشرقيون يحتفلون بمولد المسيح في اليوم السادس عشر من كانون الثاني منذ القرن الثاني بعد الميلاد. وفي عام ٣٥٤ احتفلت بعض الكنائس الغربية، ومنها كنيسة روما، بذكرى مولد المسيح في الخامس والعشرين من كانون الأول (نوفمبر)، وكان هذا التاريخ قد عُدّ خطأ يوم الانقلاب الشتائي الذي يبدأ النهار بعده يطول. وكان قبل هذا يحتفل فيه بعيد «ميثرا».. واستمسكت الكنائس وقتاً باليوم السادس من كانون الثاني، واتهمت أخواتها الغربيات بالوثنية وبعبادة الشمس، ولكن لم يكد يختتم القرن الرابع حتى اتخذ يوم الخامس والعشرون من كانون الأول عيداً للميلاد في الشرق أيضاً»[٢٩٥].

– بعد هذا كله آن لنا أن نبدأ المناقشة انطلاقاً من الأرضية التالية:

١. إن الأناجيل لم تحدد لنا زمن ميلاد السيد المسيح.

٢. إن عام ميلاده المعتمد اليوم وضع في القرن السادس بعد ميلاده المفترض دون أن يقوم على أساس.

٣. إن الاختلاف في يوم الميلاد اختلاف بعيد يدور ما بين الشتاء والصيف والربيع.

٤. إن يوم الخامس والعشرون من كانون الأول هو يوم خلق الإنسان (الطفل الإلهي) الأول في التراث العربي القديم، يقول جيمس فريزر: «وفي معابد الخصب الكنعانية كان ميلاد الإله الابن يعلن بصرخة ابتهاج عالية عند منتصف الليل:

---

٢٩٥ - ول ديورانت، قصة الحضارة، م.س، ص٢١٢-٢١٣.

«ها هي العذراء تلد ابناً والنور ينتشــــر» وذلك عند منتصـــف ليلة الخامس والعشرين من كانون الأول (ديسمبر)»[٢٩٦]

وكان الأنباط في سوريا يحتفلون في هذا اليوم: «وذو الشرى من أصنام أزد السراة، ومن معبودات الأنباط في البتراء، بل هو أشــهر معبوداتهم ويســمونه دوشــر، يقول الدكتور صالح أحمد العلي عنه: «يبدو أن اسمه مشتق من جبل السراة، وقد عبده الأنباط وسمو كثيراً من أولادهم به، كعبد ذو شرى.

وكان عندهم صخرة مربعة، ارتفاعها أربعة أقدام، وطولها قدمان، ويسفح عليها أو أمامها دم الضحايا، ويقول إيفانوس: أنه كان يقام لها عيد في ٢٥ كانون الأول أي يوم الانقلاب الشتوي»[٢٩٧]

ويلاحظ بســـهولة كيف أن هذا العيد مرتبط بالمركز الأول بجبال الســـراة، ومقترن بالصخرة المقدسة.

ومن سوريا انتقل مع عقيدة الخصب العربية السورية إلى شتى أرجاء المعمورة، ولقد كنا قد شــــرحنا كيف أن هذا اليوم في التراث العربي القديم هو يوم «الفطر» أي الخلق، الذي يبدأ عند تمام الشــهر التاسـع من بدء العام الذي كان في بداية الربيع (٢٥آذار)، الذي تبدأ فيه الاحتفالات بأعياد رأس الســـنة الســـوري الذي عمّموه على البشرية، كما عمموا كل شيء غيره، وظلت البشرية تحتفل به في بداية الربيع حتى وقت قريب من هذا القرن، «فقد كانت السـنة تبدأ في إنكلترا في ٢٥ آذار لا في الأول من كانون الثاني،.. وفي عام ١٥٧٢ نفســه الذي تبنت فيه إنكلترا التقويم

---

٢٩٦ - James Frazer، The Golden Bough، p416.

٢٩٧ -يُنظر: الدكتور صـــالح أحمد العلي، محاضــرات في تاريخ العرب، ص١٩٠، وحمد الجاســر، المرجع الســابق، ص٣٣٤-٣٣٥.

الغريغوري جعلت بداية السنة لديها هو الفاتح من كانون الثاني، وحتى مرحلة قريبة جرت العادة في إنكلترا أن يسـجل تاريخ الوثائق بسـنين مزدوجة بالنسـبة لتاريخ الأحداث القائمة بين الأول من شـهر كانون الثاني والرابع والعشـرين من آذار، ولم تأخذ روسـيا بالتقويم الغريغوري إلا في عام ١٩١٨، واليونان في عام ١٩٢٣، ويمكن النظر إلى هذا التقويم اليوم على أنه يسـتخدم من قبل الجزء الأكبر من العالم، فالتقاويم القديمة أهملت، ولم تعد لها قيمتها إلا في الطقوس والأعياد والشـعائر الدينية»[٢٩٨]

إن الطقوس الأعياد في العالم اليوم بقيت على طقوس وأعيد وتقاويم ديانة الخصـب العربية السـورية القديمة، وهكذا فإننا في مسـألة ميلاد السـيد المسـيح نقف أمام مجموعة من الافتراضـات المغلوطة التي لا تقوم على أسـاس، وفوق هذا فإننا نواجه واقع انعدام وجود أية وثيقة تاريخية يمكن الركون إليها.

ولما كان لا يخامرنا الشـك لحظة في تاريخية عيسـى المسـيح، خاصـة وأن مصـادر التراث العربي تؤكدها، كما يؤكدها القرآن الكريم، فلن نعدم الوسـائل ف محاولة استنباط فترة وجود السيد المسيح من خلال ما هو متوفر لدينا مستندين إلى ما قد تقدمه بعض العلوم المساعدة الأخرى لعلم التاريخ، ومن بينها علم المنطق.

– شواهد أخرى من المصادر الأجنبية:

١. إن النصارى الأوائل Naserane (وهي بالعربية السريانية «نصراني» جمع نصيرانو أي الزاهد، الراهب، المسـبّح، العابد، المتعفف، وهي بالعربية: الذين يسـكنون المغاور والقفار في برية شـبه جزيرة العرب، ويتعمدون بالماء، ويؤمنون بشـريعة

---

٢٩٨ - الدكتورة ليلى الصباغ، م.س، ص١٢٨-١٢٩.

موسى وتعليم عيسى، كانوا موجودين هناك قبل التاريخ المفترض لميلاد المسيح، وقد أشـــار إليهم المؤرخ اليهودي يوســيفوس في كتابه[٢٩٩]، كما تحدث عنهم ول ديورانت معتبراً إياهم جماعة من اليهود كما فعل يوســـــيفوس (الذي كان ملتزماً بتعاليم الكهنة بعدم الاعتراف بمجيء المسـيح بعد)، ودعاهم "شـيعة الأسـينية" وكتب يقول: «وأكبر الظن أن اسمها مشتق من اللفظ الكلداني أسخاي Aschai (أي المســتحم) وأن أعضــاءها أخذوا عقائدهم وعباداتهم من نظريات الزهاد.. التي كانت منتشــرة في القرن الأول قبل المســيح.. وكانوا يســتمســكون أشــد الاســتمســاك بالشــريعة المكتوبة وغير المكتوبة، ويعيشــون معاً عيشــة المتبتلين الرهبان الزاهدين، يزرعون الأرض في واحة إنجادي Engadi وسط الصهراء غرب البحر الميت».

إن في هذا القول ثلاث عناصر شواهد هي: الناس أنفسهم واللغة والمكان.

فالنص، كما هو واضح، يتحدث عن رهبان يؤمنون بموسى وعيسى، إنهم نصارى المســيح وليســـوا «رهبان» التوراة التي لم تعرف الرهبانية في أي زمن، وتســـميتهم كلدانية، والكلدانيون هم سكان بابلون المحطة في برية شبه جزيرة العرب شرق بلاد غامد على نهر الفرات (أو الثرات) وهم أقرب الناس إلى أورشليم المغارة حيث يخرج الفرات، والكلمة أســحاي هي عربية ســريانية، وهي من الفعل ســحي = غســل، طهّر، وسـحا= اغتسـل، تطهر، استحم، طاف، سـاح.. والمقصـود بالكلمة الزهاد الذين يتعمدون بالماء، وكان السيد المسيح (معلمهم) أول من تعمد بماء الـ«يردن» (=ماء التطهير) على يد ابن خالته يوحنا المعمدان، أما من حيث المنطقة الجغرافية

---

٢٩٩ - ويل ديورانت، م.س.

فقد كانوا يزرعون الأرض في واحة إنجادي التي هي (نجد)، وهي وسط الصحراء فعلاً وفي شبه جزيرة العرب، وشرق بلاد غامد، وليست وسط الصحراء غرب (البحر الميت) حيث لا صحراء هناك ولا نجد، لكن التزوير الجغرافي لأحداث التوراة الذي نقل مواقع عشيرة بني إسرائيل إلى فلسطين جعل «عربت» (التي تعني برية العرب، الصحراء، في شبه جزيرة العرب) هي البحر الميت، وهؤلاء النصارى هم الذين وقفوا مع محمد في شبه جزيرة العرب منذ بدء دعوته، وقد أثنى عليهم القرآن وقرن الرهبانية بهم بقوله:

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ المائدة، ٨٢.

فالرهبان هم نصارى المسيح وليسوا من اليهود، وأصحاب "العماد" بالماء الذين يؤمنون بالشريعة المكتوبة وغير المكتوبة هم فقط جماعة المسيح، وكانوا موجودين قبل التاريخ الموضوع لميلاد المسيح.

٢. وفي الوقت نفسه ينقل لنا ويل ديورانت عن يوسيفوس أن «هيرودو» الذي هو وكيل الملك المركزي على المحطة والعشيرة «كان يريد أن يكون معبود العالم اليوناني لا ملك اليهود فحسب.. ومن أجل هذا كان انتصار الروح الهلينية على الروح اليهودية في شخص حاكمهم[٣٠٠].. ثم إن هيرودس هذا هو وكيل القيصر أغسطس في روما، وهو الذي أمر أنطيبا بسجن يوحنا المعمدان وقطع رأسه بناءً على طلب محظيته.. ونحن نسأل كيف يكون هيرودس وكيلاً لقيصر روما

٣٠٠ - ويل ديورانت، م.س، ص١٦٨.

ويلهث خلف رضى ملوك هيلينيين لم يعد لهم وجود؟ المفترض أن يسعى خلف رضى سادته وأولياء نعمته، وإلا لفقدها وفقد رأسه! ثم إن متّي ولوقا يحدّدان ميلاد المسيح في الأوقات التي كان فيها هيرودس ملكاً على اليهود، ويقول لوقا:« إن يسوع كلن حوالي الثلاثين من العمر حين عمده يوحنا المعمدان في السنة الخامسة عشرة من حكم طيبيريوس».

إذن لوقا يقول: يوحنا المعمدان عمّد المسيح عندما كان عمر الأخير ٣٠عاماً وفي زمن طيبيريوس الذي حكم بعد هيرودس.. وكنا قد رأينا كيف أن هيرودوس قطع رأس يوحنا المعمدان حينما كان هو الحاكم قبل طيبيريوس! والحقيقة هي أن هيرودو(س)[٣٠١] الذي هو أحد أبناء العشيرة كان وكيل الملك المركزي على محطة القوافل في الطريق التجاري الدولي شرق مغارة أورشليم في شبه جزيرة العرب في القرن الثالث قبل الميلاد الموضوع للسيد المسيح، وليس في فلسطين، إن هذا هو ما أكده يوسيفوس في تاريخه حينما كتب يقول:«لسنا شعباً تجارياً، فنحن نعيش في بلد عديم السواحل، ولا نميل إلى الاشتغال بالتجارة»[٣٠٢]. لكن هذا القول أدهش ول ديورانت الذي تربّى على التاريخ المزور لأحداث التوراة، ففلسطين بلد ساحلي، ويوسيفوس عاش وكتب في القرن الأول الميلادي (الموضوع)، وسكان فلسطين كبقية أشقائهم السوريون أول من عرف التجارة وسافر في البحار! فما كان منه (ول ديورانت) إلا أن أسرع لتفسير هذه العبارة (متطوعاً) بما يلي: «بلد عديم السواحل» أي (بلاد اليهود الشرقية) وكأنما ذكر يوسيفوس بلاداً غربية وشرقية!

---

٣٠١ - الأسم هو «حيرودو» ويعني في القاموس السرياني المهيب، المخيف، وهكذا نقله المؤرخون العرب ومنهم الطبري.

٣٠٢ - ويل ديورانت، م.س، ص٢٤٥.

أين إذن «دولة سليمان» المزعومة وتجارته عبر البحار، و«دولة داود» المزعومة التي امتدت من النيل إلى الفرات في زمن ما؟!

أما عبارة «لا نميل إلى الاشتغال بالتجارة» فيفسرها ول ديورانت مضيفاً خلفها (بالتجارة الخارجية؟!). لقد اعتدنا على هذه الأساليب في كتابة التاريخ على أيدي معظم المؤرخين في الغرب: إنهم يزورون تاريخنا، ويصدقون تزويرهم، ثم يجدون أنفسهم في تناقضات وإرباكات نجمت عن التزوير نفسه، ثم يعمدون إلى تجاوز الخطأ بخطأ أفدح.

٣. ثم إن هناك دلائل تشير إلى وجود النصارى السوريون قبل ميلاد المسيح (الموضوع) بعدة قرون، وتحديداً بثلاثة قرون، وقد مرّ على ذكرها المؤرخون في الغرب دون أن تلفت أنظارهم إلى الحقيقة، يقول ول ديورانت: «وقد ظلت المسيحية قائمة مدى خمسة قرون بين طائفة قليلة من المسيحيين السريان المسلمين بـ «الأبيونيم» (الفقراء) الذين كانوا يجمعون بين التقشف المسيحي والناموس اليهودي الكامل إلى أن كان عليهم آخر القرن الثاني الميلادي حكمت عليهم الكنيسة المسيحية بالكفر وأخرجتهم من حظيرتها»[٣٠٣].

إنهم إذن كانوا موجودين لخمسة قرون قبل نهاية القرن الثاني الميلادي (الموضوع)، وهذا دليل آخر على أن وجود نصارى المسيح يعود إلى ثلاثة قرون قبل ميلاده المفروض.

٤. أما التاريخ الذي اقترحه دينيز الصغير في روما في القرن السادس، فنحن نرجح أن المقصود به هو تاريخ دخول «الكارِز» أي المبشّر، إلى روما، وليس تاريخ

٣٠٣ -ول ديورانت، م.س، ص٢٤٥.

ميلاد المسيح، خاصة وأن الأناجيل لم تكن قد وضعت، كما أن كتبة أسفار التوراة تقصدوا عمداً عدم الإشارة إلى مجيء المسيح.

والدليل على ذلك هو أن كلمة «كريزتوي»[٣٠٤] العربية السريانية والتي تعني المبشّر الكارز الواعظ المعلم هي التي صارت تعرف في إيطاليا، وصارت تكتب باللاتينية KRESTO، وفهموها خطأ بمعنى المسيح، أو الصليب، لقد صار المبشّر هناك، إذن، هو المسيح! وإن كلمة كريزتيانوي التي تعني المبشّر صارت تفهم في الغرب بمعنى المسيحي.

٥. ومما يزيد الأمر وضوحاً هو أن التوراة السبعونية التي وضعت في القرن الثالث قبل ميلاد المسيح (الموضوع) أغفلت أي ذكر للسيد المسيح، ولكنها استخدمت كلمة (كريزتيو).

غير أن جهل الغرب أو تجاهله بحقيقة أن العربية الفينيقية هي لغة اليونان وإيطاليا القديمة وكريت، جعل الناس هناك يظنون أن الكلمة تعني «المسيح»، ثم ما لبثت أن صارت تعني الصليب أيضاً، وهكذا دخلت إلى اللغات الأوروبية الحديثة بمعنييها المغلوطين، بعد أن توهموا (أو هكذا أرادوا) أن الأصل (يوناني)!.

٦. بقي لنا أن نسأل إذا كان تلاميذ المسيح المباشرون (الحواريون) هم الذين بشّروا نشروا المسيحية في —كما يزعم المؤرخون– في أعالي سوريا واليونان وروما وقبرص، فمن الذي بشر بها ونشرها في شبه جزيرة العرب، وسطها، وجنوبها (اليمن)، وفي الحبشة علماً أن وجود النصارى هناك -كما ظهر لنا– سابق

---

٣٠٤ - الكلمة هي في القاموس اليوناني من الفعل كرزْ=كرز، وعظ، بشّر، أعلن، بين، دلّ، علّم، حرّم، طرد.. كريزتو= بشارة، تعليم، كرازة، وعظ.. الخ، والأسم منها (كريزتيانو) والجمع (كريزتيانوي).

لأي وجود مسيحي آخر، وقبل الميلاد المسيحي المفترض بعدة قرون؟! وفوق هذا فإن الأناجيل وجهت الرّسل غرباً، ولم تبعث بأحدهم إلى تلك المناطق التي تتكلم لغتهم، وباللهجة نفسها التي تكلم بها السيد المسيح، أي العربية السريانية التي تدعى اليوم خطأ بـ «الآرامية» إذ أن آرام بن سام بن نوح نفسه كان يتكلم العربية السريانية كما تكلمها أبوه وجده نوح ولم، «يخترع» لغة، وكان موطن الآراميين على ضفاف الفرات شرق غامد في برية العرب وليس في سوريا المتوسطية.

صحيح أنه جرى تعتيم حقيقي من قبل المؤرخين على تاريخ شبه جزيرة العرب قبل الإسلام، لكن هذا لا يمنع الباحث الموضوعي أن يلاحظ، ومن خلال القرآن نفسه، كيف أن جزيرة العرب لم تكن بمثل هذه الصورة التي جرى ترسيخها ونقلت إلينا: مجموعات من القبائل البدوية المتخلفة الوثنية، ومن أجل إجلاء بعض ملامح الصورة الحقيقية لابد أن نضع الحقائق المهمة التالية:

١) لما كانت شبه جزيرة العرب هي المركز، وهي مصدر الديانات كلها وموطن جميع الأنبياء، بمن فيهم إبراهيم وموسى وعيسى، وأن هؤلاء الأنبياء كلهم بدءاً من آدم الرسوم، ومروراً بإدريس، ونوح، وإبراهيم، وهود، وصالح، وإسماعيل، واسحق، ويعقوب، وموسى، وداود، وإلياس، ويحيى (يوحنا) وعيسى، ومحمد، إنما هم – كما أكد القرآن– (ذرية بعضها من بعض أية) وفي منطقة واحدة فإن ظهور وانتشار ديانة التوحيد التي دعا إليها أولئك الأنبياء بمن فيهم عيسى المسيح، غنما كان في شبه جزيرة العرب قبل أي مكان آخر.

٢) إن نظرة واحدة على ما ينقله لنا المؤرخون والاخباريون العرب ترينا كيف أن «النصـــرانية» كانت مزدهرة من مكة إلى اليمن منذ القرن الثالث الميلادي في حين أن (مسـيحية) قسـطنطين البيزنطي بدأت في القرن الرابع. لقد انتشـرت النصـرانية في الحجاز حتى صـار ملوك كندة جميعاً من النصـارى، وانتشـرت في نجران، واليمن، والحبشـة، وقام الصـراع على أشـده بين اليهودية والنصـرانية في اليمن منذ القرن الثالث، فكان غزو النصـــرانية الأول لليمن وأقيمت «كعبة نجران» في اليمن لتنافس كعبة مكة التي كان يقوم عليها بنو جرهم أنســباء إسماعيل بن إبراهيم، ويذكر أبو فرج الأصـــفهاني في كتابه «الأغاني» أن البيت العتيق كان في ذلك الزمن لا سقف عليه[٣٠٥]، ويقول الدكتور محمد عزة دروزة: «فالقرائن القرآنية تلهمنا من جهة، والتاريخ المتصـــل بالمشـــاهدة من جهة أخرى، يخبرنا بأن آلافاً مؤلفة من العرب كانوا نصـارى، ومنهم البدو ومنهم الحضـر، وأنهم كان لهم دول وشـأن على مسـرح بلاد الشـام والعراق، ولهم أسـاقفتهم ورهبانهم وقسيسوهم، وكنائسهم وأديارهم الكثيرة»[٣٠٦].

٣) وإن إلمامة بالأدب العربي في مرحلة ما قبل الإســلام تكشــف لنا كيف أنه — الشـــعر يؤلف معظمه- يكاد يكون خلواً من أي دعوة على الوثنية، فإذا ما علمنا أن الشـعر في ذلك الزمن، لما يتمتع به من الأهمية لسـهولة انتشـاه وقدرته الفائقة على الفعل والتأثير في ذلك الزمن، كان بمثابة وســائل الدعاية والإعلان والثقافة مجتمعة في عصرنا الراهن.

---

٣٠٥ - أبو الفرج الصفهاني، الأغاني، ج١٣،ص١٠٩.
٣٠٦ - محمد عزة الدروزي، عصر النبي وبيئته قبل البعثة، ص٤٦٨.

٤) وإن من يتأمل سور القرآن الكريم سوف يكتشف أنه لا تكاد تخلو سورة من الحوار أو الجدل مع أصحاب الكتاب، إن هذا من شأنه أن يفتح كل العيون على الواقع الفكري والعقائدي من جهة، والتاريخي من جهة أخرى، لعرب شبه الجزيرة قبل الإسلام.

٥) فكما أن شبه جزيرة العرب كانت موطن عيسى وموسى العربيين الآراميين فإن البقعة نفسها هي التي شهدت الصراع الأول، والتنافس الأول بين نصارى عيسى وبين كهنة اليهودية الذين حرفوا توراة موسى وخاطبهم المسيح بـ (الحيات أبناء الأفاعي) و (أولاد الأفاعي)[٣٠٧]، وهي المنطقة التي شهدت أولى الكنائس والأديرة، بينما لم تشهد فلسطين أول كنيسة إلّا في القرن الرابع والخامس الميلاديين في عهد قسطنطين البيزنطي.

٦) واستكمالاً للحديث عن الأناجيل، وبعدما عرفنا أن الأناجيل الأربعة التي اعتمدت مؤخراً من بين أناجيل أخرى كثيرة لا تشير إلى وجود أي مبشر في جزيرة العرب أو الحبشة فإن هذا، لا شك، سوف يضع الباحث أمام حلقة ضائعة لابدّ من التريث قبل أن يقرر الأخذ بما هو سائد اليوم ومسجّل كجزء من التاريخ.

ولما كان منطلقنا في أبحاثنا حول التاريخ العربي هو وحدة هذا التاريخ منذ بدء أول إنسان عاقل وحتى اليوم، وهو ما تؤكده كل مصادر التراث، وكل المكتشفات الآثارية، ولما كانت عليه عقيدة التوحيد هي (فطرة الله التي فطر الناس عليها)

منذ آدم الإنسان الأول وحتى محمد خاتم الأنبياء، كانت كلما خبت أنوارها أرسل الله من يذكيها، حتى صارت أحد أهم خطوط التواصل في التاريخ العربي، فإنه لا يمكن الحديث عن أي مرحلة من مراحل توهج أو تطور هذه العقيدة في معزل عن المراحل الأخرى، وإن ما ابتليت به هذه العقيدة العربية التوحيدية في كل مراحلها منذ أن خلق الله آدم وحتى اليوم، على أيدي رجال الدين من سوء الفهم، ومن تحوير وتزوير، انتهى إلى تعصب مقيت، فقد أفضى، بالتالي، إلى تفكيك ترابط حلقات السلسلة، وتقطيع خط التواصل الواحد. ومن هنا ومن خلال قناعتنا الأكيدة بوحدة هذا التاريخ العربي الكبير، الذي هو تاريخ التمدن البشري على هذا الكوكب، فإننا سوف نقترب من الحلقة المفقودة في تاريخ النصرانية التي هي واحدة من أهم حلقات التواصل في تاريخنا العربي.

- النصارى والإنجيل:

إن كلمة «النصارى» هي التسمية الأصل لأتباع السيد المسيح، وهي من الكلمة العربية السريانية نَصِر-نصيريو، نصيرانو، نصيراني، وتعني: الزاهد، العابد، الناسك المتبتل، المسبّح، المرتّل، الممجّد.. الخ، وكان هؤلاء النصارى يتعبّدون في المغاور المقدسة في الأرض المقدسة من جبال غامدفي جبال السراة في شبه جزيرة العرب. لقد كانت العزلة أحد التقاليد الروحية القديمة من أجل الانصراف عن مشاغل الجسد، وللحصول على (الصفاء) الروحي تمهيداً للاتصال مع عالم السماء والروحانيات، إن هذه الظاهرة يمكن أن نلحظها في التاريخ العربي القديم دونما انقطاع، وكثيراً ما كانت تختار أماكن العزلة في مغاور أو صوامع على رؤوس الجبال، وكان يطلق عليها في كثير من الأحيان اسم (حورا) (أي المغارة) أو (قليا) و(قليتا)

وتعني القلّاية، الصومعة، الكوخ، كما كان يطلق عليها اسم (سدرا) وتعني الملجأ، الكهف، الكوخ، الستر..

وفي الآداب العربية السومرية نجد أن الرب (حيا) حينما نبه أوتو نفشتيم (سيد النفوس أو الأرواح) خاطبه قائلاً: «يا صاحب الكوخ، يا صاحب الكوخ»، وهي التسمية التي انتقلت مع العرب السوريين إلى بلاد اليونان فدعي هناك سيد الطوفان باسم (دوقليون) أي صاحب القلّاية أو الصومعة.

ومن المعروف أن الأناجيل جميعاً تؤكد على غياب عيسى من سن الثانية عشر إلى سن الثلاثين في العزلة في المغارة (حورا)، ولقد دعي تلاميذه الاثنا عشر في العربية بـ(الحواريين) أي الرهبان سكان (حورا) أي المغارة.

أما القول بأن تسمية (النصارى) جاءت نسبة إلى بلدة (الناصرة) في جنوب سوريا فهذا تزوير للتاريخ والجغرافيا، فإن النسبة إلى هذه البلدة هي (ناصري) و(ناصريون) وليس (نصراني) و(نصارى)، وفي العربية الحديثة بقيت كلمة (نزير) لتعبر عن المضمون ذاته، إذ هي تعني الزاهد، المتعفّف..

ولقد ذكرنا كيف أن طائفة منهم كانت تدعى (حسيناي) أي المتطهرين، تسكن في مغاور الجبال، وتزرع بعض الواحات في الصحراء غرب نجد، ويعتقد ول ديورانت خطأ أن عيسى لابدّ تعرف على هؤلاء (الحسنيين) (المتطهرين) «وعرف شيئاً عنهم وعن حياة الزهد الشبيهة كل الشبه بحياة البوذيين.. ولعله سمع أيضاً عن شيعة تدعى Nazarane كان المنتمون إليها يعيشون في فيريه في الناحية الأخرى من الأردن، وكانوا يرفضون التعبّد في الهيكل، ويأبون التقليد بالناموس فقط»[٣٠٨].

٣٠٨ - ول ديورانت، م.س، ص٢١٥.

إن هذا يدل دلالة قاطعة على وجود "النصارى" قبل الوجود المفترض للسيد المسيح، ولما كان النصارى هم أتباعه صعب على المؤرخين في الغرب أن يوفقوا بين وجودهم السابق لهذا التاريخ المغلوط الذي افترضوه لميلاد السيد المسيح وبين زمن وجوده المأخوذ به اليوم.

"ومع أني لست مستحقاً أن أحل سير حذائه، قد نلت نعمة ورحمة من الله لأراه"

فأجاب حينئذٍ الكاهن مع الوالي والملك قائلين "لا تزعج نفسك يا يسوع قدوس الله لأن هذه فتنة لا تحدث في زمننا مرة أخرى، لأننا سنكتب إلى مجلس الشيوخ الروماني المقدس بإصدار أمر ملكي أن لا أحد يدعوك فيما بعد الله أو ابن الله".

فقال حينئذٍ يسوع: "إن كلامكم لا يعزيني لأنه يأتي ظلام حيث ترجون النور، ولكن تعزيتي في الرسول الذي سيبيد كل رأي كاذب فيّ وسيمتد دينه ويعمّ العالم بأسره لأنه هكذا وعد الله أبانا إبراهيم، وأن ما يعزيني هو أن لا نهاية لدينه، لأن الله سيحفظه صحيحاً"

أجاب الكاهن: " أيأتي رسل آخرون بعد مجيء رسول الله؟"

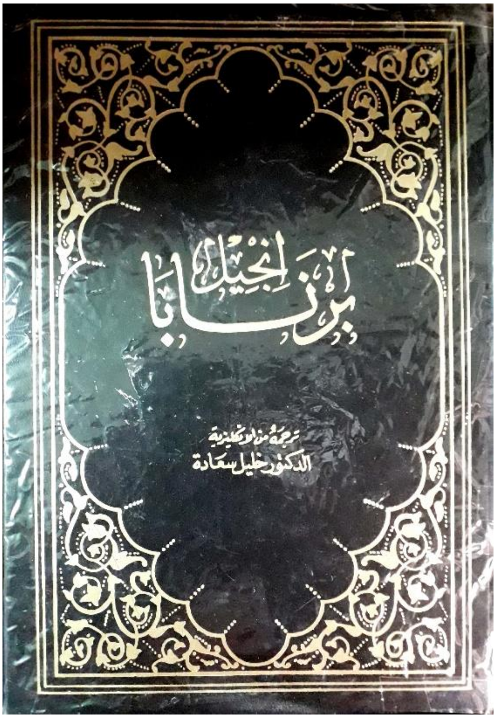
فأجاب يسوع: " لا يأتي بعده أنبياء صادقون مرسلون من الله، ولكن يأتي عدد غفير من الأنبياء الكذبة وهو ما يحزنني، لأن الشيطان سيثيرهم بحكم الله العادل فيتسترون بدعوى إنجيلي"[٣٠٩]

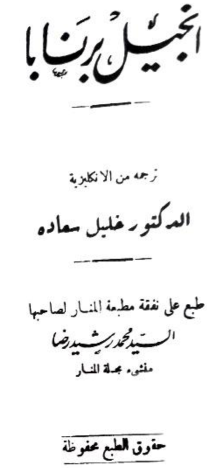
أجاب يسوع: " إن اسم مسيسا[٣١٠] عجيب لأن الله نفسه سماه لما خلق نفسه ووضعها في بهاء سماوي، قال الله: «اصبر يا محمد، لأني لأجلك أريد أن أخلق الجنة والعالم وجما غفيراً من الخلائق التي أهبها لك حتى أن من يباركك يكون مباركاً ومن يلعنك يكون ملعوناً، ومتى أرسلتك إلى العالم أجعلك رسولي للخلاص وتكون

٣٠٩ - إنجيل برنابا، م.س، الفصل ٩٧، القول ١-١٠، ص١٤٨.
٣١٠ - مسيسا: رسول.

كلمتك صادقة حتى أن السماء والأرض تهنان ولكن إيمانك لا يهن أبداً، إن اسمه المبارك محمد»

حينئذٍ رفع الجمهور أصواتهم قائلين: "ياالله أرسل لنا رسولك يا محمد تعال سريعاً لخلاص العالم!"[٣١١]




انجيل برنابا

ترجمه من الانكليزية

الدكتور خليل سعاده

طبع على نفقة مطبعة المنار لصاحبها

السيد محمد رشيد رضا

منشىء مجلة المنار

حقوق الطبع محفوظة

---

٣١١ - إنجيل برنابا، م.س، الفصل ٩٧، القول ١٤-١٨، ص١٤٩.

- المسيحية والإسلام:

إن الله تبارك وتعالى، خلق الإنسان في هذا الكون، وشرع له الشرائع التي تضمن له الحياة السعيدة في الدنيا والاخرة، ولم يتركه لاجتهاداته فقط، لأنها عرضة للخطأ لا محالة، فصوابها مقبول، وخطؤها مردود، ليحسن بهذا الإنسان قيم الحياة السعيدة بوقت نسبي من الزمن، فقد اختصر الله تعالى له نهج الطريق، وسن له وشرع، واختار له الأنبياء والرسل ليقتدي بهم فيفوز ويسعد، قال الله تعالى:

﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ الانعام، ٩٠.

غير أن الإنسان بقصور فهمه عبث بتلك الشرائع، وغير فيها وبدل، حتى غدت منحرفة بعيدة عن الصواب، مما حدا بالإنسان المعاصر للعلوم والأخذ بمنهجها أنه يأبى ويرفض تلك الشرائع، الأمر الذي ولد الإلحاد، وأوجد الجرأة على شرائع السماء، وإنها لجرأة على الشرائع المزيفة، لا على الشرائع الحقيقية التي ما إن تظهر للعقول السليمة على حقيقتها التي جعل الله عليها حتى تهفو إليها العقول وتعتنقها تلك الأذهان، وكم من ملاحدة أقلعوا عن إلحادهم، وعادوا إلى الشريعة السمحاء عندما رأوها على حقيقتها، لقد تجاوزوا الإلحاد إلى الايمان بجرأة وحرارة.

نعم، إن ديانات السماء ذات منشأ واحد، كما قال عليه الصلاة والسلام: "أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والاخرة، والانبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد".

المصدر [خم ٢/٤٠٦ خ٤/ ٢٠٣ عن أبي هريرة رضي الله عنه].

وإن هذه الديانات لترتكز على قواعد ثابتة من الايمان بالله تعالى رباً واحداً.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ الشورى، ١١.

﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ المائدة، ١٢٠.

﴿يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾ الانعام، ١٤.

﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ الإخلاص، ٣.

﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ الجن، ٣.

ولا يمكن لأحد من خلقه أن يشابهه في صفة من صفاته الذاتية

﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يونس، ١٨.

كذلك فإن هذه الديانات متفقة على مكارم الأخلاق وفضـــائلها، ولم يؤمن بالله ودينه ورســله حقيقة الإيمان من لم يتمتع بمكارم الأخلاق مع القريب والغريب، مع الصـــغير والكبير، مع الذكر والأنثى، ومع الحيوان كذلك، وربما مع العدو في حال الأسر.

كذلك فإن هذه الديانات متفقة على وجوب تحقيق الســعادة للإنســان في الدنيا وفي الدار الآخرة، وليس بدين كامل دين قام على الاهتمام بالدنيا على حســاب الآخرة أو على الاهتمام بالآخرة على حســاب الدنيا، وما أروع منطقية وعلمية الحديث النبوي في هذا الصدد إذ يقول نبينا محمد ﷺ:

"ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرته، ولا آخرته لدنياه حتى يصيب منهما جميعاً، فإن الدنيا بلاغ الآخرة، ولا تكونوا كلاً على الناس"

المصدر: [أخرجه ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه (الفتح الكبير للسيوطي ٣: ٥٩)].

نعم، إن أصـل الديانات السـماوية واحد لا ريب، ولئن أبى بعض الناس ما اختاره الله تعالى، فإنهم يجب أن يقفوا الآن بعلمية واضحة وعقلانية صادقة في مطلع القرن الواحد والعشـرين ليجيبوا الأجيال المتلاحقة على أسـئلة ما كان لها جواب علمي منطقي من قبل، ولن يكون هذا الجواب من بعد، مما يحدو بأجيالهم للانحراف إلى الإلحاد، أو يدفعهم للبحث عن الدين الذي اختاره الله تعالى للخلق والعباد.[٣١٢]

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ج﴾
المائدة، ٣.

وأن ما جاء في الإسـلام عن "المسـيح" عليه السلام، وعن الدين الذي بشـر به هو الحق الذي لا ريب فيه، وأن ما آلت إليه "النصرانية" من جعل "الألوهية" شركة مساهمة بين الآب والابن وروح القدس، ومن عقيدة الصـلب والفداء، وما إلى ذلك.. يستحيل أن يكون هذا كله مما أراد الله سبحانه وتعالى أن يهدي الناس إليه، أو يدلهم عليه!

- هل من الهداية تزوير حقيقة الألوهية الواحدة؟!
- أم هل من الهداية تهوين أمر الشـرود عن العفاف والفضـيلة والأخلاق كما هو مقتضى عقيدة "المخلص" والفداء؟!..

ومن هنا، فإن كثيراً من العقلاء من أهل الديانة المسـيحية الحالية –نظروا بعقولهم إلى ديانتهم، وإلى الإسـلام، وإلى ما يجب أن يكون عليه الدين الحق– في موازين العقل السـليم– من تقرير للحقائق القطعية عن الألوهية، وتنزيهها عن شـوائب الشـرك والوثنية، فرأوا أن الحق كل الحق هو ما قرره الإسـلام، وأن كل ما كانوا عليه من دين.. بينه وبين الحق ما بين المشرقين!.

٣١٢- المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص ٥- ٧.

ومن ذلك: "أن البروفسور (هاني كونج) من أشهر رجال الكنيسة الكاثوليكية وأستاذ كرسي (توحيد الديانات) بجامعة "توبنجن" بألمانيا أعلن:

- أن القرآن من عند الله!
- وأن محمداً هو رسول الله!

كما انتقد الكنيسة في قولها بعصمة (البابا)، وأهم ما انتقده هو عقيدة التثليث التي يرجعها إلى تأثير هيلليني (يوناني) غريب عن المسيحية الحقة، كما أشار إلى تحريفات وإضافات بشرية في الإنجيل.

ومن ذلك أيضاً ما جاء في الصفحة نفسها – في إنكار مقررات المسيحية الحالية المنحرفة عما جاء به "المسيح عليه السلام"- جاء ما يلي:

"نشرت صحيفة الديلي نيوز بتاريخ ١٩٨٤/٦/٢٥م تحت عنوان "دراسة مصدقة حول آراء الأساقفة الانجليكيين" وقد ورد في المقال ما يلي:

(لا يلزم النصارى أن يعتقدوا أن المسيح عيسى هو الله، لقد تم استفتاء ٣١ من ٣٩ من أساقفة انجلترا فأنكر معظمهم ألوهية عيسى عليه السلام..).

هذا ولا أطيل في نقل ما جاء في الكتاب من أخبار موثقة حول هذه المسألة..

ولكن قبل أن أختم هذا التقديم أود أن أوضح أمراً يتصل بعنوان الكتاب، لأن غير المختص بالدراسات الدينية قد يلتبس عليه الأمر بشأنه.. فأقول:

- المراد بـــ "المسيحية" في العنوان هي المسيحية التي نزل بها الوحي على عيسى عليه السلام، وليست المسيحية الحالية.

أي: المراد بالمسيحية في العنوان هي التي وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ۝ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ المائدة، ١١٦/١١٧.

- كما أن المراد من تعبير "دين واحد" هو العقيدة، وليس الأحكام الشـــرعية التي تضبط سلوك البشر في معاملاتهم، ومعترك حياتهم.

فالدين بهذا المعنى هو دين واحد، وهو دين التوحيد الذي حمل رايته جميع الأنبياء من آدم أبي البشـــر إلى محمد بن عبد الله، صـــاحب آخر رســـالات الســـماء إلى الأرض.

- وأن المراد بـ "الشرائع" هي: الأحكام التي قضي الله ﷻ بحكمته أن تتغير بحسب ما يناسب أهل كل زمان ومكان!

﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ﴾ المائدة، ٤٨.[٣١٣]

ونتحدث عن دور اليهود في تحريف الديانات المســيحية، وعن العبادات والأحكام التشــريعية في المســيحية، وعن أمور أخرى كثيرة لا تنضــب ما دام البحث العلمي قائماً، وما دام هناك طلبة علم من المفروض أن يعرفوا ما لدى (الآخر) كما هو قبل أن يكونوا نظرة إليه ويتعاملوا معه بموجب تلك النظرة، لأن الإنســـان عدو ما

٣١٣- المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لبينة الحمصي، م.س، ص ١٢-١٤.

يجهل، فإذا زال الجهل زالت العداوة وتحولت إلى نوع من الحوار والنقاش، وحصـــل التعارف الذي أمر به ربنا جلّ وعلا في قوله:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ الحجرات، ١٣.

أرجو أن يلاحظ من يقرأ هذا الكتاب الفارق الزمني بين تاريخ كتابته، وبين اللحظة التي يقرأ فيها، وأن يعرف أن لي بعض الملاحظات وبعض وجهات النظر المختلفة في بعض الأفكار والعناوين والمواضيع، وأن الزمن القادم ربما يحمل إليه طبعة جديدة فيها المزيد من الأمور التي أحب أن أدونها في هذا البحث الهام الذي انطلقت فيه من قول الله تعالى:

﴿ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ النحل، ١٢٥.

ومن قول النبي ﷺ:

"نحن معشر الأنبياء إخوة لعلات (إخوة الاب)، وديننا واحد وشرائعنا شتى".[٣١٤]

وقد ظهرت بذور **علم مقارنة الأديان بظهور الإســـلام**، حيث قدم القرآن الكريم الدرس المنهجي الموضـــوعي الأول في مجال مقارنة الأديان، ومن الطبيعي ألّا يظهر هذا العلم قبل الإســـلام، حيث وقف أتباع كل دين موقف العداوة من أتباع الديانات الأخرى.

أما **الإسـلام** فإن موقفه بالنسـبة للأديان يختلف عن هذا، وخاصـة بالنسـبة لدين المسيحية واليهودية، حيث وقف منهما موقفاً مختلفاً عن غيرهما من العقائد السائدة

٣١٤- المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص ٢٥- ٢٦.

آنذاك كالمجوسية والوثنية..، ذلك أن الإسلام يعترف بالرسالتين السماويتين اليهودية والمسيحية، ويعلن أنه الحلقة الأخيرة والمكملة في سلسلة تلك الرسالات السماوية.

فجميع الأنبياء دعوا إلى عقيدة واحدة (دين واحد)، لم يختلف مضمونها، منذ بعثة آدم عليه السلام إلى بعثة خاتم النبيين محمد ﷺ، ومضمون هذه العقيدة هو الإيمان بوجود الله ووحدانيته وتنزيهه عن كل ما لا يليق به، والإيمان باليوم الاخر والحساب والجنة والنار، وما إلى ذلك.

وهذا ما وضحه القرآن الكريم:

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ آل عمران، ١٩

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ الشورى، ١٣.

ومن هنا يتبين لنا أن الدين الحق واحد لم يتعدد، أما استخدام عبارة "الأديان السماوية" فهو تعبير خاطئ، إذ ليس هناك إلّا دين سماوي واحد تعاقب جميع الأنبياء والمرسلين على الدعوة إليه.

إلّا أن الذي تطور وتغيّر عن طريق بعثة الأنبياء والرسل هو التشريع لا العقيدة، إذ أن التشريع هو إقامة الأحكام التي يتوخى منها تنظيم حياة المجتمع والفرد، ومن الطبيعي أن يكون للتطور الزمني واختلاف الأمم أثر في تطور التشريع[٣١٥].

---

[٣١٥] البوطي: كبرى اليقينيات الكونية، ص ٧٢. نقلاً عن: المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص ٤٠.

وها هو ذا النبي ﷺ يبين لنا الصلة بينه وبين الأنبياء والرسل قبله، بعبارات موجزة واضحة، فيقول:

"**إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟ ثم يقول: فأنا كنت اللبنة وأنا خاتم النبيين**". **أخرجه البخاري في صحيحه، حديث رقم ٣٣٤٢/ج٣/١٣٠٠.**

وإذا ما كان الدين السماوي واحداً لم يتغير ببعثة الأنبياء والرسل، فإن إطلاقنا للفظة الأديان لدى بحثنا المقارن في تلك الأديان، هو تعبير خاطئ إلى حد ما، إذا كان بحثنا المقارن يغوص في ثنايا الرسالتين السماويتين المسيحية واليهودية، لما ذكرناه سابقاً.

إلا أنه يمكنني القول بصحة إطلاق هذه التسمية الآن، لأن البحث المقارن في اليهودية والمسيحية السائدتين منذ عهد النبي ﷺ إلى الآن، لا يمت بصلة إلى المسيحية الأصلية ولا إلى اليهودية الأصلية، حيث أنهما قد حرفتا تحريفاً كاملاً عن المحور الديني الأساسي الذي أنزلتا به من السماء، ولذلك جاز لنا المقارنة بين العقيدة المسيحية واليهودية، وبين العقيدة في الإسلام، وتبيين الراجح منها، الموافق لمقتضيات العقل السليم، والجزم بأنه هو الديانة السماوية المنزلة من قبل الله تعالى، مع التأكيد على تحريف المسيحية واليهودية الحاليتين، وإرجاعهما إلى أصولهما الحقيقية السماوية.[٣١٦]

٣١٦- المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، م.س، ص ٣٩-٤١.

التوحيد.. ضرورة عقلية عقائدية تنموية حضارية إنسانية

لأنها تؤدي:

١- الإنسان لله عابداً ولغيره مهما كان نداً ومنافساً ومشاركاً ومحاوراً ومتعاوناً..

٢- الإنســان خليفة الله تعالى في الكون، وســخر الله ســبحانه وتعالى له كل ما في الكون ليعمر الأرض إيجابياً ومادياً ومعنوياً تمهيداً للاســـتيطان الكوني الحياتي الإنساني..

٣- الدنيا وما فيها ملك الإنسان بيده وعقله، وليس بقلبه..

٤- تحرير عقل الإنسان وتوجيه سلوكه للعمران والمحبة وليس للتقليد والكسل وعبادة البشر والأوثان والحجارة والأصنام والتماثيل والبقر والفئران والصراصير..

وبالتالي تكون الأديان الســماوية واحدة وهي تنشــر الرحمة والســعادة والســلام والعزة والحضارة والكرامة والعمران والمحبة للعالمين..

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ الكهف – ١١٠

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾ فصلت – ٦

"الحق أقول لكم متكلماً من القلب إني أقشعرّ لأن العالم سيدعوني إلهاً، وعليّ أن أقدم لأجل هذا حساباً، لعمر الله الذي نفسي واقفة في حضرته إني رجل

كسائر الناس" (إنجيل برنابا، ترجمة عن الإنكليزية، د. خليل سعادة، مطبعة المنار، الفصل ٥٢، القول ١٠-١١-١٢، ص٨٢.)

" قال يسوع : إنه مكتوب هناك أن إلهنا في كل مكان وأن لا إله سواه الذي يضرب ويشفي ويخلق كل ما يريد..

١- **أيها الرب إلهنا، هذا هو إيماني الذي آتي به إلى دينونتك شاهداً على كل من يؤمن بخلاف ذلك، ثم التفت إلى الشعب وقال: توبوا لأنكم تعرفون خطيئتكم من كل ما قال الكاهن: إنه مكتوب في سفر موسى عهد الله إلى الأبد، فإني بشر منظور وكتلة من طين تمشي على الأرض وفانٍ كسائر البشر، وإنه كان لي بداية وسيكون لي نهاية، وإني لا أقدر أن أبتدع خلق ذبابة"** (انجيل برنابا-متى ١٤٥:١٥-٢٠) (نقلاً عن تاريخ سوريا الحضاري القديم، الجزء ١ (المركز)، د.أحمد داوود، دار الصفدي للنشر، دمشق،ط٣،عام ١٤٢٥-٢٠٠٤، ص٥٧٩)



المركز وعقيدة التوحيد

لقد درجت أجيالنا على اعتبار كل ما صـــدر عن الباحثين في الغرب، حتى من نظريات متهورة ومرتجلة "علماً"، لاسيما تلك القائلة بأن العبادة تطورت من الأشـــياء والظواهر المحيطة بالإنســـان، إلى عبادة النجوم والكواكب، إلى العبادة التوحيدية لإله خالق واحد مجرد منزّه عن كل شـــيء، ودرج (الباحثون) جميعاً على ترداد تلك المقولة الخاطئة التي فحواها أن العرب الأقدمين في ســـوريا ووادي النيل، كانوا يعبدون آلافاً مؤلفة من الآلهة جمعت الحيوان والإنســـان، الشـــجر والحجر، الآباء، والأجداد، الشمس والقمر والنجوم، الماء والنار، والسحاب.. وأن الإنسان لم يعرف التوحيد إلا مع موســـى.. إن هذه النظرة قائمة في أســـاســـها على جهل عميق بالتراث العربي، ويدحضها ليس فقط تراثنا الفكري والديني المدوّن والمعروف، بل وجميع المكتشفات الآثارية في كل من سوريا القديمة ووادي النيل.

١) في سوريا:

وتســـمية "ســـوريا" هي التســـمية الحقيقية التاريخية التي كانت معروفة ومتداولة لكل البلاد الممتدة من البحر الأعلى (الأســـود) إلى البحر الأســـفل (بحر العرب) منذ الألف الثاني قبل الميلاد على الأقل.

وقد أشـــرنا من قبل إلى ما أورده هيرودوت وغيره بهذا الشـــأن، وحســـبنا هنا أن نضـــيف لأولئك الذين ما زالوا ملتزمين بأوامر المؤســـســـات الاســـتشـــراقية المغرضـــة والاســـتعمارية بإزالة اســـم "ســـوريا" من التاريخ ليملأوا المنطقة بعشـــائر بدوية من التوراة، أن أناشـــيد التســـبيحات التي عثر عليها في قبر الكاهن "آي" في مدينة

أخناتون (تل العمارنة حالياً) في وادي النيل ذكرت "ســوريا" وحدها لتدل بها على آسيا، ولم تستخدم أي اسم آخر من الأسماء التي أقحمت قسراً على تاريخ المنطقة وجغرافيتها.

إن التراث العربي الديني، الذي هو أقدم تراث على هذا الكوكب، يؤكد بمجمله على أن عقيدة التوحيد هي الأصــل، وقد بدأت مع أول إنســان عاقل الذي هو آدم (الإنســان العاقل الأول)، ثم اســتمرت في أجيال كثيرة لاحقة، ثم في ولد آدم الرسول مروراً بهابيل، وشيث، وإدريس (الذي هو تحوت، وهرمس، وأخنوخ) ونوح، وسام، وهود، وصالح، قبل أن نصل إلى إبراهيم العربي الآرامي وإلى ذريته من بعده بآلاف السنين.

لقد أكد القرآن الكريم هذه الحقيقة التراثية العربية، وهي أن التوحيد هو دين الفطرة التي فطر عليها الإنسان منذ آدم الإنسان الأول:

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الروم، ٣٠.

ولقد أكدتها كتب التراث والتاريخ، ثم جاءت المكتشفات الآثارية لتسقط أخيراً كل ما بقي من ذرائع لنكران هذه الحقيقة.

المندائيون والتوحيد:

ذكرنا في كتابنا الســابق (العرب والســاميون والعبرانيون وبنو إســرائيل واليهود) أن الأرض المقدسة التي وجد فيها آدم، وأول بيت وضع للناس، وعاش فيها أبناء آدم، ومغارة السيدة العذراء عشتار (حوارنينا)، ومغارة المتعبدين (حوراشليم = أورشليم)،

وحيث رســت ســفينة نوح، وحيث جنة عدن، وأنهارها التي تخرج من مغارة بيت المقدس في أعلى الجبل، ومنها وادي الفرات، وحيث وادي طوى، وطور ســينا (جبل العليقة).. إنها جميعاً في بلاد غامد من جبال الســراة في شـبه جزيرة العرب، وذكرنا أن "غامد" هي تسـمية عربية قديمة "جاميدا" أي أرض الخلاص، الســلام، النجاة، المعرفة، لأن "ميدا و مندا" تعني كل هذه المعاني بالإضــافة إلى أنها تعني المخلص، المنقذ أيضاً.

ولقد دعي "المندائيون" بهذا الاســم نســبة إليها، وقد كانوا يجاورون بيت المقدس هناك حيث ينبع نهر الفرات (يكتب أحياناً "الثرات"). وظلوا هم الوحيدين الذين يزعمون أنهم اقتبسـوا تعاليمهم التوحيدية من الكتاب الذي أنزل على آدم الرسـول والـذي اسمـه الكنز (وبالعربيـة القـديمـة جنزا - كنز) وهو الـذي أخفي في المغـارة المقدسـة ودعي كنز المغارة (جنزيرا)[٣١٧] وأصـلها "جنزحيرا" لكن صـوتي الحاء والعين كانا يختفيان في السريانية القديمة التي تكلم بها وحافظ عليها المندائيون حتى اليوم.

إن جنوب بلاد غامد من جبال الســراة هو الموطن الأصــلي لأولئك المندائيين، ممّا جعلهم يتوجهون في صــلواتهم إلى الشــمال العالي حيث بيت المقدس في المغارة المقدســة منبع الأنهار التي تروي جنة عدن ومن بينها الفرات. ثم إنهم اضــطروا في حقب من حقب التاريخ إلى النزوح شـرقاً عند ضـفاف الفرات (الثرات) ورنيا عند حرّان الآرامية شرق غامد (وليست حرّان على الفرات في الشمال السوري)، ومن هناك تابعوا الرحيل شرقاً إلى جنوب العراق الحالي حيث ما زالوا إلى اليوم.

ومن الأسماء التي ألصقت بهم "الصابئة" وهي من الكلمات العربية القديمة "صبع=

---

[٣١٧]- جنزيرا: مركبة من كلمتين عربيتين قديمتين: جنز = كنز، وحيرا وحيرا= السيدة، الربة، والمغارة.

صبغ، تعمدّ بالماء، اغتسل، تطهر، وهي بالمندائية التي تحذف العين لفظاً وكتابة "صبا" لأن التعميد أو التطهير بمياه الرب الحي "حيا" في المغارة المقدسة هي من طقوسهم الأساسية ويدعونها "يردن"أو "أردن" جمع يردا = أو "رديا" ماء التطهير. وقد تحدثنا عنها مفصلاً في كتابنا (العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود) وهذا التعميد أو "الصبغة" هو الذي عرض له القرآن الكريم، وجعل الإيمان بالله الواحد هو "الصبغة" أو "العماد" الوحيد.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الصابئة أو المندائيين لا يمتون بصلة عقائدية إلى الحرّانيين" الذين كانوا في حرّان في شمال سوريا زمن المأمون، والذين انتحلوا اسم "الصابئة" وقاية. تقول الرواية: "إن المأمون اجتاز في آخر أيامه بديار مضر (يريد شمال سوريا لغزو الروم) فتلقاه الناس يدعون له وفيهم جماعة من الحرّانيين، وكان زيّهم إذ ذاك لبس الأقبية، وشعورهم طويلة بوفرات.. فأنكر المأمون زيهم، وقال لهم: هل أنتم من الذمة؟ فقالوا: نحن الحرانية. قال: أنصارى أنتم؟ قالوا: لا. قال: فيهود أنتم؟ قالوا: لا. قال: فمجوس أنتم؟ قالوا: لا. قال لهم: أفلكم كتاب أم نبي؟ فجمجموا في القول. فقال لهم: فأنتم إذن الزنادقة عبدة الأوثان.

وتستطرد الحكاية فتقول إن المأمون خيرهم بين أن ينتحلوا دين الإسلام أو ديناً من الأديان التي ذكرها الله في كتابه وإلا قتلهم عن آخرهم.. ولذلك عمد هؤلاء القوم إلى شيخ لهم من أهل حران فقيه فقال لهم: لقد وجدت لكم شيئاً تنجون به وتسلمون من القتل، إذا رجع المأمون من سفره فقولوا له: نحن الصابئون، فهذا اسم دين قد ذكره الله ﷻ اسمه في القرآن، فانتحلوه، فأنتم تنجون به.. وانتحلوا هذا الاسم منذ ذلك

الوقت، لأنه لم يكن بحرّان ونواحيها قوم يسمون بالصائبة"[٣١٨].

إن في هذا تأكيداً على أن الصــــابئة هم غير الحرانيين، فالصــــابئة ذكرهم القرآن الكريم، وهؤلاء انتحلوا الاسم زمن المأمون.

ويتحدث الفيلســوف العربي "الكندي" عن الصــابئة الكلدانيين (والكلدانيون هم ســكان بابلون على الفرات في شــبه جزيرة العرب لا في العراق) بأنهم أهل توحيد حقيقي لا يشك فيه. ومنا أورده عنهم "أنه نظر في كتاب يقرّ به هؤلاء القوم، وهو مقالات في التوحيد، على غاية من التقانة في التوحيد، لا يجد الفيلسوف إذا أتعب نفسه مندوحة عنها والقول بها"[٣١٩].

ولقد ذكرهم القرآن الكريم جنباً إلى جنب مع أصحاب الكتاب في عدة مواضع:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِؤُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وعَمِلَ صَالِحًا فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ المائدة،٦٩.

ويعلق الدكتور جواد علي على هذا قائلاً: إن ورود الصــــابئة في الآيات الشــــريفة وبالشــــكل الذي رأيناه ليدل على أن القرآن الكريم يعتبرهم من الفئات المؤمنة بالله واليوم الآخر، مثلهم في ذلك مثل اليهود والنصارى.[٣٢٠]

والصابئة المندائيون اتبعوا تعاليم آدم وشيث وإدريس في التوحيد والعبادة.

ولقد ذكر الشــــهرســــتاني في كتابه "الملل والنحل" أن الصــــابئة الأولى الذين قالوا بأديمون وهرمس، وهما شيث وإدريس لم يقولوا بغيرهما من الأنبياء"[٣٢١].

---

[٣١٨]- الفهرست لابن النديم، ص ٤٤٥ وما بعدها. و: ناجية مراني، م.س، ص٨٣.

[٣١٩]- الفهرست لابن النديم، ص ٤٤٢-٤٤٥.

[٣٢٠]- جواد على، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، الجزء 6، ص٧٠١-٧٠٤.

[٣٢١]- **الملل والنحل** للشهرستاني، المجلد الأول، ص ٢٣٠-٢٣١.

وإذا علمنا أن إدريس عاش في حوالي الألف الرابع قبل الميلاد، تبيّن لنا مدى قدم عقيدة التوحيد في الأرض العربية.

إن هذا الإله الواحد "الذي لا يُرى ولا يُحد" هو الذي كان قدماء السوريين يتوجهون إليه حينها يرتلون في المعابد "مزامير التوبة" (من زمرا – نشيد، ترتيلة) فيصفونه بالإله الخفيّ، المخبوء، المحجوب، مقرّين بعجزهم عن معرفته قائلين:

"إلهي، إن آثامي كثيرة وذنوبي فظيعة

أيها الإله الذي اعرفه أو الذي لست أعرفه إن آثامي

كثيرة وذنوبي فظيعة"[٣٢٢].

٢) في وادي النيل:

لقد أطلق عرب وادي النيل على الإله الواحد اسم "من" أو "معن" أي "المعنى" (إذ كانت تكتب الكلمات بدون صوتيات، وقد قرأها الدارسون مانا، مينا، مون، مونا، آمون). والكلمة في لغة "جامد" المندائية العربية القديمة التي تكلم بها إدريس والتي هي إحدى لهجات العربية السريانية القديمة هي "مانا" وتعني "المعنى".

وقد انتقلت الكلمة عبر اليونان وإيطاليا إلى اللغات الأوروبية الحديثة، فصارت بالانكليزية mean = يعني، وmeaning= معنى.

إن "نشيد آمين"- كما يسمّيه ديلابورت، أو "نشيد آمون" كما هو عند معظم الدارسين، يلقي الكثير من الضوء على تصور العرب القدامى لفكرة الإله الواحد.

٣٢٢- يُنظر: ناجية مراني، م.س، معجم المفردات المندائية، ص٢٣٥.

يقول أدولف إرمان في كتابه "ديانة مصر القديمة": "ولم يسمَّ آمون بـــ"الخفي" لغير ما سبب.. فهو كائن مليء بالأسرار، تجهل حتى الأرباب مظهره الحقيقي.

وصورته ليست منتشرة في الكتب، وهو محجوب بالأسرار حتى لا يستطاع الكشف عن بهائه وروعته، وهو كبير حتى لا يســـتطاع تكوين فكرة عن ماهيته، وهو قوي حتى لا يســتطاع معرفته وإدراكه، وكل ما نســتطيع فهمه من "نشــيد آمون" هذا اللاهوت الشعري قد يلخص فيما يلي:

"إن آمون هو أصل كل شيء، إنه وجد في البدء وليس هناك إله آخر ظهر قبله ولم يكن معه إله آخر ليشير إليه بصورته، لم تكن له أم تمنحه اسمه، ولا أب ليكون أصلاً له، وليقول له: ها أنا ذا، إن كل شيء آخر صدر عنه"[٣٢٣].

إن هذه الصــورة الطافحة بتوحيد أمون (المعنى) لا تختلف في مضـمونها عمّا ورد في القرآن الكريم من عبارات التوحيد لله في سورة الإخلاص:

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۞ اللَّهُ الصَّمَدُ ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾

الإخلاص، ١–٤.

وحينما صوروه رسموا مركزاً ضمن دائرة[٣٢٤]، أي أنهم كانوا يرون أنه مركز الكون كله، أما الســموات الســبع فلكل منها طبيعتها ومرتبتها حســـب قربها أو بعدها من المركز آمون (المعنى)، هو خلقها وهي تحفّ به بقدرته وتدبيره، ليســـت جزءاً منه، ولا محررة من قدرته وهيمنت، الأولى صدرت عنه نوراً محضاً لا كالأنوار،

---

[٣٢٣]- أدولف أيرمان، م.س، ص١٥٢-١٥٣.
[٣٢٤]- م.ن، ص١٣١.

والثانية صدرت عن الأول وهي ضياء، أما الثالثة فذات طبيعة نارية، أي أن نورها صادر من النار، وكلمة "نور" العربية القديمة تعني النار، وهذا النور الناري هو الذي يسري في الكون وينتشر، ويخضع للتحول، بينما نور آمون مستقر لطيف لا يسري في الكائنات، وهو أزلي دائم، لكنه فوق الإحساس ولا يمكن إدراكه بالعقل المجرد.

وكما كان السوريون ينادونه "الإله الخفي، المخبوء" كان أشقاؤهم في وادي النيل يتوجهون إليه باسم "حافي Hapi (إذ العرب الأقدمون كانوا يلفظون الفاء في كثير من الأحيان p) ويعني: الخفيّ، المخبوء، (كما أن "حابي" بالباء تعني الخبيء، المخبوء، الخفي أيضاً).

وفي ترنيمة أخرى كانت محبوبة في عصر السلالتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة نجد "حابي" يُنادى بوصفه "الواحد"، ويقال إنه خلق نفسه بنفسه.

لقد جمع الدكتور بروخ عدداً من الأسماء المنسوبة إلى الإله، وذلك في نصوص تنتمي إلى الأحقاب كلها، جاء فيها: "إن الله واحد ووحيد، وما من إله آخر معه، إن الله واحد، وهو الواحد الذي خلق الأشياء طراً.

إن الله روح، روح مخبوء، روح الأرواح..

إن الله من البدء، ولقد كان منذ البدء، لقد وجد منذ القدم، ولقد كان عندما لم يكن لشيء كينونة.. لقد وجد عندما لم يوجد شيء آخر. وما يوجد قد خلقه هو بعدما جاء إلى الكينونة. إنه والد البدايات.

إن الله هو الواحد الأبدي، إنه أبدي وغير محدود، وهو يدوم إلى أبد الدهر، ولقد دام طوال أزمان لا تحصى، ولسوف يدوم طوال الأبدية كلها.

إن الله هو الكائن المخبوء، وما من أحد قد عرف صورته، وما من أحد قد استطاع أن يجد له مثيلاً، وهو خفي عن الأرباب والبشر، وهو محجوب عن مخلوقاته.

الله هو الحقيقة، وهو ينقذ الحقيقة في الكون كله.

لقد خلق الله الكون، وخالق كل ما يكون: إنه خالق جميع ما في هذا العالم، جميع ما كان وجميع ما يكون، إنه خالق السماوات والأرض والأعماق والمياه والجبال، فما يتخيله فؤاده يصير على الفور، وحين يكون قد تكلم فإن كلمته تتحقق، وإنها سوف تدوم إلى الأبد".[٣٢٥]

ويعلق المؤلف بصدد ذلك قائلاً: "ومن هذه الصفات نملك أن ندرك أن الأفكار والمعتقدات المصرية فيما يتعلق بالله إنما كانت، في الغالب، هي عين الأفكار والمعتقدات عند العبرانيين والمسلمين في عصور لاحقة"[٣٢٦].

إن هذا الإله الواحد، الذي هو، رب آدم وشيث وإدريس، رب السموات والأرض، الخفي المخبوء الذي لا تدركه الحواس ولا العقول، دعاه المندائيون ملك الأنوار، ورب النور، واعتقد العرب الأقدمون في سوريا ومصر أن النور الذي صدر عنه هو النور المحض وليس كالأنوار، ومن أجل تمييزه عن النور الناري الذي تعجّ به السماوات بصورة أقرب إلى الإدراك أطلقوا عليه اسم "قمر الكون". فصاروا يتوجهون إليه في سوريا باسم "سين" أي القمر، ولم يكونوا يقصدون به القمر التابع للأرض بل عالم النور المحض الذي خلق الشمس والزهرة وغيرهما.

---

[٣٢٥]- م.س، ص٦١-٦٢.

[٣٢٦]- م.ن.

وكان المقصود بالزهرة عالم الضياء الصادر عن النور المحض، وبالشمس عالم النور الناري، ومما يؤكد ذلك هو أن الأكاديين والبابليين كانوا يعرفون تماماً أن هذا القمر لا يمكن أن يخلق الشمس أو الزهرة، فهو صغير تابع للأرض، ويستمد نوره من الشمس، والأرض تتبع الشمس، ومن هنا فقد كانوا أول من درس الأبراج ودورات الفلك وظاهرتي الخسوف والكسوف.

إن "سين" عند قدامى السوريين كان، في الأصل، قمراً رمزياً يمثل النور الإلهي المحض، نور الله للكون كله، نور السموات والأرض الذي يبقى فوق قدرة الإحساس وتصور العقل البشري، إنه الصورة الذهنية للنور الإلهي المختلف في جوهره عن كل مخلوقاته من شموس أو غيرها، لكن مثل هذا التصور كان عسيراً على إدراك العامة وقطاعات كبيرة من الناس، فسرعان ما تمت عملية الخلط بين الصورة القمرية "سين" لنور الله الواحد الكلي المحض، وبين القمر التابع للأرض، كما أن عالم الضياء الذي كان يمثل في الأصل الدرجة الثانية الصادرة عن النور المحض، والذي أطلق عليه العرب الأقدمون اسم "زوهرا" (وتعني الكلمة ضياء، تلألؤ، إشراق) جرى الخلط أو التمثيل بينه وبين كوكب الزهرة، وإن "الشمس" المقصودة في الديانة لم تكن هذه الشمس بل عالم النور الناري.

وإن كلمة "شمش" في العربية القديمة تعني الشمس وحرارتها وأشعتها وضياءها، كما تعني السّراج، وإن عبارة "بيت شمشا" تعني المشرق الذي تطلع منه الشمس كما تعني المسرجة.

وفي وادي النيل نجد أن الفكر الديني كان يواكب الفكر الديني في سوريا، والمصدر، كما ســوف نرى لاحقاً، واحد، فنحن نجد في النصــوص الدينية القديمة في وادي النيل أن الإله "آمين" (المعنى) سرعان ما ألصقت به صورته الجديدة: "إنه يوم كان لم يكن ثمة غيره، إنه القرص وأمير النور والتألق، وعندما صـــاغ هذا الإله المقدس نفسه فإنَّ السموات والأرض قد صنعت من قلبه (أو من عقله)، إنه قرص القمر، ومنه تنتشر الجمالات في السموات والأرض، يأتي الآلهة من فمه، وبه تخلق الأشياء الكائنة، إنه الكائن الذي لا يمكن أن يعرف".

"إنه لا يمكن تمثيله في الحجر، وإنه لا يمكن أن يُرى في الصــور المنحوتة، فلا وجود لمسكن يمكنه أن يحتويه، وليس بوسعك أن تدرك صورته في قلبك".[٣٢٧]

إن عبارات النص تتحدث بكل وضــوح عن "قمر" كوني خلق الســموات والأرض بما فيها، بالطبع، من شمس أو قمر، كما أنه خلق الأرباب بكلمات من فمه، وتنتشر جمالاته في السماوات والأرض وليس في سماء واحدة، وفوق هذا وذلك إنه الكائن الذي كان منذ البدء ولا شـــيء معه، وهو "الكائن الذي لا يمكن أن يعرف"، إنه، بكلمة، الصــورة العقلية للإله "آمون" أو "آمين" أو "أمانا" (المعنى).. إنه ليس هذا القمر.

لكن هذا التعبير المجرد الذهني بكلمة "القمر" ما لبث أن اختلط لدى عامة الناس مع "القمر" التابع للأرض منذ الزمن القديم وحتى اليوم، إلى هذا يشير البابا أنوست الثالث في بعض كتاباته حول العلاقة بين مريم العذراء والقمر حيث يقول: "إلى

٣٢٧- السير وليس بدج، م.س، ص٦٠.

القمر يجب أن يرفع رأسه ذلك الغارق في الخطايا، لقد غاب عنه النهار، ولم تعد له تشرق الشمس، ولكن ها هو القمر عند الأفق.. فليتوجه إلى مريم التي يجد عندها الآلاف في كل يوم طريق الخلاص"[٣٢٨]، وفي فرنسا ما يزال الفلاحون في كثير من أنحائها يدعون القمر باسم "السيدة العذراء".[٣٢٩]

إن هذه الصيغة الذهنية التي توصل إليها العرب الأقدمون في سوريا ووادي النيل للتمييز بين النور الذي لا يدرك، الصادر عن ذات الله الواحد الأحد، وبين النور الناري المدرك، والمنبعث من مخلوقاته لينتشر مدركاً في باقي السموات، هي نفسها التي عبّر عنها القرآن الكريم ببلاغة وإيجاز:

﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ نوح،١٦.

إن كلمة "سراج" التي استخدمت في الطرف المقابل لكلمة "نور" أغنت عن كثير من الشرح أو التفصيل، فالسراج كل نار مضيئة بدءاً من الفتيلة المشتعلة بالزيت وصولاً إلى أكبر شمس في السموات، وإن نور السراج ناري، وبالتالي فهو نور كاذب حار وليس نوراً محضاً، وإن فعل،"سّرج" يعني أيضاً كذب، والسرّاج هو الكذاب، وغني عن البيان أن النور أعلى رتبة من النار بكل ما يصدر عنها، وهذا بالتأكيد لا ينطبق على القمر التابع للأرض الذي يستمد نوره من الشمس ذات النور الناري، إن نوره أدنى مرتبة حتى من نور الشمس، أضف إلى ذلك أن القمر المعني جعل "فيهن" أي في السماوات كلها، وليس في سمائنا الدنيا فقط. . ونوره نور محض عصر على الإدراك وليست النار مصدره.

٣٢٨- M.Ester Harding، Woman، Mysteries، s Harper and Row، NewYork، pp.99-100.

٣٢٩- Robert Briffault، the Mothers، NewYork 1977، p.378.

إن هذه الصورة المبهرة لنور الله المختلف عن كل الأنوار تعبر عنه أجمل تعبير الآيات التالية من سورة (النور):

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ النور، ٣٥.

لقد نقلت هذه الآية التمثيلية لنا الفكرة ببلاغة معجزة، فالله نور السموات والأرض، وهو نور محض، مصدره نور، وضوؤه نور، يضيء دون أن تمسسه نار، وهو لا يحدّه مكان ولا يظهر في الشرق ولا في الغرب (كما هي الحال مع الشمس أو القمر أو غيرهما)، وهو محجوب عن الإدراك، ولا يهتدي إليه إلا من شاء له الله، وهذا النور لا يطيق حمله الكائنات يوم القيامة إلا من شاء الله ورحم من مخلوقاته:

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاء اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ ۞ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاء وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ الزمر، ٦٨-٦٩.

إن هذا كله يؤكد بطلان مزاعم كل المؤرخين في الغرب الذين جعلوا عبادة "آمون" في وادي النيل شركية لا توحيدية، وأن مصر وادي النيل لم تعرف التوحيد إلّا في عهد قصير هو عهد أختاتون، إن العكس هو الصحيح، فأخناتون تحول من عبادة آمون (المعنى) الواحد الأحد العصي على الإدراك كما سبق ورأينا، إلى عبادة قرص

الشمس المرئي والمدرك في السماء الدنيا، تماماً كما هي الحال لدى عامة الناس في كل من سوريا ووادي النيل، وكل الأناشيد التي نظمها هي تمجيد قرص الشمس الظاهر.

أما التزوير الآخر الذي يعبر عن جهل مريع بالتاريخ العربي فهو زعمهم بأن موسى قبس فكرة التوحيد عن أخناتون في مصر وادي النيل، وكنا قد فندنا هذه الأكذوبة في كتابنا "العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود" بصورة مفصلة، وبيّنّا كيف أن موسى نشأ وربي في قرية مصريم في بلاد غامد من جبال السراة في شبه جزيرة العرب، في رعاية السيدة آسية بنت مزاحم امرأة فرعون (زعيم عشيرة المصريين)، وإن شبه جزيرة العرب لم تعرف انقطاعاً في عقيدة التوحيد منذ آدم الإنسان الأول وحتى اليوم.[٣٣٠]



[٣٣٠]- **تاريخ سوريا الحضاري القديم١-"المركز"**، د.أحمد داوود، منشورات دار الصفدي، دمشق، ط٣، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، المركز وعقيدة التوحيد، ص ١٤٥- ١٥٩.

وجيز قصة تعدد الأناجيل

إن التراث العربي أكد على فكرة محورية في تاريخه، هي أنه منذ أن أخرج الله آدم من الجنة إلى الحياة الدنيا للبلاء والتجربة وعده بالرجوع إذا ما تاب وأصلح، كما وعده بإرسال "الهدى" من فترة إلى أخرى، رحمة به منه لتذكيره، وعلى هذا الأساس فقد أكدت عقيدة التوحيد العربية على الإيمان بجميع الأنبياء والرسل، وأن كلا منهم يكمل الآخر لا ينقضه، إن هذا هو ما جاء على ألسنة كثير من الأنبياء، كما جاء على لسان عيسى: «لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض، بل لأكمل»[٣٣١]، إن عيسى يؤكّد أنه لم يأت لينقض أحداً مما سبقه من الأنبياء، وهذا تأكيد على توهج خط التواصل في التاريخ العربي، ولقد جاء هذا التأكيد في القرآن الكريم كبيراً وعظيماً وشاملاً في سور كثيرة، حسبنا هنا أن نورد منها هذه الآيات:

﴿وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ العنكبوت-٤٦

﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ الأنبياء-٩٢

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ الأنعام-٨٣

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ الأنعام-٨٩

---

٣٣١ - متّى: ١٧:٥.

إن هذا الخط التراثي العربي في تواصله التاريخي كان النصارى العرب يشكلون إحدى حلقاته المتوهجة، فلماذا إذن تعددت الأناجيل؟ وهل كان لدى أولئك النصارى إنجيل أم أناجيل؟

لقد اعتاد العرب أن يتحدثوا عن الإنجيل بصيغة المفرد، وهذا ما أكده القرآن الكريم أيضا، فهل كان لدى النصارى العرب إنجيل واحد؟ إن مثل هذا المنطق يقودنا لمثل هذه النتيجة، ذلك ان:

١. إن أحدا من النصارى قديماً لم يتحدث إلّا عن الإنجيل وليس عن الأناجيل.

٢. إن التراث العربي بأكمله لم يتحدث عن أناجيل، بل عن إنجيل واحد.

٣. إن الأناجيل الأربعة المعروفة هي التي غربلتها الكنيسة في الغرب وأبقت عليها من بين عشرات الأناجيل الأخرى كما يؤكد المؤرخون الكنسيون هناك، وإن هذه الأربعة ماتزال حتى يومنا هذا مشكوكاً في نسبتها لتلاميذ المسيح من الحواريين، «وترجع أقدم النسخ التي لدينا من الأناجيل الأربعة إلى القرن الثالث، أما النسخ الأصلية فيبدو أنها كتبت بين عامي-٦٠-١٢٠م ثم تعرضت بعد كتابتها مدى قرني من الزمان لأخطاء في النقل، ولعلها تعرضت أيضاً لتحريف مقصود يراد به التوفيق بينها وبين الطائفة التي ينتمي إليها الناسخ في أغراضها.. ويقول فيفياس إن مرقص ألف إنجيله من ذكريات نقلها إليه بطرس»[٣٣٢].

وإن «الأناجيل الأربعة التي وصلت إلينا هي البقية الباقية من عدد أكبر منها كثيراً.. وقد كتبت كلها باللغة اليونانية الدارجة».. و« تقول الرواية المأخوذ بها بأن

---

٣٣٢ - ويل ديورانت، م.س، ص٢٠٧.

إنجيل متّى أقدم الأناجيل كلها.. ويعتقد إيرينايوس أنه كتب في الأصـــل باللغة الآرامية لكنه لم يصـــل إلينا إلّا باللغة اليونانية، وإن النّقاد يميلون إلى القول بأنه من تأليف أحد أتباع متّى وليس من أقوال "العشار" نفسه»، و«إن إنجيل يوحنا يناقض الأناجيل الأخرى في كثير من التفاصـيل وفي الصـورة العامة التي يرسمها للمسـيح.. وإن ما فيه.. قد جعل الكثير من الباحثين في الدين المسـيحي يشـكون في صـدق القول بأن واضعه هو الرسول يوحنا»، «وملاك القول أن ثمّة تناقضاً كبيراً بين بعض الأناجيل والبعض الآخر، وأن فيها نقطاً تاريخية مشـــكوكاً في صـــحتها، وكثيراً من النقاط الباعثة على الريبة والشـــبهة بما يروى عن آلهة الوثنيين، وكثيراً من الحوادث التي يبدو أنها وضـعت عن قصـد لإثبات وقوع كثير من النبوءات الواردة في العهد القديم، وفقرات كثيرة ربما كان المقصـــود منها تقدير أســـاس تاريخي لعقيدة متأخرة من عقائد الكنيســة أو طقس متأخر من طقوســها». كل هذا كنا قد مررنا عليه، ونعيده هنا لتسهيل الوصول إلى النتائج.

إن ما يؤكده الباحثون في الغرب هو أن هذه الأناجيل الأربعة وضـعت في زمن جد متأخر عن المسـيح، وليس من وضـع حوارييه (تلاميذه المباشـرين)، وأنها وضـعت باليونانية وبعد نشـوء الكنيســة أو "العقيدة" على أيدي أتباع للتلاميذ، وأنها كانت كثيرةً جداً كما أنها لم توضـع باللاتينية أي في زمن سـيطرة روما بل قبل ذلك، كل ذلك يؤكد لنا عدم صـحة التاريخ المزعوم لميلاد السيد المسيح من جهة، وأن إنجيل عيسى شيء، وتلك الأناجيل الكثيرة التي وضعت نقلاً عن الذاكرة جيلاً بعد جيل على أيدي أتباع التلاميذ في الخارج شيء آخر.

٤. وعلاوة على هذ كله فإن أياً من هذه الأناجيل الأربعة ليس في إمكانه أن يكون الحلقة في سلسلة التواصل التاريخي لعقيدة التوحيد العربية كما عهدناها حتى الآن، أي مرتبطا بما قبله وما بعده ارتباطاً محكماً يضمن عدم انفراط السلسلة، فأيّ منها كان هو الإنجيل؟

– انجيل النصارى:

لابد قبل كل شيء من أن نوضح معنى كلمة "انجيل"، إن كلمة عربية سريانية، وهي بالنون وبدونها تعني الوحي، الكشف، البيان، الإظهار.. وهي في القاموس السرياني من الفعل "جلي" ويعني: جلا، كشف، بيّن، أعلم، أخبر، أوحى، أنبأ.. و"أجلى" تعني الشيء نفسه، ومنها "أجيليون" و"انجيليون" (أي بالنون وبدونها) أي الوحي، الرؤيا، وليست الكلمة من أصل يوناني كما يدعي المؤرخون في الغرب، ومن بينهم ويل ديورانت الذي يكتب قائلا: واللفظ الدال على الإنجيل هو ترجمة للفظ اليوناني angelion، (انجيليون) والذي يبدأ به إنجيل مرقص ومعناه "أخبار سارة" هي أن المسيح قد جاء[٣٣٣]، فالكلمة التي يزعمون أنها يونانية هي عربية قديمة سريانية وفينيقية، وقد أكدنا أكثر من مرة أن ما دعي بـ "الإغريقية القديمة" ليست إلا العربية القديمة سريانية أو فينيقة.

– انجيل برنابا انجيل النصارى العرب:

الإنجيل الصحيح ليسوع المسمى (المسيح) برنابا عن النسخة التي بين أيدينا لإنجيل برنابا هي التي نقلها على العربية الدكتور خليل سعادة والتي قدّم لها قائلا: "النسخة

---

٣٣٣ - ويل ديورانت، م.س، ص٢٠٦-٢٠٧.

الوحيدة المعروفة في العالم والتي نقل عنها هذا الإنجيل إنما هي نســـخة إيطالية في مكتبة بلاط فيينا، وهي تعدّ من أنفس الذخائر والآثار التاريخية فيها، تقع في مائتين وخمس وعشرين صفحة سميكة مجلدة بصفحتين رقيقتين متينتين من الورق المقوّى يغطيها جلدان لونهما أدكن ضارب إلى الصفرة النحاسية، ويحيط بهما على الحواف الأربع خطان مذهبان، وفي مركز الجلد نقش بارز عطل من التذهيب تحيط به حافة مزدوجة من نقوش ذهبية متباينة الأشكال يسميها الغربيون بالطراز العربي، ويستدلون من مجمل التجليد المنوه عنه أنه طراز شرقي".

أما حول قدم هذا الإنجيل فيروي الدكتور سعادة في مقدمته قائلا: "ويذكر التاريخ أمراً أصدره البابا جلاسيوس الأول الذي جلس على الأريكة البابوية سنة ٤٩٢ يعدّد فيه أسماء الكتب المنهي عن مطالعتها وفي عدادها كتاب يســـمّى "إنجيل برنابا".

فإذا صحّ ذلك كان هذا الإنجيل موجوداً قبل ظهور نبي المسلمين بزمن طويل، وهو دليل على أن الإنجيل لم يكن حينئذٍ لابســاً هذا الثوب القشــيب الذي يرفل فيه الآن، لأن مجرد إصــدار البابا المشــار إليه نهيا عن مطالعته دليل على شــيوعه أو اشتهار أمره بين خاصة العلماء، إن لم يكن بين العامة، فمن المستبعد ألّا يصل خبره ولو سماعاً بنبي المسلمين، وفيه العبارات الصريحة المتكررة، بل الفصول الضافية الذيول التي يذكر اسمه في عرضها ذكراً صريحاً لا يقبل شكاً أو تأويلاً، ولاسيما بعد أن نهض تلك النهضة التي مادت لها الجبال الراسيات، ونفخ في قومه تلك الروح التي وقف لها العالم متهيباً ذاهلاً، وجرى ذكره على كل شفة ولسان..

بيد أن هناك إنجيلا يسمى بالإنجيل الأغنسطي طمست رسومه وعفت آثاره يبتدئ بمقدمة تندّد بالقدّيس بولس وينتهي بخاتمة فيها مثل ذلك التنديد.. ومن المحتمل أن يكون ذلك الإنجيل الأغنسطي أبا لإنجيل برنابا هذا".

ويقول جورج هرنشـو:" وقد عثر الإيطاليون من علماء النهضـة، وهم ينقبون عن النصـوص القديمة، على الترجمة اليونانية للعهد الجديد. فلما درسـوا ذلك المسـتند الثوري العجيب تبين لهم أن النص اللاتيني للعهد الجديد المعروف بالفلحات يشتمل على تحريف رديء جداً لعقائد المسيح والرُّسل، وقد أظهرت تلك الترجمة، فوق ذلك، حقيقة أخرى هي أن الكنيسـة الكاثوليكية كانت على عهد بابوات القرن الخامس عشـر تختلف اختلافاً شـديداً عن كنيسـة إنجيلي القرن الأول، لقد وقف علماء إيطاليا على ذلك، فلم يكترثوا له، بل هزّوا رؤوسـهم ومضـوا في طريقهم، وفوق ذلك فقد اكتشـفوا بأن يونانية العهد الجديد كانت تختلف عن يونانية عصـر بركليس[٣٣٤] إلى حد أنهم خافوا أن تفسـد عليهم الأمر إذا هم تعمقوا في دراستها.

ولقد بلغ الأمر بالكردينال بمبو Pampo أن حذر أصـحابه من قراءة رسـائل بولس الرسول لذلك الغرض عينه"[٣٣٥]

أما نحن فكلّ ما يهمنا هنا هو البحث عن مدى المصـداقية التاريخية لإنجيل برنابا من جهة ومدى تعبيره عن موقعه التاريخي إن صـحت واقعيته عن الحقيقة التاريخية لشعبنا العربي في تواصلها التاريخي.

---

٣٣٤ - ذلك أن يونانية عصر بركلي هي الفينيقية النقية، وفي هذا شاهد آخر علي ما كشفناه.

٣٣٥ - جورج هرنشو، م.س، ص ٥٣-٥٤.

– فمن هو برنابا؟

إن برنابا هو أحد حواريي السيد المسيح، ويذكر "قاموس الكتاب المقدس" أنه هو الذي عرّف التلاميذ ببولس عندما اهتدى ورجع إلى أورشليم"[٣٣٦].

ولقد ورد ذكر برنابا في "أعمال الرسل" في مواضع كثيرة نذكر منها:

في رسالة بولس إلى أهل كورنثوس: "ألعلنا ليس لنا سلطان أن نجول بأختٍ زوجة كباقي الرسل وأخوة الرب وصَفا، أم أنا وبرنابا وحدنا ليس لنا سلطان أن لا نشتغل"(٩:٥،٦).

ويقول عنه في موضع آخر إنه باع ممتلكاته وأتى بثمنها ووضعها عند أقدام الرسل: "ويوسف الذي دعا من الرسل برنابا الذي يترجم ابن الوعظ.. إذ كان له حقل باعه وأتى بالدراهم ووضعها عند أرجل الرسل" (أعمال الرسل ٤:٣٦).

"وكان في أنطاكية في الكنيسة هناك أنبياء ومعلمو برنابا وسمعان" (١٣:١).

"ورجع برنابا وشاول (الذي هو بولس) من أورشليم بعدما كملا الخدمة وأخذا معهما يوحنا الملقب مرقص" (١٢:٢٥).

"ولما انقضت الجماعة تبع كثير من اليهود والدخلاء المتعبدين بولس وبرنابا اللذين كانا يكلمانهم ويقنعانهم أن يثبتوا في نعمة الله" (١٣:٤٣).

ويذكر أيضاً أن ما قام به برنابا من المعجزات الشفائية في "لسترة" صار السكان يدعون برنابا باسم "زيوس": "فكانوا يدعون برنابا زفس وبولس هرمس" (١٤:١٢)

إن برنابا إذا ليس شخصية أسطورية أو من نسج الخيال، فـ "أعمال الرسل" تؤكّد جهاده كواحد من الحواريين في سبيل نشر تعاليم عيسى وإنجيله..ذاك أولا..

---

[٣٣٦]- قاموس الكتاب المقدس، الجزء الأول، ص٢٢٣.

أمّا ثانيا: ورغم هذا فإننا نرى الأيادي قد امتدت إلى الأناجيل الأربعة لتمحو اسم برنابا.

إن برنابا في إنجيله حينما يعدد أسماء حواريي عيسى الاثني عشر يوردهم على النسق التالي: "فلما طلع النهار نزل من الجبل وانتخب اثني عشر سمّاهم رسلاً منهم يهوذا الذي صُلب، أما أسماؤهم فهي أندراوس وأخوه بطرس الصياد، وبرنابا الذي كتب هذا من متّى العشار الذي كان يجلس للجباية، يوحنا ويعقوب ابنا زبدي، تدّاوس ويهوذا، برتولوماوس وفيليبس، يعقوب ويهوذا الأسخريوطي الخائن، فهؤلاء كاشفهم على الدوام بالأسرار الإلهية، أما يهوذا الأسخريوطي فقد أقامه وكيلاً على ما كان يعطى للصدقات، فكان يختلس العشر من كل شيء"[٣٣٧]، ولنلاحظ هنا أن **برنابا كتب إنجيله مع متّى**، ويكاد يجمع المؤرخون على أن إنجيل متّى أقدم الأناجيل وكان مكتوباً بالآرامية، أي بالسريانية.

أما في إنجيل متّى كما وصلنا فإن التلاميذ الاثني عشر هم: "الأول سمعان الذي يقال له بطرس وأندراوس أخوه، يعقوب بن زبدي ويوحنا أخوه، ولبّاوس الملقب تدّاوس، سمعان القانوني ويهوذا الأسخربوطي الذي أسلمه" (١٠:٢-٤).

ففي **تعداد برنابا** نجد: ١. سمعان هو بطرس، ٢. يعقوب، ٣.يهوذا، وليس ذكر لتوما..

وفي **تعداد متّى** نجد: ٢سمعان (أحدهما الملقب بطرس، والثاني القانوني)، ٢يعقوب، ١يهوذا، يوجد توما ولا يوجد برنابا.

---

٣٣٧ - انجيل برنابا، ترجمه الدكتور خليل سعادة، دار المنار، القاهرة، (١٩-١٤:١٠).

وأما في **إنجيل لوقا** فنقرأ: "ولما كان النهار دعا تلاميذه واختار منهم اثنا عشر الذين سماهم أيضاً رسلاً: سمعان الذي سماه أيضاً بطرس وأندراوس أخاه، يعقوب ويوحنا، فيليبس وبرثولماوس، متّى وتوما، يعقوب بن حلفي وسمعان الذي يدعى الغيور، يهوذا أخا يعقوب ويهوذا الأسخربوطي الذي صار مسلما أيضا" (٦:١٣-١٦).

وهنا نجد: ٢سمعان (أحدهما بطرس والثاني الغيور)، ٢يعقوب، ٢يهوذا، ولا ذكر لبرنابا.

وإذا ما أردنا التدقيق لاكتشاف الخطأ أو التزوير، فإننا سنضع برنابا وإنجيله جانباً في البدء، وللنظر فيما يورده إنجيل متّى وإنجيل لوقا.

إن كلا من الإنجيلين ذكر لنا ٢ سمعان، لكن متّى دعا سمعان الثاني القانوني، ودعاه لوقا الغيور.

إن كلاً منهما سمى لنا ٢ يعقوب.

إن متّى ذكر لنا يهوذا واحدا، بينما لوقا ذكر ٢ يهوذا.

إن متّى ذكر لنا لبّاوس الملقب تدّاوس، بينما أغفله لوقا، وذكر بدلاً عنه يهوذا الآخر.

ولو عدنا الآن إلى التعداد كما يذكره برنابا لوجدنا أنه ذكر هو الآخر تدّاوس، وذكر أيضاً ٢ يهوذا أحدهما الأسخربوطي وحفظ بهذا اللقب عبر الأجيال ليتم فرزه عن الآخر، إذ هو الذي سلّم السيد المسيح، وهذا يؤكّد لنا وجود الاثنين

لكن برنابا لم يذكر لنا إلّا سمعان واحد الذي لقبه بطرس، بينما متّى ذكر سمعان الآخر ولقبه القانوني، ولوقا ذكر سمعان الآخر الذي لقبه الغيور، ونحن لا نشكّ في أن "العملية" كامنة هنا.

وبالرجوع إلى المصادر التاريخية وجدنا أن سمعان بطرس هو نفسه سمعان القانوني أو الغيور.

يقول ول ديورانت نقلاً عن مصادر تاريخية أخرى: "ولما أن سُجن المعمدان انضم أندرو أحد اتباعه إلى عيسى، وجاء معه بأخيه سيمون (سمعان) الذي سماه المسيح باسم (كفا) أي الصخرة، وترجم اليونان اسمه إلى بطرس، وبطرس هذا شخصية لحماً ودماً، فهو متهور، جاد، كريم، هياب، يصل به الوجل في بعض الأحيان إلى حد الجبن الذي لا يسع الإنسان إلا أن يعفو عنه، وقد كان هو وأندرو يصيدان السمك"[٣٣٨]

إن سمعان هذا (الذي هو بطرس) هو، إذن، سمعان الغيور نفسه، وإن هذا يضعنا أمام الاستنتاجات الحقيقية التالية:

١. **إن برنابا هو الأصل، وقد وضع انجيله مع متّى**، وحينما ذكر لنا سمعان واحداً فلأنه يعرف أن سمعان الذي لقبّه السيد المسيح "كفا" (بالسريانية تعني الصخرة) هو نفسه سمعان الغيور.

٢. **إن واضعي الأناجيل من أتباع التلاميذ في الغرب، ربما كانوا يدركون انه ليس ثمة إلّا سمعان واحد، لكن حينما صدر الأمر البابوي بحظر إنجيل برنابا كان لابدّ من إزاحة اسمه من بين الرسل حتى لا يثير جدلاً عند عامة**

[٣٣٨] - ول ديورانت، م.س، ص٢٢٣.

الناس، فجرى حذف اسـم برنابا، وقسـم سمعان إلى "سمعانين" أحدهما الملقب بطرس والآخر الغيور! لكن هذا التزوير كان ناقصـاً إذ أن "أعمال الرسل" بقيت شاهدة على جهاد برنابا وليس فيها من ذكر لسمعان الآخر حتى ولكثيرين غيره!

وسمعان هذا هو ما عرف في العربية باسـم "شمعون الصـفا" و"الصـفا" هي جمع صفاة وتعني الصخرة الملساء الصلدة.

إن هذا من شأنه أيضاً أن يكشف حقيقة واضعي تلك الأناجيل في الخارج، إذ يستحيل أن يكون وضعوها من الحواريين الاثني عشر ولا يعرفون أسماء بعضهم، أو يقعون في خطأ كهذا الخطأ: إذ يقسـمون سمعان بناء على ألقابه إلى اثنين، ثم يقعون أيضاً في تناقض آخر بين يهوذا واحد أو اثنين!

– إنجيل برنابا متّى: حلقة حقيقة في السلسلة:

إن من يقرأ إنجيل برنابا (الذي يقول فيه أنه كتبه مع متّى) سـوف يشـعر بكل يسـر أنه يمثل حلقة الاتصـال الحقيقية في سـلسـلة التراث العقائدي العربي الصـادر دائما من المركز، وقبل أن نبدأ بالكشـف عمّا يمثله هذا الإنجيل لابدّ من الإشـارة إلى أن هذا الإنجيل، الذي اختفت آثاره من نسـخته السـريانية الأصـلية، ولم يعثر عليه إلّا منقولا إلى الإيطالية، التي نقل منها إلى العربية حديثاً، ونقل قبل ذلك إلى الإنكليزية، قد أصابه مثل ما أصاب غيره، أو بعضاً مما أصاب غيره، من التحوير المتعمد أو الناجم عن أخطاء في النسخ أو النقل من لغة إلى أخرى، ومع هذا، فهو يبقى في صـورته الحالية، يمثل جوانب هامة

وأســـاســـية من النظرة التراثية العربية إلى الله، والخلق، والمركز، والجنة والنار، وآدم، والأنبياء، والوحي، والملائكة، والبعث، والموت، والحياة، وغير ذلك من الأمور التي شـــكلت النظرة إليها خطاً تراثياً متصـــلاً منذ أن خلق الله آدم الإنسان وحتى اليوم.

ولنبدأ الآن باستعراض بعض أهم هذه النقاط من خلال إنجيل برنابا_متّى:

١. يؤكد برنابا في أكثر من موضع أنه كان دائماً ملازماً ليسوع: "فانصرف الجميع خلا من يكتب ويعقوب ويوحنا، فذهبوا في كل اليهودية مبشـــرين بالتوبة كما أمرهم يســـوع، مبرئين كل نوع من المرض، حتى ثبت في إســـرائيل أن الله واحد وأن يسوع نبي الله" (١٢٦:٤-٦)

٢. **ومن الناحية الجغرافية يســـتشـــف أن أورشـــليم (حوراشـــليم) هي مغارة المتعبدين، وليســـت مدينة القدس، إذ أنها مجاورة للصـــحراء، وكلمة "مدينة" تطلق على المغارة لمجرد أن تســـكن: "ولما قال هذا خرج من المجمع والمدينة وانفرد في الصحراء ليصلّي لأنه كان يحب العزلة كثيرا"** (٥٠:٤٤).

وإن المجوس الذين رأوا النجم حين مولده فتبعوه إلى أن عثروا عليه في المغارة، هم الكلدان سكان بابلون المحطة على وادي الفرات الذي ينبع من مغارة صهيون وعن يمين المذبح الأيمن في مغارة أورشـــليم[٣٣٩] في بلاد غامد من شـــبه جزيرة العرب، ولا يمكن أن يكونوا قد أتوا من بلاد فارس إلى بيت لحم في فلسطين في أقل من أسبوع خاصـــة وأن عيســـى الطفل لم يبق في المغارة إلا ثمانية أيام، لأنهم في اليوم الثامن أخذوه للختان: "فلما تمت الأيام الثمانية حسب شريعة الرب، كما هو مكتوب في

[٣٣٩] راجع: نبوة حزقيال.

كتاب موسى، أخذا الطفل واحتملاه إلى الهيكل ليختناه، فختنا الطفل وسمياه يسوع كما قال الملاك قبل أن حبل به في الرحم" (٥:١-٢).

وإن في الأمثلة، التي كان يضربها لتلاميذه، الأشجار التي تختص بها شبه جزيرة العرب لا فلسطين: "وأنت يجب أن تعرف أن النخل والبلسان هما أجمل من التينة، ولكني غرست سابقاً في فناء داري فسيلاً من النخل والبلسان وأحطتهما بجدران نفيسة" (١٢:١١٤).

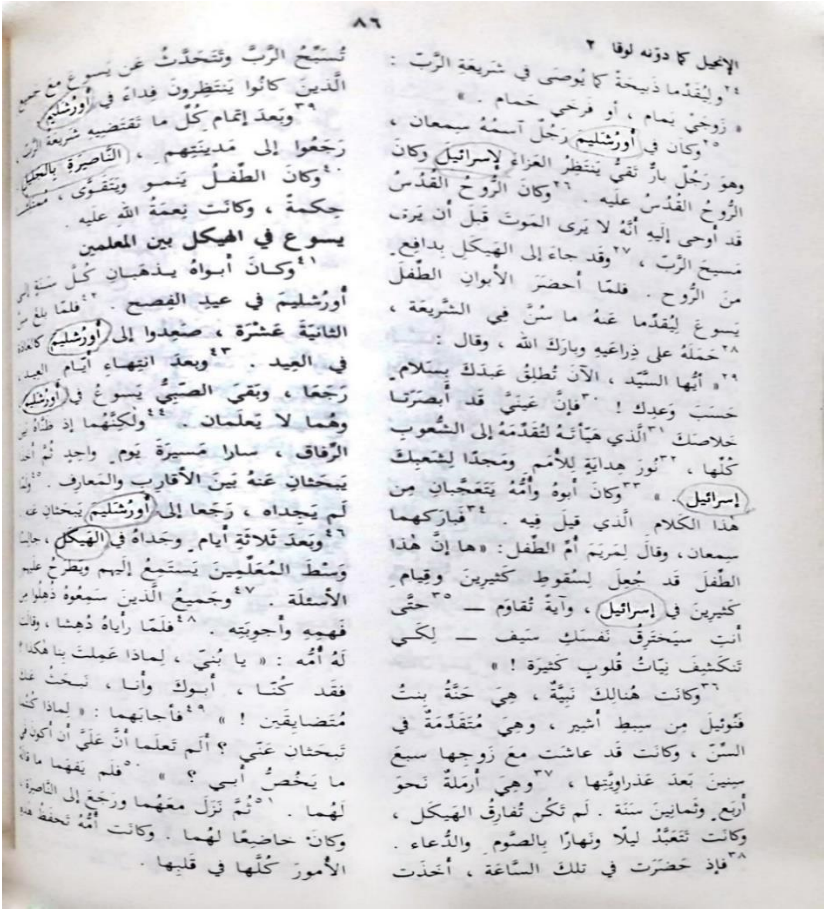
وإن تنقله ما بين أورشليم وسيناء، لم يكن ليتم بمثل تلك السهولة لو كانت بين القدس وصحراء سيناء، كما أن هروب أمه به ليلا وهو طفل ابن أيام إلى مصر، لم يكن بين مدينة بيت لحم في فلسطين ومصر في وادي النيل عبر صحراء سيناء خيفة أن يقتله هيرودو، وإن ركوبه السفينة من الجليل إلى الناصرة لا يمت إلى جغرافية فلسطين بأية صلة، وإنما عبر وادي الفرات الذي _كما جاء في نبوءة حزقيال_ ما إن يبتعد عن بيت المقدس مسافة ألف ذراع حتى يصير بحراً لا يعبر ترى الصيادين عليه في عين عجلاثيم (العجول) إلى عين جدي، والخليل في القاموس السرياني تعني الدائرة أو الدوار أو البركة المستديرة في النهر، و"ناصري" هي دير الرهبان وليس مدينة الناصرة التي لا يوصل إليها بالسفن.

ففي **انجيل برنابا** نقرأ: "وذهب يسوع إلى بحر الجليل، ونزل في مركب مسافراً إلى الناصرة مدينته" (١:٢٠)، "ولما بلغ مدينة الناصرة أذاع النوتية في المدينة كل ما فعله يسوع" (٩:٢٠)، فإذا كان التزوير قد جعل "بحر الجليل" هو بحيرة طبريا، فأي طريق مائي يمكن أن يسلكه يسوع بالسفينة ما بين بحيرة طبريا ومدينة الناصرة الواقعة في الجبال؟.

كتاب (مقدس) أم كتاب يهودي صهيوني ملفق

جاء في كتاب: الإنجيل، كتاب الحياة، ترجمة تفســـيرية، طبعة جديدة بالعناوين، تعهد وأشـــرف على العمل: جان عون، بيروت – لبنان، ط٨، ١٩٨٧م، ص٨٦، وفي هذه الصفحة ذات الرقم ٨٦:

تكرار كلمة "أورشليم" ٥ مرات، تكرار كلمة "إسرائيل" ٣ مرات، تكرار كلمة "الهيكل" مرة



الإنجيل كما دونه لوقا ٢

٨٦

في شريعة الرب :
[24] وليقدما ذبيحة كما يوصى في شريعة الرب :
« زوجي يمام ، أو فرخي حمام . »
[25] وكان في أورشليم رجل اسمه سمعان ،
وهو رجل بار تقي ينتظر العزاء لإسرائيل وكان
الروح القدس عليه . [26] وكان الروح القدس
قد أوحى إليه أنه لا يرى الموت قبل أن يرى
مسيح الرب ، [27] وقد جاء إلى الهيكل بدافع
من الروح . فلما أحضر الأبوان الطفل
يسوع ليقدما عنه ما سن في الشريعة ،
[28] حمله على ذراعيه وبارك الله ، وقال :
[29] « أيها السيد ، الآن تطلق عبدك بسلام
حسب وعدك ! [30] فإن عيني قد أبصرتا
خلاصك [31] الذي هيأته لتقدمه إلى الشعوب
كلها ، [32] نور هداية للأمم ومجدا لشعبك
إسرائيل . » [33] وكان أبوه وأمه يتعجبان من
هذا الكلام الذي قيل فيه . [34] فباركهما
سمعان ، وقال لمريم أم الطفل : « ها إن هذا
الطفل قد جعل لسقوط كثيرين وقيام
كثيرين في إسرائيل ، وآية تقاوم — [35] حتى
أنت سيخترق نفسك سيف — لكي
تنكشف نيات قلوب كثيرة ! »
[36] وكانت هنالك نبية ، هي حنة بنت
فنوئيل من سبط أشير ، وهي متقدمة في
السن ، وكانت قد عاشت مع زوجها سبع
سنين بعد عذراويتها ، [37] وهي أرملة نحو
أربع وثمانين سنة . لم تكن تفارق الهيكل ،
وكانت تتعبد ليلا ونهارا بالصوم والدعاء .
[38] فإذ حضرت في تلك الساعة ، أخذت
تسبح الرب وتتحدث عن يسوع مع جميع
الذين كانوا ينتظرون فداء في أورشليم .
[39] وبعد إتمام كل ما تقتضيه شريعة الرب ،
رجعوا إلى مدينتهم ، الناصرة بالجليل .
[40] وكان الطفل ينمو ويتقوى ، ممتلئا
حكمة ، وكانت نعمة الله عليه .

يسوع في الهيكل بين المعلمين

[41] وكان أبواه يذهبان كل سنة إلى
أورشليم في عيد الفصح . [42] فلما بلغ سن
الثانية عشرة ، صعدوا إلى أورشليم كالعادة
في العيد . [43] وبعد انتهاء أيام العيد ،
رجعا ، وبقي الصبي يسوع في أورشليم
وهما لا يعلمان . [44] ولكنهما إذ ظناه بين
الرفاق ، سارا مسيرة يوم واحد ثم أخذا
يبحثان عنه بين الأقارب والمعارف . [45] ولما
لم يجداه ، رجعا إلى أورشليم يبحثان عنه .
[46] وبعد ثلاثة أيام وجداه في الهيكل ، جالسا
وسط المعلمين يستمع إليهم ويطرح عليهم
الأسئلة . [47] وجميع الذين سمعوه ذهلوا من
فهمه وأجوبته . [48] فلما رأياه دهشا ، وقالت
له أمه : « يا بني ، لماذا عملت بنا هكذا ؟
فقد كنا ، أبوك وأنا ، نبحث عنك
متضايقين ! » [49] فأجابهما : « لماذا كنتما
تبحثان عني ؟ ألم تعلما أن علي أن أكون في
ما يخص أبي ؟ » [50] فلم يفهما ما قاله
لهما . [51] ثم نزل معهما ورجع إلى الناصرة ،
وكان خاضعا لهما . وكانت أمه تحفظ هذه
الأمور كلها في قلبها .

٣٤١_٣٤٠

---

٣٤٠ - الإنجيل، كتاب الحياة، ترجمة تفسيرية، طبعة جديدة بالعناوين، تعهد وأشرف على العمل: جان عون، بيروت – لبنان، ط٨، ١٩٨٧م، ص٨٦.

٣٤١ - تكرار كلمة "أورشليم" ٥ مرات، تكرار كلمة "إسرائيل" ٣ مرات، تكرار كلمة "الهيكل" مرة.

هذا مع العلم بأن هناك ضـــرورة اســـتراتيجية عالمية لتصـــحيح جغرافية الأناجيل المنسـوبة للسـيد المسـيح السـوري عليه السـلام، لأن تلك الجغرافية الموجودة حالياً فيها معلومات مزورة وملفقة بفعل إرهاب ودجل مؤسـسـات تبشـيرية اسـتشـراقية مموّلة من ســرقات الاســتعمار الأوروبي الأميركي الصــهيوني لخيرات وموارد بعض البلدان العربية الإســـلامية.. وحقائق التاريخ الموثقة بالمكتشـــفات الأثرية والمؤكدة بالعلوم الأنتروبولوجية والكرونولوجية وفقه اللغة وعلم الألســـنيات ومنجزات العلوم التطبيقية وعلم الجغرافيا والمناخ والمنطق والهندســـة الجينية والمقولات التراثية بما فيها الكتب السـماوية والنصـوص الدينية.. تؤكد :(إن جميع أحداث التوراة والإنجيل إنما مسرحها شبه جزيرة العرب وليس فلسطين..

وإن كلمة "يردن" التي تعني في العربية الســـريانية مياه التطهير، لا علاقة لها بنهر الأردن، كما أن أورشـليم (حوراشـليم = مغارة المتعبدين) الواقعة في قمة الجبل المنيع والتي تنبع منها من تحت المذبح مياه حية نصـفها يذهب إلى الشـرق مكونة بحراً لا يعبر، ونصــفها إلى الغرب، لا تمت إلى القدس بأية صــلة، وفوق هذا نجد في إنجيل مرقص كيف أن يوحنا المعمدان "يرتدي ثوباً من الشعر، ويعيش على الجراد الجاف وعسل النحل"، وهذا خاص بجبال جزيرة العرب، ويقول بولس:

"إنه ظل ثلاثة أيام يدعو إلى المسيح في بلاد العرب قبل أن يعود إلى أورشليم ويعفو عنه بطرس".

وأن الملك على دمشــق في زمنه كان "الحارث" فيقول: "يســوع المســيح الذي هو مبارك إلى الأبد يعلم أني لســت أكذب، في دمشــق والي الحارث الملك كان يحرس

مدينة الدمشقيين يريد أن يمسكني، فتدليت من طاقة في زنبيل من السور ونجوت من يده" (رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس ١١:٣١-٣٣).

فالملك الحارث هو من ملوك كِندة على دمشق المحطة الآرامية في شبه جزيرة العرب وليس ملكاً على دمشق المدينة التاريخية الشهيرة التي لم يملك عليها "الحارث" في زمن السيد المسيح، ولم تدخلها العشائر الآرامية الرعوية التي لم تتعد قلب شبه جزيرة العرب[٣٤٢]. (تاريخ سوريا الحضاري القديم، الجزء ١ (المركز)، د.أحمد داوود، دار الصفدي للنشر، دمشق،ط٣،عام ١٤٢٥-٢٠٠٤، ص٥٦١)

– إن بني إسرائيل هم بني يعقوب (الذي لقب بإسرائيل) الاثنا عشر، وهم جميعاً عرب آراميون موحدون، كانوا يعبدون الرب الواحد رب إبراهيم وكان ذلك قبل ظهور اليهودية كدين بما ينوف عن ألف عام، إذ أن أول ظهور لليهودية كدين بدأ من حوالي القرن الثالث قبل الميلاد، وإن تسمية "بني إسرائيل" ليس لها أي مضمون ديني في التاريخ العربي القديم، بل هي تسمية نسبية كان يقصد بها أولاد يعقوب وهم الأسباط الاثنا عشر، وهؤلاء هم الذين أثنى عليهم القرآن الكريم كموحدين، وميّز بينهم وبين اليهود الذين اعتنقوا اليهودية بعد ظهورها في القرن الثالث قبل الميلاد على أيدي مجموعة من الكهنة واعتبرهم أشدّ الناس عداوة للمؤمنين، فبنو إسرائيل الذين يمتدحهم القرآن الكريم هم الأسباط الاثنا عشر، أبناء يعقوب، وهم عرب آراميون موحدون، لا علاقة لهم لمن دُعوا فيما بعد "يهوداً"، وليس ليهود العالم حالياً أي صلة بهم لا بالنسب ولا بالدين، لأن اليهود الصهاينة حالياً هم متهودين حديثاً بالمنفعة المادية والمصلحة الشخصية والطمع الاستغلالي اللصوصي

[٣٤٢] - تاريخ سوريا الحضاري القديم ، الجزء ١ (المركز) ، د.أحمد داوود ، دار الصفدي للنشر ، دمشق ،ط٣،عام ١٤٢٥-٢٠٠٤، ص٥٦١.

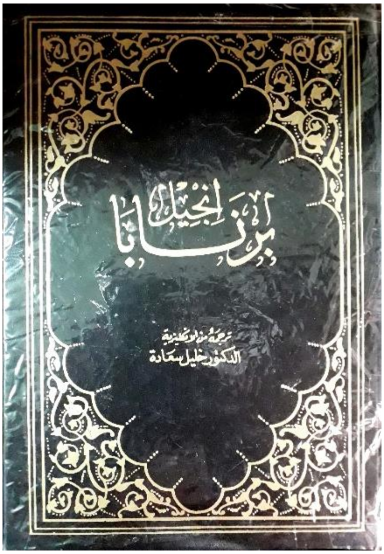
وهم من قبائل الخزر المجرمة التي تتاجر بالإرهاب والفســـاد والســـلاح والدعارة والمخدرات.. وهي ركيزة وأحد أدوات الاســتعمار الأوروبي الأميركي الإرهابي المعولم في العدوانية واللصوصية ونشر الفوضى الكارثية عالمياً..[٣٤٣] (العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود، د.أحمد داؤود، ط١، دار المستقبل، دمشق، ١٩٩١م، ص٣٣٥، (بتصرف).



[٣٤٣] - العرب والســاميون والعبرانيون وبنو إســرائيل واليهود، د.أحمد داؤود، ط١، دار المســتقبل، دمشــق، ١٩٩١م، ص٣٣٥، (بتصرف).

الفاتيكان يؤكد ما جاء في إنجيل برنابا

الفاتيكان يصــدم العالم المســيحي ويقلب النصــرانية رأســاً على عقب، بإعلانه العثور على نســخة قديمة من الإنجيل عمرها حوالي ١٥٠٠ ســنة وأن عيســى ليس الله ولا ابن له وأنه عبد الله ورســوله وأنه لم يُقتل ولم يُصــلب وأنه رُفِع حيُاً إلى السّـــماء.. وهذا يؤكد ما جاء في إنجيل برنابا في رفض ألوهية المســـيح والتأكيد على أنه رسول الله تعالى، وهو بشَّر بقدوم خاتم الأنبياء الرسول محمد صلى الله عليه وسلام الذي بعث ليتمم مكارم الأخلاق وينشر الرحمة للعالمين في الأرض والأكوان ..



التبشير والاستعمار في البلاد العربية

إن المعركة في هذا الكتاب لم تكن منذ صدر هذا الكتاب في طبعته الأولى ١٩٥٣م، معركة خارجية فقط؛ لقد كانت في بعض جوانبها معركة داخلية أيضـــاً، وما تزال رواسب الاستعمار، وأشكال الاستعمار الجديدة بعد انقراض الاستعمار الرسمي في البلاد العربية، تبدل وســائل التبشــير توصــلاً إلى تثبيت نتائج الاســتعمار القديم فوجب تنبيه الغافلين من شبان العرب إلى المزالق التي تلقى في طريقهم.

إن التبشير وسيلة للاستعمار، والمبشرين ليسوا _سواء أعلموا أم لم يعلموا، قصدوا أم لم يقصدوا_ سوى طلائع لمطامع وخبائث الاستعمار.

وزعت وكالة تاس الســوفياتية في بيروت مقالاً نشــرته جريدة "برافدا" في موســكو لمراسلها في الصين، وقد جاء في هذا المقال: "لقد أدخل الاستعماريون الأميركيون إلى الصـــين مبشـــرين من مختلف المذاهب اســـتخدموهم منذ أمد بعيد في أعمال الجاسوسية"

ومن الأمثلة على فســاد وإرهاب اسـتعمار الدول الأوروبية وأدواته التبشـيرية حيث تُوقِّع البعثات التبشيرية في السنغال مع عدد من الأسر السنغالية الفقيرة عقوداً تقدم بموجبها تلك البعثات التبشيرية إلى الأسر السنغالية مساعدات عينية ً(ضئيلة) من أرز مثلاً في كل شـهر على أن يكون لها حق باختيار طفل من أطفال الأسـرة تربيه على حسابها وتبرمجه مسيحياً كما تريد.

ويكون في العقد أن الأسرة مجبرة على ردّ ثمن المساعدات وعلى دفع نفقات ابنها ونفقات تعليمه إذا هي خالفت شروط العقد (بطلب استرداد ابنها مثلاً).

وتختار البعثة التبشيرية من أطفال تلك الأسرة صبياً دون الخامسة من العمر ثم ترسله إلى مدرسة (تبشيرية طبعاً)، وينقطع الصبيّ عن أهله ويُنشَّأ تنشئة مسيحية ثم يرسل إلى فرنسا لإتمام علمه العالي، بعدئذ يُعاد إلى السنغال ليستخدم كأداة من الطابور الخامس التي تنفذ مصالح الاستعمار الفرنسي.

وحينما يعود الصبيّ السنغالي الذي أصبح رجلاً مسيحياً فرنسياً إلى السنغال يمنح حق المواطن الفرنسي في المستعمرات من حيث المستوى الاجتماعي والوظائف.

يقول الدكتور عيسى عبدو إبراهيم، إن اثنين من الجنرالات الفرنسيين كتبا مقالاً عام ١٩٤٦م قالا فيه:

(لا ينبغي أن نستهين بالإسلام إذا استهنَّا بالمسلمين، لأن الإسلام عقيدة عجيبة، بقيت إلى الآن في الأرض.. إننا حاولنا كل النظم الاقتصادية، حاولنا النظم الرأسمالية، وحاولنا النظم الإدارية، وفشلنا، ومن أهم ما فشلنا فيه عدالة التوزيع والرقابة.. إن الرقابة لا تأتي في الإسلام من شخص على شخص، ولا من هيأة على هيأة، وإنما هي رقابة الإنسان لربه ونضج الضمير الديني، وهذا وحده قوة كافية في الإسلام .. وإن من حسن الحظ أن المسلمين لا يفهمون

هذا ولا يقدرون دينهم مع أنه حفظهم وأبقاهم حتى الآن، وما علينا الآن إلّا أن نطمس معالم هذا الدين بتجويعهم وإبادتهم وبحرمانهم من العلم والثروة..).

ولقد تعاون أعداء الأرض والحياة من الاستعمار والاستبداد والإرهاب بكافة أجناسهم وأنجاسهم في تدمير وتخريب ونهب المنظومات الحية والحضارية والإنسانية لاسيما في بعض البلدان النامية كالبلاد العربية والإسلامية وبلاد أميركا الجنوبية وبعض الدول الآسيوية.. مما أدى إلى نشر وتكريس الفوضى الكارثية الخبيثة الحربية المدمرة للبنيان والعمران والهويات الاجتماعية والثقافية والمفرقة للبلاد والقاتلة للعباد والمشردة للناس.. حتى وصل الأمر من الهمجية والوحشية لدرجة أن الأطفال تموت جوعاً وبرداً وغرقاً وقتلاً.. والأحقر من ذلك أن بعض الدول المتقدمة تكنولوجياً كاليابان وأميركا تأكل لحومهم، وهذا لم يحصل في الغابات المتوحشة؟ يا أيها الناس هل لاحظتم أن حيواناً يموت من البرد أو من الجوع؟

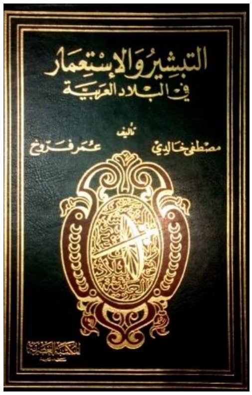
ولكن سيعلم الظالمون والمستعمرون والمجرمون والمرتزقة أي منقلب سينقلبون لأن بطش ربك لشديد فهو لهم بالمرصاد ومن ورائهم محيط والله تعالى موهن كيد الفاسدين على مرّ العصور والأزمان فأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض خالداً بينما ما يفسد ويقتل الناس سيذهب إلى مزابل التاريخ.[٣٤٤]

---

٣٤٤ - للتوسع: ١- التبشير والاستعمار في البلاد العربي، تأليف: مصطفى خالدي، عمر فروخ، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط٣ ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
٢- حضارة الإسلام، مجلة فكرية جامعة، ع٤، س٧، دمشق، رمضان ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م، ضرورة الدين لإيجاد ذاتية الأخلاق، أ.محمد سعيد رمضان البوطي، ص٣٣-٣٩.

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ التوبة-٣٢

﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ الأنفال-٦٠




القس المسيحي الصهيوني الأمريكي أندرو برانسون وهو جاسوس وإرهابي وسارق لذهب العراق..

ان الرجل الذي يدعون انه قسيس هو الرجل قائد عمليات نهب الذهب العراقي اثناء احتلالهم للعراق.
هل عرفتوا لماذا مهم هذا القسيس بالنسبة لامريكا.
ان تركيا لو جعلت القسيس يعترف بما فعله لامر من رئيسه بوش في العراق سترغم امريكا الى استرجاع الاف الاطنان من الذهب الذي سرقوه اثناء احتلالهم للعراق.

التشخيص المرضي لمحركي الإرهاب الكارثي المعولم

في كتاب الخطر اليهودي (بروتوكولات حكماء صهيون)، لمترجمه محمد خليفة التونسي، ص٣، قول للدكتور أوسكار ليفي:

(نحن اليهود لسنا إلا سادة العالم ومفسديه.. ومحركي الفتن فيه وجلاديه).

سنحلل هذا الكلام البغيض بالمنهج التحليلي الثقافي اللغوي والنقد المنطقي الرياضي والعقلي الإنساني حسب حكمة الحديث النبوي الشريف (إنما المرء بأصغريه لسانه وقلبه):

١- صاحب القول السابق، هو (**دكتور**)، ولا نعرف ماهي شهادته العلمية العالية؟ هل هي في الاقتصاد، أو الاعلام، أو السياسة، أو الطب، أو القانون أو العلاقات العامة..؟ ولكن نستدل من تلك الكلمة أنه بمستوى تعليمي علمي مرتفع.

٢- كلمة (**اليهود**)، بالجمع فهو يقصدهم قاطبة بجميع طوائفهم ومذاهبهم وأعراقهم وألوانهم وأغنيائهم وفقرائهم وجنسياتهم وعقائدهم الدينية والعلمانية والإلحادية..، وبالتالي ينطبق القول عليهم جميعاً.

٣- كلمة (**سادة العالم**)، فالمدعو ليفي يظن أن قومه اليهود هم السادة، ولكن ما نوع تلك السيادة؟ هل هي سيادة الشر أو العنف أو القهر أو البؤس أو النهب أو المال أو الإعلام أو الاستبداد أو الاستعباد أو الاستعمار أو الإرهاب أو الخراب أو تشريد وقتل الناس ونهب أملاكهم ومواردهم أو المرتزقة أو تجارة السلاح

والنفط والغذاء والدواء والدعارة والمخدرات والبشر والأطفال والحروب والسرقات والآثار والجنس..؟

٤- كلمة (**ومفسديه**)، وتلك السيادة السابقة متصفة بالفساد حسب لفظ المدعو ليفي، والفساد كلمة شاملة لكل أنواع الشرور والخبائث والإرهاب والجرائم والحرام واللصوصيات والمافياويات.. ويعني هذا أنها سيادة الشيطان بكل ما فيه من عفن وإجرام وأدناس..! وأخبث ما في هذا الفساد هو دخول اليهود في المسيحية زندقةً للتشويه والتحريف وتحويلها من ديانة سماوية تنشر المحبة والسلام والرحمة للعالم إلى مزيج عقائدي خرافي بمسمى المسيحية الصهيونية، لدرجة الجمع بين التوراة المحرف والإنجيل تحت عنوان الكتاب المقدس وهو جمع باطل ومرفوض لأنه يشبه جمع القش بالنار لديمومة تلفيق الخرافات وتفعيل الحروب والفتن.. (ص٨، من كتاب: الكتاب والتوراة)، وقاموا بهندسة إعلامية مكثفة لغسيل العقول وتشويه النفوس بمبادئ وفلسفات وثنية وإلحادية وانحلالية ولصوصية وإرهابية.. لدرجة أن أميركا وأوروبا لاسيما الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا تعجّ بمئات بل بآلاف المنظمات المافياوية الخرافية ومعظمها من أصحاب رؤوس الأموال ومالكي مؤسسات الإعلام والمتسلطين على الحكومات.. وقد وصلت حماقتهم العقلية ونكوصهم الفلسفي إلى تلفيق إنجيل جديد سموه "إنجيل سكوفيلد" الذي هو أكثر دموية وإرهابية وخرافية من التوراة نفسه ومليء بالخزعبلات التي تحرك سياسات وتنشط استراتيجيات إجرامية كارثية فوضوية كمعركة هرمجدون (الحرب العالمية الإرهابية الشاملة)، ومن شدة خبث وإجرام تعاليم حاخاماتهم فقد تجاوزت إرهابياً ووحشياً نصوص توراتهم وتلمودهم (ص١٥٩-١٦٨، كتاب:

الكتاب والتوراة، توراة جديدة في خدمة الصهيونية) وقد وزع المبشرون للمسيحية الصهيونية الإرهابية في العراق بعد استعماره وتخريبه ونهبه، أكثر من مليوني نسخة من إنجيلهم المزيف "سكوفيلد" الذي يهدف إلى تدمير بلاد العرب والمسلمين..

(الصهيونية المسيحية من الداخل، المبشرون الصهاينة في العراق ص٣١-٤١)،

ونحن نعتقد حسب التحليل النفسي والعقلي للإنسان أن تلك الخزعبلات العقائدية المسيحية الصهيونية التي ينشرها المستعمرون والمجرمون تهدف إلى إعطاء هؤلاء الوحوش البشرية نوعاً مزيفاً من الراحة النفسية لاعتقاده بأن ما يقوم من إجرام وقتل للأطفال هي من نبوءات كتابهم المقدس كما أجرم جورج بوش الأب والابن وأمثالهم من الإرهابيين في استعمار وتخريب العراق فمثلاً قتل الأمريكيون أكثر من ٧٠٠ طفلاً عراقياً في ملجأ العامرية بجريمة مقصودة ضد الإنسانية والطفولة .. وهؤلاء الوحوش كيف يتزنون نفسياً إذا لم يبرروا قتلهم وإجرامهم للأطفال عقائدياً، لدرجة أن الوحي قد نزل على بوش الصغير في بيته الأسود كما قال وأمره بالعدوان والتدمير على العراق .. بينما المتوفى بوش الأب صلى إلى الرب مع الواعظ الإنجيلي البروتستانتي بيلي غراهام في نفس البيت ثم أعطى أوامره للضربات الجوية وشن الحروب الكارثية على البلاد العربية والإسلامية بدءاً من العراق.. (الصهيونية المسيحية من الداخل، ص٣١)

٥- كلمة (**ومحركي الفتن**)، فاليهود هم الذين يشعلون الحروب والدمار والفتن بجميع أنواعها وبكافة كوارثها ومحارقها وإجرامها.. حسب كلامهم هم.

٦- كلمة (**وجلاديه**)، يستنتج منها أن اليهود هم قوم أغبياء أقوياء بالعضلات والمخالب والأنياب والحوافر.. يتبعون شريعة الغاب في جلد الضعفاء والمستضعفين في الأرض، والذي يعني سرقتهم وقتلهم وقهرهم وحصارهم وتلويث بيئتهم بكافة

الملوثات المادية الممرضة والمعنوية المخربة، من أغذية فاسدة وأدوية مغشوشة ولقاحات ممرضة وأسلحة منسقة تنشر الخراب والدمار والأشعة..

ومن : ٦،٥،٤،٣،٢،١ نستنتج منطقياً ورياضياً :

أ- تلك التصرفات والسلوكيات والأقوال.. هي نتيجة لما في عقول الرؤوس من تصورات وملفات ذهنية عقلية عصبية، وأهمها الملفات الأخلاقية والثقافية والفلسفية وخاصة القيم والعقائد.. وطالما أنهم يعترفون بفسادهم وإرهابهم المتعدد الأشكال والأنجاس.. فنستنتج حسب قانون:

(نوعية وجودة التصورات العقلية العقائدية تسبق وتحدد جودة التصرفات السلوكية العملية وبالعكس).

مما يدل أن اليهود عقولاً وعقائداً وسلوكاً هم المفسدون والمجرمون والإرهابيون في الأرض حسب كلامهم، وإن مستواهم العلمي التعليمي المرتفع لا يبدل من معدنهم الخبيث، لأن ذلك القول البغيض هو لدكتور!! مرتفع العتبة التعليمية فكيف بالأغبياء من اليهود، وأمثالهم من الحاقدين والحاسدين والجهلاء والسفهاء وأذنابهم من بقية المجرمين..؟ وذلك الاستنتاج تؤكده كتبهم العقائدية كالتوراة والتلمود التي تعج بالعنصرية والإرهابية والعدوانية والحقد العميق على البشرية.. بينما يجب أن يكون التوراة حسب القرآن الكريم هدى ونور للناس:

﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ..﴾ المائدة-٤٤

مما يدل أن توراتهم الحالية مزورة ومحرفة ومرفوضة ..

ب- وهؤلاء اليهود المجرمون وأذنابهم يجب محاكمتهم دولياً لأنهم يعترفون بإرهابهم وإجرامهم عالمياً.

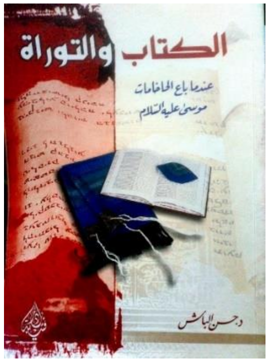
جــ- ونتيجة لسلوكهم الإجرامي وعقائدهم المتوحشة الإرهابية تضرب عليهم الذلة والمسكنة واللعنة .. حسب القرآن الكريم:

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ آل عمران - ١١٢

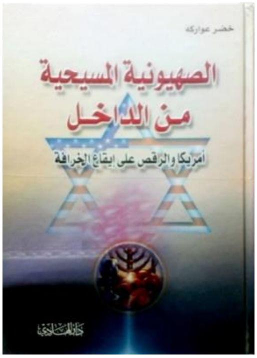
﴿وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ القصص - ٤٢

وأخيراً نقول لعنتكم بابل يا أيها اليهود، فالقانون التاريخي يؤكد بأن زبدكم وإرهابكم واستعماركم وإجرامكم وفسادكم سيذهب جفاء وعفن إلى مزابل التاريخ كما كان مصيركم فيه، وأما ما ينفع كل الناس والحياة والبيئة والطبيعة.. في كل الأرض والكون سيمكث في الأرض ويصبح خالداً منتصراً مزدهراً محباً لجميع العالمين..[٣٤٥]

﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ۚ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ الرعد - ١٧







٣٤٥ - للتوسع:١- كتاب الخطر اليهودي (بروتوكولات حكماء صهيون)، ترجمة محمد خليفة التونسي، تقديم عباس محمود العقاد، المكتب العربي، بيروت-لبنان، ط٤.
٢- الكتاب والتوراة..عندما باع الحاخامات موسى عليه السلام، د.حسن الباش، دار قتيبة، ط١، دمشق-سوريا، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٣- الصهيونية المسيحية من الداخل..أمريكا والرقص على إيقاع الخرافة، خضر عواركة، دار الهادي، ط١، بيروت – لبنان، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

الجرائم الصهيونية الأنكلوسكسونية في العالم

من الضروري معرفة ومحاسبة ومعاقبة الإرهابيين المجرمين الذين يقومون بانتهاك المجازر والانتهاكات ضد البشر في كل أنحاء العالم.. بعد رفع مستوانا الحضاري الشامل **لأننا أصحاب رسالة عالمية إنسانية** لكوننا نعمل جاهدين على **التعارف والتعاون بين الشعوب لنشر الرحمة للعالمين**.. ولكي نصل إلى مستوى **الشهادة** على الناس يجب أن نقوم ببناء مؤسسات ومراكز أبحاث حضارية تدرس جميع ثقافات وحضارات شعوب العالم وتأخذ الحكمة والمعرفة والخبرة حيث ما وجدت وتلفظ الشر والسوء والباطل أينما وجدوا.. وكذلك تقوم بصياغة **مشاريع عمرانية مادية ومعنوية محلية وعالمية**، كما أنها تقوم بتصنيف ودراسة تاريخ المجرمين الذين ارتكبوا مجازر وإبادات بحق الشعوب على مستوى عالمي.. وهنا نستعرض أحد **نماذج هذه المجازر الكبيرة** في التاريخ التي قامت بها **الحضارة الغربية المريضة** بحق السكان الأصليين في (**العالم الجديد**)، ونؤكد على ضرورة قيام **الصهيونية الأنكلوسكسونية** بدفع التعويضات عن جميع جرائمها قديماً وحديثاً، ونهتم بهذا الموضوع **لارتباط فكرة أمريكا بفكرة إسرائيل من خلال مجموعة من الخزعبلات والخرافات والأساطير المبثوثة في توراتهم وتلمودهم وإعلامهم وبرامجهم السياسية وتصريحاتهم الصحفية وخططهم العسكرية.. لدرجة أنهم من كثرة حقدهم وسخافتهم وإجرامهم كانوا يقتلون ويسرقون وينهبون ويدمرون ثم يقولون (مبارك هو الرب لقد صرنا أغنياء)** وكانوا يعتبرون أن **الهنود الحمر** هم بمثابة مواطنين في أرض كنعان يجب **أبادتهم وقتلهم** جميعاً وهذا ما فعلوه مما يدل على كونهم مرضى على المستوى النفسي

والعقلي والفكري **فالمؤرخ كونراد شـــيري** يقول: (تاريخ الدين المدني في أمريكا هو تاريخ القناعة الراسخة بأن الأمريكيين هم الإسرائيليون فعلاً وشعب الله حقاً).

لقد **أباد الغزاة الإنكليز** خلال زحفهم باتجاه الغرب في شمال القارة الأمريكية أكثر من **٤٠٠ أمة وشعب** في هذه المنطقة التي يطلق عليها اليوم اسم الويلات (الولايات المتحدة الأمريكيـة)، لكن هؤلاء المجرمون الإنكليز كـانوا يعتقـدون بأن ربهم يكلمهم قبل كل مذبحة ويحرضهم على قتل الناس لكي يعطوا (**فكرة أمريكا**) وما تتضمنه من إبادات عرقية وإجرامية وإرهابية وثقافية بُعداً أخلاقياً نبيلاً مستعاراً بكل تفاصيله من **(فكرة إســرائيل)** التوراتية..! **إن أســاطير وخرافات الإجرام الأمريكي كانت وما تزال تستمد استعاراتها من أدبيات (فكرة إسرائيل) التوراتية وأساطيرها المقدسة**.

ليسـت هنا كجماعة بشـرية مسـكونة بهاجس **صـناعة القيامة – مع الله أو بدونه –** كهؤلاء (**الأنكلوسكسون**) في أمريكا وبريطانيا، إنهم يتحدثون عن القيامة القريبة في حياتهم اليومية بإلحاح ولهفة ويعتقدون مخلصـين بأنهم محور الدراما الكونية، فيفسـرون الحوادث قياماً ويعيدون تفســيرها واجترارها في منشــورات وكتب وأعمال ســينمائية ورسوم تشكيلية وبرامج سياسية وخطط عسكرية لا ترى لها ما يشبهها في أية ثقافة أو أمة أخرى ..

إن تحت مدينة واشنطن مقبرة جماعية كانت في يوم من الأيام مدينة (**هندية حمراء**) مســالمة تدعى (**نكنشــتنكة**)، كانت مركزاً تجارياً زاهراً لشــعب (**كونوي**) هنا على ضفاف نهر (بوتومك) قبل أن يبني (**جورج واشنطن**) مدينته على أنقاضها.

أما (كونوي) فكان اسماً لهذا الشعب المدفون تحت مدينة واشنطن.

كل أطفال أمريكا يتعلمون في مدارسـهم- على غرار السـياح المغفلين-كيف أن (**جورج واشنطن**) أحد ما يسمى بـ (**الآباء العظام**) للأمة الأمريكية اختار موقعاً لعاصـمة في أرض عذراء على ضـفاف نهر (**بوتومك**) وكيف أنه طاف بنفسـه في مجاهلها البكر واستحسن موقعها المفتوح على خيرات نهر (**أوهايو**)، متوسطاً مجاهل الشـمال ومجاهل الجنوب ليس هناك من طفل أمريكي يتعلم شـيئاً عما (**تحت الحداثة**) من دم وإجرام وتوحش، عما لا يعرفه إلا الموتى، عن أعضـاء واشـنطن السفلى، عن مدينة (**نكنشـتنكه**) وشعب (**كونوي**) الذي **دفن** عام ١٦٢٣م تحت عاصـمة (**إسـرائيل الجديدة**) في أول لقاء بين مسـتعمري (**فرجينيا**) الإنكليز الذين كانوا يزعمون أنهم (**شـعب الله المختار**) وبين هؤلاء (**الهنود الحمر سـكان أرض كنعان الحديثة**).

في حفريات ١٩٧٥ عندما كانت تكنولوجيا الحداثة تحفر مسـبحاً داخل حديقة البيت الأبيض لترفيه مجرم القصـر، وجد علماء الآثار ما وصـفوه يومها بأنه (**آثار ورمم بشـرية تعود إلى مدينة نكنشـتنكه وشـعب كونوي**)، وسـرعان ما انعقدت الألسنة الطويلة وأهيل التراب على جثة الفضيحة وامتد بساط الأعشاب من جديد فوق مقبرة (المجاهيل) المعروفة باسم (**حديقة الورد**).

هنا فوق عظام الموتى الأبرياء احتفل المجرمون الأميركان واليهود بعد أقل من عقد بتوقيع اتفاقيات أوسـلو الخادعة، وفوق هذه المقابر الجماعية لشـعب (**كونوي**) أقيم أيضاً للإمعان في السادية **والإرهابية والإجرامية** (**متحف الهولوكست**) اليهودي.

محاضرة السياسي هومان

(الجرائم الصهيونية– السكسونية في العالم)

في ٢٠٠٣/١٠/٣ ألقى مارتن هومان (Martin Hohmann) وهو نائب في (البوندستاج) بمناسبة يوم ألمانيا القومي خطاباً لا ينفي فيه مسؤولية ألمانيا عن أحداث الحرب الدموية ضد اليهود وغيرهم بل يقر بحدوثها ويبرز ما تتحمله ألمانيا من أعباء مادية (للتكفير) عن تلك الأفعال أثناء الحرب.. ولكنه في ذات الوقت يسأل: لماذا لا يوجد عدل في التعامل مع ضحايا حكم النازية من الألمان بذات العدالة؟ ولماذا يجري تمييز الضحية اليهودي عن الضحية الألماني؟ ثم يطرح السؤال التالي: ألا يوجد في صفوف الشعب اليهودي الذي لا ننظر إليه إلا من خلال كونه ضحية زاوية مظلمة في العصر الحديث؟ أم أن هذا الشعب كان مجرد ضحية يتحمل المآسي على مدى العصور؟

بعد طرحه هذا السؤال سرد هومان، هذا السياسي الألماني الصاعد أسماءً وإحصائيات عن جرائم ارتكبها اليهود في أوروبا القرن العشرين.. ويقول فيما أن اليهودي (ياكوب سفيرد لوف) هو الذي قرر إعدام عائلة القيصر الروسي إيفانوف، وأن يهودياً آخر أسمه (حاييموفيتس يوروفسكي) هو الذي نفذ بيده إعدام القيصر نيقولا الثاني.

ويستمر هومان بإيراد أسماء الشخصيات اليهودية التي قادت الثورة البلشفية الحمراء ويتساءل عن دور اليهود الشيوعيين في الدموية التي رافقت الثورة البلشفية ويحدد

أن النخبة اليهودية من هذه الثورة هي التي دعت إلى هذه الدموية ثم يقتبس الأقوال التالية:

– قال القيادي في الحزب الشيوعي النمساوي (فزانزكوريت شونر): (إنها شجاعة وعظمة أن يكذب الإنسان أو يسرق بل أن يقتل من أجل عقيدة يحملها).

– وفي عام ١٩١٧ قال اليهودي (جويجوري سينوييف): (يجب على٩٠% من الشعب السوفياتي الروسي أن يتجاوب ويسير مع الحركة البلشفية، أما الـ ١٠% المتبقية فلا مجال لأن نتحاور معهم.. يجب إبادتهم).

– أما القيادي اليهودي (موسى فولودارسكي) فعبر عن رأيه بأن قال: (إن مصلحة الثورة تتطلب إبادة البورجوازية).

– ويعلق هرمان على الفظائع الدموية فيكتب: (لم تكن أقوال هؤلاء القياديين اليهود مجرد تهديدات فارغة وإنما يجب أن تؤخذ على محمل الجد.. ففي دراسة إحصائية كلّف تشرشل أحد الأساتذة الجامعيين بإجرائها عام ١٩٣٠ جاء فيها: كانت الضحايا حتى عام ١٠٢٤:

٢٨ كاردينال أرثوذكسي	**١٢١٩ رجل دين أرثوذكسي**	**٦٠٠ أساتذة مدارس وجامعيين**	**٩٠٠٠ طبيب**	**١٢٩٥ ملاك أراضي**	**٥٤٠٠٠ ضابط**
٧٠٠٠٠ رجل بوليس	**١٩٣٠٠٠ عامل**	**٣٥٥٠٠٠ أكاديمي وأصحاب مشاريع**	**٢٦٠٠٠٠ جندي**	**٨١٥٠٠٠ فلاح**	

ويتابع هومان: (ولا يجوز أبداً التغاضي عن كون الثورة البلشفية موجهة ضد الكنيسة وضد المسيحية.. فمعظم الكتب المدرسية تتكتم على هذه المعلومات وتتجاوزها.. فالواقع يؤكد أن الثورة البلشفية قامت، استناداً إلى معتقدها الملحد والعسكري بتنفيذ أعتى وأشمل ملاحقة للمسيحية في التاريخ).[٣٤٦]

وانتهى هومان من محاضرته فإذا بالأجهزة الإعلامية تنال منه وتنتقده دون أن تطلب رأسه.. وخلال الأيام التالية أعلن جنرال ألماني عن تعاطفه مع النقد الذي وجهه هومان لليهود فأقيل من منصبه بسرعة وبلا أخذ ورد.. أما هومان فقد وقف في وجه العاصفة لأن عطاءه الفكري السياسي في حزبه وفي ألمانيا دفعا عنه مؤقتاً الخطر العاصف.. وحاول البعض دفعه لأن يعتذر أو أن (يلوي) أقواله باتجاه يشبه الاعتذار.. فلم يمتثل وإنما ثبت على موقفه الرجولي فتمت تنحيته من الحزب ويبدو أنه انتهى سياسياً إلى الأبد[٣٤٧].



[٣٤٦] كل ما يتعلق بالسياسي الألماني هومان آخذناه من صفحة الإنترنت الخاصة بالحزب المسيحي الديمقراطي. والاقتباسات عن اليهود وردت في الصفحة المذكورة وورد توثيقها من كتاب: Judischer Bolschwismus. Mythos und Redlitat،،.Johannes Rogalla von Bieberstein

[٣٤٧] - دور المرأة في رأسمالية تستحق السقوط، د. سامي عصاصة، دمشق، ط١، نيسان (إبريل) ٢٠٠٤، ص ١٧٩- ١٨١.

تحليل الشخصية اليهودية

التلمود هو الكتاب الدموي العنصري الذي يعج بالحقد والكراهية ويفيض بالتصورات العدوانية وبالتمنيات الشيطانية وبالرؤى الخرافية. وهو الشريعة الشفوية التي يعتقد هؤلاء الأتباع بأن ربهم "يهوه" شافه بها النبي "موسى" تفريقاً لها عن الشريعة الكتابية الممثلة بالتوراة، ويتنكر التلمود كشقيقته التوراة للمثل والأخلاق ويتفوق عليها بتمجيد بني إسرائيل وتحقير الآخرين ويعتبر اليهود أعلى من الملائكة وبأن من يعتدي عليهم هو كمن يعتدي على يهوه ويحذر أتباعه من التعامل مع الآخرين أو الأغيار إلا لاستغلالهم لمصلحتهم ويشجعهم على إتباع وسائل الغش والاحتيال عليهم، ويحثهم على القيام بقتلهم واستخدام دمائهم في عجن الفطير الذي يستخدم في عيد الفصح، ويحذرهم من إنقاذهم في حالة قدرتهم على ذلك، ويعتبر أموالهم لهم لكونهم أبناء الله والورثة الشرعيين له ولكون المال هو مال الله ويطلب منهم العمل على استعادته منهم.. ولا يعترف التلمود بالمسيح ولا بالمسيحية ويعتبره غشاشاً ومحتالاً كما يعتبرها عقيدة " آثمة " ويلعن كتابها المقدس وينعت كنائسها بأبشع الأوصاف[٣٤٨]، ومن تلك التحليلات السابقة، ومن معرفة بعض الأحداث والقصص التاريخية حول معظم الشخصيات اليهودية يمكن لنا أن نصف الشخصية اليهودية بالشخصية المعادية للمجتمع أو الشخصية الفصامية المريضة نفسياً وحضارياً والتي تتميز بالأنانية والعدوانية، والقسوة أيضاً، والغدر،

---

[٣٤٨] - مجلة المعرفة، وزارة الثقافة،دمشق، العدد ٥١٨، السنة ٤٥ شوال ١٤٢٧هـ/تشرين الثاني ٢٠٠٦م، تأملات وجودية في الأدبيات الصهيونية، كمال راغب الجابي، ص ١٥٤-١٥٥.

والاحتيال، والثعلبية، والخديعة، والانتهازية، وهذه الشخصية اليهودية المريضة (السيكوباثية) تمتلك الذكاء الذي من خلاله لا تمل من إحداث واصطناع المشكلات ضمن المجتمع من خلال النميمة، والتجسس على الآخرين، والتهديد بافتضاح خصوصياتهم، كما أن تلك الشخصية المعادية للمجتمع لا تتورع أن تكذب وتفتري وتسرق وتقتل، وبطريقة مشرعة حسب العقيدة اليهودية المتحرفة، فقد جاء في التلمود:

(للوصول إلى الهدف الأعظم لابد لك أن تكذب وتمالئ وتنافق وتسرق بل وتقتل أيضاً)، وهو ما عبر عنه روتشلد: (يجب على الذين يرغبون في الحكم أن يلجؤوا إلى الدسائس والخداع، وتلفيق الحقائق لأن الفضائل الاجتماعية الكبرى كالصدق والاستقامة والأمانة ليست سوى عيوب كبرى في السياسة).

وفي موضع آخر يقول: (ليس هناك مكان في العالم لما يسمى بالحرية والمساواة والإخاء، ليست هذه سوى شعارات كنا أول من تظاهر بتبنيها، ووضعناها في أفواه الجماهير لترددها كالببغاء)، كما جاء أيضاً في البرتوكول الأول لحكماء صهيون: (إن الغاية تسوغ الوسيلة.. وعليه يجب أن يكون شعارنا كل وسائل العنف والخديعة للوصول إلى الغرض هي السبيل).

– الشخصية اليهودية المعادية للمجتمع هي بالتحليل النفسي الحضاري شخصية مريضة فصامية ذات طورين: طور اضطهادي وطور العظمة[٣٤٩].

١. الطور الاضطهادي:

يتجلى ذلك من خلال شعور الفرد اليهودي بأن الجميع يضطهدونه، ويحيكون المؤامرات للقضاء عليه، لأنه يمتلك من الصفات الخاصة ما يميزه عن سواه من الشعوب، فهو شعب الله المختار الذي تميز عن سواه من دون الشعوب، والتي جعلت الآخرين حسب رأيه يحسدونه، وبل ويحقدون عليه، ويقومون باضطهاده.

لقد عاني اليهود الكثير من الاضطهادات (الطرد والمذابح) عبر الزمن لاسيما من الأوروبيين أنفسهم عندما أقاموا لهم محاكم التفتيش وغيرها، وأن اليهود لم يعاملهم بالحسنى خلال التاريخ إلا العرب والمسلمين حيث أعطوهم حقوقهم كاملةً في المواطنة والمعاملة الجيدة ولكن اليهود كعادتهم الخبيثة والحقيرة أنكروا هذا المعروف فقاموا بالعدوان العنصري في فلسطين المحتلة واضطهاد الشعب العربي الفلسطيني، كما لو أنهم ينتقمون من اضطهاد الأوروبيين لهم، وهذا يشكل أحد إفرازات الشخصية اليهودية الفصامية المتناقضة.

---

٣٤٩ - **موسوعة اليهود واليهودية الصهيونية**، د. عبد الوهاب المسيري. نقلاً عن: النص التوراتي التأريخ التوراتي المزيف بين إسرائيل الكنعانية وإسرائيل العبرية وإسرائيل الصهيونية، حفرية نصية تاريخية أركولوجية في الماضي المتخيل الافتراضي لليهود، د. إسماعيل ناصر الصمادي، دار علاء الدين، سوريا – دمشق، ط١، ٢٠٠٥ ص ٣٩. وللتوسع:

- **أيها الصهاينة حطين قادمة**، د. ناصر ملوحي، دار الغسق للنشر سلمية-سوريا، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

- **الأساطير المؤسسة لدول إسرائيل.**

- **مقارنة الأديان١، التوراة والقرآن،أين يتفقان وأين يفترقان؟** الجزء ٢ في العقيدة والمعتقد، حسن الباش، دار قتيبة،سورية-دمشق، ط٢، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٢. طور العظمة:

أفرزته العقلية العنصرية اليهودية، التي وصلت هذياناتها وأحلامها المريضة إلى ادعاء اليهود بأنهم شـعب الله المختار حسـب ما جاء في التوراة، وهو الأمر الذي جعل الشخصية اليهودية شخصية استعلائية، نرجسية، وحسب التصور التلمودي، فقد قسم الرب (يهوه)، البشر إلى يهود، وغوييم، أي غير اليهود من الأمم، ومنه اشتق تعبير الأمية والأمي الذي يعني الجاهل، أو على وجه التحديد الذي لا يعرف القراءة والكتابة، فالعالم حسـب التصـور التلمودي ينقسـم إلى: يهود، وإلى أميين (جاهلين)، والغوييم في التصور اليهودي التلمودي (حيوانات خلقهم "يهوه" بصورة آدمية ليكونوا خدماً لليهود)، وهم فاسـدون، ومدنسـون، بالتالي فكل عقائدهم مزورة، ولذا يجب عدم الاختلاط بهم حتى لو جلب لهم ذلك كره الغوييم، كي لا يتدنسـوا بهم، لأن الغوييم في محل الكلاب والخنازير، وبيوتهم كالحظائر، بل وإنهم دواب خلقهم الله كي يمتطي اليهود عليهم وأن كل أذية مثل السـرقة والربا والقتل والفوضى الإباحية يفعلها بهم اليهود تشكل تقرباً إلى الله، وقد شرع التلمود لليهود أن يتعاملوا مع الآخرين (الغويم، أو الأغيار) بمعيارين:

الأول مع اليهودي (حسـب الدين اليهودي)، والآخر مع الأغيار، يكون جوهره اللاأخلاقي المصلحة الخاصة لليهودي بأية وسيلة أو رذيلة كان تحقيقها.

فقد حرم التلمود على اليهود إنقاذ أي إنسان من غير اليهود، كما حرم على الطبيب اليهودي أن يعالج غير اليهودي، بل وفي ذروة الشوفينية اليهودية، جاء في التلمود: (اقتل أفضل الأغيار، اسحق رأس أنبل الأفاعي)[٣٥٠].

– أمريكا والوباء اليهودي الحركي الإعلامي الهدام:

إن المعتدين الأوروبيين، احتلوا أرض الهنود الحمر قبل حوالي خمسمائة عام وأبادوا السكان الأصليين إبادة وحشية همجية لم يشهد مثلها التاريخ، وحتى يشكل الرواد الإرهابيون المستخربون الأوائل دولة ومجتمعاً جديداً فتحوا باب الهجرة على مصراعيه فذهب إلى القارة الجديدة أناس من كافة الأجناس والعروق، وكل منهم يحمل تراثاً دينياً مختلفاً ومعتقدات عقيدية وأسطورية، تراكمت في عقولهم ووجدانهم عبر آلاف السنين، ولليهود التأثير الأول في السياسة الأمريكية والفكر الديني البروتستنتي وينتشرون تقريباً في كافة الولايات المتحدة ولهم آلاف المؤسسات الدينية والأندية والصحف ومحطات الإذاعة والتلفاز على مساحاتها، وجد اليهود مرتعاً خصباً لنشر الأفكار والمعتقدات والأساطير في الشعب الأمريكي بسبب الافلاس النفسي والانحطاط الأخلاقي عندهم، وهذه الخرافات اليهودية الصهيونية تتبناها فئات وحركات يصل عددها المئات، وتنفيذاً للتوجه اليهودي المستند على التلمود أولاً وعلى مقررات دهاة صهيون ثانياً فقد بدأت الحركات اليهودية في العالم بنشر

---

[٣٥٠]- نقد **النص التوراتي التأريخ التوراتي المزيف بين إسرائيل الكنعانية وإسرائيل العبرية وإسرائيل الصهيونية، حفرية نصية تاريخية أركولوجية في الماضي المتخيل الافتراضي لليهود**، د. إسماعيل ناصر الصمادي، دار علاء الدين، سوريا – دمشق، ط١، ٢٠٠٥ ص ٣٩-٤٠.

التعاليم الهدامة بشـــكل مخطط ومدروس، فالقرار الرابع عشـــر من قرارات حكماء صهيون يتحدث عن معادة اليهود للأديان التي يجب أن تشوه ومن ثم تباد، ويجب خلق مساوئ معينة للصقها بالديانات وكره الناس لها ومحاربتها مما يتيح للشعوب عدم الثقة بها والعودة إلى القول:(إن اليهودية هي أفضـــــل الأديان بل هي الدين الوحيد الذي يجب أن يدعو له الناس)، وفي إحدى القرارات يرى الصـــــهاينة أنه يجب إبعاد الناس عن دياناتهم وعدم قبولهم في الدين اليهودي، فيظلوا تائهين بدون عقيدة[٣٥١]، ومن هذه الحركات اليهودية نشأت الحركة الشيوعية في روسيا على يد كبار المفكرين اليهود حتى قامت ثورة أكتوبر الشـــيوعية عام ١٩١٧ وكان قادتها من اليهود.

ونشرت تعاليم الإلحاد في مساحات شاسعة من أوروبا الشرقية حتى وصلت هذه التعاليم إلى وطننا العربي والإسلامي، ثم ظهرت الماسونية وانتشرت بشكل سريع في العالم، وتقوم تعاليمها على هدم العقائد والأديان وإنشـاء الدولة العالمية تحت قيادة اليهود، وفرخت الماســـونية منظمات وحركات كثيرة كمنظمة بناي برث التي كان المختص بعلم النفس اليهودي الشـــهير فرويد عضـــواً بارزاً فيها، ومنظمة البوند، وأندية الروتاري التي باتت منتشـــرة في كثير من بلدان العالم وبعض البلدان العربية، وأن زعامة هذه الحركات تقتصر على اليهود، ثم ظهرت حركة شهود يهوه كأشهر الحركات المرتبطة باليهودية والتي تضـــم في صـــفوفها كثيراً من المفكرين والزعماء

---

[٣٥١]- **مقارنة الأديان١، التوراة والقرآن، أين يتفقان وأين يفترقان؟ الجزء ٢** في العقيدة والمعتقد، حسن الباش، دار قتيبة،سورية-دمشق، ط٢-١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.، تطور العقيدة اليهودية على يد الأحبار والفلاسفة، ص ٢٥٨-٢٥٩.

الغربيين والأمريكان وتدعو هذه الحركة إلى إقامة الهيكل اليهودي الثالث حسب ما يزعم أعضاؤها وذلك بعد تهديم المسجد الأقصى.[٣٥٢]

– الإرهاب النووي الأمريكي الصهيوني:

اهتم علماء اليهود بالقوة العسكرية وخاصة السلاح النووي وتطوير القنابل الذرية الذي بدأ من مشروع مانهاتن في الولايات المتحدة الأمريكية بالدعم المادي والمعنوي والعلمي من اليهود لاسيما آينشتاين حيث أرسل وثيقة دعيت وثيقة آينشتاين إلى الرئيس الأمريكي ترومان يشجعه على صنع القنابل الذرية من اليورانيوم، أصر العدوان والاستخراب الأمريكي على سحق الشخصية اليابانية بالإرهاب النووي الذي شكل سابقة أولى في التاريخ البشري، متمثلاً بتدمير مدينتي هيروشيما وناغازاكي بقنبلتين نوويتين أمريكيتين في شهر آب ١٩٤٥، وهنا يجدر بنا التوقف عند بعض آخر ما توصلت إليه دراسات عدد من الباحثين الأمريكيين واليابانيين عن تلك المرحلة، إذ أكدت أن قرار الرئيس الأمريكي ترومان بتدمير مدينة هيروشيما اليابانية آنذاك، على الرغم من عدة رسائل بعثت بها الحكومة اليابانية إلى الإدارة الأمريكية عارضة استسلام اليابان وإنهاء الحرب، لم يكن لمجرد إرهاب دول العالم جميعاً وإرغامها على التسليم بالهيمنة الأمريكية، عبر عرض حي لقدرة التدمير النووية الأمريكية، وإنما كان بإلحاح ماسوني صهيوني على ضرورة معاقبة هذه المدينة بالذات لاحتضانها في مطلع صيف ١٩٤٥ مؤتمراً دولياً شعاره "ضد

[٣٥٢] - **مقارنة الأديان١، التوراة والقرآن، أين يتفقان وأين يفترقان؟ الجزء** ٢ في العقيدة والمعتقد،من، ص ٢٥٧-٢٥٨.

المفســدين" هاجم الحركة الماســونية الإرهابية واعتبرها واجهة للتخريب الصــهيوني الهمجي وأداة لهيمنة صهيونية على العالم بأسره استطاع الشعب الياباني على الرغم من تلك الهزيمة الســاحقة أن ينهض من جديد، فتجاوز المحنة، واجترح معجزة اقتصادية وعلمية أذهلت العالم بضخامة إنجازاتها وسرعة تحقيقها[٣٥٣]، وهذا الغباء الأمريكي يتوضح من قول رئيس الحزب الجمهوري الأمريكي صرح بأن إسرائيل تنفذ سياسة إلهية[٣٥٤]، فلماذا لا تنفذ إسرائيل هذه السياسة في أوروبا أو الولايات المتحدة الأمريكية، ونحن في القرن ٢١ ومع ذلك ما زالت خرافات التوراة وأساطيره تحكم هذه العقول الغربية الســاذجة، وهذه الأســاطير الكاذبة التي تأمر بالدمار والوحشية والخراب وتعتبر إسرائيل شعب الله المختار بينما بقية الشعوب فهم أفاعي وعبيد وبمنزلة الحيوانات حســب التفكير اليهودي المريض، وهذا التكالب الشــديد لصنع وتطوير السلاح الذري لدى آينشتاين وغيره من المتطرفين اليهود نفسره من الناحية النفســية والدينية بمدى كره وحقد ووحشــية وإجرامية هؤلاء اليهود عبر التاريخ حتى أنهم أول من قاموا بالتطهير العرقي وإبادة كل حي من غير اليهود فقد جاء في كتابهم (المقدس) المزور التوراة ما يلي: (وحرموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف) (يشوع ٦:٢١).

وجاء في تلمودهم: (مباح قتل غير اليهودي، القتل أمر واجب عند التمكن من إجراءه)، وقد فسر التلمود وصية لا تقتل بأنها ترتبط بالنهي عن قتل اليهودي فقط

---

٣٥٣ ـ **مجلة المعرفة**،م.س، شذرات من تجربة الثقافة اليابانية، د. خير الدين عبد الرحمن، ص ٢٣٧ـ٢٣٩.

٣٥٤ ـ **قناة الجزيرة الفضائية**، شريط الأخبار، مساء يوم الثلاثاء٢٣شوال ١٤٢٧هـ/١٤ تشرين الثاني ٢٠٠٦م.

أما غير اليهودي فيجب قتلهم حسـب أفكارهم المريضـة في التوراة والتلمود، فقال ابن ميمون: (إنه تعالى نهى عن قتل شـخص من بني إسـرائيل)، وقد جاء في التلمود: (أن من يقتل مسـيحياً أو أجنبياً أو وثنياً يكافأ بالخلود في الفردوس والجلوس هناك في السـراي الرابعة، أما من قتل يهودياً فكأنه قتل العالم أجمع، ومن تسبب في خلاص يهودي فكأنما تسبب في خلاص الدنيا بأسرها).[٣٥٥]

كان المدعو أينشـتاين يفتخر بأنه يهودي، لا ألماني أو أمريكي ذو عقيدة يهودية، وهو الذي رفض أن يتبوأ رئاسـة دولة إسـرائيل حين عرض عليه هذا المنصـب لأنه يعلم بذكائه الانتهازي الإجرامي بأن شـهرته الإعلامية وسـلطته المعنوية المدعومة صـهيونياً في دولة الاسـتخراب الأمريكي في قارة الهنود الحمر (الولايات المتحدة الأمريكية) التي خرجت منتصـرة قوية في الحرب الغربية (العالمية) الثانية تفيد وتدعم دولة إسـرائيل أكثر من أن يكون رئيسـاً لها لأنها دولة فتية مركبة من اجتماع عدة عصـابات إجرامية وعنصـرية صـهيونية وأوروبية وقابلة للانهيار والزوال في أي لحظة، فوجوده عند رأس الأفعى أجدى له من وجوده عند ذيلها.

[٣٥٥]- **مقارنة الأديان ١، التوراة والقرآن، أين يتفقان وأين يفترقان؟** الجزء ٢ في العقيدة والمعتقد،م.س، ص ٤٨٢-٤٨٥-٤٨٦.

– وسنعرف أهم ملامح وخصائص الشخصية اليهودية المريضة[٣٥٦] من أبحاث وأقوال الأوروبيين أنفسهم:

يقول الكاتب الفرنسي صموئيل ميشيل: (إن اليهود منذ أقدم العصور كانوا وما زالوا تلك العلقة الشرهة التي تعيش عالة على جسد كل مجتمع حلت فيه، وهي تعيش على حساب شعبه ومقدراته، وهي تشكل باستمرار المعول الهدام الذي يخرب كل قيمه وأخلاقه ومقدساته).

أما الكاتب الفرنسي الشهير فولتير فيقول: (اليهود همجيون لأنهم أذلاء في العسر، ووقحون في اليسر، ستجدون في اليهود شعباً همجياً جاهلاً عدواً للقيم الإنسانية الرفيعة، وقد عرفوا بالبخل الكريه منذ زمن طويل).

ويقول إمبراطور روسيا نيقولا الأول مشيراً إلى الدور الطفيلي الذي يلعبه اليهود: (يعتبر اليهود ألعن وأخبث المخلوقات البشرية في ابتزاز الناس وخداعهم وطرق غشهم في كل شيء حتى الخبز الذي لم يبذروا حنطته كانوا يتقاضون أجرة حصاده وقبل بذاره، وكانوا أشبه بالعلقة التي تمتص دم الشعب وجهده وتحوله إلى الفناء والهلاك).

أما فريدريك ملك بروسيا فيقول: (لا يوجد خطر أشد فتكاً من خطر التجار اليهود المعروفين بجشعهم في جني الأرباح الفاحشة غير الشريفة ولا المشروعة)[٣٥٧].

٣٥٦- **الخديعة الكبرى، د. محمد جمال طحان،** دار الأوائل للنشر، نقلاً عن: **نقد النص التوراتي التأريخ التوراتي المزيف بين إسرائيل الكنعانية وإسرائيل العبرية وإسرائيل الصهيونية،** حفرية نصية تاريخية أركولوجية في الماضي المتخيل الافتراضي لليهود، د. إسماعيل ناصر الصمادي، دار علاء الدين، سوريا – دمشق، ط١، ٢٠٠٥، ص ٣٤ – ٣٦.

٣٥٧- نقد النص التوراتي التأريخ التوراتي المزيف بين إسرائيل الكنعانية وإسرائيل العبرية وإسرائيل الصهيونية، حفرية نصية تاريخية أركولوجية في الماضي المتخيل الافتراضي لليهود، د. إسماعيل ناصر الصمادي، دار علاء الدين، سوريا – دمشق، ط١، ٢٠٠٥، ص ٣٥.

﴿وَكُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ المائدة، ٦٤.

ومن تحليل الشخصية اليهودية نستنتج أنها مصابة **بمرض الثقافة من النوع العقائدي**[٣٥٨] وهو من أخطر الأمراض التي تصيب البشرية لدرجة أن خطره يفوق ضرراً وتدميراً الكوارث الطبيعية من مختلف أنواعها، وإن الحضارة الغربية في محورها الفلسفي العقائدي مريضة بهذا المرض الخطير لأن نموذجها الموجه لسياساتها الداخلية والخارجية هو **توراتي تلمودي استخرابي**[٣٥٩] تحت شعارات خادعة كاذبة كالديمقراطية وحقوق الإنسان، لدرجة أن الباحثين الغربيين أنفسهم يعتبرون الحضارة الغربية ولعبة القطبين (القطبين الرأسمالي والشيوعي) نكسة في تاريخ البشرية وكانت سبباً لتردي الواقع العالمي والطبيعي على جميع المستويات، حتى أن بعضهم يعتبر أن المدنية الغربية أخرت تطور البشرية لعدة قرون لما فعلته من كوارث إنسانية وبيئية وحروب مدمرة عابرة للبلدان ومخربة للعمران وقاتلة للإنسان مثل الإبادات

---

[٣٥٨]**- تصنف الأمراض التي تصيب البشرية** إلى اربعة أنواع: المرض العضوي، المرض النفسي، المرض العضوي النفسي، المرض الثقافي، ويعتبر المرض الثقافي من أخطرها على الفرد والمجتمع والبشرية والبيئة، للتوسع:

- **تصنيف جديد للأمراض البشرية، استنهاض الأمة وتفعيل مشروعها الحضاري، د**.ناصر ملوحي، مجلة المنبر العربي، دمشق، العدد ٣٤ كانون الأول- كانون الثاني، ٢٠٠٧، ص ٢٤- ٢٥.

- **تصنيف جديد لأمراض البشرية، د**.ناصر ملوحي، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة، دمشق- سوريا، العدد ٥٩٤، السنة٥٢، ربيع الثاني ١٤٣٤هـ/ آذار ٢٠١٣م، ص ٢٢٦- ٢٢٨.

[٣٥٩]- للتوسع:

- **مشكلات التقدم / التخلف الاجتماعي المعاصر**، المجلد الأول، إسماعيل حسن سيفو، دار الجندي، دمشق، ط١ عام١٩٩٩م.

- **الحضارة الغربية مريضة وعلاجها بالحسنى فريضة**، د.ناصر ملوحي، دار الغسق للنشر، ط١، ، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

- **العقل الأمريكي يفكر، من الحرية الفردية إلى مسخ الكائنات**، شوقي جلال، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، سينا للنشر، القاهرة، ط ٢ ، ١٩٩٧م.

- **فخ العولمة**، عالم المعرفة الكويتية، ع٢٩٥، جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ- أغسطس ٢٠٠٣م، تأليف: هانس- بيتر مارتين، هارالدشومان، ترجمة: د. عدنان عباس علي، مراجعة: أ.د. رمزي زكي.

- **الأساطير المؤسِّسة للسياسة الإسرائيلية**، روجيه غارودي، تقديم: أ.محمد حسنين هيكل، دار الشروق، القاهرة، ط٥، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

الجماعية ضد السكان الأصليين في قارة الهنود الحمر الذين كان لم نظم حضارية فلسفية علمية رياضية متقدمة ولو استمر تطورهم الطبيعي بدون تدخل العامل الامراضي الغربي لكانت البشرية اليوم تعيش وتسافر بسهولة ويسر في أرجاء المجموعة الشمسية متخذة من القمر كمحطة سفر فضائية أولية.

ويمكن معالجة تلك الأمراض الثقافية الخطيرة بالمستشفيات العلاجية الحضارية[٣٦٠] التي تعمر وتجهز بالكوادر الفنية والعلمية والنفسية والطبية والدينية بحيث يأتي المريض المصاب بالعلل الثقافية وأخطرها العلل العقائدية فيخضع لدورات تدريبية تأهله للاقتناع بمحبة الآخر والتعاون والتعامل معه إيجابياً وذلك بإعادة برمجته ذهنياً وعقلياً وإنسانياً بوسائل وآليات متعددة كالبرمجة اللغوية العصبية بالإضافة إلى المحاضرات والدورات وغيرها، وهذه المستشفيات العلاجية يمكن إنشاؤها في مدينة القدس لما لها أهمية دينية عالمية وذلك بعد تحريرها من أيدي المرضى الصهاينة.. وهذا يحتم رفع مستوانا الحضاري من جميع مجالات المجتمع والعمران وإعداد القوة بمختلف أنواعها، بحيث نكون قادرين ليس فقط على منافسة الآخرين وإنما أن نعالجهم عندما يكونوا مستبدين ومرضى ثقافياً، وبذلك نستطيع أن نحولهم من أعداء إلى أصدقاء ونحافظ على حياتهم وبهذا المفهوم الحضاري نكون شهداء على الناس وننشر الرحمة للعالمين.



٣٦٠-للتوسع: ضرورة فتح مستشفيات لمعالجة الأمراض الحضارية، مجلة العربي، الكويت، العدد ٦٤٦، الشهر التاسع، ٢٠١٢م.

وما يؤكد غباء وجهل اليهود المتطرفين والمتعصبين لاسيما الذين يعتبرون أنفسهم حاخامات عندما لفقوا كتابة التوراة الذي يعتبرونه مقدساً عندهم لم يستطيعوا أن يلتزموا بصحة العمليات الحسابية البسيطة التي يتعلمها طلاب المدارس في المرحلة الابتدائية من حيث الجمع والطرح وغيرها، كما يؤكد ذلك هذا البحث (النقد الرياضي للعهد القديم) بالدليل الموثق المأخوذ من كتابهم –المقدس- (العهد القديم والجديد، جمعيات الكتاب المقدس المتحدة، ساحة النجمة، بيروت، طبعة ١٩٤٨م).

برنارد لويس ..
مهندس إرهابي همجي لتقسيم الشرق الأوسط

برز اسمه بقوة عندما وضــع أول مخطط مكتوب، مدعماً بالخرائط لتقســيم المنطقة العربيـة عـام ١٩٨٠، ليتم اختيـار المؤرخ الأمريكي البريطـاني برنارد لويس، من قِبَل وزارة الدفاع الأمريكية، لوضع مخطط جديد لتقسيم الشرق الأوسط والدول العربية إلى دويلات صغيرة ضعيفة على أساس عرقي وطائفي ومذهبي في سبيل تحقيق حلم دولة ما يُسـمي «إسـرائيل الكبرى» والسيطرة على الأماكن الغنية بالنفط والثروات الطبيعية.

«لويس»، الذي بات يُلقبه البعض بـ«مهندس التقسيم»، وُلد في ٣١ ماي ١٩١٦ لأســـرة يهودية في لندن، وطرح أكثر من ٣٠ مؤلفاً ومئات المقالات والمحاضــرات بأكثر من ١٠ لغات، تحدّث في معظمها عن خطوط ومعالم الشـــرق الأوســـط الحديث، كالانقسـامات الطائفية وصـعود «الإسـلام الراديكالي» و«الديكتاتورية الراسخة» المدعومة نسبياً من المجتمع الغربي.

«لويس» تخرّج في كلية الدراسات الشرقية والأفريقية في جامعة لندن، وتخصّص في التاريخ، وبالتحديد تاريخ الشـرق الأدنى والأوســط، وحصــل على الدكتوراه بعد ثلاث سنوات، متخصّصاً في تاريخ الإسلام. واكتشف برنارد لويس قبل تخرجه في

الجامعة اهتمامه باللغة العبرية، ثم انتقل إلى الآرامية والعربية، ثم بعد ذلك، اللاتينية والفارسية والتركية.

خلال الحرب العالمية الثانية خدم برنارد لويس في الجيش البريطاني في الهيئة البريطانية المدرعة وهيئة الاستخبارات، وبعد الحرب انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث أصبح يعمل كأستاذ محاضر بجامعة «برنستون» وجامعة «كورنل» في السبعينات، وحصل على الجنسية الأمريكية عام ١٩٨٢، ليبدأ مخطط مشروع «سايكس بيكو ٢».

اكتسب المؤرخ «لويس» مكانة مرموقة بين الساسة الإسرائيليين والأمريكيين، حيث استضافته جولدا مائير، واهتمت به كثيراً المخابرات البريطانية لاستغلال مخططه في المنطقة. دائماً ما كان يتحدّث برنارد لويس عن موقفه من إعادة تقسيم منطقة الشرق، وحسب ما ورد في كتابه «أزمة الإسلام»، يقول: «العرب والمسلمون قوم فاسدون ومفسدون وفوضويون، لا يمكن تحضّرهم، وإذا تركوا لأنفسهم فسوف يفاجئون العالم المتحضّر بموجات بشرية إرهابية تدمّر الحضارات، ولذلك فإن الحل السليم للتعامل معهم هو إعادة احتلالهم واستعمارهم وتدمير ثقافتهم الدينية».

من أشهر مواقفه إنكاره مذابح الأرمن، حيث تغيّر موقفه جذرياً من الاعتراف بحدوث «مجازر أودت بحياة أكثر من مليون ونصف المليون على يد العثمانيين»، إلى رفض تسمية ما حدث بالمجزرة واعتبارها «أعمالاً مؤسفة أودت بحياة أتراك

وأرمن على حد سواء»، وأدت مواقفه إلى محاكمته في فرنسا، حيث قرّرت المحكمة اعتباره مذنباً بتهمة إنكار مذبحة الأرمن وتغريمه مبلغاً رمزياً قدره فرنك فرنسـي واحد.

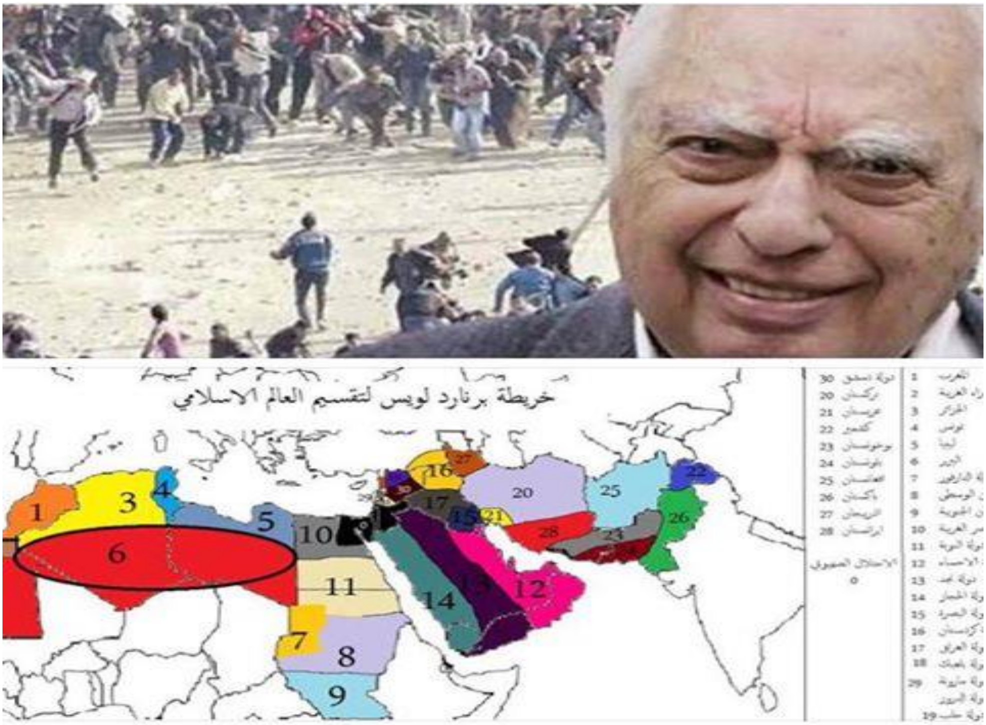
– مؤلفاته وكتبه حول الإسلام.

ألف برنارد لويس عدة كتب وله عدة مقالات صحفية "جريدة The New Yorker" حيث تتمحور أغلب كتاباته حول الإسـلام والشـرق الأوسـط وكذا المجتمعات الإسلامية وعلاقاتها بالغرب وأيضا تم ترجمة أغلب مؤلفاته إلى ٢٠ لغة منها العربية، الفارسية، التركية والإندونيسية وفيما يلي أهم عناوين كتب برنارد لويس:

1940 The Origins of Ismailism
1947 Handbook of Diplomatic and Political Arabic
The Arabs in History 1950
1961 The Emergence of Modern Turkey
The Middle East and the West 1964
1967 The Assassins. A Radical Sect in Islam
1973 Islam in History
1976 Studies in Classical and Ottoman Islam
1978 Population and Revenue in the Towns of Palestine in the Sixteenth Century
1982 The Muslim Discovery of Europe
1987 Islam from the Prophet Muhammad to the Capture of Constantinople

والمقال الذي حصل عليه على جائزة "George Polk" عنوانه (أزمة الإسلام) والذي أصبح فيما بعد عنوان لكتاب

توفي في يوم ١٩ ماي ٢٠١٨ عن عمر ناهز ١٠١ سـنة في نيوجيرسـي في الولايات المتحدة[٣٦١].



[٣٦١] - منقول من الشابكة (الانترنت).

تصهين اليمين المسيحي الأميركي

أكدت دراسة حديثة للباحثين الأميركيين ستيفين والت وجون ميرشيمر أنه بعد نهاية الحرب الباردة لم يعد هناك مبرر منطقي لاستمرار العلاقات الخاصة بين الولايات المتحدة وإسرائيل بشكلها الحالي، كما أن مبرر "المبادئ الديمقراطية المشتركة" لا يتماشى مع السياسات الإسرائيلية لما فيها من انتهاكات لحقوق الإنسان وللقوانين الدولية.

وتوحي الدراسة بأن جذور خطر الإرهاب التي تواجه الولايات المتحدة اليوم متعلقة باستمرار الدعم الأميركي لإسرائيل، وإن إسرائيل لم تعد "دولة بلا حيلة" نظرا لصعودها لمرتبة القوة العسكرية الأولى بلا منازع في المنطقة. وهذا ما يفرض البحث عن الأسباب الأخرى التي تعتمد عليها الولايات المتحدة في تقديم الدعم لإسرائيل.

– تحالف اليمين المسيحي واللوبي الإسرائيلي:

كان الحصول على دعم البروتستانت الأصوليين مهما بالنسبة للحزب الجمهوري، ثم أضيف إلى ذلك قناعة مفادها أن الحزب بحاجة إلى دعم الطبقات المتوسطة أيضاً وليس فقط شريحة متدينة بعينها.

" لا يقتصر التحالف المسيحي الصهيوني على المسرح الأميركي، فعلاقة الحكومة الإسرائيلية بالمنظمات المسيحية الصهيونية تمثل بُعداً هاماً للحلف"

وكان هناك إدراك بأن السياسات الاقتصادية للجمهوريين تضر نفس الطبقات التي يسعى الحزب إلى كسب تأييدها، حيث إن الحزب متمسك بمبادئ الاقتصاد الحر ما يقلص من البرامج الحكومية التي تدعم الطبقات المتوسطة والمنخفضة الدخل.

فما المبرر الذي سيقنعهم بتأييد الحزب الجمهوري رغم سياساته الضارة؟ ووجد الجمهوريون الإجابة فيما يسمى "المبادئ المسيحية" أو "المبادئ الأسرية Family Values" وهكذا بدأ التيار اليميني يدعي أنه المحافظ الرئيس على الأخلاقيات المسيحية الأصيلة التي فقدت في المجتمع نتيجة صعود التيارات الليبرالية، وهكذا تحول الحزب الجمهوري من حزب الأثرياء إلى حزب الأخلاق المسيحية.

ولا ينسب بداية التحالف بين الصهيونية المسيحية والصهيونية اليهودية ليوم محدد، فهذا التحالف ناتج عن تطورات متصلة منذ زمن بعيد، فالإيمان بحتمية ظهور دولة يهودية في فلسطين كجزء من النبوءة التوراتية لعودة المسيح أمر يعود للقرن السادس، ولكن باستطاعتنا أن نتابع نمو هذا التحالف بالولايات المتحدة خلال القرن الماضي.

من الجدير بالذكر أن أول جهد أميركي للدعوة لإنشاء دولة يهودية لا ينسب إلى المنظمات اليهودية بل للمبشر المسيحي الأصولي وليام بلاكستون.

وقد شن بلاكستون عام ١٨٩١ حملة سياسية للضغط على الرئيس بنيامين هاريسون من أجل دعم إنشاء دولة يهودية بفلسطين .ورغم أنها لم تسفر عن شيء، تعتبر حملة بلاكستون الظهور الأول للصهيونية المسيحية في السياسية الأميركية.

ورغم أن الصهيونية المسيحية لم تختف تماماً في العهود التالية، فإن عودتها الحقيقية إلى الساحة السياسية كانت عام ١٩٤٨ عند الإعلان عن تأسيس إسرائيل، وزادت

قوة بعد الاستيلاء الإسرائيلي على الضفة الغربية وقطاع غزة وشرقي القدس ومرتفعات الجولان السورية وصحراء سيناء المصرية عام ١٩٦٧، حيث إن المجتمع البروتستانتي الأصولي نظر لهذا الحدث كتحقق لـــ"النبوءة التوراتية "بانبثاق دولة يهودية بفلسطين.

وفي هذا الإطار كتب مفكر مسيحي صهيوني مباشرة بعد الحرب في دورية "المسيحية اليوم" Christianity Today "للمرة الأولى منذ أكثر من ٢٠٠٠ سنة القدس الآن في أيدي اليهود ما يعطي دارسي الكتاب المقدس إيماناً متجدداً في دقته وصحة مضمونه."

في حقبة السبعينيات والثمانينيات تحولت ظاهرة تصهين اليمين الأميركي، وتحالفه مع الصهيونية اليهودية إلى عنصر دائم في الواقع السياسي.. وقبل عرض تفاصيل هذا التحالف يجوز ذكر النقاط التالية:

- لا يقتصر التحالف المسيحي الصهيوني على المسرح الأميركي، فعلاقة الحكومة الإسرائيلية بالمنظمات المسيحية الصهيونية تمثل بُعداً هاماً للحلف.. ويقال إن دور المنظمات المسيحية المتصهينة في جلب الدعم الأميركي لإسرائيل يرتفع عادة في أوقات حكم حزب الليكود.
- تحالف الصهيونية المسيحية مع الصهيونية اليهودية بالولايات المتحدة ليس تحالفاً شاملاً، فبعض عناصر اللوبي الإسرائيلي غير مرحبين بمشاركة الجانب المسيحي الصهيوني في دعم إسرائيل.
- بعكس الاعتقاد السائد، التيار المسيحي الصهيوني يمثل قوة سياسية مستقلة عن اللوبي الإسرائيلي من حيث الفكر الأيديولوجي والهوية ودوافع تقديم العون لإسرائيل.

وازدادت صـلابة هذا التحالف قوة في نهاية السـبعينيات وبداية الثمانينيات عندما بدأت شخصيات بارزة من تيار اليمين المسيحي تقر علناً بأن دعم إسرائيل فرض ديني لكل مسـيحي، فقد قال جيري فالويل مؤسـس حركة "الأغلبية الأخلاقية Moral Majority Movement" إن الوقوف ضد إسرائيل هو كالوقوف ضد الرب، نحن نؤمن بأن الكتاب المقدس والتاريخ يثبتان أن الرب يجازي كل أمة بناء على كيفية تعاملها مع إسرائيل."

وقد قدم رئيس الوزراء الإسـرائيلي السـابق مناحم بيغن جائزة جابوتنسـكي Jabotinsky لفالويل عام ١٩٨١ تقديراً لدعمه لإسرائيل.

كما شـهد عام ١٩٨٠ تأسـيس منظمة السـفارة المسـيحية العالمية بالقدس بهدف تقوية الدعم المسـيحي العالمي لإسـرائيل.. وكانت القدس شـهدت عام ١٩٧٦ تأسيس منظمة جسور للسلام أو Bridges for Peace التي تصف مهمتها في تحقيق السلام على النحو التالي "نعطي من خلال برامجنا فرصة للمسيحيين، سواء داخل أو خارج إسـرائيل، للتعبير عن مسـؤوليتهم الكتابية أمام الرب كأولياء لإسـرائيل وللمجتمع اليهودي."

– وكانت هناك عدة عوامل ساعدت على صلابة التحالف بين الصهيونية المسيحية والصهيونية اليهودية:

- **أولا** :ظهور اليمين المسيحي ما أدى إلى انتشار الفكر الصهيوني المسيحي داخل اليمين الأميركي.

- **ثانيا** : نجاح جهود اللوبي الإسرائيلي بالولايات المتحدة في تقوية دعم واشنطن لإسرائيل بعد حرب ١٩٦٧.
- **ثالثا** :نجاح حزب الليكود في الفوز بأغلبية الكنيست عام ١٩٧٧.. ومن المعروف أن سياسات رئيس الوزراء الإسرائيلي بيغن للتوسع في بناء المستوطنات حظيت بتشجيع المسيحيين الصهيونيين الأميركيين، وربما كان استخدامه المتكرر للاسم التوراتي للضفة الغربية "يهوذا وسامرة Judea and Samaria "في تصريحاته ساعد على إحياء فكرة عودة المسيح وصلتها بقيام الدولة اليهودية عند اليمين المسيحي.

وكشف التحالف عن نواياه في أواخر السبعينيات، عندما أعلن الرئيس الأميركي آنذاك جيمي كارتر ترحيبه بفكرة إقامة دولة فلسطينية مستقلة، فقامت المنظمات اليهودية والمسيحية الصهيونية بإدانة تلك الفكرة من خلال إعلان نشر في الصحف الأميركية.

أما الرئيس الجمهوري رونالد ريغان فكان من المؤمنين بالصلة بين إنشاء الدولة الإسرائيلية وعودة المسيح، وجاء ذلك في حديث دار بينه وبين مدير لجنة الشؤون العامة الإسرائيلية الأميركية (أيباك) الأسبق.

وتشير دراسة لأستاذ العلوم الدينية بجامعة نورث بارك بشيكاغو دونالد واغنر إلى أن منظمات اللوبي الإسرائيلي مثل إيباك والمؤسسات المسيحية الصهيونية اشتركوا في تنظيم ندوات بالبيت الأبيض لحث إدارة ريغان على مساندة الموقف الإسرائيلي، وحضر تلك الندوات قيادات التيار المسيحي الصهيوني مثل جيري فالويل وبات روبرتسون وتيم لاهاي وإدوارد ماكتير، ومستشار الأمن القومي الأسبق روبرت ماكفرلين، وأوليفر نورث عضو مجلس الأمن القومي في عهد ريغان.

وفي واقعة تبرز قوة التيار المسيحي الصهيوني، يكتب واغنر أنه بعد تدمير إسرائيل للمفاعل النووي العراقي عام١٩٨١لم يقم رئيس الوزراء الإسرائيلي بيغن بالاتصال بالرئيس الأميركي، بل بأكبر زعماء اليمين المسيحي جيري فالويل طالباً منه أن يشرح للمجتمع المسيحي الأميركي أسباب الضربة الإرهابية الإسرائيلية للعراق..

ويضيف واغنر أن فالويل نجح في إقناع الرئيس السابق للجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ جيسي هيلمز ليصبح مؤيداً للضربة الإسرائيلية بعدما كان من أكبر منتقديها.

– تراجع نسبي في عهد كلينتون:

وهبطت قوة التحالف المتصهين في عهد الرئيس الديمقراطي بيل كلينتون ولم تظهر له قوة كبيرة على السطح لعدة أسباب منها:

- خلاف كلينتون مع منظمة أيباك قرر رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك إسحق رابين أن يتعامل مباشرة مع الإدارة الأميركية دون عون منظمات اللوبي ما دفع الحلف الصهيوني إلى الهوامش.
- لم يرض معظم أعضاء اليمين المسيحي عن نتائج مباحثات أوسلو ودعم البيت الأبيض لها.
- سيطرة حزب العمل على الكنيست أضعفت علاقة إسرائيل باليمين المسيحي المتصهين حيث إن الأخير عادة يفضل التعامل مع حزب الليكود.

- تأثير فوز حزب الليكود الإسرائيلي:

وبالتالي ساعد فوز الليكود بانتخابات ١٩٩٦ على إعادة إحياء هذا التحالف، خاصة مع صعود بنيامين نتنياهو إلى رئاسة الحكومة.. وقد أقام نتنياهو علاقات وطيدة مع المنظمات المسيحية الصهيونية خلال خدمته مندوب إسرائيل الدائم بالأمم المتحدة في نيويورك.

وعند بداية خدمته طلب نتنياهو من المنظمات المسيحية الصهيونية جمع التبرعات المالية لإسرائيل بعد انخفاض تبرعات المنظمات اليهودية الأميركية جراء خلافات اعترت المجتمعات اليهودية بأميركا.

وقد شجع نتنياهو حلفاءه باليمين المسيحي على شن الحملات الإعلامية ضد مسيرة السلام.. في هذا السياق قام نتنياهو بدعوة القيادات المسيحية الأصولية الأميركية لعقد مؤتمر بإسرائيل لإعلان دعم موقفها المعادي لعملية السلام .وعند عودتهم للولايات المتحدة شنت تلك المنظمات حملة إعلامية ركزت على انتقاد مقترح تقسيم القدس.

كما رددت تلك المنظمات ادعاءات إسرائيلية عن سوء معاملة السلطة الفلسطينية للمسيحيين.

- في عهد جورج بوش:

وفي عهد الرئيس بوش برز دور ملحوظ للتحالف الصهيوني في تحديد مسار السياسة الأميركية خاصة عام ٢٠٠٢، ومن أمثلة ذلك الحملة الإعلامية الشرسة التي شنها التحالف الصهيوني ضد دعوات بوش إسرائيل للانسحاب من الضفة

الغربية، وأدت تلك الحملة إلى تراجع بوش عن موقفه والتوقف عن مطالبة إسرائيل بالانسحاب.. وعاد دور التحالف المسيحي اليهودي ليبرز مجدداً ويقوى في عهد الرئيس الجمهوري جورج بوش الابن، وينسب ذلك لعدة أسباب:

- تحكم الليكود في الحكومة الإسرائيلية ما قوى من دور المسيحيين الصهيونيين بالولايات المتحدة.
- نجاح الحزب الجمهوري في انتخابات ٢٠٠٠ ما قوى من نفوذ اليمين المسيحي ومنه التيار المسيحي المتصهين.
- وقوع هجمات الحادي عشر من سبتمبر/ أيلول عزز الفكر المسيحي المتصهين، وساعد على تقوية التحالف بين المنظمات اليهودية والمسيحية بالولايات المتحدة كنوع من التصدي لخطر "الإسلام الأصولي."

وظهرت في السنوات الماضية منظمات يمينية مسيحية مؤيدة لإسرائيل مثل قف بجانب إسرائيل أو Stand for Israel التي أسسها أحد أعضاء اليمين المسيحي ويدعى غاري بوار.

وقد حضر أول مؤتمر سنوي للمنظمة السفير الإسرائيلي في واشنطن دانيال أيالون وزير العدل السابق جون آشكروفت إضافة إلى العديد من أعضاء الكونغرس.

فهي إذن خطوط بيانية صاعدة وهابطة في وجودها وتأثيراتها في المحيط الثقافي والسياسي الذي تعمل فيه[٣٦٢].

[٣٦٢] تصهين اليمن المسيحي الأميركي، الأستاذ هشام سلام ، كاتب عربي مقيم في واشنطن ، منقول بتصرف من الشابكة (الانترنيت).

من أين يأتي تمويل التبشير؟

ورد في كتاب: المعنى الصـــحيح لإنجيل المســـيح، ط٢٠٠٨م، ص٤، بأن الكتاب المقـدس ترجم إلى ١٥٠٠ لغـة، بينمـا ورد في طبعتـه ٢٠١٧م، ص١٥، مـا يلي: "حســب إحصــائية دار الكتاب المقدس، تُرجم الكتاب المقدس إلى أكثر من ألفين وثمانمائة لغة ولهجة على مســـتوى العالم، ولكن مازالت هناك لغات ولهجات لبعض القبائل لم يترجم إليها الكتاب المقدس بعد.."[٣٦٣]

خلال ٩ ســـنوات ترجم الكتـاب المقـدس إلى ١٣٠٠ لغـة ولهجـة، فمن أين أتى التمويل؟ وكذلك من أين أتى تمويل المؤسسات التبشيرية المسيحية الصهيونية المواكبة المساندة للاستعمار الأوروبي الأميركي الروسي الكارثي الفوضوي؟[٣٦٤]

أتى التمويل من تدمير البلدان العربية والإســـلامية، وســـرقة خيراتها ومواردها من الذهب بالشــاحنات الأوروبية الأميركية، بالإضــافة إلى ســرقة الآثار والنفط والغاز والفوسفات.. كما فعل القسيس الإرهابي أندرو برانسون.

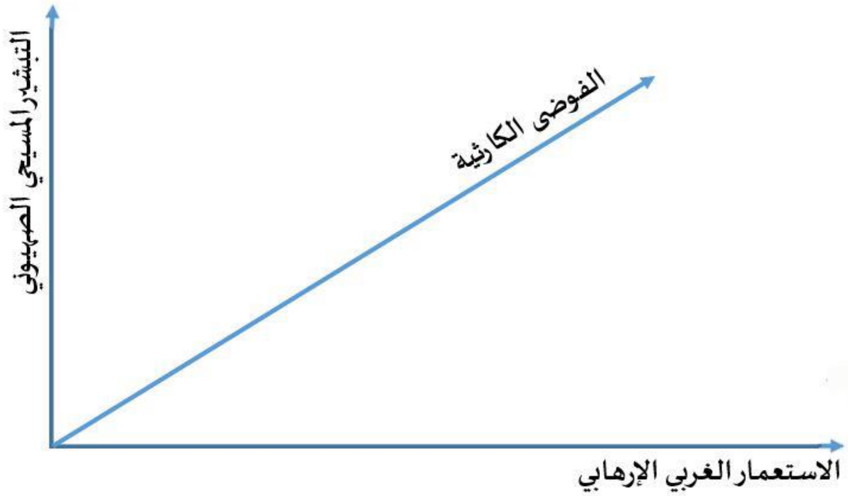
> يعد نادي روما منظمة تآمرية محصنة، فهو يمثل خليطاً من الممولين الأنجلو أمريكيين وأسر النبلاء السود القديمة في أوروبا، وخاصة ما يسمى «بطبقة النبلاء» بلندن والبندقية وجنوة، كما يمثل أيضاً مفتاح السيطرة الناجحة على العالم بفضل قدرته على الإبداع وإدارة الركود الاقتصادي المتفشي والكساد المحتمل حدوثه. وتتطلع لجنة الثلاثمائة إلى إحداث اضطرابات اجتماعية على نطاق عالمي، يليها الكساد، كطريقة من طرق التخفيف والتجهيز لأشياء أكبر في المستقبل، وكطريقة رئيسية في حشد وجمع الجماهير من شتى أنحاء العالم الذين سيصبحون هم «المرفهين» في المستقبل.

---

٣٦٣ - المعنى الصحيح لأنجيل المسيح، تقديم الدكتور: الهادي جطلاوي، دار الفارابي، بيروت-لبنان، ط٢، ٢٠٠٨م.
- المعنى الصــحيح لإنجيل المســيح، الجزء الأول من العهد الجديد، عيســى دياب، إكرام لمعي، عواطف زويدي، نور الدين العربي، علي المخلبي، تقديم: د.الهادي جطلاوي، اشـراف: مظهر الملوحي، منصـور الذهبي، دار كتابنا للنشـر، المنصورية - لبنان، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ٢٠١٧م. ص١٥.

٣٦٤ - التسـلسـل الهرمي للمتآمرين، لجنة الثلاثمائة، من يدير العالم؟ وكيف؟ تأليف: د.جون كوليمان، ترجمة: مصـطفى أحمد النخب، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، طبعة عام ١٩٨٠م، ص٢٤.

تساوق وتواكب الفوضى الكارثية التدميرية الأوروبية الأميركية مع الاستعمار الصهيوني التبشيري وأذنابه



وتفصيل وتحليل ذلك رياضياً كما يلي:

- في طبعة ٢٠٠٨م ⟵ ترجم الكتاب المقدس إلى ١٥٠٠ لغة ولهجة.
- في طبعة ٢٠١٧م ⟵ ترجم الكتاب المقدس إلى ٢٨٠٠ لغة ولهجة.

٢٠١٧-٢٠٠٨= ٩ سنوات
٢٨٠٠-١٥٠٠= ١٣٠٠ لهجة ولغة

خلال ٩ سنوات ترجم الكتاب المقدّس إلى ١٣٠٠ لغة ولهجة..

ويعني هذا أن الكتاب المقدس قد ترجم في كل سنة ما يعادل:

$\frac{1300}{9} \approx 144$ لغة ولهجة

وبالتالي كل سنة ترجم الكتاب المقدس إلى حوالي ١٤٤ لغة ولهجة، وهذا يحتاج إلى مؤسسات كبيرة ومختصة وخبيرة في الترجمة والطباعة والنشر والتوزيع الإعلام والدعاية والمحاسبة .. فمن أين يأتي التمويل؟ لهذا الفرع من التبشير بالإضافة إلى بقية المطبوعات والمراجع والمصادر والفضائيات والإذاعات والرحلات والأبحاث والاستكشافات والرشاوي، وقدح الحروب ونشر الفتن بآلية الأرض المحروقة والمدمرة

لتشريد عشرات الملايين من البشر لإضعافهم من الناحية المعيشية والحياتية والتعليمية والثقافية والغذائية والصحية .. وبذلك يشكلون تربة خصبة للدجل البشري والضحك عليهم بمساعدات تافهة ودخيلة وفاسدة وملوثة..

– ولكن من أين يأتي تمويل هذا التبشير المسيحي الصهيوني الإرهابي؟

ومن سيرجع ثروات الشعوب من الأمريكان؟ وخاصة العراق فقد سرقوا شاحنة محملة بسبائك الذهب من البنك المركزي العراقي، هذا هو العالم المتحضر الأمريكي حرامية وليس لهم علاقة بالحضارة؛ على مدى سبعة آلاف سنة تأسست على أرض الرافدين حضارات كبرى كالسومرية والآشورية والبابلية وغيرهم.. ساهمت في ازدهار العراق وتفوقها وتركت للعالم آثاراً شتى تدل عليهم وتذكر بهم.

غير أن عمليات النهب للعراق قد طالت أيضاً هذه الآثار وكأنهم يصرون على تجريد هذا البلد من كل مقوماته الاقتصادية حتى السياحية منها.

– فلنلق الضوء معاً على هذه السرقة:

لمدة يومين على التوالي تعرض المتحف العراقي في بغداد لعمليات نهب وسرقة جاءت نتيجة لدخول قوات الاحتلال الاستعماري الإرهابي الكارثي الصليبي الوحشي الأوروبي الأميركي ومرتزقته إلى المدينة مما دفع الحُراس في المتحف للهروب وترك المتحف مفتوحاً على مصراعيه للسُراق يعيثون فيه فساداً، حيث أنه لم يكن في أهمية وزارة النفط حتى يوضع له حراسة خاصة من القوات الأمريكية، بل تُرك كباقي

المؤسسات الأخرى بلا حراسة في وجه عمليات النهب. وتم تمييز عمليات السرقة في المتحف العراقي إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: وهم الناس العاديون، الذين دخلوا الدوائر الحكومية، مثلما دخل غيرهم إلى كل دوائر الدولة وأخذوا ما أخذوا من أثاث وأجهزة ومعدات وحاسبات، واهتموا بها أكثر من اهتمامهم بالآثار.

أما المجموعة الثانية: فدخلت إلى قاعات المتحف العراقي.

والمجموعة الثالثة: دخلت إلى مخازن المتحف العراقي.

هاتان المجموعتان، كانوا الأكثر دقة من حيث السرقة، حيث ثبت أن لديهم معلومات دقيقة عن الأماكن التي دخلوها، وعلى دراية جيدة بالآثار أيضاً ومما يؤكد ذلك هو أن الجماعة الذين دخلوا إلى قاعات المتحف لم يعيروا نسخاً جبسيه كانت هناك أهمية تذكر ولم تلمس أبداً.. وهذا يدلل على درايتهم بالآثار ومعرفتهم بأهمية الآثار التي قاموا بسرقتها.. واختفت أكثر من (١٣٨٦٤) قطعة أثرية من المتحف العراقي، لتسجل بذلك أكبر سرقة لمتحف في التاريخ.

هذا بالإضافة إلى التدمير الذي لحق المواقع الأثرية في بابل حيث تم استخدامه كقاعدة عسكرية لقوات الاحتلال من عام ٢٠٠٣ وحتى عام ٢٠٠٤ مما جعل منه مكاناً لتجوال الدبابات والمدرعات وهدفا للقصف والتدمير، كما أن الاستعمار المجوسي الصفوي الإيراني ومرتزقته من اللصوص والمجرمين والعلوج وبالتعاون مع الاستعمار الإرهابي الكارثي الصليبي الأوروبي الأميركي الصهيوني..قد سرقوا بعد

استعمار العراق وخلال عدة أشهر أكثر من ٣٠٠مؤسسة ومعمل ومصنع ومنشأة وخطوط انتاج مدنية وعسكرية وصناعية وعلمية وتجارية وزراعية وإدارية..ثم قام الاستعمار الصليبي والإرهاب الإيراني الفارسي ومرتزقتهم في تدمير وسرقة وتلويث البنية التحتية الكاملة للمدن العراقية العربية الإسلامية كالموصل وصلاح الدين والانبار والفلوجة وبغداد..بالاضافة الى تصدير الإرهاب والدعارة والفساد والغباء والجهل والتخلف والمخدرات والمفخخات لدول الجوار والعالم وخاصة لبعض الدول العربية الإسلامية ..



نماذج إرهابية معولمة من الاستخراب الفوضوي اللصوصي الغربي

"**رحلة في الذاكرة** " في حوار خاص مع الخبير الإرهابي المجرم الاقتصادي الأمريكي **جون بيركنز**، مؤلف كتاب "اعترافات قاتل اقتصادي" أو " الاغتيال الاقتصادي للأمم"، نُشر في عام ٢٠٠٤، وهو عبارة عن مذكراته الشخصية، الذي يصف فيه وظيفته ك "قاتل اقتصادي" بحسب وصفه، والتي تُلخّص الأسلوب الجديد للولايات المتحدة الأمريكية في السيطرة على دول العالم الثالث.

كان الكاتب يعمل كبيراً للاقتصاديين في شركة مين الأمريكية.. وكانت وظيفته الرسمية "قاتلاً اقتصادياً "بالإنجليزية.(Economic Hit Man): ويُعرِّف الكاتب القتلة الاقتصاديين بأنهم: «رجال محترفون يتقاضون أجراً عالياً لخداع دول العالم بابتزاز ترليونات الدولارات.. وهم بهذا يحوِّلون الأموالَ من البنك الدولي، ومن الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية بالإنجليزية USAID، ومن منظمات (مساعداتٍ) أجنبية أخرى، لتصبَّ أخيراً في خزائن الشركات الضخمة وجيوب قلةٍ من الأسر الغنية التي تتحكم بموارد الأرض الطبيعية، وسبيلهم إلى ذلك تقاريرُ مالية محتالة، وانتخاباتٌ مُزوَّرة، ورشاوى، وابتزاز، وغواية جنس، وجرائم قتل.. إنهم يمارسون لعبةً قديمةً قِدَمَ الإمبراطوريات، ولكنها لعبةٌ اتخذت في هذا الزمن العولمي الأوروبي الأميركي الصهيوني الروسي الصيني الصفوي البوذي الإرهابي التدميري للدول والحكومات والمجتمعات والشعوب.. أبعاداً همجية وحشية ..

مسيحيون ينكرون المسيحية الوثنية اليهودية المعاصرة

شـهد مطلع القرن العشـرين تحرراً فكرياً، من التعصـب والجمود، وما ذاك إلا لأن هذا القرن هو القرن الذي عمت فيه السـيادة للعلم والحقيقة وحدها، ولا شـيء سواها.

وقد بدأ هذا التحرر، وللأسف، من مسيحيي الغرب لا مسيحيي الشرق، فانبرى بعض رجال الدين المسيحي في الغرب، بالإضافة إلى بعض المسيحيين الذين درسوا اللاهوت المسيحي بعمق وإخلاص، إلى البحث الجاد في أصول المسيحية الحالية، وكان القاسم المشترك بينهم هو انكارهم للعقائد المسيحية الحالية، التثليث وألوهية المسيح، والتجسد، وعقيدة المخلص والفداء، مبينين أن عقيدة المسيح براء من هذه الأفكار التي دخلت على المسيحية بالتدريج، حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن، ولا يسعنا في هذا المجال إلا أن نذكر بعضاً من هذه الأفكار الحرة والآراء الجريئة، التي خاضت غمار الحق غير مبالية ولا هيّابة للمصاعب التي قد تعترض طريقها إلى الحق والحقيقة[٣٦٥].

– اجتمع في سـنة ١٩٢١م عدد كبير من رجال الدين في أكسـفورد، ورأس هذا الاجتماع الدكتور راشـدل (Dr.Rashdall) أسـقف مدينة كارليل، وقد أعلن هذا

٣٦٥ - المسيحية والإسلام، د.لينة الحمصي، م.س، ص٢٩٧.

الأسقف أن قراءته للكتاب المقدس لا تجعله يعتقد أن عيسى إله، بل هو إنسان بكل ما يحتمل هذا اللفظ من معانٍ[٣٦٦].

– بتاريخ ١٩٧٧م في شهر يونيو، أصدر سبعة من كبار رجال الدين في أوروبا كتاباً أعلنوا فيه بشرية المسيح عليه السلام، وأنكروا ألوهيته.

وقد ورد في مجلة (الأوبزيرفر) الإنجليزية، بتاريخ ٢٦ يونيو ١٩٧٧م، مقال بعنوان "رجال الكنيسة يشككون في ألوهية المسيح"، وقد جاء في مطلع المقالة ما يلي:

"سبعة من كبار رجال الدين في إنجلترا أعلنوا أنهم يرفضون ألوهية المسيح، وذلك في كتاب صدر لهم حديثاً في لندن، وكان في طليعة هؤلاء العلماء، القس موريس ويلز، رئيس لجنة المعتقدات في كنيسة إنجلترا، وأستاذ الإلهيات في جامعة أكسفورد"[٣٦٧].

ثم أتبع كاتب المقال معلناً: "سيكون لهذا الكتاب ضجة في الأوساط الدينية، لأنه يتبنى الرأي العام للعلماء غير المسيحيين، القائل بأن السيد المسيح، لم يتخذ لنفسه طابع الألوهية، وإنما جُعل إلهاً فيما بعد، بتأثيرات وثنية في أوائل القرون الأولى للمسيحية"[٣٦٨].

هذا وقد ترجم هذا الكتاب إلى العربية وطبع عام ١٩٨٨م، تحت عنوان "أسطورة تجسد الإله في السيد المسيح".

---

٣٦٦ - د.محمد جابر عبد العال، في العقائد والأديان، ص٢٤٩-٢٥٠، نقلاً عن كتاب: المسيحية الإسلام، م.ن، ص٢٩٨.

٣٦٧ - محمد عزت الطهطاوي: الميزان في مقارنة الأديان، ص٣٢٤.

٣٦٨ - م.ن، ص٣٢٤، ويُنظر: ص٢١٤-٢١٥.

- نشــرت صــحيفة (الديلي نيوز) الصــادرة بتاريخ ١٩٨٤/٦/٢٥، تحت عنوان: "دراسـة مصـدقة حول آراء الأسـاقفة الأنجليكيين"[٣٦٩]، وقد ورد في المقال ما يلي: "إن أكثر من نصــف أســاقفة إنجلترا الأنجليكيين يقولون: إنه لا يلزم النصــارى أن يعتقدوا أن المسيح عيسى هو الله، لقد تم استفتاء ٣١ من ٣٩ من أساقفة إنجلترا، فأنكر معظمهم ألوهية عيســـى (عليه الســـلام)، وقيامته من الموت، وهم بذلك يهددون عقيدتين من أكثر العقائد أسـاسـية في المسـيحية، ويعزون هذه التصـورات العتيقة إلى انعدام الدقة في الكتاب المقدس"[٣٧٠].

-نشـــرت صـــحيفة مرآة الجامعة الصـــادرة بتاريخ الاثنين ١٤١٠/٣/١٠هـ، أن البروفيسـور هانس كونج، من أشـهر رجال الكنيسـة الكاثوليكية، وأسـتاذ كرسـي توحيد الديانات بجامعة توبنجن بألمانيا، أعلن أن القرآن وحي من عند الله، وأن محمداً هو رسـول الله، كما انتقد المؤلف الكنيسـة في قولها بعصـمة البابا، وأهم ما انتقـده هو عقيـدة التثليـث، التي يرجعهـا إلى تأثير هيلليني (يوناني) غريـب عن المسيحية الحقة، كما أشار إلى تحريفات وإضافات بشرية في الإنجيل.

كل هذا جاء في الكتاب الذي صـــدر بالألمانية تحت عنوان "المســيحية وديانات العالم" لمجموعة من الأساتذة المتخصصين في الديانات، بإشراف البروفيسور هانس كونج، وقد انتهى مؤخراً الدكتور سيد الشاهد، الأستاذ المشارك في جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسـلامية، إلى ترجمته إلى العربية، منوّهاً إلى أن هذا الكتاب هو

---

[٣٦٩] - الكنيسة الإنكليكانية، تتبع للكنائس البروتستانتيه، يُنظر: المسيحية والإسلام، م.س، ص٢٦٦.

[٣٧٠] - أحمد ديدات، أساقفة كنيسة إنجلترا وألوهية المسيح، ص ٣٢-٣٤، ترجمة محمد مختار.

نتيجة محاضـرات ألقيت ما بين ١٩٨٢-١٩٨٤م، وأنه كان من المشـاركين في هذه المحاضرات بالاستماع والتعليق..

– من آراء للأستاذ شارل جينيبر أستاذ تاريخ الأديان في باريس في كتابه "المسيحية تاريخها ونشأتها"، حيث بيّن أن القول بألوهية المسيح والتثليث، لم يعرف شيء منه في حياة المسيح نفسه، بل إن ذلك مأخوذ من العقائد الوثنية، بحيث أُقحم إقحاماً في المسيحية[٣٧١].

– جاء في كتاب "الأصـــول الوثنية للمســـيحية"، الذي هو من تأليف عدة من علماء الدين المسيحي، أشـهرهم البروفيسـور نايتون، مدرس علم الأديان المقارنة في جامعات فرنسا، حيث أكد هؤلاء على أن المسيحية الحالية، ليست هي مسيحية المسيح، بل هي مسيحية مقتبسة من الوثنية، ليس إلّا[٣٧٢].



---

[٣٧١] - يُنظر: المسيحية والإسلام، م.س، ١٥٥-١٦٠
[٣٧٢] - يُنظر: م.ن، ص١٩٨-١٩٩.

ومن هؤلاء أيضاً د.موريس بوكاي في كتابه "دراسة الكتب المقدّسة في ضوء المعارف الحديثة"[٣٧٣]

– بالإضافة لبعض علماء المسيحية، الذين اعتنقوا الدين الإسلامي، وأعملوا النقد في المسيحية الحالية، تلك المسيحية المحرفة.

من هؤلاء د.محمد فؤاد الهاشمي، وكان من رجال الكهنوت المسيحي في مصر، ويقول عن نفسه أنه بعد أن أكمل دراسته اللاهوتية، تحوّل إلى البحث في الدين الإسلامي، وكان قصده من تلك الدراسة استخراج العيوب وتلمّس الأخطاء، والوقوف على التناقضات التي أوحى بها إليه أساتذته من الكهنة، إلا أنه ما إن طرق باب المقارنة بين الإسلام وبين غيره من الأديان، حتى أدرك سحر الإسلام وجماله وموافقته للعقل والعلم.. الأمر الذي يفتقده غيره من الأديان، فما كان منه إلا أن أعلن إسلامه، ثم وجّه سهامه إلى المسيحية الحالية، مبيناً تحريفها وابتداعها لعقائد لم يأتِ بها المسيح[٣٧٤].

ومن هؤلاء البروفيسور عبد الأحد داود، وكان اسمه قبل إسلامه، القسيس دافيد بنجامين كلداني، من طائفة الكلدانيين التابعة للكنيسة الكاثوليكية الرومانية، وكان يحمل شهادة الليسانس بعلم اللاهوت[٣٧٥].

---

٣٧٣ - يُنظر: م.ن، ص٢٦٣.

٣٧٤ - يُنظر:، كتابه: حوار بين مسيحي ومسلم، وكتابه: الأديان في كفة الميزان.

٣٧٥ - يُنظر: كتابه: الإنجيل والصليب، وكتابه: محمد في الكتاب المقدّس.

ومن هؤلاء أيضـــاً إبراهيم خليل أحمد، الذي كان قســـاً وراعياً لإحدى الكنائس الإنجيلية في مصـر، ومدرسـاً للاهوت في كلية اللاهوت بأسـيوط، أسـلم وتسـمّى بإبراهيم خليل أحمد، وكان اسمه القس إبراهيم خليل فيلبس[٣٧٦].



[٣٧٦] - يُنظر: كتابه: في مقارنة الأديان، وكتاب الغفران بين الإسلام والمسيحية.

المسـيحية الصهيونية[٣٧٧]

الصهيونية المسيحية هو الاسم الذي يطلق عادة على معتقد جماعة من المسيحيين المنحدرين غالباً من الكنائس البروتستانتية الأصولية، والتي تؤمن بأن قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ كان ضرورة حتمية لأنها تتمم نبؤات الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد وتشكل المقدمة لمجيء المسيح الثاني إلى الأرض كملكٍ منتصر. يعتقد الصهاينة المسيحيون أنه من واجبهم الدفاع عن الشعب اليهودي بشكل عام وعن الدولة العبرية بشكل خاص، ويعارضون أي نقد أو معارضة لإسرائيل خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية حيث يشكلون جزءاً من اللوبي المؤيد لإسرائيل.

– البعد اللاهوتي:

تلعب التدبيرية أو القدرية كما يسميها البعض دوراً رئيسياً في الفكر اللاهوتي للصهاينة المسيحيين، فلفهم علاقة الله مع الجنس البشري يقسمون تاريخ هذه العلاقة إلى سبعة أقدار أو حقب زمنية يخضع فيها الله الإنسان لتجارب تمتحن طاعته، فيقول سكوفيلد أحد أهم مفكري هذا المذهب "كل قدر دور من الزمان يمتحن فيه البشر حسبما أوحاه الله من وحي مخصوص". فوفقاً للتدبيريين نحن نعيش اليوم في الحقبة السادسة أو ما يسمى "دور الكنيسة والنعمة" بانتظار حلول الحقبة السابعة والأخيرة برجوع المسيح للأرض لتأسيس حكمه الألفي، وهكذا

---

[٣٥٥]- نقلاً عن الموسوعة الإلكترونية الحرة، ويكيبيديا.
للتوسع في معرفة فلسفة الصهيونية المسيحية وعقائدها وإرهابها وإجرامها ودجلها وخرافاتها ومرتزقتها وكنائسها وتأثيرها على السياسة الداخلية والخارجية الاستعمارية الإرهابية للدول الاستعمارية الأوروبية الأميركية الروسية .. يُراجع كتاب: الصهيونية المسيحية من الداخل، أمريكا والرقص على إيقاع الخرافة، خضر عواركه، دار الهادي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

تفصل التدبيرية بين مفهومي إسرائيل والكنيسة، فبالنسبة للمسيحية التقليدية الكنيسة كما يقول أوغسطينوس هي وارثة الوعود التي أعطاها الله لإسرائيل (أنظر الاستبدالية)، فهي بذلك إسرائيل الجديدة التي تسعى بشوق لبلوغ أورشليم السماوية، ففي هذا المفهوم تصبح أورشليم أو أرض الموعد للمسيحيين ذات طبيعة روحانية أزلية لا صلة لها بأرض إسرائيل التاريخية، على عكس الصهاينة المسيحيين الذين يشددون على الفصل بين إسرائيل كشعب يهودي أو شعب الله على الأرض والكنيسة أو شعب الله في السماء، مؤكدين على التفسير الحرفي للكتاب المقدس.

يفضي هذا بهم إلى نتيجة حتمية مفادها أن أرض فلسطين التاريخية هي ملك أبدي للشعب اليهودي، وأن نبوءات الكتاب المقدس التي أعلنت عن عودة "شعب الله" إلى أرضه قد تحققت في القرنين التاسع عشر والعشرين، فالتدبيريون لا يؤمنون بأن المسيحية أتت لتحل محل اليهودية بل أتت لكي تعيد لها عناصرها المفقودة، فبحسب فهمهم للكتاب المقدس يعتقدون بأن قيام إسرائيل عام١٩٤٨ كان الخطوة الأولى لعودة المسيح للعالم حيث سيخوض حرباً فيها ضد قوى الشر تسمى هرمجدون يُقتل خلالها ثلثي الإسرائيليين ويهتدي الثلث الباقي للمسيحية وبعد انتصاره يحكم المسيح العالم كملك لألف عام..

-الأصول التاريخية:

ترجع أصول الصهيونية المسيحية المباشرة إلى التدبيرية كما ذكر سابقاً، والتدبيرية منهج لتفسير الكتاب المقدس ظهر في إنكلترا في القرن التاسع عشر بشكل أساسي بفضل جهود جون نلسون داربي من كنيسة الإخوة البليموث، إلا أن البعض يرجع

بأصـولها إلى فترة أقدم من ذلك إلى بريطانيا القرن السـابع عشـر.. غير أنها بكل الأحوال ظهرت نتيجة لسياق تاريخي معين أقدم من ذلك بكثير.

– ألفية (مسيحية):

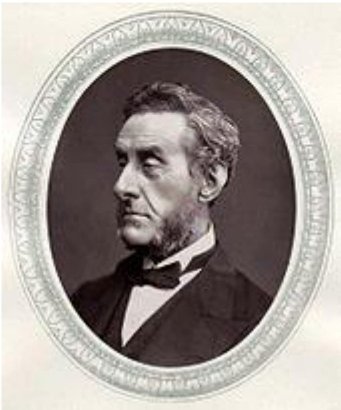
الصهيونية المسيحية كفكر ديني رؤيوي سياسي حديث يرجع ظهوره للقرن التاسع عشـر ولكن هذا الفكر يجد جذوره في تيار ديني يرجع للقرون الأولى للمسـيحية يدعى بتيار الألفية، والألفية هي معتقد إيماني ظهر بين مسيحيين من أصـول عبرية حافظوا من ديانتهم القديمة على ما يسـمى بالماشـيحية الزمنية وعلى التأويل الحرفي لنصوص الكتاب المقدس خاصة ما ورد في سفر رؤيا يوحنا(٢٠:٣-٦) فهم يعتقدون بأن المسـيح سـيعود إلى عالمنا هذا مع ملائكته والقديسـين ليحكم الأرض كملك مدة ألف عام ومن هنا جاءت تسـمية الألفية.. مبكراً جداً في عام ١٧٢م ادعى مونتانوس الفريجي بأن الحياة الأخلاقية والروحية لأعضـاء الكنيسـة قد انحدرت وابتعدت عن الله بسـبب تأثير العالم السـلبي عليهم، لذلك وجب على الكنيسـة العودة على ما كانت عليه أيام الرسل فأعلن نفسه نبياً جديداً من السماء أوكلت إليه مهمة التبشـير بقرب نزول أورشـليم السـماوية ومجيء الرب إلى منطقة فريجية العليا –التي كانت واقعة آنذاك في آسيا الصغرى– لتأسيس مملكته التي ستستمر فترة ألف سنة.

– القرون الوسطى:

في القرون الوسـطى ظهرت في أوروبا جماعات ألفية بعيدة في إيمانها عن المسـيحية التقليدية ومعادية بشكل عام للبابوية وللكنيسة الكاثوليكية، وابتداءً من نهاية القرن

الحادي عشر انخرطت حركات ألفية بكثرة في الحملات الصليبية .وبشكل عام لم يحمل الألفيون حتى القرن السابع عشر أي طابع سياسي يدعو لإعادة اليهود إلى فلسطين وإقامة دولة لهم على تلك الأرض .

– ميلاد الصهيونية المسيحية في بريطانيا:



اللورد آشلي من أبرز وجوه الصهيونية المسيحية في العصر الفكتوري، مع قدوم العصر الإليزابيثي تراجعت الأفكار الألفية في إنكلترا ولكنها عاودت الظهور مع قدوم حركة الطهوريين (البوريتانيون) حيث تطورت أفكارها في تلك الفترة لحد الربط بين النصوص الدينية والسياسة والربط بين مجيء المسيح الثاني وإقامة دولة يهودية.. ففي عام ١٥٨٨ دعا رجل دين اسمه بريتمان لإعادة اليهود إلى الأراضي المقدسة تحقيقاً لنبوءات الكتاب المقدس .وفي عام ١٦١٥ طالب البرلماني السير هنري فينش حكومة بلاده بدعم اليهود ليرجعوا لأرض الموعد قائلاً "ليس اليهود قلة مبعثرة، بل أنهم أمة، ستعود أمة اليهود إلى وطنها، وستعمر كل زوايا الأرض وسيعيش اليهود بسلام في وطنهم إلى الأبد ."

أعطيت الصهيونية المسيحية بعدها السياسي الأيديولوجي للمرة الأولى في بريطانيا عام ١٦٥٥ عندما دعا أوليفر كرومويل رئيس المحفل البوريتاني بين عامي ١٦٤٩ و١٦٥٩ لعقد مؤتمر يسمح لليهود بالعودة للسكن والإقامة في المملكة بعدما تم نفيهم منها بقرار من الملك إدوارد الأول عام ١٢٩٠فتم في هذا المؤتمر خلق صلة ما

بين أفكار الصهيونية المسيحية والمصالح الاستراتيجية لبريطانيا، ودفعت كرومويل للإيمان باكراً بوجوب توطين اليهود في الأراضي المقدسة في فلسطين.

في القرن التاسع عشر برزت شخصيتان تعتبران من أهم دعاة الصهيونية المسيحية، هما جون نلسون داربي من كنيسة الإخوة البليموث والقس لويس واي، كان هذا الأخير رئيس لجمعية في لندن هدفها الترويج للدين المسيحي بين اليهود والتي أصبحت بفضل جهود واي أهم منبر للتعبير عن أفكار الصهيونية المسيحية بما في ذلك الدعوة لإرجاع اليهود إلى فلسطين ومن مؤيدي الصهيونية المسيحية في تلك الفترة برز أيضاً البرلماني البريطاني هنري دارموند الذي ترك الحياة السياسية بعد زيارته الأراضي المقدسة ليكرس بقية حياته لتعليم المسيحية بنسختها الأصولية وليدعوا لعودة اليهود إلى فلسطين.. ولم يكن ما يحفز حاملي الفكر الصهيوني من المسيحيين لينخرطوا في هذا المجال هو دائماً محبة اليهود فأن بعضهم كان ينظر لهم نظرة عداء كالمصلح الاجتماعي الإنجيلي اللورد آشلي كونت شافتسبوري (١٨١٨-١٨٨٥) الذي كان يحبذ رؤية اليهود يقيمون دولتهم في فلسطين ويحيون فيها بدلاً من البقاء في إنكلترا، ومن الوجوه المهمة للصهاينة المسيحيين في بريطانيا القس ويليام هشلر (١٨٤٥-١٩٣١) والذي قام في فترة عمله في سفارة بلاده في فيينا بتنظيم عمليات لنقل المهاجرين اليهود الروس إلى فلسطين، وكان قد نشر كتاباً عام١٨٩٤ بعنوان "عودة اليهود إلى فلسطين" دعا فيه لهذه العودة تحقيقاً لنبوءات وردت في كتاب العهد القديم، وكان هشلر كذلك من المتحمسين للصحافي النمساوي المجري تيودور هرتسل مؤسس الصهيونية، حيث كان يقدم له وللقضية الصهيونية الدعم السياسي لفترة تقارب الثلاثين عاماً، وأخيراً من أشهر السياسيين البريطانيين

الألفيين اللورد آرثر بلفور المعروف بإعطاءه اليهود وعد الحكومة البريطانية بإنشاء وطن قومي لليهود على أرض فلسطين التاريخية وعد بلفور ١٩١٧ (بالرغم من مواقف بلفور المعروفة بمعاداة اليهود).

- الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة:

لاقت أفكار المذهب التدبيري رواجاً في الولايات المتحدة في القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين بفضل جهود لاهوتيين بروتستانت مثل دوايت مودي (موجد معهد مودي للدراسات الكتابية في شيكاغو) وسكوفيلد وويليام بلاكستون، ومن الكتب المنشورة حديثاً في البلاد والمتأثرة بهذا التيار العمل الذي حقق أفضل المبيعات (Late Great planet Earth) لكاتبه هال ليندسي، إضافة لسلسلة من الروايات الآخروية لتيموثي لاهاي بعنوان(Left Behind) ، بيع من هذه السلسلة خمسين مليون نسخة .

أعطى قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ زخماً قوياً لمتبني الصهيونية المسيحية، كما أن حرب حزيران عام ١٩٦٧ كانت بالنسبة لهم أشبه بمعجزة إلهية تمكّن فيها اليهود من دحر عدة جيوش عربية مجتمعة في آن واحد وأحكمت خلالها الدولة العبرية سيطرتها على بقية أراضي فلسطين التاريخية خصوصاً القدس الشرقية والمواقع الدينية التي تحتضنها، وبالنسبة للتدبيريين فأنه باحتلال إسرائيل للقدس والضفة الغربية تحققت نبوات الكتاب المقدس، فشجعت هذه العلامات "الإلهية" مسيحيين إنجيليين آخرين على الانخراط في صفوف المدافعين عن إسرائيل وإلى دفع الولايات المتحدة للبقاء إلى جانب "الطرف الصحيح" في تتميم النبوات .

يعتبر عام ١٩٧٩ عاماً استثنائياً بالنسبة لتاريخ الصهيونية المسيحية، فبعد قرن من تقرب هشلر من تيودور هرتزل مؤسس الصهيونية العالمية وبدء الدعم المسيحي الأصولي المباشر لإقامة الدولة اليهودية، أنشأ القس جيري فالويل في الولايات المتحدة الأمريكية منظمة الأغلبية الأخلاقية، وهذه المنظمة تضم لجان سياسية لمسيحيين ذوي توجهات محافظة من أهدافها العمل على التعبئة والدعاية لانتخاب المرشحين المحافظين، ومع بلوغ عدد أعضائها الستة ملايين عضو أصبحت المنظمة كتلة انتخابية قوية عزي إليها فضل نجاح رونالد ريغان في الانتخابات الرئاسية الأمريكية لعام١٩٨٠، ينص أحد المبادئ الأربعة التأسيسية لمنظمة الأغلبية الأخلاقية على "دعم إسرائيل والشعب اليهودي في كل مكان".



جيري فالويل مؤسس منظمة الأغلبية الأخلاقية

في عام ١٩٨٠ صرح فالويل بأن "الله بارك أمريكا لأن أمريكا باركت اليهود.. فإذا أرادت هذه الأمة أن ترى حقولها محافظةً على بهائها وإنجازاتها العلمية محافظة على ريادتها وحريتها محمية، فعلى أمريكا أن تبقى واقفة إلى جانب إسرائيل". حل جيري فالويل منظمة الأغلبية الأخلاقية عام١٩٨٩ ولكن المسيحيين المحافظين حافظوا على دورهم كداعمين لإسرائيل رغم افتقارهم لوجود مؤسسة قوية رسمية لدعم الدولة العبرية بقوة المنظمة المذكورة آنفاً، ولتأطير هذا الدعم أسس الصهاينة المسيحيين في الولايات المتحدة عدة مؤسسات هدفها المعلن التشجيع على مساندة إسرائيل، أبرزها "مسيحيون متحدون من أجل إسرائيل" وصفها القس جون هاجي بالنسخة

المسـيحية من أيباك، ومؤسـسـات أخرى مثل "مؤتمر القيادة المسـيحية الوطني من أجل إسرائيل "و"ائتلاف الوحدة من أجل إسرائيل" و"السفارة المسيحية العالمية في أورشليم "وغيرها..

لا يقتصـر دعم الصـهاينة المسـيحيين لإسـرائيل وللقضـية اليهودية على الناحية السـياسـية فقط، فهم يقدمون لها العون بكل الأشـكال المتاحة لهم خصـوصـاً من الناحية المالية.. فقد قدم هؤلاء تبرعات كبيرة في سـبيل المسـاهمة بنقل يهود دول الاتحاد السوفييتي السابق وإثيوبيا إلى إسرائيل، على سبيل المثال تمكن جون هاجي من جمع أكثر من ٤،٧ مليون دولار لصالح اتحاد الجماعات اليهودية، وقامت شبكة بات روبيرتسـون للبث الإذاعي المسـيحي بتقديم منح بمئات الآلاف من الدولارات لمساعدة اليهود الفقراء حول العالم للانتقال والعيش في إسرائيل.

بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠٣ ضعفت السياحة في إسرائيل بسبب الانتفاضة الفلسطينية الثانية وإعلان جورج بوش ما سمي بالحرب على الإرهاب، تسـبب ذلك بخسـائر مهمة للاقتصـاد الإسـرائيلي، إلا أن الصـهاينة المسـيحيين اسـتمروا بتنظيم رحلات السـياحة الدينية إلى الأراضـي المقدسـة بأعداد فاقت أحياناً أعداد السـياح اليهود وقام مبشـرو التلفزيون أمثال بات روبيرتسـون وبيني هين بزيارة إسـرائيل خلال تلك الفترة وأعلنوا من خلال شـبكاتهم التلفزيونية لمتابعيهم من ملايين الإنجيليين حول العالم أن زيارة إسرائيل آمنة.. كما ساهم الصهاينة المسيحيين بدعم قطاع السياحة الإسرائيلي من الولايات المتحدة بالمشاركة بأيام "Shop Israel" حيث كان يحضر تجار إسرائيليون إلى أمريكا لترويج وبيع منتجاتهم.

- موقف اليهود من الصهيونية المسيحية:

بالرغم من كل الدعم الذي يقدمه الصهاينة المسيحيون لإسرائيل فأن الكثير من اليهود ينظرون إليهم بشيء من الارتياب، ويعزى ذلك لأسباب عدة منها تاريخ معاداة اليهود من قبل المسيحيين، ووجود ما يعرف بلاهوت الاستبدال في اللاهوت المسيحي، أي استبدال الكنيسة لشعب إسرائيل في مخطط الله الخلاصي مع العلم أن الصهاينة المسيحيين يرفضون هذا المعتقد، أضف إلى ذلك اختلاف الآراء فيما بينهم حول الكثير من القضايا السياسية في داخل الولايات المتحدة وخارجها، يُقلق العديد من اليهود بشكل خاص رغبة بعض المسيحيين من الكنائس الإنجيلية بتسريع عملية رجوع المسيح للأرض عن طريق الإسراع بتبشير اليهود بالمسيحية، حتى أن هذا دفع المؤرخة اليهودية الأمريكية نعومي كوهين إلى القول بأنه "لو لم يكن ذلك من أجل تلبية احتياجات إسرائيل، لكان معظم اليهود قد رفضوا فوراً أي تفاوض مع اليمين المسيحي الجديد"، كما أن مواقف الصهاينة المسيحيين - ولو أنها تتفق بشكل عام مع مواقف اليمين الإسرائيلي المتطرف - تناقض في بعض المواضيع ما تراه بعض المنظمات اليهودية الأمريكية مفيداً للدولة العبرية، فعلى سبيل المثال يعارض التيار الصهيوني المسيحي أي انسحاب من الأراضي الفلسطينية المحتلة أو أي تفكيك وإخلاء لأي مستوطنة إسرائيلية، كما يرفضون بشكل قاطع تبني حل الدولتين وهذا يخالف رأي المنظمات المعتدلة المؤيدة لإسرائيل والتي ترى في إقامة الدولة الفلسطينية حلاً لإنهاء حالة الحرب في المنطقة.

كل هذا لم يمنع الكثير من المنظمات اليهودية من الترحيب بالتحالف فيما بينها وما بين الصهاينة المسيحيين، حتى أن أيباك أسست من أجل هذا مكتباً خاصاً

للتواصل والتنسيق مع الحركة الإنجيلية، كما أن شخصيات يهودية أمريكية نافذة أكدت في أكثر من مناسبة على أهمية هذا التحالف لمصلحة إسرائيل، يذكر منها ناثان بيرلموتر وهو رئيس سابق لرابطة مكافحة التشهير والذي صرح بأنه "بإمكان اليهود التكيف تماماً مع أولويات اليمين المسيحي فيما يخص السياسة الداخلية – للولايات المتحدة الأمريكية– على الرغم من تناقض ذلك مع آراء يهود اليسار، وذلك لأنه لا يوجد أي قضية من هذه القضايا بمقدار أهمية إسرائيل."

– اعتراضات مسيحية على الصهيونية المسيحية:

من الكنائس البروتستانتية:

في الولايات المتحدة الأمريكية يميل الصهاينة المسيحيون لاعتبار أنفسهم "الناطق الرسمي" باسم أربعين مليون مسيحي إنجيلي، ولكن عدد هؤلاء الذين يهتمون منهم بأمر إسرائيل حقاً هو أصغر من ذلك بكثير وذلك بحسب رأي البروفيسور جون ميرشيامر وزميله البروفيسور ستيفن والت مؤلفي كتاب اللوبي الإسرائيلي والسياسة الأمريكية الخارجية، فبالنسبة لهذين الأخيرين هنالك الكثير من الكنائس الإنجيلية الأمريكية التي تساند بشكل صريح وعلني حل الدولتين لإنهاء الصراع العربي الإسرائيلي، وتنتقد السياسات الإسرائيلية بحق الفلسطينيين مستندة بذلك على إيمانها بمبادئ المسيحية التي تدعو للعدالة والسلام، عملت هذه الكنائس على مقاومة الفكر الصهيوني المسيحي من خلال توحيد صفوف الإنجيليين الليبراليين ضمن إطار المجلس الوطني لكنائس المسيح والذي يضم ٣٤ كنيسة يبلغ عدد أفرادها عدة عشرات من الملايين، وتمكن المجلس من إيصال آراءه للرأي العام عن

طريق وسائله الإعلامية كمجلات "القرن المسيحي" و"المسيحية والأزمات" و"القيمون "و"المصلح".. كما عمل المجلس كذلك على العمل والتنسيق بنسب متفاوتة مع كنائس أخرى تشاركه رفض الصهيونية المسيحية مثل الكنيسة المشيخية والكنيسة الميثودية والمعمدانية والأسقفية.

في مقالة كتبها القسيس المعمداني توماس ويليامسون عام ٢٠٠٢ يشرح هذا الأخير كيف يخالف الصهاينة المسيحيون بما يفعلونه ويدعون إليه تعاليم الكتاب المقدس فيقول بأن "الصهيونية المسيحية هي حركة تدعي بأنها ترتكز على الكتاب المقدس ولكنها في الحقيقة مناهضة لتعاليم الكتاب المقدس، فعلى جميع المسيحيين التبرأ من الصهيونية والعمل على إرساء السلام في الشرق الأوسط وذلك لما فيه من خيرٍ متبادل ليهود إبراهيم ولأبناء العرب في فلسطين"، القس جون هيوبرز من الكنيسة المصلحة وهو مدير موقع christianzionism.org للرد على أفكار الصهاينة المسيحيين، يشرح في مقالة كتبها عام ٢٠٠٢ كيف يقوم هؤلاء بربط ما يصفها "بأسطورة" تأسيس الولايات المتحدة مع قصة تأسيس إسرائيل، فيقدمونها للمواطن الأمريكي على أنها قصة متشابهة عاشها الشعبان الأمريكي واليهودي، فكلا الشعبين كانا مضطهدين دينياً وفي قلوبهما شوق كبير لكي يمارسا إيمانهما ومعتقداتهما بحرية تحت رعاية وإرشاد الله، وكلاهما واجها الكثير من المصاعب لإقامة دولتيهما، وذلك بسبب مواجهة شعوب بربرية متوحشة (الهنود الحمر والفلسطينيين) وجب طردهم من الأرض، فيسعون من خلال هذه القصة لنيل تعاطف ودعم الشعب الأمريكي لكي يرى في قصة شعب إسرائيل صدىً لقصة أو "أسطورة" الولايات المتحدة نفسها، ويرد هيوبرز على هذا بضرورة نشر قصة

جديدة بين مواطنيه الأمريكان تتحدث عن الشعب الفلسطيني الذي فقد أرضه وكرامته والكثير من أبناءه وذلك -ولو جزئياً- بسبب الدعم الأمريكي المطلق للصهيونية، ويقول بضرورة التعامل مع القضية الفلسطينية بالعدالة "التي يدعونا الله أن نمارسها في كل أمورنا وقضايانا"، وذلك لنزع صورة "المتوحش" التي ألصقتها أسطورة الصهاينة بالإنسان الفلسطيني.

بحسب القس ويزلي غرانبيرغ مايكلسون الأمين العام للكنيسة المصلحة في الولايات المتحدة فأن الصهيونية المسيحية هي عدوة الشهادة المسيحية في الشرق الأوسط، وهي ليست مجرد انحراف لاهوتي بل أيديولوجية تهدد وجود مسيحيي المنطقة وتعيق إعلان الإيمان المسيحي في تلك البلدان، ويقول بأن دعم الصهاينة المسيحيين وحكومات الولايات المتحدة لإسرائيل وسياساتها التوسعية يقوض قدرات المسيحيين الأمريكيين الآخرين للخدمة كصناع سلام أو وسطاء نزهاء في تلك المنطقة من العالم.

الكنيسة الكاثوليكية:

أعلنت الكنيسة الكاثوليكية في الولايات المتحدة الأمريكية موقفها من الصهيونية المسيحية مبكراً في مايو/أيار عام ١٨٩٧ عندما صرحت في بيانٍ لها "إن إعادة بناء القدس لتصبح مركزاً لدولة إسرائيلية يعاد تكوينها يتناقض مع نبوءات المسيح نفسه الذي أخبرنا أن القدس سوف تدوسها العامة حتى نهاية زمن العامة أي حتى نهاية الزمن"، وكرد فعل على وعد بلفور صرح البابا بندكت الخامس عشر عام ١٩١٧ "لا لسيادة اليهود على الأرض المقدسة"، وبتاريخ ١٥ مايو/أيار عام ١٩٢٢ بعث الفاتيكان بمذكرة رسمية لعصبة الأمم للتعبير عن اعتراض البابا على فكرة إنشاء وطن

قومي لليهود في فلسطين ورد فيها "إن الحبر الأعظم لا يمكن أن يوافق على منح اليهود امتيازات على غيرهم من السكان"، ولم تكن مواقف بيوس الثاني عشر مختلفة عن مواقف سلفه بندكت الخامس عشر، فبشكل عام ترفض الكنيسة الرومانية الكاثوليكية اللاهوت الإسخاتولوجي الألفي الذي يستند عليه الصهاينة المسيحيون في معتقداتهم، ومع عودة ظهور هذا اللاهوت بقوة على الساحة المسيحية بين البروتستانت الإنجيليين في القرنين التاسع عشر والعشرين أعلن مكتب العقيدة في الفاتيكان بتاريخ ٢١ يوليو/تموز عام ١٩٤٤ في زمن حبرية البابا بيوس الثاني عشر عن رفضه الصريح للتعليم الألفي، فنظرة الكاثوليكية التقليدية للحكم الألفي المذكور في سفر الرؤيا الإصحاح ٢٠ تنص على أن حكم المسيح بدأ فعلاً مع مجيئه الأول إلى الأرض (الرقم ألف هنا ذو قيمة رمزية) وسينتهي مع مجيئه الثاني عند نهاية العالم، عندما تقوم كل البشرية من الموت فيذهب الأبرار إلى الحياة الأبدية والأشرار للعقاب الأبدي، فلا يوجد أي فترة ألفية ما بين عصر الكنيسة ونهاية العالم، هذه الأفكار اعتنقتها الكنيسة الكاثوليكية بفضل تعاليم جيروم وأوغسطينوس وأمبروز ويوحنا فم الذهب وغريغوريوس أسقف نيصص ويوستينوس الشهيد ويوسابيوس القيصري وتوما الإكويني، يعتقد الصهاينة المسيحيون أنه بعودة المسيح لحكم العالم سيُعاد بناء هيكل سليمان في القدس، بينما ورد في الموسوعة الكاثوليكية نسخة عام ١٩١١ بأن المسيح الدجال سيكون من أصل يهودي من سبط دان، وفي نسخة ١٩٣٦ تقول الموسوعة نفسها بأن المسيح الدجال سوف يقوم بإعادة بناء أورشليم والمعبد اليهودي حيث سيدعو الناس لعبادته كإله، هذه الأسباب وغيرها دفعت الكنيسة الكاثوليكية لاعتبار الصهيونية المسيحية كحركة

معادية للكاثوليكية تحاول أن تنزع عن الكنيسة دورها كمحققة لنبوءات الكتاب المقدس وكمرجعية وحيدة لها صلاحية تفسير هذه النبوءات، فهي ترى أن الصهاينة المسيحيين يلوون عنق نصوص الكتاب المقدس بما يخدم مصالحهم السياسية والدينية، فهم يجعلون اليهود وإسرائيل وليس "كنيسة العهد الجديد" مركزاً لخطة الله الخلاصية، فتكون الصهيونية المسيحية بذلك بالنسبة للكاثوليك خاطئة ولا أساس لها لا في الكتاب المقدس ولا في التقليد الكنسي.

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وقيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ أعاد بعض رجال الكنيسة الكاثوليكية النظر بموضوع تأسيس الدولة العبرية، فالبعض صار ينظر لوجودها على أنه ضروري لمحاربة المد الشيوعي الإلحادي في منطقة الشرق الأوسط، بينما استمر البعض الآخر برفضهم لمبدأ قيام دولة يهودية مؤيدين مبدأ عودة الفلسطينيين إلى أراضيهم المحتلة، وأخيراً برز تيار ثالث يدعو لحل الدولتين مع منح الفلسطينيين كافة حقوقهم .

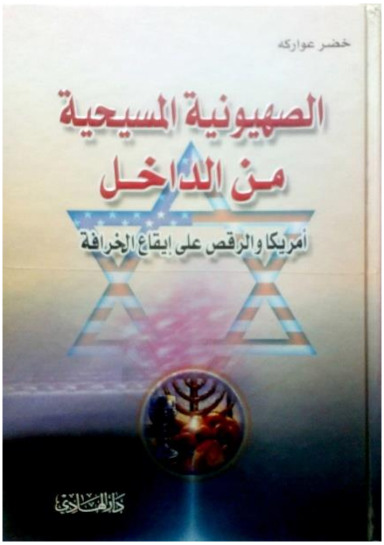
الكنائس الأرثوذكسية:

تعارض الكنيسة الأرثوذكسية في أمريكا الصهيونية المسيحية مستندةً في ذلك على أسسٍ ذات طابع عقائدي، فبالنسبة لها تعمل الحركة الصهيونية المسيحية على إدخال أفكار لاهوتية غريبة على الدين المسيحي لأهداف سياسية تصب في مصالح دولة محددة، ويشرح القس دانيال سويرس من الكنيسة الأرثوذكسية في أمريكا في مقالة منشورة على موقع christianzionism.org تطور العقيدة الألفية في العصور الأولى للمسيحية فيقول بأن سفر الرؤيا عندما تحدث عن حكم المسيح

الألفي للعالم لم يكن يقصد بذلك ألف عام بالمعنى الحرفي ولكن بالمعنى المطلق أي إلى الأبد، ثم يمضي سويرس بالقول أنه رغم ذلك فقد آمن العديد من المسيحيين عبر التاريخ بحرفية الألف عام خصوصاً في القرنين الثاني والثالث للميلاد، حتى أن بعض رجالات الكنيسة ممن يُعتبرون أرثوذكس (غير هراطقة) تبنوا هذا الرأي أمثال بابياس وترتليان وهيبوليتوس وغيرهم، ولكن الكنيسة استشعرت منذ ذلك الوقت خطورة تصوير الألفيين للفرح والسعادة التي سيعيشها المؤمنون مع عودة المسيح بشكل أرضي ومحسوس، فرفضت الأفكار الألفية تماماً، ومال لاهوتيو الكنيسة لإعطاء النص المذكور في سفر الرؤيا شكلاً روحياً، حيث وصف أوريجانوس الألفية كفترة حكم الله الروحي على الأرض، وأوغسطينوس وصفها كقيامة أولى يهتدي بها الناس للمسيحية بانتظار القيامة الثانية حيث يقوم الناس بالجسد في نهاية العالم، ويتحدث كُتَّاب الكنيسة في القرن الرابع عن أبوليناريوس من لاوديسيا الذي حرمه مجمع أفسس المسكوني عام ٤٣١ بسبب نظرياته الألفية، وفي النهاية يختتم القس دانيال سويرس مقالته قائلاً أن مبادئ الألفية والتدبيرية هي عبارة عن أفكار مبتدعة لا أساس فعلي لها في الكتاب المقدس وغير متوافقة مع تعاليم المسيح والرسل والكنيسة الأرثوذكسية.

وعلى هذا المنوال كتب المطران عطاالله حنا من كنيسة الروم الأرثوذكس في القدس مقالة يشرح من خلالها موقف كنيسته من الصهيونية المسيحية التي وصفها "بالمجموعات المتصهينة التي تدعي المسيحية"، قائلاً أن هذا التيار وما ينادي به يناقض المسيحية وأسسها التي تدعو للسلام والمحبة على عكس الصهيونية المسيحية التي تسعى لهيمنة العنصرية والتمييز العرقي، واستشهد عطاالله بكلمة للبابا شنودة

الثالث بطريرك الكنيسة القبطية الأرثوذكسية قال فيها أن "هؤلاء احتلوا فلسطين بوعد من بلفور وليس بوعد من الله، وإنهم يتخذون من آيات كتابية يحرفونها ويفسرونها كما يحلو لهم تبريرا لأفكارهم ومواقفهم العنصرية"، وفي محاضرة ألقاها القس الدكتور جورج عطية في أبرشية طرطوس للروم الأرثوذكس وهو دكتور في مادة العقائد في معهد القديس يوحنا الدمشقي في جامعة البلمند، صرح بأن "المسيحية لم تعرف لا بشرقها ولا بغربها وعلى مدى قرونها كلها أي ميل لقبول أي فكرة صهيونية، وذلك بسبب التصادم الجذري بين المفهومين لا بل يمكن القول أن المسيح رُفض وصُلب من اليهود، لأنه لم يرد أن يكون صهيونياً فقد حاولوا هم أن يجعلوه ملكاً أرضياً بمفهومهم الصهيوني فأما هو فلم يرد وقد أظهر بوضوح هذا أثناء محاكمته أمام بيلاطس عندما قال: (**مملكتي ليست في هذا العالم**).





الملل العربي من حديث المؤامرات الإمبريالية مبرر.. ولكنه غير نافع ولا يمت إلى الواقع ولا يسهم في المستقبل.. هل هناك تآمر غربي وتحديداً أمريكي على العرب (صرنا نخجل من كلمة الأمة العربية)؟؟ نعم هناك تآمر.. والأنكى هو علنيتها واستهتارها بقدرتنا على المواجهة بوصفنا قطعاناً من القبائل الجاهلية التي تشترى مصائرها من سادتها وشيوخها بأكياس الذهب، تماماً وفق القاعدة التي مكنت لورنس الإنجليزي من فتح الطريق إلى العقبة بقوات البدو المدفوع ثمنها من الأصفر اللامع، هل يستمع أحد إلى هذا النداء قبل فوات الأوان؟؟

إن كرهنا لمن يعادينا لا يجب أن يمنعنا من أن نفرق بينه وبين شعوبه، فالأمريكي العادي ضحية نظام قمعي ديكتاتوري يمنع وصول الحقائق، ويكبت الحريات ويعادي الديمقراطية، أين نعوم تشومسكي في إعلام أميركا الديمقراطي؟ أين المعادون للحرب؟ إن جورج كلوني الممثل الشهير الذي لا موقف سياسي معروف له قبل العام ٢٠٠٥ وصف بالخائن لأنه عادى الحرب على العراق في أحد تصريحاته.. هل يوجد دولة مخابراتية في العراق زمن صدام؟ بالطبع.. هل كان يمنع التفكير بشكل مخالف له؟ نعم بالتأكيد.. وكذلك أميركا أم الديمقراطية، مع فرق أن الأميركي يتولى أمره مثقفون ومراكز صحافية تراقب كل مخالف للمحافظين الجدد ولليمين المسيحي وتضع لوائح بأسماء المدرسين الجامعيين اليساريين والمعادين للحرب واليمين المسيحي، والمتفهمين للقضية الفلسطينية وتنتشر مئات الأسماء على الملأ بوصفهم أميركيون خونة في إرهاب فكري يختلف عن صدام بأن الديكتاتور العراقي كان

يقتل جســدياً من يعاديه، بينما في أميركا يقتلونه معنوياً، ولعل في متابعة النشــاط الهيستيري لمجلة فرونت بايج الصهيونية اليمينية ومحررها دايفيد هورفيتش ما يشكل فضــيحة للنظام الديكتاتوري الأمريكي الذي يعتمد على الإعلام والمال، فالموالون للصهيونية المسيحية ولليمين الحاكم، وللسياسات العدوانية يبيتون في المساء فقراء ويصحون في الصباح وحساباتهم ممتلئة من أموال التبرعات، فهل من المعقول أن يجمع هذا المسعور ملايين الدولارات فقط ليستخدمها في محاربة المثقفين الأمريكيين وأساتذة الجامعة، وينشر أخبار مواقفهم بصفتهم خونة للوطنية الأمريكية ويؤلف الكتب المدفوعة ســلفاً في تفنيد آراء الجامعيين ونعتهم بالإرهابيين.. أي حرية إعلامية يؤمنها النظام الأمريكي لشــعبه وهو المســيطر على الوحش الإعلامي في داخل أراضــيه عبر سيطرته المطلقة على رأس المال؟ وهل نســمع في الفضــائيات الكبرى الأمريكية أي رأي معادي جذرياً ضد السياسة الأمريكية؟ إن نشر عشرات الكتب عن الإجرام الإســرائيلي لن يجعلها تلقى أي اهتمام في أميركا إعلامياً حتى ولو كان الكاتب بحجم إدوارد سعيد الذي تبين بعد وفاته أنه كان مراقباً وموضوعاً تحت التنصــت الأمني طيلة حياته، بينما كتاب ســخيف عن مســتقبل الإرهاب الإسلامي في أميركا كتب وصممت أفكاره لإثارة الكره والعنصرية ضد الأمريكيين من أصول إسلامية، وللتشكيك بموالاتهم لوطنهم عوضاً عن التحدث بموضوعية عن الإرهاب المتأسلم والذي يرفضه معظم المسلمين وعلى رأسهم مسلمو أميركا، وقد بقيت التلفزيونات تحتفل بكتاب "مستقبل الجهاد" وتقام الندوات لأشهر بعد صدوره مع أنه لم يكن على قائمة البست سيلرز، كذلك يحصل مع كل كتاب لا يعاكس النظرة اليمينية الصــهيونية، بينما يتم تجاهل كل كتابات الأمريكيين المعادية

للحرب وللتسخير الكامل للقدرات الأمريكية لصالح إسرائيل، لذلك فقد يستغرب البعض القول بأن الحليف الأول للعرب هم فئات من الشعب الأمريكي.. التيارات الواعدة فيه التي تحاول كسر العزلة من حولها وإيصال صوتها الممنوع من الظهور، أو الوصول إلى أبعد مما تقدر عليه وسائلها البسيطة مقارنة بآلة التريليونات الإعلامية السلطوية المرتبطة بلوبي المال والسلاح والنفط والصهيونية، فكل الإمبراطوريات الإعلامية الأمريكية يملكها أو يشارك في ملكيتها نفس اللوبي الآنف الذكر، ومثالاً على ذلك فقد يكون من المفيد أن نذكر أن من أكبر المساهمين في المجال الإعلامي الأمريكي تمويلاً هي شركة لوكهيد عبر شركات واجهة وهي شركة إنتاج الطائرات الحربية الأولى في أميركا.. وأن هاليبرتون الشهيرة تمتلك أسهماً فعالة في عدة شبكات إعلامية منها آي بي سي.

وأعداء أحرار أميركا هؤلاء هم أنفسهم أعداء العرب، وأعداء كل مخالف للسياسة الأمريكية من كوبا إلى اليسار الاجتماعي الصاعد ديمقراطياً في أميركا اللاتينية.

والأهداف: إن التماهي شبه الكامل ما بين الأهداف والمثل اليمينية للتيار الصهيومسيحي والمحافظون الجدد يجعل من الصعب التمييز بين شخصيات الطرفين ومنظماتهم، إلا أن المراقب يستطيع تمييزهم بسهولة من خلال السلوك الشخصي عدا عن النشاط المميز للجهات المعادية للطرفين من اليساريين وأنصار الليبرالية الشخصية وحتى من اليمين الإنجيلي الرافض لاستخدام الدين في إنتاج المواقف السياسية وأنصار فصل الدين عن الدولة، وهؤلاء يقومون بجهود كبيرة لفضح الأهداف والمخاطر الناتجة عن سيطرة اليمين الإمبراطوري بشقيه على مقاليد السياسة كما بالتعريف بالخلفيات الايديولوجية للشخصيات العامة الأمريكية.

في نهاية الحرب الباردة أوائل تسعينات القرن الماضي أدركت النخب الحاكمة في الولايات المتحدة الأمريكية واللوبيات التي تمثلها (الشركات العابرة للقارات وشركات السلاح وشركات النفط ومجتمع المال وهؤلاء من ترتبط بهم كل الشخصيات التي تصل إلى مواقع النفوذ) والطبقات التي ترتبط بها مصلحياً وإيديولوجياً (اليمين العرقي الأبيض، اليمين الأصولي الصهيوني، العنصريون الخائفون من تاريخ نسيه المسلمون حين وصلوا إلى فيينا، الأكاديميون الممولون من النخبة الحاكمة، ومراكز الأبحاث والدراسات الضخمة التمويل في سبيل مصالح نظام الحزب الواحد الأمريكي الحاكم "حزب مصالح إسرائيل".

هؤلاء أدركوا أن القوة الجبارة التي يملكون مفاتيحها لم يعد يستطيع الوقوف في وجهها ووجه نفوذها في العالم أي عائق، واستقر الرأي على تحويل العالم إلى إمبراطورية نفوذ أمريكية يقفون هم على رأسها غارفين وحدهم من خيراتها في الوقت الذي يموت الملايين جوعاً في إفريقيا والعالم الثالث، ويقتل البرد والجوع في أميركا نفسها آلاف المشردين يومياً (عدد شحادي أميركا الذي ينامون في الشوارع والمزابل ١٨ مليون إنسان! وعدد من يصنفون فقراء أي من يحصلون على أقل من تسعة آلاف دولار أميركي سنوياً وهو أقل مما يكفي للمستلزمات اليومية الباهظة بـــ٣٨مليون) مستعملين وسائل عدة لتحقيق أهدافهم الإجرامية البحتة في الإثراء والسلطة داخل أميركا، وحماية إسرائيل وتأمين تفوقها الحضاري والعسكري والتكنولوجي (تماماً مثل أسطورة دراكولا الذي لا يشبع من الدماء) **ومن وسائلهم:**

- **النفوذ السياسي العالمي** المبني على حاجة الأنظمة إلى الضمان الأمريكي لوجودها واستمراريتها (العالم الثالث والدول الأعرابية..) والمستند إلى أسس لا

تحميها القواعد الشـــعبية المحلية ونفذ آخر مســـتمد من مصـــالح النخب الدولية الأخرى المحتاجة إلى قدر من الســـماح والتعاون الأمريكي معها لتســـتطيع تخطي مشـاكلها أو تثبيت مواقعها (أوروبا، روسيا، الصـين تجارياً، والهند التي احتفلت في شـــهر آذار ٢٠٠٦ بزيارة بوش وتوقيعه على اتفاقية نووية تكمن أهميتها في اعتراف أميركا بالهند كقوة عظمى وطبعاً دافعة لذلك ليس حسن أخلاقه، بل مخططاته ضد الصعود الصيني..).

- **القوة العســـكرية المطلقة** التي لا تجاريها أو تنافســـها بعد ســـقوط الاتحاد السـوفياتي، أي قوة بما فيها الصـين المتأخرة تكنولوجياً عن أميركا بثلاثين عاماً على الأقل وأوروبا التي تملك أميركا داخلها تأثيراً يخمد محاولات نهوضها.

- **القوة المالية السـاحقة** التي تتحكم بمفاتيح اقتصـاديات العالم، ويكفي أن نعلم أن أزمة مليار آسيوي في ثماني دول (نمور آسيا) التي حطمت النهوض الاقتصادي لإندونيسيا وتايلند وماليزيا وغيرها من بلدان شرق آسيا تسبب بها مضارب مؤلف من كونسورتيوم مالي أمريكي.

- **القدرة على التأثير** الذي لا يُرد في المنظمات والمؤســـســـات الدولية (أمم كوفي عنان المتحدة، البنك الدولي، صـــندوق النقد الدولي، وكالة منع إيران من امتلاك الطاقة الذرية مع السماح لإسرائيل بذلك قالب مصري محشو بمضمون روبوتي هو البرادعي..).

- **الآلة الإعلامية الهائلة** وكالات الأنباء العالمية التي تبرز ما تريد وتخفي ما تريد والفضـائيات العالمية الممولة عن طريق الإعلانات التي تمثل السـوق الأمريكية ٨٠% بالمئة منها (بيبيسي- مارلبورو..) وأيضاً عن طريق التمويلات الصديقة لفضائيات

وصـحف ومواقع انترنت عبر نفس الجهات التي مولت إسـكات أصـوات حرة في الصحافة العالمية والعربية عبر شرائها بالمال.

– ومن أدواتهم التي تعمل بصـيغ مسـتقلة (وعلى قاعدة هذه أموال بين أيديكم وهذه الأهداف المرسـومة لكم والباقي متروك لتقديركم) هي **مراكز التبادل الثقافي والنقابي والإعلامي ولجان دعم الديمقراطية ولجان الحريات الدينية** في كل دولة مستهدفة والمعاهد الأكاديمية التي تستضيف في أميركا سنوياً ما يفوق السبعين ألف كادر وصـانع رأي من أنحاء العالم الذين يتم دفع رواتب خيالية لهم لفترة لا تتعدى الشهرين (نشرت الصحف العربية خريف ٢٠٠٥ إعلاناً يدعو الصحافيين والكتاب لتقديم طلبات انتسـاب إلى دورة أكاديمية عن وسـائل صـناعة الرأي العام الحديثة على أن يتقاضى المقبولون ستون ألف دولار أميركياً! لدورة من ثمانية أسابيع وهناك يتم ربطهم مصلحياً أو فكرياً أو استخباراتياً وبعضهم يتطوع في خدمة الأمريكيين لمجرد الإحساس أنه رجل الأمريكيين في بلده).

إذن نحن وأطفالنا ومستقبل الأوطان العربية لسنا سوى موضوع ثروة وسلطة ونفوذ لهؤلاء؟

إن القدرة الهائلة لهؤلاء وإغراء السـلطة الذي يمثل أكثر الدوافع قوة لهو خطر فعلي واقعي معاصـر على العالم من أميركا اللاتينية إلى العرب والمسـلمين والمسـيحيين واليهود الغير صهاينة (الكاثوليك والأرثوذكس خاصة).. لماذا؟

لأن لنا معزة خاصة في قلوبهم.. لأن المسيحية الصهيونية لا تحترم أو تعترف بالحق في الحياة إلا لنوعين من البشر هم: الإسرائيليون والمسيحيون التابعون لها، أما العالم الباقي كله بمسيحييه ومسلميه وملحديه ويهوده أمثال تشومسكي وناطوري كارتا..

فما هم إلا أطعمة لبحيرة النار والكبريت، ولأن المحافظين الجدد للمكتب السياسي للحركة المسيحية الصهيونية يعرف كيف يستفيد من مواقعه على رأس الإدارة الأمريكية وعلى رأس مراكز الأبحاث الفائقة الأهمية والخطورة في تكوين الرأي السياسي وخلق الاستراتيجيات، وهؤلاء لا يعنيهم إلّا أمران، النفوذ الخارق على العالم كله.. وقداسة إسرائيل، وبوجود الحركة المسيحية الصهيونية وقوتها الشعبية المتصاعدة على المدى القصير والمتوسط، فإن المحافظين الجدد الذين هم في الواقع محافظون على إجرامهم فقط سيبقى نفوذهم قوياً وفعالاً خصوصاً بعد توحد المنظمات المسيحية الصهيونية انتخابياً مؤخراً وما يجمع الطرفين هو الإله الصهيوني وليس هناك مجال ليفرقهما إنسان.

أما عن المسلمين والعرب فإن لهم معنا حسابات نسيناها نحن.. أما هم فواعون تماماً لها، إن الحملة الشرسة التي شنتها وسائل الإعلام الأمريكية على الكنيسة الكاثوليكية في أميركا على خلفية الفضائح الجنسية والتي يبلغ عمر بعضها عشرات السنين (بعض المشتكين تتجاوز أعمارهم الستين عاماً كحال نيل بانييللي من بوسطن والذي أدعى أن كاهناً اغتصبه وهو طفل في جوقة الكنيسة) مولت ودعمت وأثير بذلك الشكل الفضائحي عبر العالم كله، ما أدى إلى إحراج البابا واضطره إلى تغيير أسقف الكنيسة الرئيسي وتحميله مسؤولية تلك الاعتداءات التي رغم واقعية أحداثها، إلا أنها لا تخص كنيسة من طائفة واحدة ولا رجال دين كاثوليك، ولكنه أمر منتشر بين كل فئات البشر وخصوصاً داخل الكنائس الإنجيلية التي تختلف المعاجلة الإعلامية الهادفة للموضوع حين يتعلق الأمر بهم، والمراقب للداخل الأميركي يعرف هذا الأمر ويتبين مقدار العداء الأصولي لأمريكيين

آخرين، فكيف ونحن أمة من ٤٠٠ مليون عربي لا يجمعنا التاريخ والثقافة واللغة والدين والموروث الشعبي فقط، بل تجمعنا المصلحة المشتركة والتناغم الفطري وشعور الإخوة الغالب على رغم الرواسب الإعلامية التي تزرع في عقلنا الباطن.. مثال:

إن خيالاً خصباً لأمريكي متآمر يرى فيما يرى النائم أن الدول العربية المتنافسة قررت توحيد جهودها لدواعي مكافحة أنفلونزا الطيور أو لدواعي مكافحة السارس أو لمكافحة مرض نقص المناعة لدى الأجيال الجديدة من الأمراء والرؤساء نتيجة لاستضافتهم المنزلية الدائمة في قصورهم المتواضعة لهيفا ونانسي وأليسا وروبي ومن لف لفهم.

توحيد جهود ٤٠٠ مليون عربي وتعليم عشرة بالمئة منهم فقط تعليماً عالياً وربطهم بمراكز أبحاث ممولة من أموال الشركات الفنية التي تصرفها على الراقصات ومن فرق الأسعار النفطية الخيالية وضخها في مشروع وحدوي واحد يفيد صحة سموهم ومعاليهم وفخامتهم أولاً!! إن خيالاً كهذا يثير الرعب والقلق على المدى الطويل لدى أباطرة العالم (تصوروا لو تبرع مليون حاج سنوياً لخمس سنين قادمة بتكاليف حجمهم جميعاً لمعهد أبحاث جامعي واحد أو حتى لدعم أهل القدس مثلاً).. وهذا الأمر مستبعد جداً، خصوصاً لدى نخب الاستلاب الثقافي العربي كما لدى الجماهير الغفورة الواقعة تحت التأثير الإعلامي المدروس والموجه والغير متروك للصدف (لاحظوا الأنشطة الإعلامية والبرامج الشاغلة للشعب بطريقة هستيرية ثم راقبوا دخول الإسرائيليين معنا إلى غرف الخلوة مع عائلاتنا عبر استضافة الفضائيات العربية لهم، والتناقض بين ادعاء محاربة هذه الفضائيات للإرهاب والبرامج الدينية فيها التي يقدمها أصحاب اللحى الكالحة والوجوه المالحة السلفية

التي يكفر كل خطوطها على الأقل كل من لم يطيل لحيته وحقل تربية القمل في رأسه ويلغي عقله لمصلحة أمير جاهل إلا بطرق القتل والتفجير والداعمة للمشروع الأمريكي العام في أهدافه النهائية) حيث إن الفكرة هي أن من لم يعطله عن التفكير العهر الجنسي لقنوات الراقصات تتكفل قنوات شيوخ الأصولية التفكيرية، ودور نشـــرهم بتعطيل عقولهم نهائياً بتحويلهم إلى أحلام الجنس الأخروي عبر قتل إخوانهم في الدين الكفرة.. فإن كانوا شيعة فلرافضيتهم وإن كانوا سنة فلبعدهم عن دين التكفيريين الحق، وإن كانوا مسيحيين فلصلبانهم.. على طريقة الطالبان الذين كبروا وتربوا بأموال معروف مصـــدرها.. ورعاهم من المهد إلى اللحد (المســـلم) المستنصر خليل زادة.

– المســـتقبل العربي على ضـــوء المشـــروع الإمبراطوري المتوافق مع أهداف الصهيونية المسيحية في حماية إسرائيل:

قررت المؤسسة الحاكمة في الكون الأمريكي وضع المنطقة العربية تحت نظرها المباشر بوصفها أولوية مهمة ضمن مشروعها العام للسيطرة، واستقر الرأي على تنفيذ إعادة رسم للحدود والدول والشعوب والطوائف بما يعيد ترتيب الأمور لمصلحة أحد أطراف اللوبي الصـهيوني الأمريكي الحاكم والمشـارك عبر أدوات وفئات فاعلة جداً في التركيبة المؤسسة لهذا اللوبي المافياوي الأسطوري، بحيث تغرق تطورات المنطقة العربية ومحيطها الإسلامي بفوضى دموية تؤدي عبر مراحل إلى جعل إسرائيل الدولة الأكبر في المنطقة وشعبها مجتمعاً موحداً وآمناً وحيداً في الشرق الأوسط، وتم تسليم أمر التخطيط إلى مراكز الدراسات التي تمثل المطبخ الحقيقي للسياسات المستقبلية التي تعتمدها السلطة

التنفيذية بعد مرورها على مراحل التصـــفية والتطوير لدى الهيئات المشـــاركة في الحكم وممثلي المصـــالح المختلفة لأخذ كمثل الاختلافات التي يتم تضـــخيمها إعلامياً داخل الكونغرس (الغير مؤثر فعلياً نتيجة وقوع أعضـــائه تحت الســـيطرة الكاملة إن لم يكونوا هم أنفسهم شركاء للوبي الحاكم ومن يتمرد على ذلك يلقي مصيراً يشبه مصير كولين باول المطرود كـأدنى حـد) وبينـه وبين الإدارة التي هي الطرف الـذي يتولى التنفيـذ والإخراج فقط.

أن وثيقة سـرية للمخابرات العسـكرية الأمريكية محررة في العام ١٩٤٦ ورفعت عنها السـرية عام ١٩٧٩ تذكر بأن العالم الإسـلامي.. يشـكل مسـتقبلاً عاملاً مهدداً للســـلم العالمي ومصـــدراً محتملاً للإرهاب والعنف!! إذن العالم الإســـلامي عند الأمريكيين مصـدر خطر موحد منذ الأربعينيات، علماً أن عدد الدول الإسـلامي المستقل في ذلك الوقت كان محدداً، ومع أن الوضع تغير الآن في العالم أجمع إلّا أن النظرة الأمريكية للعالم الإسلامي ما زالت تحسبه واحداً[٣٧٨] .

هل هذا كلام صعب التصديق؟ هل ذهبت في خيالي بعيداً؟

إن مراجعة بسـيطة لما ينشـره موقع ومنشـورات مؤسـسـة com ومعهد الدفاع عن الديمقراطية اليميني.. ما ينشـــره مشـــروع القرن الأمريكي الجديد في واشـــنطن وما تنشـره الآلاف من المواقع البحثية اليمينية الصـهيونية الأمريكية أكانت أكاديمية أم تخصصية أو مستقلة تؤكد أن المؤامرة كلمة مستهلكة، لأن سياسة لوبي الصهيونية المســـيحية وجهازها التنفيذي (المحافظون الجدد) هو مؤامرات مســـتمرة، ومهازل

---

[٣٧٨]- منقول من موقع انترنت، وفق الرابط: http//:www.danielpipes.org/rr3370./pdf

المستخفين بخطر هؤلاء على العالم أنهم ينظرون باستخفاف إليهم، خصوصاً أن البعض يرى في المحافظين الجدد مجرد حفنة لا تزيد عن الخمسين شخصاً من أصحاب النفوذ نصفهم يهود ونصفهم الآخر من أصحاب الأحلام الإمبراطورية، متناسين أن نصف أصوات بوش أتت من الكنائس الصهيونية وإن أي رئيس قادم لن يستطيع تجاهلهم أبداً.. ولن يستطيع أيضاً تجاهل مكتبهم السياسي ولو كان مؤلفاً من خمسين.. فلنتذكر أن هتلر وحده هو من ألهم النازيين كل جرائمهم فما بالك بخمسين يقولون:

"خطتنا هي أن تتحكم أميركا بمصير العالم بوصفها القوة الوحيدة فيه واستيعاب المصالح العالمية جميعاً ووضعها في خدمة مصالحنا.. ولتحقيق ذلك لا يجب أن نتردد في استخدام القوة العسكرية الساحقة الغير قابلة للهزيمة التي نملكها لكي نحقق ذلك ونمنع ليس فقط أي منافسة حالية ومنظورة لنا، بل يجب أن نحقق السيطرة الكلية القادرة على المنافسين في المستقبل البعيد (Harper،s Magazine، Oct. Vol 2002 17789..X،305 ،1829 Issue Defense Strategy for the) تحت هذا العنوان وضعت اللبنات الأولى عام ١٩٩٣ من قبل أحد التنفيذيين في اللوبي الحاكم الذي يأخذ تسميات مختلفة وكلها لهدف واحد وهي النظر للدور الإمبراطوري الأمريكي بعد زوال المنافس السوفياتي، ومن المفيد قراءة الفقرة المتعلقة بالشرق الأوسط التي يذكر فيها ضرورة "أن نوفر الأمن والاستقرار لأصدقائنا ومصالحنا عبر فرض وجود عسكري دائم قوي في المنطقة بما يشكل الضمان الوحيد لذلك" تنفيذ السياسة الضرورية التي تمنع مستقبلاً أي تهديد غير مسموح به لسيطرتنا أو أي تحدي لسياستنا".. (أصدقائنا تعني في القاموس الأمريكي إسرائيليون) وهذه النقطة

يوضحها تصريح آخر لتشيني في اجتماع إيباك السنوي وهي اللوبي الإسرائيلي الأكبر حيث قال: "إسرائيل هي الصديق الحقيقي الوحيد لأميركا التي نتشارك معها قيم الحرية والمدنية".[٣٧٩]

"عام ألفين وضع برنامج تفتيت المنطقة إلى دويلات طائفية موضع التنفيذ الأولي عبر البدء بالخطوات المطلوبة والمؤدية إليه ومنها:

اجتماعات متكررة لممثلي "القوميات" الشرقية المضطهدة فيما بينها وبين اللوبيات الصهيونية وعبرها مع الكونغرس والإدارة.. ومنها اجتماع حضرة ممثلو الآشوريين والكرد السريان والشعب الآرامي العظيم وممثلون عن جنوب السودان ودارفور والوثنيين السودانيين وممثل عن بطريرك (ص) ومن لبنان وليد فارس وتوم حرب عن الـ١٦ مليون لبناني (بما فيهم شاكيرا) في الاغتراب وأقباط من مصر، ونفس الفئات هذه شاركت في مؤتمرات أحدها في حيفا (أرييل) وفي واشنطن مع مؤسسة مشروع دايفيد (هل يعني لكم الاسم شيئاً؟ هذا المعهد هدفه خلق دولة دايفيد التي سيطرت بالنفوذ والهيبة على كل ممالك الشرق أيام مملكة داود دون الحاجة لمهاجمتها أو احتلالها) أما الهدف المعلن لكل ذلك النشاط فهو عرض المشكلة القومية للأقليات الشرقية المضطهدة من العرب! ٢٠٠٠/٥/٢٨ مكتب Senator Sam Brownback.

هل تذكرون المشكلة القومية لليهود التي حلت على حساب فلسطين؟

كم يبعد جنوب السودان عن الانفصال؟

---

[٣٧٩]- منقول من الإنترنت، وفق الرابط:
http//www.informationclearinghouse.info/pdf/naarpr_Defense.pdf-

هل تسمى منطقة الحكم الذاتي للأكراد في العراق أي شيء غير دولة؟
هل سمع أحدكم بفيدرالية العراق ودستوره الجديد؟
وهل لعنف صدام ضد شعبه في الماضي دور في تهيئة المناخات المطلوبة؟
ما الذي ذكر الدارفوريين والنوبيين في السودان بحقوقهم الآن؟
وهل يحس أحدكم أن الأمور في لبنان ليست متجهة إلى تنفيذ حلم الفيدراليات الطائفية؟

وهل يعتقد أبله أن فريد الغادري حضر هذه الاجتماعات بصفته ممثلاً عن أقلية البلهاء، أم لتمثيل الفيدراليات السورية المرسوم لها أن تكون خمس فقط، الدرزية والعلوية والسنية.. سيكون هناك أيضاً جمهورية أرض الشمال الحلبي وأخرى في الشام وخامسة للأصوليين الذين تحتاجهم إسرائيل وأميركا لكي تبقي الأقليات في حالة خوف فيلتجئ الجميع إلى حمايتها (هل سمعتم عن المساعدات الإسرائيلية لأريتيريا وتدريبات ضباط عرب في إسرائيل على تقنيات القنص من الجو؟ وعن إنشاء جمعية الصداقة العراقية الإسرائيلية) http//:www.israel-iraq.com/index.php

في عام ١٩٩٩ عقد مؤتمر في إسرائيل حضره وليد فارس وحاضر فيه عن مشكلة الأقليات في الشرق التي سوف تتحالف مع إسرائيل النموذج الديمقراطي الأوحد (هل عرفتم لماذا يذهب الوسي العراق إلى هناك والغادري وغيرهم؟؟ (ليربطوا العلاقات من الآن مع القوة العظمى المستقبلية)، وطالب إسرائيل بعدم التخلي عن الجنوب اللبناني قبل طرد السوريين والخمينيين منه وجعله منطلقاً للدفاع عن الحرية على الطريقة الإسرائيلية (راجع موقع Israel-ariel for political studies and researchs)

أين ذهبت الـــــ ٣٠٠ مليون دولار لدعم التوجهات الأمريكية في الإعلام العربي في العام ٢٠٠٥؟ عفواً.. لكن هل لأميركا تجربة مع المؤامرات الإعلامية؟

في يوم ٢٠٠٥/٧/٢٢ عرضت قناة هيستوري الكندية برنامجاً وثائقياً (يمكن مراجعته من موقعها على الأنترنت) نقلاً عن وثائق رفعت عنها السـرية لمرور الزمن بحسب قانون حرية المعلومات الأمريكي وفيه مقابلات مع رجال السـي آي آيه الذين نفذوا **انقلاباً في غواتيمالا** على الرئيس المنتخب الشيوعي (لم يكن شـوعياً) والسيطرة على الحكم من عملاء أميركا الديكتاتوريين دون الحاجة إلى أي عمل عسـكري! فقط بتأسـيس إذاعة بدأت ببث الشـائعات عن الرئيس الفاسـد الذي يعادي الكنيسـة الكاثوليكية وعبر الصحافة.. ولكن الشعب تأثر بالإذاعة لأنه كان شبه نائي في الخمسـينيات بفضـل الاسـتعمار الذي لم يتركهم يهنؤون رئيس منتخب وصـالح فقط لأنه يعادي شـركة أمريكية.. هل هي شـركة نفط؟ ذهب؟؟ أبداً إنما شـركة يملكها اللوبي إياه تسـيطر على مزارع الموز المربحة في أميركا اللاتينية والتي يملكها جون فوستر دالاس.. موز قتل أيضاً اللندي في تشيلي وأوقع القارة اللاتينية في مصائب كلفتهم مستقبل أجيال وأوطان كاملة.. فما بالكم مع النفط وإسرائيل وخرافات العودة الثانية للمسيح التي لا تتحقق إلا بقوة إسرائيل؟!

أما القصـة الثانية فهي عن الانتخابات الإيطالية بعد الحرب العالمية الثانية وكان يقدر الأمريكيون أن الشـيوعيين الإيطاليين سـيصـلون إلى الحكم بالديمقراطية، فتم شـن حملة لمنعهم من ذلك، ودفعت الملايين لصـحافيين وكتاب ومشـاهير وإذاعات وأناس في الشـوارع (وضـعت القواعد الأمريكية في حالة تأهب قصـوى تمهيداً

للتدخل العسكري لمنع حلفاء موسكو من التقدم إلى قلب الغرب الرأسمالي) الحملة الإعلامية نجحت وسقط الشيوعيون.

أولادنا سيقرؤون -إن ظل التعليم متاحاً لغير الإسرائيليين، ولم يرجعهم الطلبانيون إلى عهد الكتاب تحت الشجرة عن الحملات الإعلامية الحالية (البريئة جداً)- هذه الحكمة للصهيوني المقيت روبرستون منشورة على صفحته على الأنترنت (pat Robertson official site): "المسلمون العرب نشروا دينهم بالسيف وما زالوا يحلمون بنشره بالسيف واضطهاد الأمم الأخرى.. قد وصلوا في الزمن الغابر إلى قلب أوروبا التي لو لم يتراجع العثمانيون أمام أسوار فيينا، لكان الأذان يرفع الآن في الفاتيكان.. كانوا أقوياء لدرجة أن مساحة إمبراطوريتهم كانت ٢٤ مليون ميل مربع .. " (٢٠٠٤- ٧٠٠ club).[٣٨٠]



٣٨٠- **الصهيونية المسيحية من الداخل، أمريكا والرقص على إيقاع الخرافة،** خضر عواركه، دار الهادي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، خرافات الصهيونية المسيحية النبوية وسياسة لأميركا الخارجية في الشرق الأوسط، ص ٢٨٩- ٣٠٢.

ضرورة تكسير الصورة النمطية التقليدية للغرب

– تعريف الأفكار النمطية:

الأفكار النمطية هي التصـــور الذهني الفكري لموضـــوع أو شـــخص أو حضـــارة ما..، تتداخل وتؤثر في المواقف المتخذة والســـلوك المتبع والأفكار المناقشـــة.. وبالتالي يجب نقد وتعديل وتجريح هذه الصـــورة الفكرية النمطية باســـتمرار لمعرفة مدى صـــدقها وصـــحتها بالاعتماد على وسـائل الرصـد الخارجي والإدراك الداخلي تبعاً لمعطيات الواقع ومتطلبات التغير الدائم في العلوم والأشـــخاص والعلاقات الدولية والعالمية، فالصـــورة النمطية الســـيئة تشـوش العالم حولنا وتؤدي إلى مشـكلات اجتماعية واقتصـادية وسياسـية خطيرة وظالمة فمثلاً: (التعسـف والحماقة في الصـورة النمطية الأوروبية – الأمريكية تجاه السـود أدى إلى تبرير العدوان عليهم واســتبدادهم بالعبودية والتمييز العنصــري وحرمهم من حقوقهم لمئات الســـنين وحتى الآن على الرغم من تشـــدق البيض كذباً بحقوق الإنســـان والحرية الديمقراطية)[٣٨١] .

إن التعصـــب والتطرف الأوروبي الأمريكي ضـــد العرب والمســـلمين يعتبر مرض نفســـي اجتماعي لا يختلف عن الأمراض العقلية التي تصيب المجتمعات، ويميل الباحث في الطب النفسـي إلى دراسـة التعصـب– مهما كان مصـدره وموطنه في العالم الأوروبي الأمريكي – ضمن الاضطرابات النفسية، باعتباره مرضاً خطيراً أو اضطراباً حضارياً مميتاً ويبررون ذلك

---

[٣٨١]- ســيكولوجية العلاقات بين الجماعات، قضــايا في الهوية الاجتماعية وتصــنيف الذات، تأليف: د. أحمد زايد، علم المعرفة الكويت، عدد ٣٢٦، ربيع الأول ١٤٢٧هـ- أبريل ٢٠٠٦م، ص ٦٤.

بأن التعصب الأوروبي الذي يتظاهر بالنازية والفاشية والعنصرية والصهيونية والمالتوسية والعولمة العسكرية الغربية لا يمكن إلا أن يكون اضطراباً خطيراً لأن ضحاياه تقدر بعشرات الملايين من البشر الأبرياء بالإضافة إلى تدمير مئات المدن وتخريب آلاف القرى وتلويث البيئة والطبيعة بمختلف إفرازات الحروب الغربية القذرة من أسلحة الدمار الشامل البيولوجية والكيميائية والنووية.. فضلاً عن عشرات الملايين من المعاقين والجرحى والمشوهين بالإضافة إلى تدنيس العلاقات الدولية بين المجتمعات البشرية وهذا ما شاهدناه في الحروب العنصرية الأوروبية الأمريكية كما في الحربين الغربيتين (العالمتين) الأولى والثانية، ولا نزال نشاهدهم بمئات الآلاف في أفغانستان والعراق وفلسطين وأفريقيا...

- أسباب هذا الخداع الإعلامي:

١- سيطرة الإعلام الصهيوني على الرأي العام الغربي الأوروبي الأمريكي الذي يجعل من الحمار حصاناً ومن الحبة قبة.

٢- سيطرة الأشخاص من اليهود المتعصبين للصهيونية العنصرية على المؤسسات العامة والحكومية والإدارية القادرة على إصدار القرارات السياسية والعالمية في الغرب.

٣- سيطرة الباحثين اليهود والصهاينة في الجامعات والمؤسسات العلمية ومراكز الأبحاث على اتخاذ القرارات حيث تبلغ نسبتهم حوالي ١٠٪- ١٥٪ وهم منظمون ويتلقون الدعم من المنظمات الصهيونية المتطرفة بينما بقية الباحثين مشتتين وتبقى أعماله فردية قليلة الفاعلية إعلامياً وعالمياً على الرغم من كونها عظيمة القيمة العلمية والعملية.

٤-انحياز الحكومات المحافظة المتطرفة المتصـــهينة نحو إســـرائيل والباحثين اليهود بحيث يصدرون قوانين تخدمهم وتكون ضد الحريات لبقية الأقليات والأجناس والمواطنين الغربيين أنفسهم مثل:

- قوانين مكافحة الإرهاب التي تعتبر أسوأ من قوانين الطوارئ في البلدان المتخلفة.

- قانون معاداة السامية بينما مفهوم السامية خاطئ علمياً وتاريخياً وهو من اختلاق أحد المستشـرقين الألمان لخدمة العقلية التوراتية الصـهيونية المليئة بالخرافات والأسـاطير التاريخية والمشبعة بالروح العدوانية الدموية العنصرية.

• من النماذج الكاذبة والخادعة على صـحة وضـرورة تكسـير الصـورة النمطية التقليدية للحضارة الغربية المريضة:

- الاستهزاء والكذب الأمريكي في أعلى مؤسسة دولية:

إن خطاب وزير خارجية أمريكا أمام القادة والمسؤولين في أعلى مستوى في الأمم المتحدة والكذب عليهم مما يدل على الاستهزاء بهم واستغبائهم حيث عرض عليهم خلال كلمته أنبوب اختبار فيه بودرة عادية وقال لهم بأن هذه من أســلحة الدمار الشـــامل الكيميائية التي صـــنعها النظام الحاكم في العراق، فعدة غرامات منها قادرة على قتل الملايين.. وهذا الخداع العلني والكذب الســـياســـي يهدف إلى تبرير الاعتداء على القطر العربي العراقي الشـــقيق لنهبه وتدميره بمباركة من الأمم المتحدة، وهذا ما فعله الاســـتخراب الأوروبي الأمريكي في العراق وبعد التخريب والاحتلال والنهب والتدمير اعتذر هذا المســـؤول الأمريكي على هذه الشـــعوذة الخطابية أمام القادة والمســـؤولين في الأمم المتحدة.. حتى

بوش نفسه اعترف بكذبه في تمرير تقارير استخبارية كاذبة إعلامياً حول أسلحة الدمار الشامل العراقية.. وأظهر مسلسل انتهاك حقوق الإنسان بكل همجية ورجعية في قارة أوروبا بالتعاون مع حكومة بوش المتصهينة ومن هذا الإجرام الغربي إقامة السجون السرية وفتح المعتقلات القديمة وتسهيل خطف المواطنين وقرصنتهم من قبل الإرهابيين الأمريكيين وبالتواطؤ مع النظام الأوروبي الرسمي.. ولكن رغم هذا الأسلوب العنصري والبدائي والرجعي في العلاقات الدولية فإن تحالف اللصوص والمافيات الأوروبية الأمريكية الأسترالية قد انهزم واندحر عملياً أمام مقاومة الجهاد العربي الإسلامي في العراق، وحتى الآن لا تعرف كيف تخرج من هذا المستنقع.. بعد التدمير للبلاد والنهب للعباد وتنفيذ استراتيجيتهم المريضة في الفوضى البناءة لمصلحة اليهود والصهيونية.

– شريعة الغاب والناب (الافتراس) كآلية لتعاملهم مع الآخرين:

يظهر عمق أزمة الحضارة الأوروبية الأمريكية في السلوك والنوايا والأهداف التي يعتقد معظم علمائها بأن أصلهم قرد، ونحن نقول بأن لهم الحق في اعتبار أنفسهم ما يشاؤون وأن سلوكهم وقانونهم يتضمن شريعة الغاب والأنياب حيث يعتقدون بأن المفترسين والمتوحشين أصحاب القوة لهم الحق في الظهور والسيادة وقتل المستضعفين كما قال الفرنسي لويس الرابع عشر: (اعطفوا على الفقراء بالقضاء عليهم).

ومن الأدلة التي تثبت ما نقوله في تطبيقهم شريعة الافتراس قولهم عندما يعتقلون أو يمسكون أحد المعارضين لهم في العالم بأنه صيد ثمين وهذا ما يفعلونه بشكل متكرر إعلامياً وسياسياً، فكلمة صيد تعبر عن فعل يتحقق في الغابة بين الإنسان والحيوان ولا

ينطبق على علاقة الإنسان بالإنسان مهما كانت سلبية هذه العلاقة، فالقوي يفترس الضعيف وإننا لنستغرب من الأغبياء والسفهاء الذين يصدقون أقوال المسؤولين الأوروبيين والأمريكيين عندما يتشدقون حول قيم التنوير والحرية والعالم المتحضر الديمقراطية ومكافحة الإرهاب والقائمة تطول من الأكاذيب التي يخدعون بها السذج.

– وسنعرض نموذجين يؤكدان هذا التحليل بأقوالهم أنفسهم:

١– النموذج الأوروبي:

يصف الألماني هورست أفهيلد في كتابه: اقتصاد يغدق فقراً وهو يحلل أحوال السكان الأوروبيين الذين يعيشون في أطراف المدن الغربية الكبيرة كباريس وهامبورغ.. فيختار الوضع الاجتماعي السائد في حي بيلبروك في أكبر منطقة صناعية ألمانية حيث يعيش مئات الآلاف من البشر في أوضاع مأساوية بائسة تشبه ظروف العصور الوسطى الأوروبية من فقر وقهر وجهل وظلام وأمراض وانتشار القمامة والصراصير والأكواخ[٣٨٢]..

٢– النموذج الأمريكي:

تصف التقارير الإحصائية والسكانية الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية البائسة والكارثية في الولايات المتحدة الأمريكية حتى أن الباحثين يتوقعون إذا استمرت فيها هذه الانتكاسات الاجتماعية والفلسفات العنصرية والعدوانية والغبية.. فإنها ستصبح عام ٢٠٣٠ من البلدان المتخلفة تشبه بعض الدول الأفريقية.. ومن مظاهر التهافت والإفلاس

---

[٣٨٢] - اقتصاد يغدق فقراً، التحول من دولة التكافل الاجتماعي إلى المجتمع المنقسم على نفسه، هورست افهيلد، ترجمة: د. عدنان عباس علي، عالم المعرفة الكويتية، ع: ٣٣٥، ذو الحجة ١٤٢٧هـ- يناير ٢٠٠٧م، ص ١٥٩- ١٦٦.

الفكري للعقل الأمريكي عندما يصف أحد أفراد النظام الأمريكي العنصري المحافظ والمتصهين.. الفقراء والعاطلين عن العمل والمحرومين والجياع من الأمريكين الذين يعيشون في أطراف المدن الأمريكية مثل لوس أنجلوس ونيويورك.. حيث يقول واصفاً بيوتهم: (إننا نسمي هذه البقعة من الأرض غابة الوحوش) وأوضح ما يعنيه بقوله هذا، فأردف قائلاً : (لأن القاطنين هنا قرود وحشية).[٣٨٣]

– نقد السلوك الغربي:

من مظاهر إفلاس العقل الغربي عموماً كثرة انتشار الفلسفات التي تقوم على العنف والإرهاب مثل: صدام الحضارات، الصراع الطبقي، البقاء للأقوى عضلياً وعسكرياً وليس للأفضل أخلاقياً وفكرياً وعلمياً.. بالإضافة إلى انتشار الانحلال الخلقي والإباحية الجنسية لدرجة الشذوذ النفسي الجسمي الذي لم تتشرف الخنازير والقرود بهذا المستوى من اللواطة والجماع الجنسي المثلي فلم يحدث في عالم الحيوان أن يتزوج ذكر بذكر أو أنثى بأنثى لأن البناء الفيزيولوجي الطبيعي الجسدي والنفسي لا يتوافق إلا مع الزواج الطبيعي الذكر والأنثى، أما في الغرب فيصدرون القوانين التي تحلل الشذوذ الجنسي في مجتمعاتهم ويجب أن يأخذوا عليه براءات الاختراع ؟!.

ونأمل أن ينشر الأوروبيون الأمريكيون هذه الديمقراطية الجنسية الشاذة بين الحيوانات في الغابات كما نأمل أن يقوموا بتحريرهم من غريزتهم الجنسية الطبيعية وتحويرها بما يناسب القوانين الأوروبية التي تتماشى مع الشذوذ الجنسي لأن هؤلاء الأوروبيين من كثرة تشدقهم

---

[٣٨٣] - اقتصاد يغدق فقراً، التحول من دولة التكافل الاجتماعي إلى المجتمع المنقسم على نفسه، مصدر سابق، ص ١٦٢.

في تطبيق حقوق الإنسـان فقد أعطوا للإنسـان كل حقوقه كاملةً غير منقوصـة في أفريقيا وآسيا..؟! حيث نشروا الحروب والفتن والمجاعات والأوبئة والملوثات البيئية.. ولهم الفضل في ذلك وســـوف يخلدهم التاريخ على هذا الإجرام الإرهابي فما عليهم إلا أن ينتقلوا في تطبيق ديمقراطيتهم وقوانينهم بين الحيوانات في الغابات لكي يكتمل فضلهم في التاريخ.



سيهزم الجمع ويولون الدبر







صك ملكية
فلسطين
هذه الارض تنتمي لاهالينا..
بعضنا قد مات ...
وبعضنا ما زال حياً...
ولكن معظمنا لم يولد بعد..
هذه الارض...
ليست للبيع

الغزو الثقافي وهندسة العقول بالدجل والمال[٣٨٤]

إن الشركات الاستعمارية الإرهابي الأوروبية الإجرامية متعدية القوميات تضع من بين مهامها الأساسية السيطرة الأيديولوجية والثقافية على العالم الثالث، وأضحت تسوق سلعاً استهلاكية ثقافية واجتماعية لا حصر لها، كما تسيطر على عدد كبير من وسائل الإعلام في دول العالم الثالث، وغير ذلك من جهود تهدف إلى توسيع التبعية الثقافية والأيديولوجية[٣٨٥].

وتخاطب هذه السلع الثقافية أو الثقافة المرسومة والمصنوعة خصيصاً، شعوباً فقيرة أضناها فقر القرون، عاشتها في فقر فكري ووجداني وغذائي، فضلاً عن الاستبداد السياسي والنهب الاستعماري، وتتلقف العقول، بحالتها هذه، ما يطوّح بها بعيداً بعيداً في آفاق خيال مريض يقتلعها من جذور الواقع والتاريخ، وتغدو هشةً تعبث بها أضعف الرياح، تداعب الصور والكلمات رغبة كامنة في أعماق الناس من أجل تحقيق الذات، ولكن خطابها يأتي على المستوى الفردي الأناني الضيق، ثم تضلله وتعميه عن طريق مواجهة تحديات البناء والارتقاء بنفسه وبالمجتمع على السواء، الحرية هي أن تفعل لما بدا لك، والثراء أن تغتني وتملك الملايين دون أن تسأل من أين، هذا هو البطل، كذلك كان ولا يزال على أرض الولايات المتحدة، وكذلك هو في البرامج والأفلام الموجهة، بطلاً ترسَّبت في وجدانه قيم أميركية الطابع، مجَّدتها الفلسفة البرجماتية

---

[٣٨٤]- العقل الأميركي يفكر، من الحرية الفردية إلى مسخ الكائنات، شوقي جلال، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت- لبنان، سينا للنشر، القاهرة-مصر، ط٢، ١٩٩٧م، ص٢٣٢-٢٣٦.

[٣٨٥]- الموسوعة الأميركية ٥٠، ص٨٨.

التي تقول: البقاء للأقوى، والثراء لا يعرف الأخلاق، والمصلحة هي الحكم، والإنسان آلة، وهي ذات القيم التي ثار ضدها الشباب في كل مكان داعياً إلى ثقافة مضادة.

وطبيعي أنَّ مثل هذا المجتمع يسهل حكمه والسيطرة عليه، ويضيق بكل مشروعات التنمية التي تعتمد على العزم والتضحية، فضلاً عن افتقاره إلى المعرفة والخبرة والمال وحزم القرار كشروط لازمة للتنمية، وهي أمور يمسك بخيوطها صنَّاع البرامج الثقافية المصدَّرة التي تزين له هذا الأمر دون ذاك، وتصدر أجهزة ومؤسسات الإعلام المملوكة للشركات المتعدية القوميات برامج تلفزيونية مصنَّعة خصيصاً، وإعلانات تحفّز المتلقين على التصارع في لهفة، مدفوعين بنزواتٍ حسيّةٍ محرومة إلى محاكاة القيم المعروضة، والإطاحة بكل غالٍ وثمين في مجتمعهم في سبيل إشباع نزوات مقيتة، وتصدّر الشركات كل هذه البرامج مصحوبة بالسلع الاستهلاكية، أو الاستفزازية لبيعها بالديون، وتتراكم الديون، وتتزايد الضغوط، لإخضاع الشعوب المدينة الفقيرة.

ويفضي هذا إلى فتور الهمّة، وضعف إرادة التغيير، وهذا هو الهدف المقصود، وهو هدف تخطط له أجهزة رسمية في الولايات المتحدة تعمل في تناسق مع الشركات العملاقة، مثال ذلك: أن الوكالة الأميركية للاستعلامات تتولى مهمة كبح إرادة التغيير الاجتماعي في الأمم الأخرى من أجل حماية فرص الاستثمار للمشروعات الأميركية، أو ما يسمى خداعاً "الحفاظ على العالم الحر"، ونجد ذلك واضحاً في مذكَّرة رئيس الولايات المتحدة عام ١٩٦٣م، والتي تقول: "على الوكالة الأميركية للاستعلامات أن تساعد على تحقيق أهداف الولايات المتحدة الأميركية من خلال تأثيرها على الرأي العام في الأمم الأخرى"[٣٨٦] . ويتمثل نشاط الوكالة في إقامة معارض وإذاعات

٣٨٦- الموسوعة الأميركية ٤٩، ص٥٨.

مسموعة ومرئية وأفلام، وإصدار كتب ودوريات ونشرات، وتتبعها أيضاً أجهزة للتغلغل السياسي والثقافي، مثل: إذاعة صوت الحرية، وإذاعة أوروبا الحرة.. وغيرها، فضلاً عن محاولاتها المستمرة لخلق علاقات وثيقة بالزعماء السياسيين والدينيين أو محاولة النفاذ إليهم أو تسريب معلومات مغرضة أو خلق تيارات سياسية مصطنعة.. إلخ، وكذلك البنتاجون أو وزارة الدفاع الأميركية لها أجهزة دعاية ثقافية وفكرية خاصة تعرف باسم "أجهزة توجيه العقول"، وهدفها تضليل الوعي الإنساني[٣٨٧].

وتسيطر الإدارة الأميركية والشركات "متعدية القوميات" على حركات الأنباء في العالم وعلى مضمونها وتأويل هذا المضمون، وذلك من خلال وكالات الأنباء العالمية التي تمتلكها أو التي تعتمد عليها في نقل وتلقي الأنباء، ويكفي أن نشير إلى أن دول العالم الثالث تتلقى ٨٠% من الأنباء العالمية من أربع وكالات أساسية كبرى مقرها لندن وباريس ونيويورك، وهي الوكالات الأولى والمملوكة لشركات متعدية القوميات، وتقدم أنباء إخبارية وتحليلات سياسية تشكل أساساً لصناعة القرار والتأثير على الرأي العام في دول العالم الثالث، هذا فضلاً عن تحيزها ضد دول العالم الثالث والذي يتمثل في الإغفال المتعمد لبعض أحداثه أو قصور دورها في التغطية الإعلامية، بل وتشويه وتحريف الأحداث أو إساءة تأويله، ويجري هذا كله في ظل إشاعة أن الغرب هو مصدر الثقة والصدق، وتعمد الوكالات المشار إليها على إغفال الإيجابيات، أو إلى تقديم تحليلات وتفسيرات مغرضة وقد تثير البلبلة[٣٨٨].

٣٨٧- م.س.
٣٨٨- الموسوعة الأميركية ٥٠، ص٧٢-٧٦-١٤٠.

لقد أضحت صناعة الوعي، أو تصنيع العقل وصياغة ثقافات الشعوب، فناً دولياً أو تقنية تملك زمامها الولايات المتحدة، أو الشـــركات متعدية القوميات، ومن ســـخرية الأقدار أن تطالب هذه الشـركات بإلحاح **بحقوق الإنسـان في جميع البلدان**، وتدعو إلى **عقل حر**، ولكن بمعنى: عقل متحرر من ثقافته القومية، وانتمائه القومي، وأهدافه القومية، أي نبتاً بغير جذور، وصفحة بيضاء تملؤها هي بما تشاء من معلومات، وتتولى هي محو ما فيها بداية، ثم تصبّ فيها ما تشـاء من خلال برامجها، وأداتها في ذلك التلفزيون والسـينما والكتب والصحف والأنباء والإعلانات الموجهة والمرسومة خصيصاً لهذا الغرض والعلاقات العامة و"الموضة"، وكذلك انشاء جماعات سياسية ودينية واجتماعية، بل وخلق بدع دينية أو اتجاهات تحمل طابعاً دينياً لإثارة الشـقاق والفتن، وتصـدير قضـايا ومذاهب فكرية تثير الخلاف، وتستنزف الجهد، ثم هناك برامجها وسياسـاتها الخاصـة بمؤسسـات ثقافة الطفل، وكلها لصوغ عقول الناشئة داخل البيت وفي الطريق، وفي المحال العامة وداخل المدرسة.

وهكذا يتحول الغزو الفكري أو التضـــليل الإعلامي إلى أداة للقهر والترويض وإخضـــاع الشعوب، ويصدق هنا وصف شيلر للاستعمار الإعلامي، إذ قال: **إنه جهد منظمٌ وواعٍ تقوم به الولايات المتحدة من خلال تنظيماتها الاقتصــادية والعســكرية والإعلامية من أجل الحفاظ على تفوقها الاقتصــادي والسـياسـي والعسـكري**، وحيث أن الاقتصـاد العالمي المعاصر يسعى إلى تعزيز سيطرته من خلال تحالف رأس المال العالمي وتحطيم الحواجز القومية وتوحيد السـوق العالمية، فإن القضـية في المجال الثقافي تصـبح كيفية توظيف الإعلام والثقافة في مجتمعات العالم الثالث لخدمة هذه الأهداف، أي ترســيخ تبعيتها الاقتصـــادية بوضع إمكاناتها الثقافية والإعلامية في خدمة مصالح رأس المال العالمي وأجهزته[٣٨٩].

٣٨٩- الموسعة الأميركية ٥٠، ص٥١.

وترتضى النخبة الحاكمة في بلدان العالم الثالث هذا النهج في ترويض الشعوب، لأنه ضمان بقائها في السلطة، وأداتها هي أيضاً لتطويع الجماهير وتذليل قيادها، ولا بأس في تكثيف الجرعة والمبالغة في برامج الإفساد، والإغراق في الخيال كلما استشعرت نذير خطر واحتمال أن يكشف الشعب عن إرادة اجتماعية وجماعية للتغيير، أو كما يوصف الأمر أحياناً: **"تهديد الاستقرار"**.

وتوظِّف "الشركات المتعدية القوميات" نشاطها الإعلامي هذا لأغراض سياسية أيضاً تتمثل في شراء ذمم رجال الدولة والنخبة، ولو من خلال العمولات الضخمة لصفقات تجارية حتى تبدو أمراً مشروعاً، ويفيد هذا أمرين، إذ تخلق منهم شريحة اجتماعية متميزة بحكم ثرائها الطارئ ومنعزلة عن المجتمع، ثم يمهدون السبيل أمام الشركات "متعدية القوميات" لإنجاز مهامها وأغراضها لخلخلة القيم وإشاعة الفساد والرشوة، وليس هذا بجديد، بل إنها قضية واضحة تنبهت لها، وحذرت منها مؤتمرات دول عدم الانحياز والدول الأفروآسيوية، إذ تحرص هذه الدعوة في مؤتمراتها على الاهتمام بموضوع الخلل في تدفق أو في ميزان المعلومات، خاصة بالنسبة للثقافة ومحاولات تشويه صورة الدول النامية، وتطالب هذ الدول بإقامة نظم اتصال خاصة بالعالم الثالث وتقديم العون لوكالات الأنباء في الدول غير المنحازة، وإقرار حق الحكومات في تقييد حرية بعض مصادر الأنباء وتدفق الأنباء عبر الحدود القومية، وإنشاء محكمة عليا تابعة لليونسكو لمراقبة سلوك وسائل الإعلام في جميع أنحاء العالم[٣٩٠].

---

[٣٩٠]- جريجوري كلايز، الثقافة الجماهيرية والثقافة العالمية، مجلة ديوجين، ع٨٠، اليونسكو، القاهرة.

الحضارة الغربية مريضة وعلاجها بالحسنى فريضة

إن الحضـارة الغربية أعطت البشرية أروع معالم التقدم العلمي والازدهار التكنولوجي بفضـل تطوير الخبرات المتراكمـة عبر التـاريخ للعقـل الجمعي العلمي البشـــري لكـل الثقـافـات والحضارات لاسيما الحضارة العربية والإسلامية.

ولكن هذا التطوير التقني العلمي الغربي كان مصـحوباً ولمدة قرون عديدة بالقرصـنة ونهب خيرات الشعوب الضعيفة والحروب والمجازر الوحشية بدءاً من تجارة العبيد في أفريقيا قديماً إلى دولة إسرائيل وتجارة البشر حديثاً.

وهنـا يكمن مرضـــهـا الخـارجي الـذي يعكس تهـافـت العقـل الغربي الأوروبي والأمريكي وإفلاســه فكرياً وفلســفياً وأخلاقياً وبالتالي عجزه أن يكون له دور قيادي على مســتوى العالم وإن أظهر للناس في الأرض عضلاته (قوته العسكرية) فهذا يدل على أزمته الحضارية وعجزه الثقافي لأنه من المعروف تاريخياً بأن القوة تسـتطيع أن تنتصـر بعض الوقت ولكن انتصـــارها لا يدوم لأن قانون الوجود على مســـتوى الحياة والمجتمعات والأمم يؤكد بأن القيادة والســـلطة هي للجهاز العصـــبي **(قوة الأفكار وحكمة الحوار والتعارف بين الشـعوب)** وليس للجهاز العضـلي، ولا نريد أن نحقر قيمة الغرب ولكن نأسـف بأنه لا يزال يبني تقدمه العلمي بقوة العضلات والأظافر والأنياب والقنابل.

وعند تأمل مسار الحضارة الغربية من حركة الاستعمار الأوروبي والحروب التي اشتعلت بين القوى الأوروبية خارج حدود أوروبا في القرن العشرين وهي جميعاً تكشف عن الصراعات وكذلك شـهد القرن التاسـع عشـر تكالباً أوروبياً في السـيطرة على قارة أفريقيا، وفي القرن

الثامن عشر اشتبكت بريطانيا مع فرنسا في معارك ضارية امتدت ساحتها من أراضي كندا وصولاً إلى الهند، وفي القرن السابع عشر كانت هولندا تتحدى إسبانيا على جانبي الكرة الأرضية وفي جزر الهند الشرقية، وفي القرن السادس عشر راحت كل من البرتغال وإسبانيا تتوسعان في الكرة الأرضية وفق معاهدة بينهما صاغها البابا إسكندر السادس سنة ١٤٩٤م بحيث يقتسم الطرفان الإسباني والبرتغالي العالم خارج حدود أوروبا وذلك وفق خط وهمي في المحيط الأطلسي على أن تسيطر إسبانيا على الأراضي الواقعة غربي هذا الخط وأن تهيمن البرتغال على الأراضي الواقعة شرقه[٣٩١]، وعند البحث أعمق في الزمن نجد أن الغرب مريض إنسانياً وثقافياً على مدى عشرين قرناً منذ اليونان قديماً حتى أمريكا حديثاً حيث كان هم الإسكندر تحويل العالم كله إلى أرض يونانية، لغة وثقافة ونظماً باسم (التنوير) فمن لم يكن يونانياً فهو بربري وعندما ورثه قياصرة الرومان وانتشرت الثقافة الرومانية بنفس المفهوم العنصري اليوناني فقد قاومت أفريقيا الهيمنة الرومانية فيما عرف باسم الصراع بين روما وقرطاجة، وفي العصور الحديثة في الغرب نجد نفس الجوهر المريض الغربي حيث **المعيار المزدوج**:

البناء في داخل الغرب والهدم خارج الغرب فالعقل والعلم والحرية والديمقراطية في الداخل بينما الأسطورة والخرافة والقهر والنهب والاستعمار في الخارج فتحطمت القيم الغربية على حدود الجغرافيا وأصبحت أدوات للسيطرة والتبشير والخداع[٣٩٢] وخلق طبقة منبهرة بالغرب

---

[٣٩١]- **الجغرافيا السياسية لعالمنا المعاصر**، عالم المعرفة الكويتية، الجزء الأول، تأليف: بيتر تيلور، كولن فلنت، ترجمة: عبد السلام رضوان، د. اسحق عبيد، ع ٢٤٨ ربيع الأول ١٤٢٣هـ/يونيو ٢٠٠٢م، ص ٢٢ .

[٣٩٢]- الإسلام والغرب، كتاب مجلة العربي الكويتية، ع٤٩، ١٥يوليو٢٠٠٢، الغرب وأزمة البحث عن عدو، د. حسن حنفي، ص٢٣٨- ٢٥١ .

باسـم العلمانية والتنوير والحداثة والعقلانية والعلم بهدف شـق الصّـف الوطني واسـتمرار الصـراع واسـتنزاف الطاقات الاجتماعية لجعل التنمية متخلفة وتابعة للغرب، وقد وصـف المفكر محمود محمد شاكر الغزو الأوروبي للعالم العربي الإسلامي بأنه (..**كان غزواً أقل ما فيه هو الجيوش وأبلغه افتراساً هو التجارة وأفتكه بالإنسان هو التبشير**)[٣٩٣].

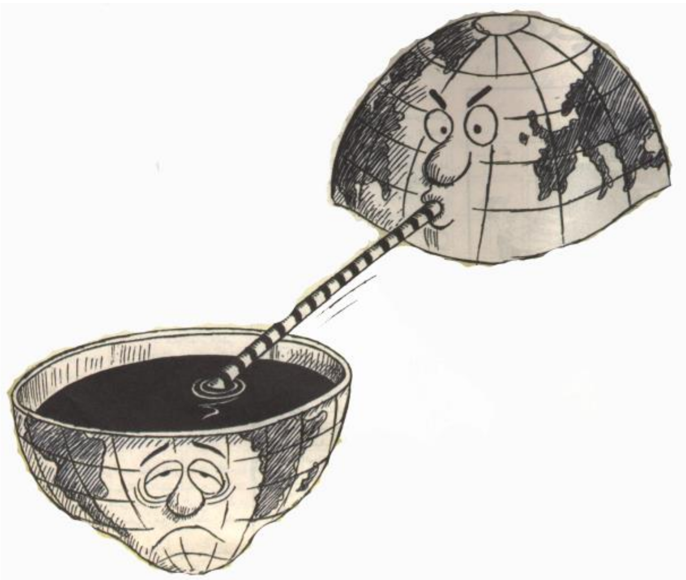
ومن الأمثلة على تمكن الاسـتعمار من التفريغ الفكري لبعض المثقفين العرب ومن الأمثلة على استطاعة الاستعمار الغربي صياغة بعض المفاهيم والأفكار في بعض عقول المثقفين العرب لجعلهم تابعين للظاهرة الاسـتعمارية بدرجات ومواقف مختلفة تتراوح بين دعوة صريحة لاستمرار الاستعمار وبين دعوة للالتحاق بالغرب ونبذ الشرق فنجد طه حسين في كتابه مستقبل الثقافة في مصر يقول (نسير سيرة الأوروبيين ونسلك طريقهم لنكون لهم أنداداً ولنكون لهم شـركاء في الحضـارة، خيرها وشـرها، حلوها ومرها، وما يحب منها وما يكره).

بينما سـلامة موسـى في كتابه اليوم والغد يقول: (ينبغي ألّا يغرس في أذهان المصـري أنه شـرقي، فإنه لا يلبث أن ينشـأ على احترام الشـرق وكراهية الغرب، وينمو في كبرياء شـرقي ويحس بكرامة لا يطيق أن يجرحها أحد الغربيين بكلمة ثم يتابع فيقول: الرابطة الشـرقية سخافة والرابطة الدينية وقاحة والرابطة الحقيقية هي رابطتنا بأوروبا)[٣٩٤].

٣٩٣- الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشـق، ع٣٨٠، سـنة ٣٢، رمضـان ١٤٢٣- كانون الأول٢٠٠٢، محمود محمد شاكر ومقدمات التيار التأصيلي العربي، محمد شاويش، ص٢٢٢- ٢٣٣ .

٣٩٤- الموقف الأدبي، م.ن، ص٢٢٨- ٢٣٠ .

وهذه أمثلة على تمكن الاستعمار الغربي في هندسة صناعة العقول لتكوين الشخصية المستسلمة لفرض الهيمنة الفكرية الاستعمارية على المدى القريب، ولصياغة عقول النخبة المثقفة التي تحمل ثقافة الغرب كمشروع مستقبلي بديل عن الثقافة الوطنية يخدم المصالح الاستعمارية ضد الشعوب في البلاد النامية.



المعالجة بالحسنى فريضة

تتميز الحضـــارة العربية الإســـلامية بخاصـــية الانفتاح على الكون ومن فيه وما فيه، إذ أن مرجعها الأول هو **القرآن الكريم**، يأمر المسلمين بالسير والبحث في الأرض للتعرف على الشـــعوب الأخرى والتعاون معهم والتقاط الحكمة أنى وجدت، ويعتبر تمايز الناس- لوناً وعرقاً ولساناً- آية من آيات الله تعالى، وأن الإنسـان- مطلق الإنسـان- مُكرَّم من الخالق، ومن كرمه الخالق فلاحق لمخلوق أن يهينه ويستعبده ويستعمره ويقهره، وهو ما جعل أحد رموزنا يقول لأحد كبار قادته قبل خمســة عشـر قرناً في حق مواطن مســت كرامته (**متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟**).

وهنا نقول للقادة في الحضـارة الغربية المريضـة الأوربية والأمريكية والروسـية، لماذا اسـتعبدتم الناس وقهرتم البشـــر واســـتعمرتم بلدانهم وســـرقتم وقتلتم المدنيين بأمراضـــكم وأســـلحتكم وشوهتم الأطفال بأفعالكم، وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ومعافين؟

إن الإنســـانية اليوم تعاني الويلات لطغيان الغرب وغطرســـة القوة الأمريكية وأســـيادها من المافيات المسيحية والصهيونية الماسونية وأذنابها من الأنظمة الإرهابية والاستبدادية والمرتزقة من مختلف الأنجاس والأجناس.. والبشـــــر فيها مظلومون يبحثون عن الأمن والســــلام والعدل، وأمام هذا الواقع المعولم تكبر مســــؤولية العربي والمســــلم، وتتعاظم الحاجة لدوره ليكون شـــاهداً على الناس بعد توفير الحرية والتقدم والكرامة للإنســـان لكي يحقق ذاته في معركة الحضارة بناءً وإنتاجاً، ولكن (إذا أراد المسلم أن يقوم بدور الراعي بالنسبة للشعوب المتحضرة والمجتمع المتحضر، وأراد أن يقدم المبررات الجديدة التي تنتظرها تلك الأرواح التي

تتألم لفراغها وحيرتها، إذا أراد المسلم ذلك، فليرفع مستواه بحيث يستطيع فعلاً القيام بهذا الدور، إذا بمقدار ما يرفع إلى مستوى الحضارة بمقدار ما يصبح قادراً على تعميم ذلك الفضل الذي أعطاه الله له، أعني دينه)[٣٩٥] .

– ولكي يرفع المسلم مستواه الحضاري لابد من مقدمات وأهمها:

- مقدمات نفسية:

و هي محبة الذات والثقة بالنفس فلا انبهار للغرب ولا احتقار للشرق لأن الحضارة الغربية تسعى بشكل دائم لقهر الشعوب ونهب أفكارها وأشياءها لتتركها كالجندي الأعزل من السلاح في مواجهة معركة الوجود، وليس هذا فحسب بل إن الحضارة الغربية تضع وتنفذ الترتيبات اللازمة لإفقار المجتمعات مادياً، بالإضافة إلى أنها تقوم بالترتيبات الخاصة لتنشر الهزيمة النفسية والفساد الأخلاقي والطبع الاستهلاكي، ليزيد الإفقار والسيطرة، فمدارس الاستعمار الأوربي ومؤسساته التربوية التي فتحها في الدول النامية بحجة نشر العلم، كانت جزءاً من عملية توسيع النفوذ الاستعماري الغربي، لأنها تصنع مركبات النقص لدى الشعوب، وتكون جماعات مقهورة بالعمق، لأنها تتبنى أفكاراً وعقائد وفلسفات غربية ليس لها ثمة ارتباط بالواقع الثقافي العربي الإسلامي ومثلهم (كمن ذهب إلى أوروبا فأعجبته بذلة جديدة اشتراها لأبنه، وعندما عاد ولم يجدها مناسبة لقياس جسمه خطر له أن يعدل في الجسم وفقاً لقياسات البذلة، وكأنه بذلك يريد معاكسة قانون وسنة الكون)[٣٩٦].

---

[٣٩٥]- **دور المسلم ورسالته، مشكلات الحضارة**، مالك بن بني، دار الفكر، دمشق، ط١، د.ت، ص ٣٨ .

[٣٩٦]- **مالك بن نبي، مفكراً إصلاحياً**، د. أسعد السحمراني، دار النفائس، بيروت، ط١، د.ت، ص١٦٨ .

فالخطوة الأولى في المشروع الحضاري هي الثقة بالنفس ومحبة الذات والأهل والمجتمع والوطن.

- مقدمات عملية :

إذا كانت الروح القرآنية تبعث على النشاط، وتهيئ المناخ العقلي للتفوق العلمي في العالم العربي والإسلامي، فإن الاهتمام يجب أن يصب على ترك هذه الروح تفعل فعلها في استنهاض الهمم وإعطاء الفاعلية للأفكار لينتقل العلم إلى العمل والتطبيق، فكل عمل نافع وصالح في المستوى الثقافي أو الاقتصادي أو الأخلاقي أو السياسي يقوم به الإنسان هو خطوة على طريق البناء الذاتي والتحضر الاجتماعي، وهذا مستنتج من حديث رسول الله ﷺ: (**الإيمان بضع وستون شعبه: أعلاها توحيد الله، وأدناها إماطه الأذى عن الطريق**).

(فإعطاء ثلاثة حروف من الأبجدية عمل، وتقبل هذه الحروف عمل، وإزالة أذى عن الطريق عمل، وإسداء النصح عن النظافة- دون أن يغضب الناصح حين لا يصغي لنصحه- عمل وغرس شجرة هنا عمل، واستغلال أوقات الفراغ في مساعدة الآخرين عمل).[٣٩٧]

فالعمل هو حركة نورها الكاشف هو الفكر المستنير الملتزم ويجب ربط العلم بالفكر والفهم والحركة، مع الإنسان بحد ذاته لكي تتكون الشخصية الحضارية المستقلة، وإذا بقي الفكر في الإطار النظري فسيكون عديم الفائدة فالفكر المقترن بالعمل هو الذي يصنع التاريخ

[٣٩٧]- **شروط النهضة، مشكلات الحضارة، مالك بن نبي**، ترجمة: عمر كامل مسقاوي، عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، د.ت، ص١٠٧ .

المشرق للأمم لأن ميزانية التاريخ ليست رصيداً من الكلام بل كتل من النشاط الإيجابي الثقافي في منهجه الأخلاقي وفلسفته الجمالية وفنه الصناعي ومنطقه العملي.

(من المقدمات النفسية و العملية تبدأ ثورة التغيير الفعلية في **تحرير الإنسان** من عقد النقص والانبهار بمظاهر الغرب، وبتحريره من رواسب الماضي في مجال التواكل والخرافة والكسل ويتم إعادة الترابط بينه وبين قناعاته وعقيدته وسلوكه وعمله، وليس المهم في **بناء الإنسان الجديد** أن يبدل له نمط أو زي لباسه ونوعية أثاث منزله ومكتبه ولا المهم أن توسع له ملكيته ونزيد من كمالياته، ولكن المهم أن نحدد له إطاره الحضاري في مجال الثقافة والأخلاق والاقتصاد، لكي نقتلع ونصفي القابلية للاستعمار من عالمه الداخلي حتى تنطلق طاقاته للبناء لتصفية الاستعمار من عالمه الخارجي، فتحرير الأرض يجب أن يتلازم عالمه معه أو يسبقه تحرير وبناء الإنسان.

﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ﴾ الحج، ٤١.

- رسالة المسلم:

بعد البناء ورفع المستوى الحضاري للإنسان العربي والمسلم **فما هي رسالتنا في العالم لأن الإنسانية تعيش حالياً حالة طوارئ بحاجة إلى علاج وإنقاذ؟**

إن هدفنا هو إنقاذ أنفسنا وإنقاذ الآخرين معاً، ولكن كيف يستطيع الإنسان العربي والمسلم الذي لا يتمتع من الإمكانيات الحضارية بالقدر الكافي حتى لتحقيق لقمة عيشه، كيف يستطيع إنقاذ الآخرين ؟

في جوابنا نتساءل لماذا استطاع أولئك الأعراب الفقراء في عهد محمد ﷺ إنقاذ الإنسانية؟ وشعروا أنهم جاءوا من أجل إنقاذها، فقد كانوا يعلنون هذا في أقوالهم ورسائلهم للآخرين سواء من أهل الفرس أو الروم، وكانوا يقولون لهم: لقد أتينا لننقذكم، إنهم لم يشعروا بمركب النقص، لماذا؟

لأن الإمكانيات الحضارية المتكدسة أمامهم في فارس أو بيزنطة أو في روما لم تفرض عليهم النقص، أي لم تبهرهم بل كانوا يشعرون أمام الإمكانيات الحضارية المتكدسة، بإرادة حضارية تفوق كثيراً ما تبقى منها لدى المجتمعات المتحضرة في ذلك العصر، وكذلك الحال اليوم لو أننا عقدنا مقارنة فليس من الصعب أن يقوم هذا المسلم الفقير الأعزل، هذا المسلم الذي يضحي بمصالحه الكبرى حتى في هيئة الأمم، أن يقوم رغم ذلك وبفضل إسلامه فقط بمهمة الإنقاذ فالإنسانية المتورطة في الضياع رغم علمها وكبريائها وتكنولوجيها **ولهذا الإنقاذ شروط وأهمها:**

- الاقتناع والإقناع :

الاقتناع أولاً بعظمة الرسالة والواجب لأن فاقد الشيء لا يعطيه، ولإقناع الآخرين بالتي هي أحسن والعمل الصالح والحكمة.

والمسلم لا يمكنه أن يغير شيئاً في الخارج والإنسانية إذ لم يغير نفسه للأفضل أولاً حسب القانون القرآني الخالد:

﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ الرعد، ١١.

وأما المنهج العملي لرســـالة التغيير ما في النفوس أولاً بهدف إنقاذ معالجة حالة الطوارئ للبشرية يجب على كل عربي ومسلم أن يحقق بمفرده شروطاً ثلاثة:

١- أن يعرف نفسه.

٢- أن يعرف الآخرين وأن لا يتعالى عليهم ولا يتجاهلهم.

٣- أن يعرّف الآخرين بنفســه ولكن بالصــورة المحببة بعد إجراء عمليات التغيير والتنقية والتصفية من كل رواسب القابلة للاستعمار والقهر والذل.

ويجب عليه أولاً أن يقوم بهذه التصفية القابلة للاستعمار حتى يقدم للآخرين صورة مقبولة محببة كعينه من العينات البشرية التي يضعها الإسلام[٣٩٨] .

- وأما أهم ميزات رسالة العربي المسلم للعالم :

١- قبول الآخر ومعاملته بالحسنى:

إن الأسلوب الحضاري الناجح الذي يزيد من المحبة والإحسان بين البشر ويقلل من الحقد والعدوان هو تطبيق القاعدة القانونية القرآنية العظيمة في التواصـــل مع الأمم والشـــعوب والأفراد وهي أن نقبل أحسن ما عمله الناس ونتجاوز عن سيئاتهم .

[٣٩٨]- دور المسلم ورسالته، مالك بن نبي، ص٤١- ٦٢ .

﴿ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ الأحقاف، ١٦.

إن قوة الإنسان ليست بعضلاته وإنما بفكره وثقافته وعندما نفاجأ بما يغضب يجدر بنا ألا نقول أسوأ ما نعرف بل نحاول ألا نغضب وأن نقوم بتحليل العوامل المؤهبة لموقف الغضب ومعالجتها بالحوار، وهذه ليست مجرد مواعظ أخلاقية وإنما هي قوانين فيزيائية حضارية وأخلاقية في كيفية التعامل مع الإنسان، في أي مكان وزمان، لأن معدن الإنسان نفيس قابل للتحول إلى أحسن تقويم بالشروط المناسبة وقابل أن يجهل نفسه ومعدنه فيبقى حتى مراحل متقدمة من حياته متخلفاً في فكره وغليظاً في معاملته وعدوانياً في سلوكه، والقانون الاجتماعي القرآني الخالد:

﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ فصلت، ٣٤.

هو الأسلوب الحضاري الأنجع في التعامل بين الأفراد والمجتمعات والدول، ولكن في حال الاعتداء على الأوطان ومحاولة احتلال البلاد وقهر العباد ورفض العدو للحوار لم يجنح للسلم فهنا ينفذ القانون القرآني:

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ الأنفال، ٦٠.

ثم ﴿ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ﴾ المائدة ٥٧.

لأن الحديد لا يفل إلا الحديد ولكن في حدود رد العدوان ومقاومة الظلم وعموماً إن القانون القرآني العظيم بأن الزبد يذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض قد أكدته حوادث التاريخ ووقائع الحاضر، ولذلك إن حل المشكلات لا يكون بقتل المريض

(العدو الخارجي)، وإنما يجب البحث عن وسائل علاجه لكسبه لأن الإنسان مهما كانت صفاته الاجتماعية المكتسبة سيئة فهو أخو الإنسان النبيل فالأخ المتحضر يعالج الأخ الأقل رقياً بالحسنى والكلام الطيب والمساعدة وليس بالظلم والقهر والعنف، وقد أفردنا لهذا الموضوع الحضاري الهام كتاباً مفصلاً مستقلاً[٣٩٩] .

إن عقيدة التوحيد جذع شجرة باسقة مزهرة مثمرة لها سبعون غصناً أو سبعون شعبة يلتمس الناس تحتها الظل والجني، لماذا جعلنا هذه العقيدة خشبة جرداء لا تغري أحداً أن يأوي إليها؟ لماذا ترك المجال مفتوحاً أمام الأعداء يزعمون أنها شجرة شوك لا زهر فيها ولا ثمر؟.

والمؤمن كالغيث أينما حل نفع، وبدافع الإيمان الذي يطلق العمل ويشجع العلم وينظم السلوك ويوجه القيم، نستطيع أن نسبق الأمم، وبدون الإيمان فإننا نرعى الغنم.

٢- نصرة الحق ورحمة الخلق:

هذه القاعدة الاجتماعية يجب دفعها للأمام، ونشرها على مستوى البشرية جمعاء، ولكن كيف ننصر الحق من غير أن نؤذي الخَلق؟ وكيف نرحم الخَلق من غير أن نخذل الحق؟ في ذلك فليتنافس المتنافسون، ولمثل هذا فليعمل العاملون وهذا الأمر ممكن لكنه لا يتم بقفزة واحدة بل يحتاج إلى معاناة يومية يبذل كل فيها طاقته، فمنهم المسرع السباق ومنهم المبطئ المتقصد.

٣٩٩- **اجتهاد في الجهاد**، د.ناصر ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية- سورية، ق.ط (قيد الطبع) .

وفي هذا المفهوم الإسلامي الحضاري يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

(كونوا للظالم خصماً وللمظلوم سنداً)

إن عماد الحضارة الإنسانية الإسلامية هو درء المفاسد ورد المظالم على مستوى الكرة الأرضية فالظلم مؤذن بالفساد، والفساد مجلبة لخراب العمران وتدهور الحضارة الإنسانية، وانقطاع النوع البشري حسب مؤسس علم الاجتماع ابن خلدون.

وإن رسالة العربي والمسلم لبلاده وللعالم هي نصرة المظلوم وإطعام الفقير ومساعدة الضعيف، **وقد جاء في الحديث النبوي الشريف**: **(إذا رأيت أمتي تهاب أن تقول للظالم يا ظالم، فقد تودع منها)**، وهذا بمثابة أمر إسلامي عام يحث الناس كافة على ضرورة ردّ الظلم عن أنفسهم وعن الآخرين، وينذرهم بأن مصيرهم التاريخي مرتبط بهذا الفعل تحديداً، فخوف الأمة من مواجهة الظالم في أي مكان وزمان، بداية الانحطاط التاريخي للأمة، أو الخطوة الأولى على طريق التخلف الاجتماعي والتردي الحضاري لأن هدف الدين الأسمى في مشروع بناء الحضارة الإنسانية هو تحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية بين كل البشر، فالدين يمثل أحد المستويات العليا للثقافة هو يوجد بشكل خاص في المجتمعات البشرية الأكثر رقياً والأفضل ثقافة والأجود حضارة، وفي هذا المعنى الإنساني لأهمية وظيفة الدين للحياة والبشر والدول والطبيعة، يقول الشاعر **إيليا أبو ماضي**:

وديني الذي أختار الغدير لنفسه ... ويا حسن ما أختار الغدير وما أحلى
تجيء إليه الطير عطشى فترتوي ... وإن وردته الإبل لم يزجر الإبلا

وديني كدين الغيث إن سح لم يبل أروى الأقاحي أم سقى الشوك والدفلى
وإن لم أكن كالروض والنجم والحيا فحسبي اعتقاداً أن خطتها المثلى

٣- حوار- لا صراع- بين الحضارات:

إن مبادئ الإسلام تدعو إلى الحوار بين الأمم تجسيداً لوحدة وكرامة البشر وترسيخاً لمبدأ سواسية الناس وتحقيقاً لإرادة الله ﷻ في جعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا ويتعاونوا على فعل الخير ونشر السلم وإقامة العدل ومنع الظلم على مستوى الأفراد والدول والأمم، مع التأكيد على أهمية التعاون الحضاري والتحاور الدولي على المستوى العالمي ولكن بمنطق القوة لحماية الحق لمنع حصول كارثة الاستعمار ولردع الإرهاب والقضاء على الفساد والتخلص من الاستبداد بإعداد القوة الحضارية الشاملة لجميع شؤون المجتمع والدولة ضمن استراتيجية تنموية حضارية جهادية كاملة :

﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ الأنفال-٦٠

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ آل عمران-٢٠٠

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ العنكبوت-٦٩

﴿مَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ البقرة-١٩٤

فلا حوار في هذا العالم المعاصر بين قوي وضعيف لأن الدول الاستعمارية الأوروبية الأميركية الروسية الصهيونية الصفوية الصينية ومرتزقتهم يتوحشون محلياً وعالمياً حسب شريعة الغاب والناب، فلا يمكن محاورتهم إلا بالقوة الجهادية الصغرى والكبرى.. وأي

حوار لا يحقق هذا الشرط الاستراتيجي الحيوي وهو حماية الحق بالقوة والتقوى هو حوار ناقص كحوار السيد والعبد، وهذا يرفضه الإسلام كاملاً لأنه يتناقض مع أهم أركانه وهو التوحيد فالإنسان المسلم هو لله عابداً ولغيره مهما كان نداً ومنافساً ومتعاوناً ومحاوراً ومجاهداً، كما أن عمران الدنيا كاملةً ضرورة حضارية وفريضة شرعية فالإسلام يريد من المسلمين أن يكونوا أعزاء أتقياء أصحاء أقوياء أغنياء حكماء.. كما جاء في الحديث النبوي الشرف: **(اليد العليا خيرٌ من اليد السفلى)**..

إن الحضارة العربية الإسلامية سادت الكون بالعلم والعقل والعدل في نهاية الألفية الميلادية الأولى ولكنها عرفت بعدها فترة انحدار ثم فترة انحطاط دام قروناً، وتواجه الآن في أبواب الألفية الثالثة **أزمة مزدوجة** :

- فهي تبحث عن مشروع حضاري نهضوي متأصل ومتقدم لتعيش مع أحداث العصر وهذا لا يتم إلا بالحوار والفهم والجهد .

- وتعاني من جهة أخرى حالة عداء مستمر من الحضارة الغربية خاصة بعد انهيار الشيوعية وهنا يكرس الغرب كل وسائله الإعلامية وبعض مثقفيه للزعم بوجود خطر من الإسلام بهدف تدمير مشروعنا النهضوي وفصله عن مرجعية الإسلامية برفع شعارات مضللة وكاذبة مثل الحداثة التي رأيها قطعية العروبة والإسلام أو بالتركيز والتضخيم على تاريخ ما قبل الإسلام كإبراز الفرعونية في مصر، أو الآشورية في العراق، أو الفينيقية في لبنان أو البربرية في المغرب والجزائر بالإضافة إلى دعم تلك الحركات الانفصالية في الجسم العربي المسلم إعلامياً ومادياً وسياسياً.

- أهمية الحوار الحضاري :

لقد كان الحوار دائماً المبدأ الأساسي في معاملة العربي والمسلم لغيره، إنه حوار يقوم على المجادلة بالتالي هي أحسن والدعوة إلى سبيل الله **بالحكمة** للعلماء والخبراء **وبالموعظة الحسنة** للشعوب والجماهير **وبالمعاملة الصادقة** والمخلصة لكل الأفراد والمجتمعات والدول فالمنطق البشري الفطري يرفض الربط بين الحضارة والعنف لأن العنف يؤدي إلى الدماء والدمار بينما الحضارة معناها العمران والأمن والسلام.

وطبياً نعالج المريض العضوي أو النفسي بالدواء أو بجلسات حوارية هادئة، وليس بأسلوب الصدام والعنف والقتل، وكذلك الحال بالنسبة للحضارة الغربية المريضة يجب أن يكون العلاج الحضاري لها بالتفاهم والحوار والهدوء والمساندة على مستوى شعبي ورسمي بأسلوب تبادل المعلومات وعقد المؤتمرات وإرسال الخبراء والحكماء العرب والمسلمين إلى الغرب، وتوحيد الجهود المحلية والدولية للمنظمات العربية والإسلامية بهدف نشر القيم الإنسانية الإسلامية في كل البلدان والمجتمعات والأمم، وتكمن أهمية علاج الغرب المريض بأسلوب التفاهم والحوار والحكمة لأن هذا الأمر **فريضة إسلامية وأسلوب قرآني عظيم** بهدف إنقاذ أنفسنا وإنقاذ الغرب وبقية العالم من خطر انتحار كوكبنا الأرضي بسبب إفلاس العقل الغربي المريض حسب تحليل روجيه غارودي حيث يقول: (وبوسع انحطاط الغرب، بأسلحته الاقتصادية ما بعد الاستعمارية، أسلحة البنك الدولي التي ثمنها من الأنفس البشرية، كل يومين ما يعادل عدد البشر الذين قضت عليهم قنبلة هيروشيما، وبأسلحته الحربية التي تتيح له أن يمد هيمنته لأن مخزوناته تمنحه القدرة على أن يلوح

مهدداً بملايين القنابل كقنبلة هيروشيما، أقول بوسعه أن يقودنا– بعجزه عن أن يمنح الحياة معنى، وأن يعترف بوحدتها– إلى انتحار كوكبنا، والغرب ذاته، بسوقه الحمقاء والتقنيات في خدمتها، لا يمكن أن يُقوّم هذا الانحراف، ولا وعظ الكنائس المرتبطة بسلتطه، ولا إسلام قادته يتعاونون مع الغرب ويمجدون المال والقوة، إنهم كثيرون أولئك الذين يتطلعون، في العالم المسيحي كما في العالم المسلم، إلى توحيد قواهم ليبنوا معاً القرن الواحد والعشرين بوجه إنساني، أي بوجه إلهي، باسم إيمان وحيد بصورة أساسية عبر تنوع العبادات والطقوس، ومستقبل الإسلام في أيامنا هذه منوط بالجهود التي تبذل لتبسط بسطاً جديداً كل أبعاده الثقافية والإنسانية والاجتماعية والفكرية، التي صنعت في أزمة أخرى عظمته وألفته)[٤٠٠]

- شروط التفاعل الحواري الحضاري:

١- الحوار :

يجب أن يرتكز الحوار نفسه على الشروط التالية:

أ– القانون القرآني الحضاري ﴿**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾ الذي يؤكد حرية الاختيار للأفراد والدول والأمم للأفكار والأنظمة والمبادئ والفلسفات والأديان التي تعتقد بصحتها.

[٤٠٠]- **الإسلام، روجيه غارودي**، ترجمة: وجيه أسعد، دار عطية للنشر، بيروت، ط٢، ١٩٩٧م، **نحو حداثة أخرى تمنح الحياة معنى**، ص١٤١-١٤٤ .

ب- القانون القرآني الخالد **﴿ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾** الذي يوضح أهمية توثيق الكلام بالبراهين والأدلة والوقائع وعدم اتخاذ قرارات إلا بعد الوصول للحقائق المثبتة بالبراهين المتنوعة.

جـ- القانون القرآني الاجتماعي **﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾** الذي يؤكد أهمية المرونة والرحمة والهدوء والتعامل الحسن مع الآخرين مهما كانت معادنهم ومشاربهم وأفكارهم ومصالحهم.

٤- أن يكون الحوار شاملاً، وألا يقتصر على رجال الدين والفكر، بل لابد أن يشمل الحوار كل جوانب الحياة البشرية.

٢- شروط الأشخاص في التفاعل الحواري الحضاري :

أ- شروط المحاور الغربي:

– **التزام التعددية الحضارية:** فالغرب يطالب كل الأنظمة في العالم بالتزام التعددية السياسية والفكرية، ونحن بدورنا تطالبه بالتزام التعددية في المرجعيات الحضارية، لأن أحادية الحضارة الغربية معناها إلغاء المرجعيات الأخرى ومنها المرجعية الحضارية الإسلامية، وإن فرض مرجعية واحدة على الشعوب كمن يفرض عليها أن تعيش على طعام واحد ويجبرها على أن تنظر بعين واحدة وتتنفس برئة واحدة، والأخطر من هذا عندما يكون ذلك الطعام ملوثاً وتلك العين حولاء وتلك الرئة مسلولة.

– **أن يعترف الغرب بقانون تداول الحضـارات**: إن الحضـارة متداولة بين الناس نعم إنها اليوم ملك له كما كانت بالأمس ملكاً للأمة العربية الإســـلامية، وكما تكون غداً لأمة ثالثة.

– **أن يدرك الغرب بأن ما يســمى بالحضــارة الغربية** اليوم هو ناتج تراكمي شــارك فيه أجدادنا بالقسط الوافر والنصيب الكبير.

ب- شروط المحاور العربي والمسلم:

– تطبيق التعددية الفكرية والسياسية في بلادنا:

إذا كنا نطالب الغرب بالتزام التعددية فيجب أن تطبقها في بلداننا خاصـة أن التعددية من خصــائص حضــارتنا، فنحن نعلم أن الخلاف في الفروع رحمة، وإن في التعددية المذهبية أول مظهر من مظاهر التعددية في تاريخ الإسلام.

– أن **ننطلق في مشروعنا النهضوي الشامل من مرجعية إسلامية**، أي أن نبقى أوفياء لجذورنا العربية الإسلامية كشجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء، أما أنصار الحداثة وما بعدها الذين يدعون إلى القطيعة مع العروبة والإســلام، فإنهم يريدون شــجرة دون جذور شجرة اصطناعية لا تطعم بطناً ولا تسر عيناً ولا تضرب بحفيفها أذناً، وأقصى ما تصلح له أن تتخذ زينة أياماً معدودة ثم تذهب أدراج الرياح.

– أن نكون مؤسسات علمية تبحث في الحضارة الغربية نفسها، واقعها وتاريخها ومكانتها وقوتها وضعفها وتطورها بهدف فهم الطرف الآخر في الحوار ثم التعاون معه والتفاعل مع حضارته بشكل إيجابي.

- أن **نكون قدوة بالخلق الحسن والعمل الصالح في المعاملة والسلوك** فلو حكمنا مبادئ الإسلام في سلوكنا الفردي والجماعي والدولي لأصبحنا خيرة العالم في الإبداع والإنتاج والإخاء البشري والعدل الإنساني وبهذا المعنى يريدنا الله عز وجل أن نكون شهداء على الناس.

٣- أهداف الحوار الحضاري:

نتلخص أهداف الحوار التفاعلي الإنساني في:

- هدف ديني: وهو تصحيح الصورة التي روجت إعلامياً بفعل صهيوني في الغرب عن الإسلام عقيدة وحضارة، ونشر المحبة والحوار بين الأديان السماوية، وإفهام الغرب بأن الإرهاب مرض غربي أوربي أمريكي روسي بالدرجة الأولى، فالولايات المتحدة الأمريكية أول دولة تستخدم السلاح النووي في الحرب العالمية الثانية، وهي التي أبادت الهنود الحمر، وقد تسبب الحضارة الغربية نفسها خلال القرن العشرين في مقبل أكثر من مائة مليون بفعل حروبها العالمية والمحلية والدولية وتجاربها النووية وتلوث البيئة.

كما أن الغرب ينسى عمداً عمليات الإرهاب المبرح والمنظم التي تمارسه بعض الدول كما في فلسطين المحتلة واليوسنة والشيشان وكشمير، بل إنه يعمل على دعم ومساندة الدول الإرهابية كإسرائيل وغيرها، ولابدّ من الإقناع مخاطباً الغربي بأن قيم العدالة والديمقراطية وحقوق الإنسان هي قواسم مشتركة بيننا وهذا ما يسهل الحوار.

- هدف سياسي: إن الحوار لا يكون إلا بين حضارات متكافئة، وهذا غير ممكن لأن الغرب هو اللاعب الوحيد على مسرح العالم، نعم يسمح للحضارات الأخرى

بأن تصـــرخ في منابر كثيرة مثل الجمعية العامة للأمم المتحدة لأنه كلام بدون قرار ملزم، ولكن عندما يتعلق الأمر بالمحافل التي تصـــنع فيها القرار مثل مجلس الأمن، فهناك تتم عملية إقصـــاء وأبعاد الحضـــارات الأخرى، وتتم اســـتخدام حق الرفض والمنع (Vito الفتو)، ولذلك يجب رفع المستوى الحضاري الإسلامية في صنع القرار الدولي وفي تنفيذه، وبالإضافة إلى الكفاح من أجل الحصول على مقعد دائم للدول الإسلامية في مجلس الأمن.

– **هدف أخلاقي**: أن النماء المادي هو المهم في الحضـــارة العربية وهذا ولد ثقافة يأس وفلسفة سخرية الوجود حيث يعلمون شبابنا أن الحياة ليس لها معنى وأن كل شـــيء مباح، حتى الجريمة والعنف ضـــد الأفراد والشـــعوب، وأن العلم والتكنولوجيا غاية بينما نحن نميزهما ونعتبرهما وسيلة لخدمة الإنسان وإسعاد البشرية.

– **هدف اقتصادي**: أن الشرط الأساسي للوصول إلى العضوية الدائمة في مجلس الأمن هو تكوين قوة اقتصـــادية، والدليل ترشـــيح ألمانيا واليابان، فيجب أن نبني اقتصـــاداً متيناً، حتى نشـــارك في صـــنع القرار بالنســـبة لأســـعار المواد الأولية التي ننتجها، ويجب تحقيق الاكتفاء الذاتي بالنسبة للمواد الغذائية (طعام لكل فم) واستقلال الأمة العربية الإسـلامية الحقيقي يتم عندما ننتج ما نستهلك، بالإضافة إلى القضاء على البطالة وإيجاد عمل لكل ساعد لزيادة الإنتاج والإبداع مع التأكيد على ميدان البحث العلمي في الزراعة والصناعة والطاقة والفيزياء وفي جميع ميادين العلم[٤٠١].

[٤٠١]- **الإســـلام والغرب**، كتاب العربي، الكويت، عدد ٤٩، ط١، ١٥/٧/ ٢٠٠٢، **حوار الحضـــارات**، د. أحمد طالب الإبراهيمي، ص ١١٥- ١٢٣ .

وأخيراً إن الأفكار لا ترسخ في عقول الناس عن طريق فرضها عليهم وعولمتها بالقوة بل تدوم وتخلد إذا كانت صالحة في نفسها ونافعة للبشر.

﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ ﴾ الرعد، ١٧.

٤- مطالبة الغرب عبر الحوار والتفاهم بدفع التعويضات وبراءة ذمته أمام الشعوب عن الفترة الاستعمارية:

لقد سرقت الدول الغربية في الفترة الاستعمارية خيرات الشعوب، وقهرت النفوس وأشعلت الحروب، وأبادت معظم السكان الأصليين في بعض البلدان، فعلى سبيل المثال نهب الغرب خيرات الشرق وآثاره ومخطوطاته، وقد استطاع أن يغلق الحدود أمام أية قطعة تجارية أو دواء أو غذاء أو آلات صناعية أو معدات حربية، لم تمر على جماركه عندما تدخل بلادنا، ولكنه بأساليب المكر والخداع والكذب استطاع أن يسرق من بلادنا ملايين القطع الأثرية والتحف الوطنية والمخطوطات العلمية النادرة والنقود الذهبية القديمة والتماثيل الحجرية والمعدنية الثمينة والمسلات المنقوشة والمزخرفة، ونقلها إلى البلدان الغربية بلا مقابل ولا ثمن، وبدون استشارة الشعب المالك لهذه الكنوز الأثرية والفكرية والعلمية فالمخطوطات العربية والإسلامية تصل في مكتبات العالم إلى ثمانية ملايين مخطوطة، لا يملك العالم الإسلامي نصفها، ولا يملك العالم العربي عشرها، أما الباقي فقد احتفظت به خزائن الكتب المغلقة ما بين طوكيو ونيويورك، بحيث لا يجوز حتى نشره أو طبعه أو تقليب أوراقه أو رؤيته إلا للقلة القليلة من الباحثين والمحققين، مع أن أجدادنا صنعوا ورقها

وأحبارها وأبدعوا علمها بعقولهم وكتبوا أفكارها بأيديهم[٤٠٢]، ومن أبشع الجرائم الهمجية التي قامت بها الدول الاستعمارية كالولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، عام ٢٠٠٣م هي سرقة الكنوز والآثار العربية العراقية التي تسجل وتؤرخ الحضارة العربية لفترة زمنية تمتد أكثر من ٧٠٠٠عام، بالإضافة إلى نهب وتدمير وحرق المكتبات الثقافية في العراق الشقيق، وهذا يدل على إفلاس العقل الغربي حيث تحاول الحضارة الغربية أن تعيد البشرية إلى شريعة الغاب والذئاب والأنياب.

وبعد أن تصنع الشعوب المظلومة حضارتها وترفع مستواها الثقافي والاجتماعي والسياسي والعلمي والاقتصادي، وتصنع منتجاتها ومعداتها وسلاحها، تقوم بوضع خطة استراتيجية بعيدة المدى لقطع كل جذور الحقد والكره بين الحضارات والشعوب والأمم، بأن تطالب بلدان الحضارة الغربية بدفع **التعويضات** وتقديم براءة الذمة أمام الشعوب التي استعمرتها والبلدان التي دمرتها والأمم التي أبادت معظم سكانها ونهبت أكثر خيراتها، وذلك بدءاً من تجارة العبيد في أفريقيا إلى دولة إسرائيل- الابن اللقيط للرجل الغربي المريض- **ولكن كيف يتم تحديد كمية ونوع التعويضات المادية والمعنوية الواجب دفعها من قبل الغرب عن الفترة الاستعمارية؟**

يتم ذلك عبر إنشاء مراكز دولية عالمية في البلدان العربية والإسلامية والآسيوية لكونها مقر الأديان السماوية ومنطلق المذاهب الفلسفية الكبرى ومولد الأبجديات واللغات والحضارات العالمية فمثلاً: **تكوين مركز العدل العالمي في مدينة القدس العربية في دولة**

٤٠٢- **الغزو الفكري**، أحمد شوحان، مكتبة التراث، سوريا، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص١٠ .

فلسطين العربية الإسلامية بعد تحريرها من الدويلة الصهيونية الغربية المنشأ وتضم هذه المراكز كوادر فنية عالية المستوى وخبراء في التاريخ والجغرافيا السياسية والقانون الدولي والاقتصاد والاجتماع، بالإضافة إلى فقهاء في الدين وعلماء في التشريع الإسلامي، ويقوم الخبراء والفقهاء والعلماء، بتشكيل اللجان العلمية لدراسة الوضع الميداني والتاريخي لكل دولة -تم استعمارها من قبل دول الغرب- في كل القارات لتحديد كمية ونوعية التعويضات المادية والمالية والمعنوية مع العلم بأن الاعتذار الصوتي لا يكفي بل يجب دعمه بدفع التعويض المادي والاقتصادي لأن الاستعمار الغربي لم يكن كلاماً وإنما كان واقعاً سيئاً وعصراً رديئاً للشعوب المقهورة، خلال عقود طويلة فلقد صبر العرب والمسلمون وغيرهم كثيراً على التدخل الأجنبي الوحشي في بلادهم تحت أسماء كثيرة منها الوصاية، الانتداب، الحماية، التدخل العسكري الاستعماري المباشر، اتفاقيات سايكس بيكو وأخيراً إصدار قرارات الأمم المتحدة التي تؤكد الهيمنة الغربية والأمريكية، وتقوم بتنفيذها على العرب والمسلمين فقط، وترك إسرائيل تفعل جرائمها ضد البشر والحجر والشجر في فلسطين، فكيف تُنسى هذه الفترة الاستعمارية بعدة كلمات معسولة قد يكون الهدف منها الابتزاز بأشكال غربية متطورة؟ وتقدر كمية ونوع التعويضات الاقتصادية والمعنوية التي يجب أن تدفعها الدول الاستعمارية الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا.. إلى الشعوب والبلدان التي احتلتها وسرقتها حسب التصنيف المقترح التالي:

أ- التعويض عن الفترة الاستعمارية العسكرية الاحتلالية :

مدة الاحتلال، مساحة الأرض المحتلة وعدد الجيش المحتل، عدد الشهداء، عدد ونوع الحروب التي أشعلت على الأرض، فمثلاً في الحروب العالمية الثانية التي كانت بين الدول الأوروبية نفسها، نقلت معاركها خارج حدودها فمعركة العلمين التي انتصرت فيها بريطانيا ضد ألمانيا في الأرض العربية الليبية تركت في ليبيا دماراً وقتلى وجرحى بين السكان المدنيين حتى إن الألغام التي زرعت في ليبيا أثناء الحرب العالمية الثانية ما زالت تتفجر حتى الآن وسبب ضحايا بين السكان بالإضافة إلى الجرحى والمشوهين فالقائد البريطاني أصبح ثعلباً في الصحراء العربية وبالتالي يجب أن تدفع بريطانيا وألمانيا وإيطاليا، تعويضات للشعب العربي الليبي، فحادث تحطم طائرة واحدة اتهمت فيها ليبيا حوصر الشعب اقتصادياً وجوياً لمدة سنوات عديدة مما أدى إلى خسائر اقتصادية فادحة ثم أجبرت الحكومة الليبية على دفع مبالغ مالية ضخمة، **فلماذا لا نطالبهم بنفس الأسلوب ولنا كل الحق في ذلك لأنهم استعمروا بلادنا ونهبوا خيراتها لعقود طويلة من الزمن؟**

ب- التعويض عن المؤامرات الاستعمارية :

وهي الاتفاقيات الأوروبية والأمريكية ضد الدول العربية والإسلامية والبلدان النامية مثل: وعد المرحوم البريطاني بلفور الذي أعطى فلسطين لليهود كوطن قومي لهم لأنها أرض بلا شعب وتعطى لشعب بلا أرض حسب وعده، ولكن هل يسمح البريطانيون أن نقيم وطن قومي للغجر في إنكلترا فهي أرض بلا شعب والغجر شعب بلا أرض إذا اتبعنا نفس المنطق السخيف للمرحوم بلفور والجواب لا يسمح البريطانيون بإقامة وطن قومي

للغجر في بلادهم، فكيف يسمح الشعب العربي الفلسطيني بإقامة وطن قومي لليهود في بلادهم؟ ثم من الذي أعطى بلفور وغيره وكالة أو وصـــاية للتكلم عن أرض لا تخصـــه وشعب لا ينتمي إليه؟

وهنا يجب على بريطانيا أن تدفع التعويضات للشعب الفلسطيني لعدة أسباب أهمها فرض الانتداب على فلســـطين لتنفيذ وعد بلفور وإذلال الشـــعب الفلســـطيني وتدمير مدنه ومساعدة العصابات الصهيونية في تنفيذ الكثير من المجازر والجرائم الوحشية ضد النساء والأطفال والمسنين.

ويتم تحديد قيمة ونوع التعويضـــات من قبل خبراء اللجان التي تتشـــكل من قبل المراكز الدولية في غير البلدان الغربية، ومن المؤامرات الاســـتعمارية الغربية اتفاقية وإقامة الحدود الوهمية بين الشعب العربي الواحد وصنع دويلات متفرقة، **فهل تقبل فرنسا وبريطانيا بأن تقسـم كل منها إلى دويلات متفرقة ونضـع حدود بينها؟ والجواب لا فكيف تسـمح لنفسـها باتباع سياسـة عدوانية ضـد غيرها قامت بتنفيذها ولا تزال قائمة حتى الآن؟**

ومن هنا تلزم وتجبر بدفع التعويض من قبل تلك المراكز العربية الدولية المتخصصة.

جـ- التعويض عن تدمير البنية التحتية خلال الفترة الاستعمارية:

وتخص كل مؤســـســـات البنى التحتية في الدول التي اســـتعمرت وعدد وحجم التدمير والتخريب التي قامت بها الدول الأوروبية، في البلدان النامية ثم تقدر كمية التعويضات، أو تلزم الدول الاستعمارية السابقة بإنشاء وبناء مؤسسات في البلدان التي سرقتها سابقاً بما يعادل ما دمرته فيها.

ء- التعويض عن المسروقات المادية:

كالآثار والمتاحف والكنوز الذهبية كما فعل الاســـتعمار الأمريكي البريطاني في العراق أخيراً.

هـ- التعويض عن نهب موارد البلاد الطبيعية والزراعية:

كالنفط والذهب والفوسفات والغاز الطبيعي والقطن.

و- التعويض عن الإهانات المعنوية:

كتشـــويه صـــورة العرب والمســـلمين وتهميش دور اللغة العربية وتشـــويه التراث العربي والإسلامي وإحياء اللهجات المحلية.

ز- التعويض عن سياسة فرق تسد على مستوى الأرض والفكر:

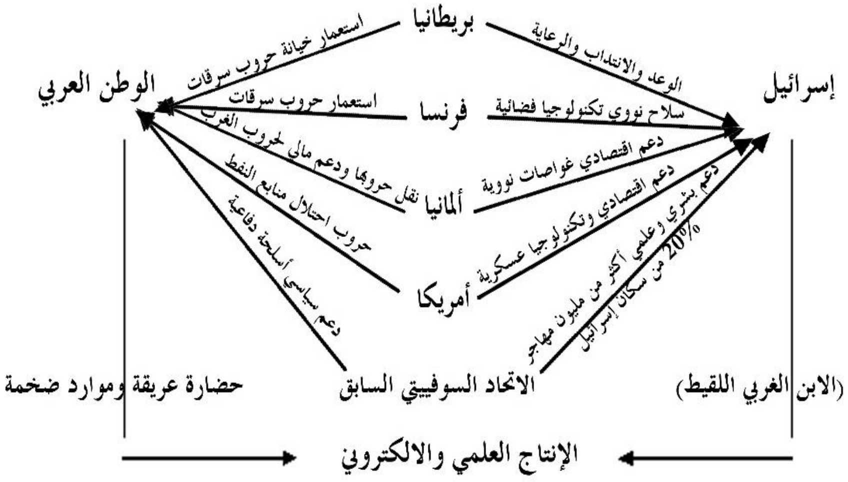
مثل إثارة الفتن الطائفية ومساعدة كل ما يفرق البلاد والعبادة من الناحية اللغوية والتاريخية والفكرية والمذهبية.

حـ - **التعويض عن سياسة الأرض المحروقة** المدمرة المسروقة للاستعمار الأوروبي الأميركي الروسي الصهيوني الصيني الإيراني المجوسي ومرتزقتهم.. في بعض البلاد العربية الإسلامية.. كفلسطين والعراق والشام واليمن ولبنان وليبيا وإفريقيا الوسطى ومالي وأفغانستان وبورما وتركستان الشرقية..

ط- التعويض على الدعم الغربي للدويلة الصهيونية العنصرية الوحشية في فلسطين المحتلة:

إن الجنين الصـــهيوني الذي حملته الحضـــارة الغربية نتيجة تزاوج رأسمالي أوروبي أمريكي وشيوعي سوفياتي ثم أنجبته طفلاً لقيطاً وأرضعته وربته وساعدته على الفساد والخراب

والتدمير في فلســطين المحتلة والبلاد العربية ثم امتد تأثيره إلى أفريقيا وأســيا وأمريكا الجنوبية حيث وصــلت يد إســرائيل إلى كولومبيا لتدرب عصــابات المخدرات هناك على القتل والتخريب والعنف.. الاتحاد الســوفياتي قدم الاعتراف الرسمي للدويلة الصــهيونية وتعهد بتقديم الرجال بينما أوروبا وأمريكا قدمت المال والسلاح والدعم السياسي الدائم، (أمريكا التي أعدت ونظمت وتعهدت هجرة أربعة ملايين يهودي من روســيا إلى إســرائيل، وما زالت تضـغط بكل الوســائل على الطيران الســوفيتي ليحملهم رأسـاً من موسـكو إلى تل أبيب، ثم لا تكتفي بذلك بل تعلن من منابر الكونغرس أن القدس هي عاصمة إسرائيل- وكأن القدس مدينة خاصة تملكها- ثم تضغط على سبعين دولة ليصوتوا لإلغاء قرار مجلس الأمن بإدانة الصـهيونية، ثم تضـحك على العرب بتصـريح عبيط تقول فيه إنها لا تشـجع على توطين المهاجرين في الأرض المحتلة، يا سلام على العواطف[٤٠٣] .



معركتنا مع إسرائيل وجود حضاري وليس حدود جغرافية.

---

[٤٠٣]- **قراءة المستقبل، د.** مصطفى محمود، مطبوعات أخبار اليوم، قطاع الثقافة، القاهرة، ط١، د.ت، ص٢٦- ٢٧ .

فمتى يأتي الوقت المناسب ليتم تحرير فلسطين من الدويلة الصهيونية الوحشية ثم تفرض التعويضات المادية والمالية والمعنوية على البلدان الغربية لأنها أنشأت ودعمت إسرائيل؟

وجعلت الأمم المتحدة تقف عاجزة حتى على التنديد الكلامي ضد مجازر إسرائيل بل إن منظمات الأمم المتحدة كانت تساعد الصهاينة في ارتكاب المجازر كما فعلت في مجزرة قانا في جنوب لبنان، حتى إن الأمم المتحدة لم تستطيع مجرد إرسال مراقبين دوليين بل الأسوأ من ذلك كانت عاجزة عن مجرد التحقيق في المجازر الوحشية العدوانية التي فعلتها إسرائيل في المدن الفلسطينية كما في مخيم جنين والخليل.

﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۞ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۞ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴾المعارج، ٥-٧.

ك – تعويض غربي مضاعف بسبب مساعدة الدويلة الصهيونية في فلسطين المحتلة على إهانة الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية:

كحرق المسجد الأقصى عدة مرات، ومحاصرة كنيسة المهد وتدمير تمثال السيدة مريم عليها السلام وتدمير الكثير من المساجد وتحويل بعضها إلى مقاهي وأماكن للفساد واستشهاد العديد من الراهبات والشيوخ دفاعاً على كرامة الشعب الفلسطيني واعتقال وإهانة الكثير من علماء الدين الإسلامي والمسيحي.

ولابد أن نتوقف قليلاً عند الموقف المسيحي الغربي تجاه ما حدث لأرض المسيح وكنيسة المهد في شهر نيسان من عام ٢٠٠٢ فبعد أن أطبقت قوات الصهاينة حصارها على مدينة بيت لحم لجأ إلى كنيسة المهد أكثر من ٢٠٠ مواطن فلسطيني، وبينهم قساوسة ورهبان يخدمون الكنيسة، فأقدمت قوات الاحتلال على حصارها ومنعت الطعام والشراب عنها،

ثم عمدت إلى قصفها، فأحرقت بعض جوانبها، واستشهد داخل الكنيسة سبعة من المواطنين الفلسطينيين وجرح آخرون، ومرة أخرى وثالثة ورابعة قصفت الكنيسة وشبت النيران في بعض البيوت التابعة لها .

ودام حصارها أكثر من شهر فماذا كان الموقف الغربي المسيحي مما حدث؟ لقد تبين أن أرض فلسطين وكنيسة المهد هي ألصق بالمسيحية الشرقية، وما المسيحية الغربية سوى وجه سياسي آخر لأوروبا تستتر بستار الدين المسيحي فلو إن المسلمين هاجموا كنيسة المهد وحاصروها لمدة ساعة فقط قامت الدنيا ولم تقعد ولأعلن الغرب حرباً صليبية نووية على العرب والمسلمين وبلادهم ولكن طالما أن اليهود الصهاينة هم الذين حاصروها وقتلوا بعضاً ممن احتمى بها ومنهم قساوسة ورهبان فالأمر مختلف تماماً عند العقيدة المسيحية الغربية، ومستعد الغرب كي يقول: **إنه ليس له علاقة بالمسيح طالما أن المسيح عليه السلام فلسطيني من بيت لحم وبيت القدس والناصرة**، وهنا لابد أن نذكر أن حوار الأديان الذي يطرح كجزء مما يسمى حوار الحضارات أو الشعوب، يفقد جوهره وأسبابه، لأن الغرب لا يمثل المسيحية، ولا بأي وجه من الوجوه فالغرب يدعي المسيحية كذباً وبهتاناً .

ل- تعويضات عن ضحايا تلوث البيئة والمياه والهواء والغذاء والدواء.. بفعل إرهاب الحقارة (الحضارة) الغربية ومرتزقتها وخاصة التلوث النووي نتيجة التجارب النووية والسلاح النووي.

من المعروف إن أكبر قوة تدميرية في العلم هي القنبلة النووية الذرية فكر فيها آينشتين وقدم بذلك وثيقة إلى الرئيس الأمريكي خلال الحرب العالمية الثانية يطلب منه دعم مالي

وسياسي لكي يصنع القنبلة النووية ليكسب الحرب ضد اليابان وبالفعل فقد اقتنع الرئيس بفكرة آينشتين وقدم الدعم المالي والسياسي له وتعاون آينشتين مع أنريكو فرمي وصنعت القنبلة وكلاهما يهودي ثم استخدمت هذه القنبلة ضد هيروشيما وناغازاكي في اليابان وكسبت أمريكا الحرب، والقتلى كان حوالي ربع مليون إنسان مباشرة من المدنيين العزل في اليابان ماعدا المشوهين وتدمير البيئة بما فيها من كائنات حية وماء وهواء وتربة، وكذلك انفجار المفاعل النووي السوفياتي تشرنوبيل في نيسان ١٩٨٦ أدى إلى تلوث إشعاعي ونووي لكل قارة أوروبا ومعظم دول العالم، أما التجارب النووية التي ما تزال مستمرة في الغرب فالاتحاد السوفيتي سابقاً أقام منذ حوالي ٥٠ عاماً في كازخستان أكبر ساحة للتجارب النووية، فجر فيها حوالي ٦٠٠ قنبلة ذرية ونووية جواً وتحت الأرض وكان من بينها قنبلة ساخاروف الهيدروجينية ونتيجة لذلك فقد قتل مليون إنسان من أبناء تلك المنطقة ومازالت الكائنات الحية فيها على اختلاف أنواعها تولد مشوهة ومصابة بأمراض خطيرة ومتنوعة[٤٠٤] .

وأمام هذا التلوث البيئي الرهيب وجب على الحضارة العربية الإسلامية بعد بناء قوتها الحضارية أن تنشئ مراكز دولية بيئية وتشكل لجان عالمية لدراسة كيفية تقديم وإلزام الدول الغربية والروسية التعويضات الاقتصادية والمعنوية لضحايا الإرهاب الغربي النووي ثم العمل على دعم أنواع الكائنات الحية من مختلف أنواعها وإصلاح البيئة وزرع الأشجار وإقامة الحدائق على مستوى العالم كله.

٤٠٤- **جيش الشعب**، تصدر عن الإدارة السياسية في الجيش العربي السوري، عدد١٨٨٢- ١٨٨٣، ٢٠٠٠/٩/١، **التلوث الشعاعي**، المهندس: فراس محلا، ص٥١- ٥٣ .

– الفترة الاستعمارية: القرن العشرون.

عدد الدول الاستعمارية عشرة، مثلاً (فرنسا، بريطانيا، ألمانيا، إيطاليا، أمريكا، روسيا).

عدد الدول التي استعمرتها: عشرون دولة. مثلاً

توزيعها حسب القارات: أفريقيا ١٠، أسيا ٦، أمريكا الجنوبية ٤.

ثم توضــع جداول دقيقة لكل دولة على حده مســتمدة من معلومات موثقة تاريخياً من مصــادر مختلفة (كتب، أفلام، شــهود عيان، دراســات ميدانية بالاعتماد على التقنيات العلمية) فمثلاً: فرنسا: عدد الدول التي استعمرتها عشرة دول، وبالتفصيل أكثر:

الدولة	الفترة الاستعمارية	عدد الشهداء	نوع المسروقات
الجزائر	١٥٠سنة	١٠ مليون شهيد ومنهم ٢ مليون شهيد خلال ثورة التحرير.	آثار، مخطوطات،ثروات طبيعية تدمير البلاد والمدن والقرى..

عدد المنشآت المدمرة	نوع الإهانات للسكان	عدد المجازر فيها
	تهميش لغتهم ودينهم ودورهم وإشاعة الفتن وتطبيق سياسة فرق تسد والأرض المحروقة والمدمرة وتشريد الناس وتلويث البيئة شعاعياً بالتجارب النووية الفرنسية الاجرامية..	

أحد الجداول المقترحة لتصنيف جرائم الدول الاستعمارية في العالم لمطالبتها بالتعويضات المادية والمعنوية ورفع قضايا قانونية في المحاكم الدولية المستقلة ضدها

ثم تقوم اللجان العلمية بالتفصيل أكثر لكل فقرة في الجدول فمثلاً :

الفترة الزمنية الاستعمارية: ١٥٠ سنة يوجب على فرنسا دفع تعويضات مالية ومقدارها، على كل سنة إلى الشعب الجزائري.

عدد الشهداء: ١٠ مليون شهيد ومنهم ٢ مليون شهيد خلال فترة الثورة الجزائرية لتحرير الجزائر من الاستعمار الإرهابي الهمجي الفرنسي..

يدفع إلى أحفاد كل شـــهيد مبالغ مالية، تدفع فرنســـا مبالغ مالية مقدارها كذا، عن كل شهيد إلى الشعب الجزائري وهذه المبالغ تذهب إلى أحفاد الشهيد إذا أمكن تحديدهم أو إلى قرية الشـهيد يبنى بها منشـآت ومراكز علمية وثقافية وصـناعية تحمل اسـم الشـهيد في قريته أو مكان استشهاده.

نوع المســروقات: آثار، كنوز، مخطوطات، موارد طبيعية، تحدد كميتها وقيمتها، وتطالب فرنسـا بإرجاع الآثار والمخطوطات إلى أماكنها أو بدفع تعويضـات عنها أو بإرسـال آثار من متاحفها إلى المتاحف الوطنية في الجزائر.

وهكذا تقيم كل الآثار التخريبية للدول الاستعمارية في البلدان النامية مثل الجزائر، المغرب، تونس، جنوب أفريقيا، السودان...

ومن التعويضات الضرورية الواجب تصنيفها وبرمجتها ثم مطالبة الدول الاستعمارية بها لأنها أشـعلت حروباً وفرضـت حصـاراً اقتصـادياً على الشـعب العربي والإسـلامي وخاصـةً في العراق حيث قامت العقلية الغربية الأنجلوسكسونية الإرهابية بفعل نكوصي وتفكير رجعي للعودة بالبشــرية إلى المراحل المتوحشــة للرأسمالية، حيث شــريعة الذئاب والأنياب وتجلى ذلك بالعدوان الأمريكي الأوروبي على الشـــعب العراقي، وتدمير البنية التحتية لمجتمعه وســـرقة كنوزه وحرق كتبه وتشـــويه تراثه ومحاولة نهب موارده الطبيعية كالنفط وتلويث بيئته وقتل أطفاله خدمة الرأسمالية الغربية والمشروع الصهيوني، وهذا يؤكد أهمية وضرورة كل أنواع

المقاومة الشـعبية، مع التركيز على المقاومة الثقافية والفكرية لهزم ودحر المشـروع الأمريكي الأوروبي الصـهيوني، ثم مطالبته بالتعويضـات التي إن لم يتمكن العرب حالياً بالدعوة بها علناً في كل المؤسسات العربية والدولية، نظراً لضعف الحكام العرب، وعدم وجود التكامل العربي وهشاشة الجامعة العربية، فإننا نهيئ الظروف المحلية والعربية باتجاه البناء والابتكار في شتى مجالات الحياة، لرفع المستوى الشعبي والمعيشـي والحضـاري للشعوب العربية، لكي يحدث حراك اجتماعي يضـم مجمل الشـرائح الاجتماعية، ضـمن أطر تعددية سـياسـية واقتصـادية تعمل في بيئة ديموقراطية وتتحرك بحرية باتجاه الأعمال البناءة المفيدة للمجتمع وبالتالي رفع المستوى الحضـاري العربي، وهذا يحتم المطالبة بالتعويضـات بكافة أنواعها من الدول الغربية الاستعمارية بالإضافة إلى رفع قضايا قانونية ضدها في المحافل الدولية ويجب أن يكون هذا الأمر واسعاً ومصنفاً ومبرمجاً وموثقاً بحيث نقدمه لأجيالنا العربية والإسلامية بشـكل واضـح، ومفصـل لكي تطالب بهمة ونشـاط كل الدول الاسـتعمارية.. لتحصـل على التعويضـات المادية والمالية والمعنوية من هذه الدول كحق لها نظراً للظلم الذي قام به الغرب على الأرض والمقدسات والشعوب العربية خلال التاريخ الحديث.[٤٠٥]



٤٠٥- الحضارة الغربية مريضة وعلاجها بالحسنى فريضة، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية-سوريا،ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص٨٣-١٢٤.

التعاون الإسلامي المسيحي

قبل ما يزيد عن ٥٠ عاما، مرض إمام مسجد في قرية في شمال مادبا (الأردن) مرضاً شديداً في شهر رمضان منعه عن إعلام الناس بموعد الإفطار، فلاحظ هذا الأمر القائم على الكنيسة المجاورة للمسجد، فعلم هذا الرجل المسيحي بأن خطْباً ما قد حدث لجاره المسلم فقام بقرع أجراس الكنيسة ليعلم المسلمين بأن موعد الإفطار قد حان و تكررت القصة في أكثر من مرة كانت تقرع أجراس الكنيسة للإفطار في حال عذرٍ أصاب الإمام..

– أكثر مساجد مادبا اتساعاً واكتظاظاً بالمصلين هو مسجد " الحسين بن طلال " الذي تبرع بقطعة الأرض التي بني عليها أبناء العشائر المسيحية من عائلة "مرار"ساهم ببناء المسجد شبان من العائلات المسيحية بجانب شبان مسلمين..

– قبل ثلاثة أعوام تحدث غالب العتيبي برغبته بأن يرد الدين للمسيحيين الذين ساهموا بشكل كبير في تعزيز قيم التعايش المجتمعي في مأدبا، فقام ببناء مسجد أطلق عليه اسم" السيد المسيح عيسى ابن مريم"، يشكل هذا المسجد الآن علامة فارقة في المدينة التي يشكل المسيحيون فيها ٥% من إجمالي عدد السكان المقدر بـ ١٥٠ ألف نسمة و يقع على مسافة قريبة من كنيسة في المنطقة، زين داخله بالعديد من اللوحات عليها آيات من القرآن عن السيد المسيح والسيدة مريم، وتبلغ مساحته ١٠٠ م^{٢} والمثير للاهتمام أن العائلات المسيحية تنافس العائلات المسلمة بالتبرع بإفطار أول يوم من رمضان) بحسب القائم على أمور المسجد (وتشارك الصائمين وجبة الإفطار، الأمر الذي زاد من التآلف.

"من ارشيف التراث الثقافي الاردني"




مسجد
المسيح عيسى ابن مريم

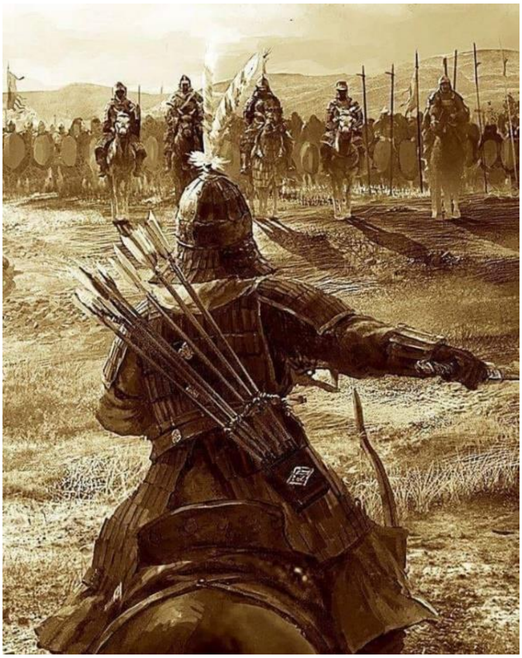
منارات في التاريخ الإسلامي العظيم

استمرت الحرب بين الإمبراطورية الفارسية والإمبراطورية الرومانية ٧٠٠ عام خاضوا فيها أكثر من ١٠٠٠ معركة.. حتى جاء خالد بن الوليد وقضى على الإمبراطوريتين في ٤ سنوات فقط..

انتصر على الفرس في ١٥ معركة حتى سقطت دولتهم..

وأنهى وجود الروم الذي استمر في الشرق مدة ألف عام بعد انتصاره عليهم في ٩ معارك أخرى..

حتى أنهما اتحدا في معركة الفرات ١٢ هجرية، في ٢٠٠ ألف مقاتل بشاطئ الفرات.. ومع ذلك انتصر عليهم خالد بـ ١٥ ألف مجاهد فقط..



- نموذج .. القادة الخالدون:

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

أبو حفص الفاروق.. ثاني الخلفاء الراشدين، من كبار الصحابة وآل بيته الأطهار رضي الله عنهم أجمعين.

أشـــهر القادة في التاريخ العربي الإســـلامي، وأكثرهم تأثيراً ونفوذاً وقوة، تخرج من مدرسة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة.

ولد في مكة المكرمة ســـنة٤٠قبل الهجرة (٥٧٩م) وتوفي في المدينة المنورة ســـنة ٢٣هجرية (٦٤٤م).

ومن أقواله المشهورة:

-"كونوا دعاة إلى الله وأنتم صامتون، قيل: وكيف ذلك؟ قال: بأخلاقكم"

-"متى استعبدتم الناس، وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً "

-"نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، ومن أبتغى العزة بغيره أذله الله"

-"لولا علي لهلك عمر"

كان عادلاً وعالماً وزاهداً وقوياً وسمي بالفاروق لتفريقه بين الحق والباطل، مؤســـس التقويم الهجري، وفي عهده بلغ الإســـلام مبلغاً عظيماً، وتوســـعت الدولة العربية الإسلامية حتى شملت العراق ومصر والشام وليبيا وفارس وخرسان وشرق الأناضول وجنوب أرمينية وسجستان ...

وهو الذي حرر القدس الشـــريف لأول مرة، وكتب الوثيقة العمرية التي تمنح جميع حقوق المواطنة والمدنية وجميع حقوق الإنســـان كاملة لغير المســـلمين، وتعتبر أهم

وأوسع وأفضل من وثائق ومعاهدات حقوق الإنسان التي يتشدق بها أصحاب الحقارة (الحضارة) الغربية حالياً، وبها يتم التغطية على جرائم وإرهاب ووحشية الدول الاستخرابية (الاستعمارية) الأوروبية والأمريكية ..

وهو حرر البلاد العربية من الاستخراب (الاستعمار) الفارسي والروماني، وقضى على كامل الإمبراطورية الفارسية الساسانية سياسياً وعسكرياً، وثلثي الإمبراطورية الرومانية، بمعارك شهيرة وعديدة أهمها:

- معركة القادسية بقيادة الصحابي البطل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

- معركة نهاوند (معركة فتح الفتوح) سنة ٢١ هجرية بقيادة الصحابي البطل النعمان بن مقرن رضي الله عنه الذي استشهد فيها، وكانت بهذه المعركة نهاية الدولة الفارسية .

- معركة اليرموك بقيادة الصحابي البطل خالد بن الوليد رضي الله عنه .

وتجلت عبقرية الفاروق العسكرية في حملاته المنظمة المتعددة للتحرير البلاد والعباد من استعباد الفرس لهم وتمكن من فتح كامل إمبراطوريتهم خلال أقل من سنتين رغم قوتهم وكثرة عددهم.

كما تجلت قدرته وعبقريته في إدارته السياسية بالمحافظة على وحدة وتماسك دولته العربية الإسلامية الكبيرة جغرافياً وسكانياً والمتعددة الأعراق والثقافات والحضارات.. ضمن إدارة وعدل وحكمة ورحمة الإسلام..

ولذلك يكرهه الأعداء وتعاون اليهود والنصارى والفرس في قتله غدراً وهو يصلي الفجر سنة ٢٣ هجرية، وفعل ذلك الإرهابي المجوسي النهاوندي العبد المملوك أبي لؤلؤة عليه لعنة الله، وهذه المؤامرة من إحدى المؤامرات الخبيثة الغادرة والمتكررة،

ضـمن خطط اغتيال القادة الكبار، وفتنة حرب الكبار مع الكبار بهدف إضـعاف الطرفين كما فعلوا في اغتيال علي بن أبي طالب رضي الله عنه والحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ووضع السُّم في طعام الحسن بن علي رضي الله عنه مما أدى إلى مرضه ووفاته، وكان هذا الإجرام والإرهاب بأيدي فارسية يهودية ..

نتيجة مؤتمر نهاوند الذي انعقد بعد معركة فتح الفتوح (معركة نهاوند) عام ٢١هجرية، عندما جمع الإمبراطور المهزوم يزدجرد بقايا الظالمين من إمراء وملوك وعباد النار المجوس وقادة عسكره المهزومين.. وعقد مؤتمره الشهير في مدينة نهاوند، وتباحثوا وخططوا وقرروا بهدم أركان ورموز القوة العربية الإســـلامية من الداخل، بواسطة الدخول بالإسلام ظاهراً والتعاون مع اليهود والنصارى وغيرهم من الحاقدين على العرب والإســـلام لتســـهيل مهمتهم في التخريب والتشـــويه والتفريق والقتل والنهب والدجل والكذب وتلفيق نصـوص كاذبة مبتورة السـند وعليلة المتن بهدف تضليل الناس البسيطة.. وفي هذا المؤتمر قال يزدجرد آخر أكاسرة الفرس:

(عليكم بجنود عمر بالزندقة، أظهروا الإسلام واهدموه في عقر دارهم).

الفاروق ..عمر بن الخطاب من كبار الصحابة وآل البيت الأطهار رضي الله عنهم أجمعين، فقد جاء في كتاب: صـــلة القرابة بين رســـول اللهﷺ وآل البيت والخلفاء الراشدين[٤٠٦] ما يلي:

-رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم صـهر الفاروق رضـي الله عليه لأنه متزوج ابنته حفصه .

[٤٠٦]- صـلة القرابة بين رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم وآل البيت والخلفاء الراشـدين ، تأليف: إبراهيم محمد راتب السلوم ، دار النهضة ، دمشق ، ط١ ،١٤٣٠-٢٠٠٩.

– الفاروق عمر بن الخطاب صـــهر علي بن أبي طالب رضـــي الله عنه لأنه متزوج ابنته أم كلثوم.

– عبد الله بن عمر بن الخطاب عديل الحسين بن علي بن أبي طالب وعديل محمد بن أبي بكر رضي الله عنهم لأنهم تزوجوا بنات يزدجرد كسرى الفرس بناءً على رأي علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

- من آل البيت ممن تسمى بعمر:

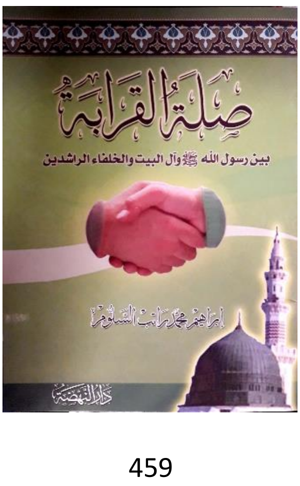
-عمر بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

-عمر بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

-عمر بن علي زين العابدين رضي الله عنه.

وهناك صلات قرابة عديدة أخرى ..

نأمـل من الجميع أن يتخـذوا من رموزنا الخـالـدة منـارات عظيمـة في مشـــروع الاستنهاض الحضاري الشامل للأمة العربية الإسلامية لإنقاذ الكوكب الأرضي كله من هذا الواقع العالمي الرديء.



– العهدة العمرية.. أعظم العهود:

كتب الخليفة عمر بن الخطاب لأهل إيلياء (القدس) عندما فتحها المسلمون عام ٦٣٨هـ كتابا أمنهم فيه على كنائسهم وممتلكاتهم، واشترط ألا يسكن أحد من اليهود معهم في المدينة. وقد اعتبرت العهدة العمرية واحدة من أهم الوثائق في تاريخ القدس وفلسطين. وفيما يلي نص العهدة:



العهدة العمرية

"بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى عبد الله، عمر، أمير المؤمنين، أهل إيلياء من الأمان.. أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقمها وبريئها وسائر ملتها.. أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينقص منها ولا من حيِّزها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يُكرهون على دينهم، ولا يضارّ أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود.

وعلى أهل إيلياء أن يُعطوا الجزية كما يُعطي أهل المدائن، وعليهم أن يُخرِجوا منها الروم واللصوص، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا أمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بِيَعهم وصلبهم، فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بِيَعهم وصلبهم حتى يبلغوا أمنهم، فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله، فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم.

وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رســـوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين، إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية.

كتب وحضر سنة خمس عشرة هجرية.

شهد على ذلك: خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف وعمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان".

أن رجلاً فقيراً في المدينة كان ينام تحت شجرة ويتألم من شدة الجوع، أسقط ستة إمبراطوريات عظمن خلال حوالي عشر سنوات ومنها كامل الإمبراطورية الفارسية المجوسية، وثلثي الإمبراطورية الرومانية .. وجعلها

تحت حكم المسلمين

إنه فاروق الأمة والعالم

عمر بن عبد العزيز:

يتجول المنادي في الشوارع.. وهو ينادي، يقول:

- من يريد الزواج.. زوجناه.
- من يريد أن يبني بيتاً.. بنيناه له.
- من عليه دين.. قضيناه له.
- من يريد أن يذهب إلى الحج، أو يعتمر.. أخذناه.

هذه العبارات.. لم ينطق بها أحد في عصرنا الحالي، ولا في عصر النهضة الأوروبية !!

ولم ينادي بها أحد في الدول النفطية الغنية!!

بل هي أوامر الخليفة الذي مات، و عمره ٤٠ عاما فقط..

إنه الخليفة الأموي: عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- .

جاؤوا إليه بأموال الزكاة.. فقال: أنفقوها على الفقراء.

فقالوا: لم يعد في أمة الإسلام فقراء !!

قال لهم: جهزوا بها الجيوش.

قالوا: جيوش الإسلام تجوب الدنيا !!

قال لهم: زوجوا بها الشباب.

فقالوا: من كان يريد الزواج زُوِجناه، وبقي مال!!

فقال لهم: اقضوا الديون عن المدينين.

فقالوا: قضيناها، وبقي مال !!

فقال لهم: انظروا إلى: (المسيحين واليهود) من كان عليه دين، فسددوا عنه..

ففعلوا، وبقي مال !!

فقال لهم: أعطوا أهل العلم.. فأعطوهم، وبقي مال!!

فقال لهم: اشتروا قمحاً، وانثروه على رؤوس الجبال؛ حتى لا يقال: جاع طير في بلاد المسلمين.

اللهم.. فرج عنا ما نحن فيه.. يا رب العالمين

- دخل المسلمون في يوم العيد ليهنئوا أمير المؤمنين الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز.. فلما انصرف الرجال ودخل الغلمان، كان من بينهم ابن عمر بن عبد العزيز وهو يلبس ثياباً رثة (قديمة)، وأبناء الرعية يلبسون الثياب الجديدة الجميلة..

فبكى عمر بن عبد العزيز.. فتقدم إليه هذا الابن المبارك، فقال له:

يا أبتاه! ما الذي طأطأ برأسك وأبكاك؟

قال: لا شيء يا بني سوى أني خشيت أن ينكسر قلبك وأنت بين أبناء الرعية بتلك الثياب البالية القديمة وهم يلبسون الثياب الجديدة..

قال الغلام لأبيه: يا أبتاه! .. إنما ينكسر قلب من عرف الله فعصاه، وعقّ أمه وأباه، أما أنا فلا والله..

إنما العيد لمن أطاع الله.

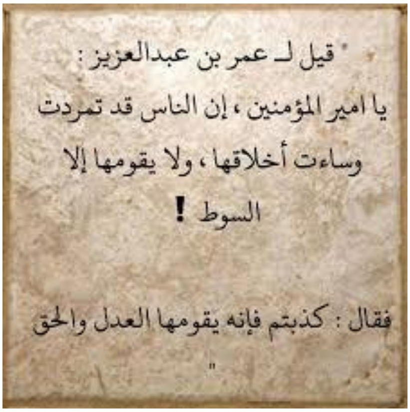
حقاً.. إنما العيد لمن أطاع الله.

فكل يوم يمر عليك وكل ساعة تمر عليك وأنت في طاعة الله فأنت في عيد.. وفي فرحة غامرة.

ولذا قال أحد السلف الصالح: "والله إننا في سعادة لو علم بها الملوك لجالدونا عليها بالسيوف".

كل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد، وكل يوم يقطعه المؤمن في طاعة مولاه وذكره وشكره فهو له عيد.

فليس العيد لمن لبس الجديد، إنما العيد لمن عمل المزيد وأطاع المجيد ونجا يوم الوعيد..



عودة المعتصم

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ
الْخَاسِرِينَ ۝ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ
حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ آل عمران-٨٥-٨٦

﴿مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ
إِلَّا كَذِبًا﴾ الكهف-٥

﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ
وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ الأنفال-٦٠

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ﴾ آل عمران-٢٠٠

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ العنكبوت-٦٩

﴿مَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ البقرة-١٩٤

﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ المائدة-٣٢

﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ
وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ الأعراف-٨٩

﴿فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ النساء-٧٨

﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ
أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ الممتحنة-٨

(وامعتصماه !)... إن التاريخ يصنع.

تصنعه إرادة الشعوب الحية وأجيالها.

ولكي يصنع التاريخ لابد له من نهضة صانعة، من قوة شعبية فاعلة تقوم على نوع من التحرر يتطلبه الخروج من الواقع الرديء .

إن التحرر من عوامل الانهيار التي تجتمع مرتكزا ته الآن في المنطقة العربية تستدعي قيام هذه النهضة وذلك في أيديولوجية تتشكل منها عقلية وعقيدة وأن يكون للأجيال قضية .

هذا هو قدرنا. وقدرنا أن نعود أمة تؤدي رسالتها في التاريخ .

إن المعتصم عائد يا عمورية ![٤٠٧]



---

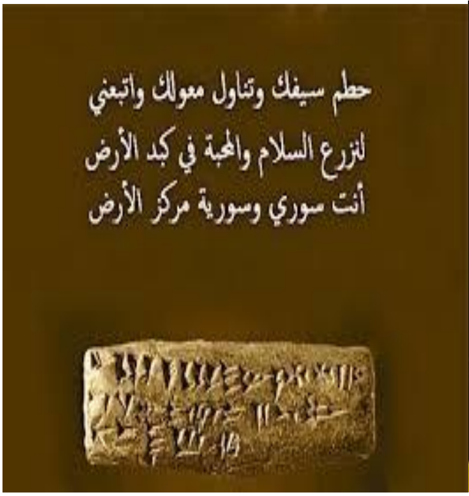
[٤٠٧] - الحوار العربي – الغربي من أجل مشروع حضاري جديد، د. اسماعيل سفر، دار النشرPUBLISUD في باريس ، عودة المعتصم ،ص ٢٤٤- ٢٤٥.

مناارات في التاريخ العروبي السوري القديم










نصائح سومرية :
- قابل بالعطف من يقابلك بالشر
- تمسك بالعدالة تجاه عدوك
- اطعم الذي يرغب لك بالشر
المصدر : كتاب (الحكمة السومرية في العراق القديم)
الاب سهيل قاشا
/Babylon.Gods.Gate.015
بابل بوابة الالهة


رسالة سورية للسوريين منذ 5000 عام قبل الميلاد
حطم سيفك وتناول معولك واتبعني
لتزرع السلام والمحبة في كبد الأرض
أنت سوري وسورية مركز الأرض
رسالة من الإله السوري بعل قبل 5000 سنة قبل الميلاد




aith-a.com


بابل بوابة الالهة
LARSA
حكمة أشورية
من حكم الحكيم احيقار
يا بني ..
ارمِ الحجارة على الكلب الذي
ترك صاحبه و تبعك !
/babylon.gods.gate.015
بابل بوابة الالهة

بناء العقلية السلميّة

عندما **نتأمل** ظواهر الحياة البيولوجية والاجتماعية وأحداث الطبيعة وعالم المجرات والذرات والجزيئات المعدنية والعضوية، ونقوم **بتحليل عقلي علمي** لأحداث التاريخ ومصير الدول وتطور مسير الحضارات، **فماذا نستنتج** ؟

إننا نصـــل إلى **القانون الطبيعي** الخالد في عمل المخلوقات الحية وغير الحية وفي كل أحداث البشــر، وتاريخ الإنســانية، **ماكان الرفق في شــيء إلا زانه وما كان العنف في شيء إلا شانه.**

فعلى مســتوى **الحياة** نجد الخلية الحية وهي وحدة البناء المشــتركة مؤلفة من غشــاء يحدد شـــكلها وســـيتوبلازما في داخلها وتحوي مرافق دقيقة متنوعة فهناك محطات قوى (ميتوكوندريا) تحرق الســـكر وتحوله إلى ماء وغاز ثاني أوكســـيد الكربون وتنطلق طاقة كيميائية تستفيد منها الخلية في تفاعلاتها الاستقلابية وهناك مطابع خلوية (الريبوسومات) التي تطبع عليها البروتينات المتنوعة بدءاً من الأحماض الأمينية وذلك بأمر من المادة الوراثية (D.N.A) الموجودة في نواة الخلية والتي تدير وتوجه كافة التفاعلات الكيميائية–الاستقلابية الخلوية، التي تســـير وفق خطة مبرمجة ولهدف محدد ولتقوم بوظيفة معينة في الفيزيولوجيا الحياتية لدعم كل مظاهر الصحة.

ولكن عندما يحصــل أي **حادث عنفي** (هجوم جرثومي، فيروســـي، شــعاعي، فيزيائي، شدة نفسية، اضطراب اجتماعي، عدوان دولي..) يضطرب هذا **النظام الخلوي** فتحدث الفوضى (المرض) ويكون هذا المرض عضوياً أو نفسياً أو نفسياً جسمياً[٤٠٨].

٤٠٨- يُنظر: **الطب النفسي الجسمي**، د. ناصر ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية سورية، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

فالســـلام هو ديمونة البناء في جو الهدوء والأمن الداخلي للحفاظ على الصـــحة بينما العنف هو اختلال هذا النظام والانســـجام الخلوي وتحويل البناء إلى هدم والصـــحة إلى مرض.

أما **الجنين البشري** فيكون نطفة ثم بويضة ملقحة ثم علقة ثم مضغة، ثم فرداً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين.

كل هذه المراحل التكوينية للفرد الإنســاني في الرحم تتم وفق برنامج محدد وخطة مقررة في جو الســـلام فهناك نمط مبرمج وبناء منســـجم مع البرنامج الوراثي البشـــري، ولكن عند حدوث أي عنف (رض، مرض، أدوية) يضطرب النمو فيحدث الإسقاط ويموت الجنين.

إنه السلام ديمونة النمو والنظام والإتزان، أما العنف فهو الفوضى والمرض والموت.

أما في **المجال الكوني** فقد وجدنا من الاســتقراء العلمي للظواهر الطبيعية انســجام وتوازن بينهما ضمن نظام واحد يحكم الكون من الذرة إلى المجرة، خاضع لقوانين كونية تصب في هدف واحد وهو **قيام وحماية الحياة على الكوكب الأرضـــي**، فكل **الثوابت الطبيعية** التي يجدها الإنســان في هذا الكون كقوة الجاذبية والكهرطيســية والقوى النووية الضــعيفة والشـديدة، وكتلة وشـحنة الألكترون وضـوء الشـمس وبعدها عن الأرض، ودوران الأرض حول محورها وحول الشــمس، **كل هذه الثوابت الطبيعية تســير بســلام منســجمة مع الحياة،** فلو كانت شحنة الإلكترون أو كتلته أقل مما هي عليه بمقدار غاية في الضآلة، فإن النجوم لن تحرق الهيدروجين، فلا يحدث الاندماج النووي ولا يتشـــكل الهليوم ولايتكون الكربون والأوكســـجين، **إنه القانون الكوني في الانســـجام والإتزان بين الحياة والطبيعة ليحدث سلام وأمن وحماية على الأرض.**

أما على **مستوى التاريخ وتطور الحضارات** نجد إقلاع الدول الأوروبية نهائياً عن الحرب كوسيلة لحل الأزمات فيما بينها بل إنها تصدر العنف والإرهاب والاحتلال والحروب إلى البلدان النامية لكي تصنع منها سوقاً رائجة للغذاء والكساء وبيع السلاح وتعمير ما خربته الحرب من قبل الشركات الغربية الرأسمالية.

(يا أيها المستضعفين في الأرض، انظروا ماذا فعل الذين صنعوا الحربين العالميتين، إنهم يبنون حياتهم بالسلم، أوروبا تبني حياتها بالسلم من غير أن يخسر أحد شيئاً، إنما يكسب الجميع، **فالسلم فكرة عملاقة**، فكرة بديلة لا خاسر فيها ولا مغلوب، إنما الكل رابح وغالب، ونحن ندعو جميع العرب والمسلمين والمستضعفين، إلى حل مشكلاتهم باللجوء إلى السلم فلا يخسر أحد أرضاً ولا مالاً ولا سلطاناً بل لنتعاون على ما ينفع الجميع، ويغني الجميع، ويزيد الجميع أمناً في الأنفس، وأمناً من الجوع وأمناً على كل ما عندنا، **وهذه الفكرة هي ثمرة التاريخ، وأنا كمؤمن بالقرآن أجد أن هدف القرآن أن يحل السلم في العالم، وأن من قبل السلم فما جعل الله لنا عليهم سبيلاً، ولهم منا البر والقسط**[٤٠٩]).

- ولكن هل العنف يحل الأزمات حقاً ؟

العنف لا يحل المشاكل والحرب لاتصنع سلاماً حتى لو ظهر بشكل سطحي إنه هدأ الحالة ولكنه في الأعماق عقدها وصعدها ريثما تتوفر شروط مناسبة للدخول في دورة عنيفة جديدة أشد هولاً وأعظم حرباً، لأن هناك **قانون نفسي واجتماعي عميق- يخفى على الجهلاء- في جدلية الغالب والمغلوب، فالغالب** حتى يحافظ على مكاسبه يرى أن خصمه المهزوم سيرد له الصا صاعين، فيهيء نفسه لرد الصاعين بعشرة، وهكذا

٤٠٩- **الهجرة إلى الإسلام، حول العالم الفكري**، جودت سعيد، إبراهيم محمود، دار الفكر، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ص٣٠٦ .

يمضي **المسلسل الاجتماعي المرضي**، بينما **المهزوم** يعاني من عدم توازن نفسي، يحاول استعادته بكل وسيلة، فهي رغبة ملحة فلا يمكن للإنسان أن يعيش وهو لايحترم نفسه، فإذا شعر بالذل توجه للحقد والانتقام لرد الاعتبار وهذا يعني الاستعداد لدورة صراع جديدة، بأدوات جديدة أشد حسماً وأكثر عنفاً بهدف الفوز المبين.

فالعنف لايحل الأزمات وهو وسيلة بدائية في إدارة المخلوقات لأنه يعتمد على آلية إلغاء الأخر وإزالته من الوجود بسبب عدم الاعتراف به بينما **السلم (اللاعنف)** هو طريق خصب يعتمد على الحوار والتفاهم وتعاون الطرفين لمعالجة أسباب وعوامل الأزمات بينهما **ولكن إن الدعوة إلى اللاعنف لا يعني إلغاء الجهاد**، لأن **الجهاد الأكبر**هو بذل الجهد والنشاط وإدارة كل الإمكانيات لإنشاء مجتمع حضاري عادل أما **الجهاد الأصغر** بمعنى القتال المسلح فهو لم يشرع لنشر الإسلام وإنما لرفع الفتن عن الإنسان، فالمجتمع العربي الإسلامي هو مجتمع فريد ومميز في التعددية الفكرية والسياسية وحمايته للمعارضين والحفاظ عليهم لأنه مجتمع لاإكراه في الدين ولا إكراه في المعتقد ولا إكراه في الرؤى الفكرية لأن الهدف العام للمنظومة الفكرية الإسلامية هي جلب المصالح ودرء المفاسد لكل الناس حسب **القانون القرآني الحضاري الخالد بأن ما ينفع الناس يمكث في الأرض وأن الزبد يذهب جفاءاً**، وليس ما يحصل الآن بصورة معكوسة حيث كل الهاربين من بلداهم هم من العالم العربي والإسلامي فالتدخل المسلح هو كحل إسعافي يستهدف بعض المجرمين أو المرضى نفسياً والظالمين الذين يمارسون الإضطهاد وإخراج الإنسان من وطنه وعقيدته.[٤١٠]

٤١٠- يُنظر: **سيكولوجية العنف واستراتيجية الحل السلمي**، د. خالص جلبي، دار الفكر، دمشق بيروت،ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً ﴾ المائدة،٣٢

لا يزال الإنسان الأرضي بمرحلة سفك الدماء والفساد في الأرض، فالذي يحدث على الكوكب الأزرق هو حرب عالمية كارثية ثالثة بكل معنى الكلمة، حيث يموت الملايين من البشر في حروب دولية مستمرة غربية المنشأ، ويعيش خمس العالم في الدول المتقدمة تكنولوجياً، وهو يستهلك أكثر من أربعة أخماس خيرات العالم، وإن النمو الفقاعي المريض للعالم الغربي، يكلف العالم ضحايا وأموات من الناس ما يعادل موتى هيروشيما كل يومين بسبب سوء التغذية والمجاعات والبطالة والفقر والقهر والبؤس والظلم والنهب..

وفي المنظومة الفكرية للفلسفة العمرانية التي تهدف إلى إحياء الكرامة الإنسانية، وتنمية النفس البشرية، وتحسين نوعية الحياة نحو الحب والسلام البشري العالمي والعمران الكوني، سوف نستخدم آيات ومنارات كمؤشرات إلى اتجاهات فكرية جديدة، ومنطلقات لمبادئ متطورة، ومواضع لبحوث علمية إبداعية، لصنع المستقبل الإنساني الإيجابي على المسار الأرضي والكوني.

﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ المائدة،٣٢.

﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾ الكهف،٥٩.

(ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون والمراؤون لأنكم تعشرون النعنع والشبث والكمون.. وتركتم أثقل الناموس الحق والرحمة والإيمان، كان ينبغي أن تعلموا هذه

ولا تتركوا تلك، أيها القادة العميان الذين يصــفون البعوضــة ويبلعون الجمل) أنجيل متن، إصحاح ٢٣، فقرة ٢٣

(تعرفون الحق والحق يحرركم) يوحنا (٨ -٣٢)

(أنا الحكمة أسكن الذكاء وأجد معرفة التدابير) أمثال (٨ -١٢)

(أنا الفهم لي القدرة) أمثال (٨ -١٤)

قول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: (لو كان الفقر رجلاً لقتلته).

قول الفاروق عمر بن الخطاب: (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً).

– من أهم أركان المنظومة الفكرية والعلمية لإحياء الكرامة الإنسانية العالمية:

أ– الغنى النفسي الفكري عند الشعور بالأمانة ورعاية أمن الأرض كلها:

هذه الأمانة حملها الإنسـان على المستوى الأرضـي والكوني، بهدف العمران المادي والمعنوي، وتخليص أنفسنا من الاستضعاف، وتخليص الآخرين من الاستكبار، لأن منشـأها واحد، وهو نزع الكرامة من الإنسـان، لأن المسـتضـعف ينزع الكرامة من نفســه (القابلية للاســتعمار وعقدة النقص)، ويغري الآخر بأن يســتمر في نزع الكرامة (الاسـتعمار والاسـتغلال والاسـتعباد)، والمسـتكبر الذي ينزع الكرامة من الآخر هو نفســه قد نزعها من نفســه قبل ذلك، لأن من يتذوق الكرامة يعلم أنها وحدة لا تتجزأ، وبقدر ما تهين الإنســـان يعود إليك من الهوان مثله، وإن قانون ذهاب الزبد جفاء، وأن ما ينفع الناس على مســتوى العالم كله يمكث في الأرض، سـيعيد الحياة إلى المبادئ الإنسـانية فضـلاً عن التوحيد الذي نحتفظ به لله تعالى – بمعنى نحن للخالق سـبحانه عباداً ولكل ما عداه نداً وناقداً ومنافسـاً – وهذا يعود علينا في المجتمع والعالم بوحدة وعزة الكرامة البشـــرية جمعاء، فوظيفة التوحيد

الاجتماعية، هي تقويم السلوك الإنساني الذي به تتحقق إنسانية الإنسان، فأي إنسان تقع عليه مظلمة، فكأنما وقعت هذه المظلمة على الناس جمعاء، لأنه ما دام هناك ظلم يقع بغير حق فإنك لست آمناً أن يصيبك ما أصاب غيرك من ظلم، ولهذا من سعى إلى إحياء الكرامة الإنسانية في أي مكان وزمان فكأنما أحيا الناس جميعاً، فالعالم اليوم بحاجة إلى التسامح والتراحم والتعارف والتعاون والتثاقف والتعايش ومعالجة المرضى حضارياً وفلسفياً وعقائدياً بمراكز ومشافي مختصة بالأمراض الثقافية الحضارية على نمط معالجة الإدمان بأنواعه بمشافي مختصة به، ومحاسبة ومقاضاة المجرمين من كل الألوان والأشكال بمحاكم دولية مهنية ونزيهة..، وهذه الأمور لا تحدث إلا بوجود غنى نفسي وسمو فكري وتعقل فلسفي ديني رشيد، يمكن الإنسان في الخروج من الفكر التقليدي والاستهلاكي والسلبي إلى مجال أرحب وفكر أسمى وسلوك أرحم وتعامل مع الحياة بميزان جديد، بهدف العمران البشري، وليس بما صنع لنا الأقدمون حسب نظرياتهم القاصرة.

﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءهُمْ ضَالِّينَ ۞ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ الصافات،٦٩-٧٠.

ب- تطوير العلاقات الدولية باتجاه الإقناع والتعارف والعدل (إيجاد مؤسسة كلمة السواء الدولية): إن الأمم المتحدة ما تزال متخلفة لكونها لا تملك الشرعية الدولية لأنها تفقد المساواة، ولا شرعية بدون مساواة، لأن دستورها لا يوجد فيه المساواة النظرية بين الشعوب، لأنه ينص على حق المنع (الفيتو)، وهذا المنع هو إلغاء لكلمة السواء والعدل والقانون وحقوق الإنسان والديموقراطية، وهو الفساد الأكبر في الأرض، ونحن لا نريد أن نحقر من قيمة الدول الكبرى مادياً والصغرى

إنسـانياً، فهناك تشـابه بين الحضـارة الغربية لاسـيما الأمريكية وبين حضـارة مصـر الفرعونية القديمة، فالســـلطة للقوة، وأن الثقة لقوة العضـــلات والأظافر والأنياب والقنابل، وأن العالم الذي نعيش فيه لا يزال غير قادر على الثقة بالأفكار والمبادئ إلى الآن، ليس للقانون الدولي رصيد ومرجع غير القوة العنفية والإرهابية، وإلى الآن لم تُقدم وتُطور الأحداث قوة الفكر والعدل والقانون، ولكن أحداث وظواهر الواقع الدولي، كصـعود اليابان، وسـقوط الاتحاد السـوفيتي، وتوحد الدول الأوروبية وبروز وتقدم جزر في جنوب شـرق آسـيا كماليزيا وغيرها، كل ذلك يدل على أن الذكاء الإنســاني أو الجهاز العصــبي الفكري هو الذي له الســيادة النظرية والعملية على المســتوى الفردي والوطني والدولي، فلا العضــلات ولا الأســلحة ولا القنابل ولا الصواريخ الغبية والذكية ولا الإرهاب الدولي.. لها السيادة إلا بشكل عابر ومؤقت وطارئ على ســير الأحداث، ولكن هذا واقع غير مرئي، ويجب أن نتمكن من جعله مرئياً لكل الناس، ومن يظن أن عضــلات الحضــارة الغربية خاصــة أمريكا وأذنابها، تمكنها من السـيطرة على العالم فهذا خداع وتضـليل، تقبله أمريكا وكأنها تحرص على اســتمرار هذا الوهم والخبل والدجل، ولا تشــعر أن هذا أمر مخجل، لدرجة أن السياسة الخارجية الأمريكية وصلت إلى حد خيانة الجنس البشري نفسه.

كـان النـاس يموتون بالأمراض المعدية كـالجدري والطاعون والكوليرا، ولكن عندما اسـتطاع الأطباء والعلماء اكتشـاف الكائنات العضـوية الممرضـة وعرفوا آلية عملها وكيفية إحداثها للأمراض استطاعوا معالجتها والقضاء عليها، بينما نجد أن الضحايا من البشـر كان أعظم بسـبب فسـاد الكائنات الثقافية الفكرية الفلسـفية في بعض

الحضـــارات، فالحضـــارة الغربية أفرزت عناصـــرها المتصـــارعة والمتحاربة فيما بينها كالفاشية والنازية والعنصرية والعدوانية الاستعمارية والرأسمالية والشيوعية والصهيونية والماســـونية وأخيراً الإرهاب الكارثي اللصـــوصـــي الفوضـــوي الدولي المعولم وأذنابه المتحالفة المتعددة والمتفقة بالأهداف التخريبية اللصـــوصـــية والمختلفة علناً بالألوان والصبغات والشعارت التلفيقية..، وهذه العوامل الفكرية الممرضة أدت إلى حروب غربية (عالمية) أولى وثانية واســـتخراب واحتلال واســـتغلال الشـــعوب، فســـقطت الضـــحايا من البشـــر بالملايين، فالكائنات الفكرية والعوامل الثقافية الســـلبية أكثر خطراً على حياة الإنســـــان والبيئة من الجراثيم والفيروســـــات العضـــوية والكوارث الطبيعية ..

وأمامنا كعرب ومسلمين أن يكون لنا شرف إبداع واختراع وصياغة وسائل وأدوات وآليـات علميـة وفكريـة لتعقيم المواد الثقـافيـة من الجراثيم الفلســـــفيـة والفكريـة والظلامية.. التي تؤدي إلى قتل الناس بأيدي إخوانهم، وكما أمكن كشــــف قوانين الصـــحة الجســـدية، يجب أن نتمكن من كشـــف قوانين الصـــحة الفكرية والثقافية والحضارية على مستوى المسار الأرضي والكوني[٤١١].

[٤١١]- من مصادر البحث (للتوسع):
١- اقرأ وربك الأكرم، أبحاث في سنن تغيير النفس والمجتمع، جودت سعيد، ط١، دمشق، د.ت (بدون تاريخ)، ص ١٩٤- ١٩٦
٢- الدين والقانون، جودت سعيد، دار الفكر، دمشق، بيروت ، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص ٨٢- ١٧٥- ١٧٦.
٣-الفلسفة العمرانية التوازنية الكونية (رؤية جديدة لسمو العمران الأرضي والاستيطان الكوني)، د.ناصر محي الدين ملوحي ، دار الغسق للنشر، سلمية -سوريا، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

الدعوة إلى السلام العالمي

إن الأديان الســـماوية علمت الناس واجباتهم وعلى المثقفين أن يجددوا التفكير الديني في العالم بحيث يحققوا **حكومة عالمية سـلمية** تعترف بالمساواة بين جميع البشـر وتسـتجيب لنداء كل الناس وتتجاوز الأمم المتحدة الحالية لأنها نشـأت بعد ولادة قيصرية بعد الحربين العالميتين وتقوم على فكرة اللامســـاواة بين الأمم لوجود حق الرفض (الفيتو) بيد بعض الدول الصناعية الاستعمارية الارهابية.

ينبغي العمل بجدية إلى **اتحاد إنساني دولي يولد ولادة طبيعية سليمة،** وإذا كان في الميدان من يبشـر بنهاية التاريخ وصـدام الحضـارات فهذا يدل على جهلهم ونهايتهم لأن التاريخ علمنا أن الحضـارات التي لا تتمكن من التكيف مع الأحداث والظواهر البشـرية المتجددة هي التي تنشـر فكرة نهاية العالم والتاريخ، **فالتاريخ مازال يولد، وتصـنعه الشـعوب التي تريد الأمن والسلام والحوار بين الدول** ولعل أكبر دليل هو **يوم العشرة ملايين متظاهر** في كل قارات العالم على الكوكب الأرض إنه يوم السـبت ٢٠٠٣/٢/١٥- ١٤ ذو الحجة ١٤٢٣هـــ فهو يوم تاريخي سـلمي للرأي العام العالمي ضـد الحرب الإرهابية الفوضـوية الأمريكية البريطانية المحتملة على الشـعب العراقي حيث الشـعوب بمختلف أنواعها ترفض الحرب وتنادي باللجوء إلى الآليات السلمية لحل الأزمات، فالحرب حماقة وقصـور بشـري في معالجة المشـاكل الدولية، إنها يقظة الضـمير وصـحوة العقل العالمي باتجاه السـلام، ومع ذلك قامت الإدارة السياسية والعسكرية في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وإيطاليا، بشـن العدوان الإجرامي على القطر العراقي الشـقيق واحتلال أراضـيه ونشـر اللصـوص الأوروبيين والأمريكيين والذي يغلب عليهم المرض النفسي والانحراف الاجتماعي فأغلبهم

مدمنوا على المخدرات وبدأوا ينشـــرون ديموقراطيتهم المزيفة وحريتهم الحيوانية في المدن العراقية ولعل فضـيحة ســجن أو غريب أحد النماذج التي تدل على إفلاســهم وتهافت حضارتهم الغربية عموماً.

ينبغي أن تبنى العلاقات الدولية على الإقناع والحوار والشــرعية وليس على شــريعة الغاب والأظفار والأنياب وعلينا أن نرفع من مستوى وعي الناس حتى تتحول الأمم المتحدة إلى مؤسسة ديموقراطية (مؤسسة كلمة السواء بين البشر) لأن مؤسسة الأمم المتحدة الآن متخلفة يحكمها طاغية أمريكية مع حاشــيته من بعض الدول الأوروبية وغيرها، ودســتورها لا يوجد فيه حتى المســاواة، بل ينص على حق الفيتو والأمم المتحدة ليس شرعية مهما سمت نفسها شرعية دولية، لأنها تفقد المساواة **ولاشرعية بدون مساواة** فالدولة الديموقراطية ليس فيها حق (الفيتو)، **والســلطة للإقناع الفكري، وإن كان هناك تلاعب يكون بالإقناع أيضاً وليس بالإرهاب أو الإكراه** [٤١٢].



[٤١٢] - **الدين والقانون، رؤية قرآنية**، جودت سعيد، دار الفكر، دمشق، بيروت، ط ١٤١٩،١هـ/ ١٩٩٨م، ص١٤٨- ١٥٠ .
- **الطب النفسي الجسمي**، د. ناصر ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية سورية، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

تأملات في واقع ومستقبل الحياة

العلم تصور فكري، يتضمن معادلات رياضية وصيغ قانونية عامة وتجارب ميدانية مخبرية لمقاربة الواقع الخارجي الموضوعي الأرضي والكوني، فالعقل البشري يبدع نظريات علمية معرفية زمنية متغيرة، تمكّنه من التعمق في فهم الظواهر الخارجية، للاقتراب من الحقيقة بوسائل وأفكار وأدوات متباينة، فيجب أن نستفيد من جميع أصول وإيجابيات الأفكار العلمية لكل الشعوب والثقافات، على أسس البحث العلمي والنقد الموضوعي، وإن مناهج بحثنا في نظريتنا هي:

١- المنهج التحليلي والشك النقدي لكل النظريات العلمية وما تحويه.

٢- المنهج العلمي التجريبي الاستقرائي الاستنتاجي.

٣- المنهج الشمولي الكلي التكاملي:

أ- المنهج الحياتي الكوني البيئي. ب- المنهج الفلسفي الثقافي الحضاري.

وتكمن أهمية المنهج التكاملي في ديمومة هندسة المعرفة، وابتكار التقنية ضمن منظومة فلسفية ثقافية حضارية، تتصف بالوعي الشامل، لكل أبعاد وغايات وحاجات الإنسان في حركته، ضمن جملة الإحداثيات الزمانية الحياتية الشمسية المجرية الكونية.

يعتبر بعض الأقزام ثقافياً أن النظريات أو الفرضيات العلمية الاقتصادية الفلسفية الغربية، بقرة هندية مقدسة يجب عدم نقدها، وإنما إطعامها والمحافظة عليها، بينما نحن بحاجة إلى نقدها وتعديلها، والاستفادة من لحومها الصحية وحليبها الطازج، ونترك عظامها وغضاريفها ورفثها، لكي لا تصاب مجتمعاتنا بجنون البقر، كما يحدث في الغرب، وإذا أراد

بعض المقلدين والمبهورين بالحضارة الغربية المريضة، أن يصابوا بالجنون الثقافي، فلهم كامل الحرية، لأنه لا إكراه في المعتقد والرأي، ولكن عليهم أن يحافظوا على جنونهم في أبراجهم العاجية ومؤتمراتهم التي يجهلها الجمهور، أما أن ينقلوا أمراضهم بشكل مباشر أو غير مباشر بالاستعانة بالمخابرات الأوروبية والأمريكية أو بجيوشهم المعتدين، فهذا خط أحمر يجب الدفاع عنه ومقاومتهم والانتصار عليهم، ثم مطالبة الغرب بدفع التعويضات المادية والمعنوية[٤١٣] عن هذا الاستخراب والعدوان.

ونؤكد في مجال المفاهيم العلمية والنظريات الكونية بأننا نشك في عالم الأشخاص والفرضيات العلمية، ونقبل مجمل الأفكار العلمية المتعددة المتباينة، ونقدس توجيه العلم لخير الإنسانية، ونعتقد بأهمية تأسيس مدرسة علمية فكرية عالمية التوجه وإيمانية السلوك، لأن الإنسان بالفطرة لا يحب الإلحاد والشر والظلم، وعندما اختار الإنسان الغربي الإلحاد والمنفعة الانتهازية، لأنه لم يجد من يستطيع إقناعه، بأن العلم يجب توجيهه للعمران والخير، ضمن بوصلة الدين الحق، الذي ينشر الرحمة والأمن والسلام للعالمين.[٤١٤]



---

[٤١٣] - للتوسع: التعويضات .. فريضة شرعية وضرورة حضارية، د. ناصر ملوحي، دار الغسق للنشر، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

[٤١٤] - تأملات، رصد تاريخ وحاضر ومستقبل الكوكب الأرضي، دار الغسق للنشر، سلمية، سورية، ط١، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م، ق.ص:١٧×٢٤، ع.ص: ١٠٨.

نشر وتمكين المصطلحات العربية عالمياً ضرورة (عروبي أصيل.. وليس سامي دخيل)[٤١٥]

من الأهمية هندسة وصياغة المصطلح الثقافي والفلسفي الإعلامي والسياسي والدولي بحيث يحقق أهدافنا الاستراتيجية العربية على المستوى البعيد والقريب، المصطلح المناسب مفتاح الأفكار ومحدد طرق وجودة الحوار، وهو معيار لموازنة الأحوال ورصد الأفعال وفقه ونقد المواقف ..لمعرفة صدق وتلفيق الاقوال.

﴿مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾

فالقادة الأوروبيون وفي الدول الاستعمارية الإرهابية يصرحون في المؤتمرات الصحفية بأنهم ينشرون الحرية والديمقراطية ويحترمون حقوق الإنسان في العالم ويكافحون الإرهاب .. ولكن هذه المصطلحات والأقوال الغربية والأمريكية يكذبها الواقع والتاريخ والحاضر فهم ينشرون الفساد والدمار والخراب والفوضى الكارثية في الأرض ويكفينا دليلاً بأنهم أول من استخدم السلاح النووي في التاريخ وهم الذين جعلوا القرن العشرين أكثر دموية ووحشية وإرهاب في تاريخ البشرية، وعولموا شريعة الغاب والأنياب وهم يمتصون وينهبون خيرات البلاد كالطفيليات المرضية، وهم الذين يدعمون ويصنعون كل مجرم ومستبد ومستكبر وإرهابي يحقق مصالحهم في إذلال البلاد وتدميرها واستغلال العباد وقتلهم وتشريدهم وسرقتهم ..ومع ذلك يجب معاملتهم بالحوار الهادئ والسلوك الأحسن.. لأن

---

[٤١٥] - عروبي ..وليس سامي، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية، سوريا،ط١، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩م، ع ص٢٣٢، ق.ص ١٧×٢٤.

قيمنا الدينية والأخلاقية تجعلنا أن نترفع ونسمو على سلوكهم المريض فالحضارة الغربية مريضة وعلاجها بالحسنى فريضة.

إن للمصطلح تأثير فعال في تكوين الرأي العام المحلي والعالمي من خلال كثرة تداوله إعلامياً لاسيما عند وجود **عوز في الثقافة وفقر في تفعيل التفكير النقدي** في حال غياب امتلاك **منهج الشك والتجريح والتعديل** لما يعرض إعلامياً محلياً ودولياً فلا يمكن قبول أي فكرة أو رأي إلا بإتباع القانون القرآني العلمي الخالد وهو:

﴿ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١١١) سورة البقرة

فمثلاً **مصطلح الولايات المتحدة الأمريكية** ..هو مصطلح **خاطئ تاريخياً وعلمياً** لأن الوثائق والأبحاث التاريخية تؤكد بأن **العرق الأبيض الأوروبي قد توحش في قارة الهنود الحمر** فقام بنهب أراضيهم وسرقة خيراتهم وذهبهم ثم أبادهم بمجازر وحشية حيث قتلوا منهم أكثر من**١١٢مليون إنسان بريء** ودمروا حضارتهم وعلمهم الإنساني.. حتى أصبحوا أقلية صغيرة في بلادهم ويمارسون عليهم التمييز العنصري والقهر النفسي والسياسي والإهمال العلمي والصحي والإفقار المادي والمعنوي .. فالمصطلح الصحيح علمياً وتاريخياً هو **الاستعمار الأمريكي في قارة الهنود الحمر**[٤١٦]**.. قد حدث في مؤتمر عن الأقليات المضطهدة في جامعة ماديسون عام ١٩٩٨ أن قفز إلى المنصة، أثناء قراءة التوصيات، أحد السكان الأصليين في أمريكا ويسمونهم الهنود الحمر وصاح بأعلى صوته: (اسمع يا كلينتون ويقصد الرئيس الأمريكي حينذاك ..إننا نحن السكان الأصليين أصحاب أمريكا الحقيقيون، وما أنتم**

٤١٦ - يُنظر: الهنود الحمر.. أكبر كارثة إرهابية سكانية، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية ،سوريا،ط١، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.

إلا غزاة)[٤١٧].

- ومن **المصطلحات الخاطئة المتداولة** نذكر مصطلح الحرب العالمية الأولى والثانية وهذا مصطلح خادع ومضلل وملفق لأن هذه الحرب كانت بين دول الحضارة الغربية فهي غربية المنشأ والتطور والمصير حيث كانت الدول الأوروبية تدمر وتسرق وتقتل بعضها بوسائل عسكرية متطورة وآليات وحشية همجية حيث استخدموا أسلحة الدمار الشامل الكيميائية والنووية .. فالمعروف تاريخياً أن الدول الأوروبية مشهورة بافتعال الفتن والحروب فمن **المعروف تاريخياً أن أطول حرب في التاريخ هي حرب المائة عام الفرنسية الإنجليزية، ولذلك ينبغي تعديل المصطلح إلى**:

الحرب الغربية الأهلية الأولى والثانية، فالدول الأوروبية كانت تتقاتل فيما بينها وتنقل حروبها على بلدان نامية أخرى وتورط دول أخرى في هذه الحروب لكي تضعفها لتتمكن من سرقتها ونهبها والسيطرة على خيراتها الطبيعية والاستراتيجية وهذا الأسلوب البدائي في التعامل الدولي معروف في شريعة الغاب وعند الطفيليات والجراثيم المرضية على مستوى علم البيولوجيا.

- ومن المصطلحات الخاطئة أيضاً والمتداولة **مصطلح الشعوب أو اللغات السامية**، وإن تعبير سامي هو من وضع المستشرقين الأوروبيين **بقصد تزوير التاريخ العربي البعيد**[٤١٨] وهم اعتمدوا في هذا المصطلح على توراة اليهود الذي يضم معظمه مجموعة من الأساطير والخرافات ويحتوي على مفاهيم عنصرية دموية تخالف العقل والشرع وتعارض المنطق العلمي

---

[٤١٧] - أمريكا تقذفنا بحجر الأقليات وبيتها من زجاج، هشام فؤاد، جريدة العربي، القاهرة ١٣- ٧- ١٩٩٨، نقلاً عن : مجلة الفكر السياسي،العدد ٢١، شتاء ٢٠٠٥، اتحاد الكتاب العرب بدمشق ، مؤامرة الغرب على الإسلام، عبد الوهاب محمود المصري ،ص ٧٦.

[٤١٨] - للتوسع: تاريخ سوريا الحضاري القديم ، الجزء ١ (المركز) والجزء ٢ (دار الشرق للنشر) ، د.أحمد داوود ، دار الصفدي للنشر ، دمشق ،ط٣،عام ١٤٢٥-٢٠٠٤،وفيهما الوثائق والأدلة والبراهين والرقم ..التي تؤكد كيف ركب وزور ولفق الغرب المريض ،التاريخ الحضاري الإنساني ..حسب مزاجه الاستعماري الإرهابي ،وقد اعترف بعض الباحثين الأوروبيين بذلك ومنهم :ول ديورانت ،في موسوعته ،قصة الحضارة لاسيما الجزء الأول من المجلد الأول..

وتعاكس الهدف الإنساني النبيل، ثم **أين هي الوثائق التاريخية كالرقم التي استنتجوا منها أن اسم أولاد النبي نوح عليه السلام هو سام وحام ويافث** ..

ثم كيف يبني المستشرقون الأوروبيون الحاقدون مفاهيم فكرية على كتب تاريخية مزورة ومحرفة باعتراف اليهود أنفسهم؟ فهناك أكثر من كتاب يطلقون عليه اسم التوراة، **كالتوراة العبرانية، والتوراة السامرية والتوراة السبعينية اليونانية..** وكل توراة تختلف عن الأخرى من حيث عدد أسفارها وأسلوب كتابتها ومنهجها الديني والعقيدي وتنوع خرافاتها وأساطيرها .. وجميعها يدعى أصحابها أنها صحيحة وما عداها كاذبة وخاطئة[٤١٩]، وهنا نقول حسب القاعدة الفقهية والعقلية ما بُني على باطل فهو باطل، إن حاخامات اليهود الذين أخذوا على عاتقهم مهمة تدوين (العهد القديم) نسبوا (لتوراتهم) كل ما أخذ من آداب وفنون المنطقة العربية والكنعانية حتى أنهم سرقوا خرافاتهم وأساطيرهم أيضاً ولكنهم أضافوا إليها نزعتهم العنصرية والعدوانية واللصوصية والوحشية .. وعندما نزلوا أرض كنعان جعلوا لغتهم لغة كنعانية، ولكن الوثائق التاريخية والرقم الآثارية تؤكد أن مصطلح **(سامي)** خاطئ فكل ما يتعلق بالأبحاث التاريخية حول نشأت وهجرة وتطور ومصير الشعوب والحضارات والثقافات كانت في المنطقة العربية كالهلال الخصيب وبلاد ما بين النهرين .. وبالتالي فهي تخص أجداد العرب.. ومن هنا فالمصطلح الصحيح والذي يقترب إلى الدقة العلمية والبحث التاريخي هو **الشعوب أو اللغات العروبية وليست السامية[٤٢٠]، ومن الخطأ المنهجي الاستراتيجي استخدام قاموس المصطلح الغربي وليس قاموس المصطلح العربي أو الإسلامي، وها هي**

---

[٤١٩] - الكتاب والتوراة، عندما باع الحاخامات موسى عليه السلام، د. حسن الباش، دار قتيبة للنشر، ط ١ ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص ٥- ٨ .

[٤٢٠] - اللغة العربية مصدر اللغات العالمية، المستقبل للغة العربية ، د. ناصر ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية – سورية ،(قيد الطبع) .

وســـائلنا الإعلامية تردد بلا فهم ولا نقد ورصـــد وبحث.. ما يصـــدر الغرب من مصــطلحات كاذبة ورديئة.. يوماً بعد يوم، فالوطن العربي يصــبح شــرق أوســط وشمال افريقيا، والكيان المغتصــب يصــبح دولة (إســرائيل) والأرض المغتصــبة تصــبح أرض (إسرائيل).. وتدمير وتخريب ونهب وصنع مستنقع الإرهاب والإجرام والتشريد والمرتزقة الانجاس من كافة الأجناس.. من قبل الاســتعمار الأميركي في قارة الهنود الحمر وأســياده وأذنابه ..يســوق كل هذا التوحش وهذه الفوضــى الكارثية العدوانية ..تحت مصــطلح خبيث وهو مكافحة الإرهاب ..وهم قاموا به وطبخوه ونفذوه ..فيجب أن يكافحوا أنفسهم بأنفسهم ..والصحيح: مصطلح الإرهاب المعولم الأوروبي الأميركي الصهيوني..

ويجب أن نعيد هندسـة وصـياغة المصـطلح الإعلامي الدولي بحيث ينسـجم مع أهدافنا الاستراتيجية العربية والإسلامية على المدى القريب والبعيد وذلك بأسرع وقت ممكن ثم نشـــره إعلامياً ودبلوماســـياً بكل اللغات العالمية الحية.. وأول هذه المصـــطلحات التي نحتاجها مصطلح الكيان الصهيوني الغاصب، وكلمة كيان لا تعني الثبات في المكان مثل كلمة دولة، وهو يعني بشكل أوضح سلطة تحكم وليس مجتمعاً ودولة، والواقع أن الذي يحتل أرض فلسطين هو كيان صهيوني سياسي قابل للزوال لأنه أساساً قائم على باطل.. فالكيان الصـهيوني وأسـياده وأذياله زائل لا محالة [٤٢١]، إن التاريخ يصـنع، تصـنعه إرادة الشعوب الحية وأجيالها، ولكي يصنع التاريخ لابد له من نهضـة صـانعة، من قوة شعبية فاعلة تقوم على نوع من التحرر يتطلبه الخروج من الواقع الرديء، إن التحرر من عوامل

[٤٢١] - صـدام الحضـارات حتمية قدرية أم لوثة بشـرية..؟ د. حسـن الباش، دار قتيبة،دمشـق – سـورية، بيروت- لبنان، طبعة أولى ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، ص ٢٣٧- ٢٣٩(بتصرف).

الانهيار التي تجتمع مرتكزا ته الآن في المنطقة العربية تستدعي قيام هذه النهضة وذلك في أيديولوجية تتشكل منها عقلية وعقيدة وأن يكون للأجيال قضية، هذا هو قدرنا. وقدرنا أن نعود أمة تؤدي رسالتها في التاريخ، إن المعتصم عائد يا عمورية ! [٤٢٢]



[٤٢٢] - الحوار العربي – الغربي من أجل مشروع حضاري جديد، د. اسماعيل سفر، دار النشرPUBLISUD في باريس ، عودة المعتصم ،ص ٢٤٤- ٢٤٥.

عودة الزمن العربي السوري الإسلامي لقيادة العالم[٤٢٣]

– نبذة عن الموسوعة:

لأول مرة في التاريخ تصدر موسوعة أمينة لمضمونها الموسوعي وللتقاليد العربية في فهم الموسوعي وتطبيقاته.

إن السوريين القدماء كانوا الوحيدين الذين أبدعوا ظاهرة الموسوعة ومارسوها وأنتجوا العلماء الموسوعيين، وإن امتلاك صفة (الموسوعي) لدى العلماء العرب كانت تتطلب امتلاك ناصية علوم سبعة متكاملة أوردها المفكر السوري أميان مرسلان الأنطاكي منذ القرن الثالث للميلاد ونقلها عنه بيير شوفان في كتابه "أواخر الوثنيين" كان يجري تدريسها في كل المدارس المنتشرة في كل المدن السورية، هذه العلوم السبعة هي: اللغة، علم الهندسة، الموسيقى والهارموني، علم الفلك، علم الحساب، الجبر ثم الطب.

إن هذه النظرة العربية إلى الموسوعية هي ما ميز نظرتها إلى التخصص أيضاً والذي لا يصح أن يُمارس إلا بعد تبوّء درجة الموسوعية التي تكفل إتقان العلوم السبعة التي تمنح الإنسان النظرة الشاملة للكون والحياة.

وإن الغرب منذ بدء نهضته الحديثة إلى اليوم لم يفهم من الفكر الموسوعي سوى جملة من الأسماء أو الصيغ وضع لها تفسيرات مبسترة مجردة من أية حقيقة تاريخية وضعها ضمن جدول تتالي أبجدي أفرغها من محتواها التاريخي المنطقي لأن التاريخ ليس مصطلحات بقدر ما هو جماعات سكانية ضمن شبكة علاقات موضوعية

---

٤٢٣ - موسوعة نينورتا التاريخية، تأليف الباحث الدكتور أحمد داوود – طباعة ونشر وتوزيع دار نينورتا للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى – دمشق – ٢٠١٢.

لتنتج ظواهر تاريخية ما.. وبالتالي فالتاريخ لا يمكن إدراجه ضمن تسلسل أبجدي بل الأصح هو التسلسل الزمني. وهو ما عمدنا على فعله في هذه الموسوعة.

هذه الموسوعة تكشف كيف أن لغتنا العربية بلهجتيها الفصحى والسريانية كانت هي اللغة الأم منذ بدء الإنسان العاقل الأول.. حملت لنا قصة خلقه وقصة النشوء بكل مراحلها بدءاً من مرحلة "العماء الكوني البدئي" مروراً بتشكل الأرض والسماء ونشوء كل أشكال الحياة على الأرض، وصولاً إلى خلق الإنسان العاقل. وأعطت كل ظاهرة الاسم المعبر عنها لكن الدراسات الغربية جعلت من هذه الظواهر "آلهة"!

التراث السوري، أقدم تراث على وجه الأرض، أمدنا بالكلمة والصورة بقصة النشوء والخلق كاملةً: فمن الأرض المشتعلة بنيران البراكين والبحر المحمول بالجو، إلى التبرد التدريجي عبر ملايين السنين وهبوط البحر على الأرض ومرحلة "الغمر البدئي" وانكشاف أشعة الشمس وما تسبب به ذلك من تفكيك الماء إلى عنصري الهيدروجين والاوكسجين ليشكل الأوزون (الميزان)، ثم عملية تبخير الماء وسقوط المطر والمياه العذبة ثم نشوء الحياة النباتية والحيوانية، ثم مرحلة البشر البهائمي، ثم مرحلة خلق آدم الخليفة الذي أُعطي الأمانة، التفويض، المتمثل في سر الخلق، الهندسة الجينية، فكان أول إنجازاته الارتقاء بالبشر البهائمي إلى بني آدم الجنس بما يشبه "التطعيم"، بمساعدة سبعة قوى دُعيت بال"صافّات"، ثم فرز من صفّته الخارقة الفائقة التكوين الصبغي الأنثوي عن الذكري فتحول عبر عملية علمية إلى كائن جنسي تناسلي وهو لم يكن كذلك، فاختلط ببني آدم الجنس وأنتج ما دُعي بجيل الـ"جبابرة" كما اختلط بالبشر البهائمي الموجود آنذاك فانحطت قدراته وتلك هي

"الخطيئة" التي أدت إلى طرده من الأرض الجنة، دار الخلود، إلى الأرض الدنيا، دار البلاء والتناسل والانحطاط والمعاناة.

أبرز إنجازاته في مجال الطاقة والإنشاء الهندسي كانت الأهرامات وعمود الـــ"ديد" والمصـــلات التي كانت عبارة عن وســـائط اتصـــال متفوقة كما نقول اليوم "أبراج بث"، وتمثال أبو الهول والزقورات وغيرها.

الأهرامات على سبيل المثال لم تكن مدافن لأحد كما ادّعى علماء الغرب، بل هي عبارة عن مصـادر طاقة فائقة واسمها السـرياني فيراميدا التي أصـبحت بيراميد ويعني بالحرف فوارات الطاقة!

وإن تمثال أبو الهول هو ســـاعة كونية بكل معنى الكلمة كما تدل على ذلك كل تسمياته.

هذه الموسوعة أثبتت أيضاً أن المنطقة الوحيدة الصالحة للحياة حينها كانت المشرق العربي حيث لم يكن يوماً تحت الجليد كما حدث لأوروبا.. ومنه انتشـــر الإنســـان العاقل الأول عبر ما دُعي بالــــــ"حزام الحيوي" واختلط بالبشـــر البهائمي فأنتج مجموعات شـعوب جديدة على السـاحة.. وسـنجد في الموسـوعة المعاني الحقيقية للقارات والمواقع والمدن والأشخاص في الزمن القديم والحديث والعالمية والمتداولة التي لا معنى لها بأية لغة إلا بالسورية السريانية.

أسـقطت الموسـوعة عبر العلم الحديث والمكتشـفات الحديثة الفرضـيات العرقية التي فبركها اللغويون الألمان حول "العرق الآري والعرق السامي".

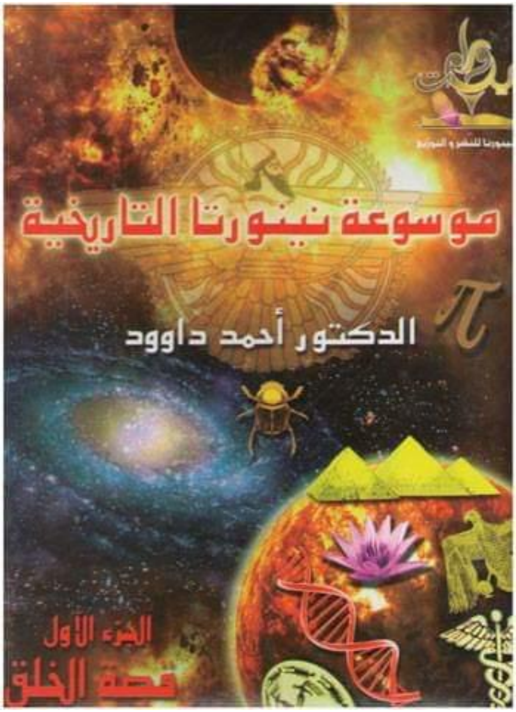
فسرت الموسوعة الحقيقة التاريخية لما دعي بال"معجزة اليونانية" وال"حضارة الرومانية" التي لم تكن سوى شرفة من شرفات الحضارة السورية المتوسطية.

أكدت الموسوعة مقولات الباحثة الألمانية زيغرد هونكه في كتابها "شمس الله تسطع على الغرب" كيف أن الغرب سطا على المكتشفات والاختراعات العلمية العربية وسجلها بأسماء أوروبية، وبينت معاني أسمائها التي بقيت محافظة على معانيها السريانية. منها طباعة Type، القترا electron، أوتو موبيل، موتور، بطارية، Gear، دركسيون، تيليفيزيون، تيليفون.. كلها تحمل البصمة السريانية البحتة التي دمغها السوريون بها عندما اخترعوها.

وسندهش عندما نجد كيف أن العربية الفصحى واكبت كل مراحل تطور الإنسان العاقل الأول واحتفظت حتى بإنجازاته الجينية الوراثية والعلمية في غاية الدقة، فهي تضم ستة عشر ألف جذر، بينما الأنكلوسكسونية تحتوي فقط على ألف جذر أكثر من نصفها محوّر من العربية والسريانية، وأما اللاتينية المنقرضة فتحتوي على قرابة ستمائة جذر فقط.

عبر علوم الانتروبولوجيا والكرونولوجيا وفقه اللغة وعلم الألسنيات ومنجزات العلوم التطبيقية وعلم الجغرافيا والمناخ والمنطق والهندسة الجينية والمقولات التراثية بما فيها الكتب السماوية والنصوص الدينية.. نجد أنفسنا أمام كم هائل من المعلومات المذهلة والإجابات العلمية المقنعة قدمها لنا لأول مرة بفكره الموسوعي المعتاد وبعقله الحاذق الأمين على العلم والحريص على احترام عقل القارئ، في موسوعته التاريخية الجديدة بكل معنى الكلمة، في جزئها هذا حول "قصة الخلق" واكبت كل ما ذكرناه بأمانة وموضوعية ودقة وصور ملونة ومستوىً راقٍ من الطباعة والسوية الفنية الراقية.. الباحث المؤرخ الدكتور أحمد داوود، لتشكل ثروة علمية عالمية قبل

أن تكون وطنية، ومادية أيضـاً لأنها تحتوي على كل ما يهم الإنسـان أينما كان. لهذا فإن ترجمتها إلى كل اللغات العالمية هو واجب علمي يرفد المكتبات بخلاصـة رحلة مذهلة للإنسان على هذا الكوكب.



طفلة سورية "الأذكى في العالم" بعد تفوقها على ٣ آلاف طفل

فازت الطفلة الســـورية المنحدرة من محافظة دير الزور "نور ليث إبراهيم" البالغة من العمر ١٢ عاماً، بالمرتبة الأولى بمســـــابقة "أذكى طفل في العالم" بعد إحرازها المركز الأول في مســـــابقة "الرياضـــيات العقلية" التي أقيمت في العاصـــمة الماليزية "كوالالمبور"، وتمكنت من التفوق على ٣٠٠٠ شخص من اذكى أطفال العالم.

واستطاعت تلميذة الصف السادس حل ٢٣٥ مسألة بـــ ٨ دقائق، وقبل اشتراكها في تلك المسابقة حصلت "نور" على المركز الأول في الرياضيات العقلية في المسابقة التي أُقيمت في مصـــر بشـــهر تموز/٢٠١٧، وتمكنت من حل ٢٤٤ مســـألة ب ٨ دقائق، وتأهلت إلى المسابقة العالمية في ماليزيا.

الجدير بالذكر أن "نور" كُرمت العام الماضـــي في مصـــر لتفوقها في الشـــعر والأدب.[٤٢٤]



[٤٢٤]-منقول من الشابكة، من موقع فيس بوك.

التقدم نحو الإسلام[٤٢٥]

إن الإسلام عامل توحيد ورحمة وسمو للمجتمعات الإنسانية فهو القاسم المشترك الذي تمتد جذوره في القارات الأربعة، وعندما أشرق نوره انتشر إلى معظم أرجاء المعمورة خلال أقل من قرن، وامتزج بثقافات وحضارات الشعوب وأبدع حضارة عربية إسلامية قادة البشرية لعدة قرون وكونت الأسس والأصول العلمية والعملية والتقنية والفلسفية التي ارتكزت عليها منجزات الحضارة الإنسانية المعاصرة.

فالإسلام توسع شرقاً عبر المحيط الهندي واستجابت له الشعوب الآسيوية بسرعة لحسن المعاملة وطيب المعشر للمسلمين مما أدى إلى تمكينه في الأرض حيث أسلمت الشعوب وأصبحت دول كثيرة إسلامية وهي الآن متقدمة في مجال الحريات والشورى والتقنيات والعمران مثل إندونيسيا وماليزيا، حيث تشكل إندونيسيا أكبر دولة إسلامية بعدد السكان، وكذلك انتشر الإسلام عبر البحر المتوسط إلى قارة أوروبا والآن يعبر المحيط الأطلسي إلى القارة الأمريكية، وهو يقاسم في ملتقى القارات تراث إبراهيم الخليل عليه السلام مع أهل الكتاب، ويمتد وجوده إلى الهند ويعبر الهملايا إلى الصين، فالإسلام ينتشر عالمياً بقوة أفكاره وسمو مبادئه وحسن معاملة أهله.



[٤٢٥]- التقدم نحو الإسلام، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية، سوريا، ط١، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م، قياس الكتاب: ١٧×٢٤ عدد الصفحات: ٢٧٣ صفحة.

قانون كل من يسمو يتلاقى والتقوى أساس الرقي الحضاري

﴿ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾

الأعراف،١٢٨

إن العقلية الغربية المريضة تحكمها معايير قديمة ترسخت كالجذور في المجتمعات الغربية، معايير العرقية و العقائد المادية والعنصرية و البربرية المتوحشة، ولأن الغرب يفقد لما يسمى حضارة إنسانية أطلق على تقدمه التكنولوجي الحضارة العلمية المعاصرة، ولكن الحضارة مادة وفكر وعمران وثقافة، عقيدة وبناء وقيم وأخلاق، إن آلية تقدم الغرب السياسية والاقتصادية والاجتماعية تعمل وفق نظام لا يقم لذاته الديمومة إلاّ من خلال الحرب وبذلك تشبه آلية عمل الجراثيم والطفيليات الممرضة في عالم الأحياء، إن الحرب هي روح التقدم الغربي المعاصر وهذه الحقيقة جاءت كتوصية على لسان جماعة الدراسات الخاصة التي شكلها الكونغرس الأمريكي، في تقريرها السري للغاية عن فوائد الحرب من وجهة نظر الغرب الإمبريالي الصهيوني، فالحرب لا السلام هي أم الحضارة الغربية المريضة (حضارة الغابة)،[٤٢٦] فهذا الاضطراب المرضي في العقل الغربي جعل القرن العشرين أكثر القرون دموية ووحشية في تاريخ البشرية والبيئة الطبيعية فيكفى أن نعرف بأن الحرب العالمية الثانية أفرزت ٧٠ مليون قتيل ماعدا الجرحى والمشوهين والمفقودين وفيها استخدم السلاح الذري للتدمير لأول مرة في التاريخ، وإحصائياً اشتعلت أكثر من ١٥٠ حرب محلية وإقليمية بعد عام ١٩٤٥م، بفعل الحضارة الغربية المريضة بشكل مباشر أو غير مباشر

[٤٢٦]- **مشكلات التقدم/التخلف الاجتماعي المعاصر**، المجلد الأول، إسماعيل حسن سيفو، م.س، ص١٠٤- ١٠٥ .

وبهدف تنمية اقتصادها لتأخير إفلاسها ولاستمرار آليات القرصنة لخيرات الشعوب النامية، وفي العصر الحديث بالرغم من إعلان الرجل المريض عن محاربة كل أشكال تصنيع أسلحة التدمير الشامل في العالم فإنه يتكالب على تطويره وصناعته وتصديره حيث أن الصناعات في الولايات المتحدة قد اتجهت بشكل ساخر نحو إنتاج أنواع ذات فعالية خطيرة من الغازات السامة وتشير الأرقام إلى أن أمريكا تنتج حالياً ٥٦٠ ألف طن من المواد السامة في السنة، بينما بلغ الإنتاج في بداية الحرب العالمية الأولى ١٦٠ ألف طن، وتؤكد مصادر البنتاجون أن العلماء استخدموا خلال عام ١٩٦٥ أكثر من ٨٠ ألف حيوان في تجاربهم على الأسلحة الكيميائية، كما إن البريطانيين قاموا بتجارب مماثلة، ولكن على نحو ألفي حيوان، أما في الاتحاد السوفيتي فقد أجريت تجارب على أكثر من عشرين ألف حيوان ونتيجة تطوير القنابل الكيميائية الغربية يمكن لعدد محدود منها أن يقتل عشرات الملايين من البشر فيها تقل نفقات صنعها كثيراً عن نفقات صنع القنابل النووية، وهناك أكثر من خمسين جامعة وكلية في الولايات المتحدة تجري دراسات وأبحاثاً على الأسلحة الكيميائية بمساعدة مالية من وزارة الدفاع، وفي إحدى الولايات الأمريكية، كلف حوالي ٦٠٠ عالم بتطوير الأسلحة الكيميائية، وأجروا تجارب على ١٠٠ ألف حيوان ليعرفوا مدى فعاليتها في حال نشوب حرب عالمية بصورة مفاجئة.

وهذه المواد السامة هي مركبات كيميائية قادرة على تدمير القوى الحية البشرية والحيوانية والنباتية لأنها تخرب العمليات البيوكيميائية الطبيعية في الكائنات الحية، وأهم طرق نفاذها

إلى عضوية الإنسان هو جهاز التنفس والجلد وجهاز الهضم[٤٢٧] وقد استخدمت الغازات السامة في الحرب العالمية الأولى وفي الحرب الفيتنامية استخدم الأمريكيون الغازات والمواد السامة للقضاء على الحياة بكافة أشكالها، وكذلك فعل الإسرائيليون في جنوب لبنان عام ١٩٧٨ ومازالوا يفعلون هم والأوروبيون والأمريكيون والروس ضد الشعوب الفقيرة ولقد بدأت الحرب العالمية الثالثة بفعل غربي أوربي أمريكي روسي صهيوني.. وهي حرب صامتة فبدلاً من أن يموت الجنود، يموت الأطفال، وبدلاً من ملايين الجرحى، ملايين العاطلين عن العمل، وبدلاً من تدمير الجسور، إغلاق المصانع والمدارس والمستشفيات، إنها الحرب التي أعلنتها الولايات المتحدة على القارة الأمريكية وكل العالم الثالث، حرب الخليج كانت فقط تعبيراً أشد وحشية من هذه الحرب الدائمة، هكذا كان اتساع (هزيمة الإنسان) المقنعة بأقوى غسل لأدمغة ملايين البشر بالتكرار الإعلامي الذي قدّم إقامة النظام العالمي الذي يملك فيه الغرب الهيمنة العسكرية على الجميع، والذي يحمل جميع سمات الانحطاط، قدّمه على أنه انتصار الحضارة على البربرية[٤٢٨] .

وإذا كان الغرب يرى في حضارة الإسلام وقيم الإسلام عقبة قوية في طريق اكتساحه للعالم فإنه سيسعى حتماً وبكل ما أوتي من عنهجية وقوة مدمرة وإعلام وإغراءات لتدمير هذه العقبة، وهذا التدمير لن يتم لأن الصدام الذي يفرضه الغرب هو صدام الشر بالخير وأنى للشر أن ينتصر مهما ظهر في بدايات الصراع من نصر كاذب له على الخير وقيم العدالة

---

[٤٢٧]- **دمار البيئة... دمار الإنسان**، كتاب العربي، عدد ٤٨، ١٥ أبريل ٢٠٠٢، **إحذروا .. الغازات السامة**، د. عصام محمد عزو، ص١٧٥- ١٨١ .

[٤٢٨]- **كيف نصنع المستقبل**، روجيه غارودي، م.س، ص٢٥٥ .

الحقيقية التي رسخها القرآن الكريم كمفهوم صالح لكل الشعوب التي تريد الخير لأبنائها والسعادة لبني البشرية بأسرها،[429] ومن الغريب أن تجد أبناء العرب والمسلمين من ينادي بإبعاد دينهم عن قيادة المجتمع والعالم وتوجيه الحياة البشرية على حين نجد من مفكري الغرب من يتمنى أن يكون للإسلام دور في هداية المجتمع العالمي إلى المنهج المتوازن الذي هو طابع هذا الدين الإسلامي وفي هذا يقول د.جرمانوس: (إن مستقبل العالم وخلاصه من خطر الاصطدام الاجتماعي الذي يهدده، لن يكون إلا في المزاوجة بين الحضارة الأوروبية بدرسها وعلمها، وبين الروح العالمية التي تنطوي عليها عقائد الدين الإسلامي، وإني أؤمل أن يكون الإنسان قادراً مرة أخرى على تحقيق هذه المعجزة في سبيل وحدة الجماعة الإنسانية..)[430].

– مقياس الأصمعي:

قام مؤرخنا **العربي الأصمعي** في اختبار الذكاء عندما رأى غلاماً فظن فيه النجابة، قال له: يا غلام هل يعجبك أن يكون لك مائة ألف دينار وأنت أحمق؟

فأجاب الغلام: لا والله، إن حمقي يضع على المائة ألف دينار وأبقى أحمق.

والآن لنبحث معيار قوة الحضارات ونحن قد أكدنا إن التقوى هي أساس الرقي الحضاري وهناك مؤرخون غربيون يقتربون من هذا القانون الحضاري الخالد فنجد **توينبي** في كتابه (**دراسة للتاريخ**) تحت عنوان **الدروب الخادعة** يقول: (هل يقاس الارتقاء وفقاً لسيطرة متزايدة على بنية المجتمع الخارجي؟ إن ثمة نوعين من مثل هذه السيطرة المتزايدة، سيطرة

---

[429]- **صدام الحضارات، حتمية قدرية أم لوثة بشرية؟** د. حسن الباش، دار قتيبة، دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص ١١ .

[430]- **الدين في عصر العلم،** د. يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص١١٥- ١١٦ .

متزايدة على البيئة البشرية التي تتخذ عادة شكل غزو الشعوب المجاورة، وسيطرة متزايدة على البيئة المادية تعبر عن نفسها بتحسينات في الأسلوب التكنولوجي المادي، ثم يورد أمثلة لبيان أن أياً من هاتين الظاهرتين سواء التوسع السياسي والحربي أو تحسين الأسلوب الغني لا يعتبره قاعدة مناسبة لقياس ارتقاء الإنسان الحقيقي، فإن التوسع الحربي التكنولوجي عادة نتيجة نزعة حربية تعتبر بدورها قرينة للتدهور، ولا تبدى التحسينات التكنولوجية سواء كانت زراعية أو صناعية، سوى ارتباط قليل أو لا شيء البتة بينها وبين الارتقاء الصحيح).

ويذكر توينبي الفراعنة الذين بنوا الأهرامات وكيف أن الموت ألقى يده الباردة على حياة حضارتهم النامية، في اللحظة التي تحول عندها التحدي من الميدان الخارجي إلى الداخلي، حينما استغلوا نجاحهم الاقتصادي الزراعي والفني في بناء الأهرامات كما يستغل اليوم التقدم الاقتصادي والفني، بعد أربعين قرناً من ذلك التاريخ في بناء الترسانات النووية وسباق التسليح[٤٣١] .

ثم يقول توينبي: (لقد جابه الفراعنة المعضلة نفسها، حين أخضعوا الماء والتربة لإرادة البشر: هل استخدم حاكم هذه السيطرة في رفع شأن رعاياه أم في رفع حفنته؟ لقد شيد مصر الأهرامات، وعقاباً لهم على سوء اختيارهم ألقى الموت يده الباردة على حياة هذه الحضارة النامية، في اللحظة التي تحول عندها التحدي من الميدان الخارجي إلى الداخلي) من التكنولوجيا إلى سيكولوجيا العدل والإحسان والمساواة والحرية.

[٤٣١]- **دراسة للتاريخ**، الفصل العاشر، توينبي، نقلاً عن: **اقرأ وربك الأكرم**، أبحاث في سنن تغيير النفس والمجتمع، جودت سعيد، دمشق، طبعة عام ١٩٨٨م، ص٢٣٠-٢٣٤ .

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ۞ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ۞الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ۞وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ۞ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ۞الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ۞فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ۞ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ۞ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾الفجر، ٦-١٤.

﴿قُلْ سِيرُواْ فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾الأنعام، ١١.

﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾الأحزاب، ٦٢.

وإن التعمق في البحث التاريخي حول صعود وسقوط الدول والأمم والحضارات عند المؤرخ توينبي أدى إلى اعتقاده بقوة العامل الداخلي الديني في ارتقاء الحضارات لاسيما الإسلام فهو يقول: (إن عقيدة التوحيد التي جاء بها الإسلام هي أروع الأمثلة في فكرة توحيد العالم، وفي بقاء الإسلام أملاً للعالم كله)[٤٣٢] .

فالدين هو أساساً تشريع ومنهج لتنظيم الحياة الاجتماعية العامة والحياة الشخصية والداخلية وسبيل لتوجيه التعارف والتعاون الدولي بين شعوب وثقافات العالم بهدف السمو نحو الكمال الإنساني.

فالباحث الغربي **وليم هاولز** في كتابه ماوراء التاريخ ص٣٢٨ يقول: (الدين يمثل، أحد المستويات العليا للثقافة)، ثم يتابع في ص٣٤٢ فيقول: (الدين، يوجد بشكل خاص في المجتمعات البشرية الأكثر رقياً)[٤٣٣] .

[٤٣٢]- **وجهاً لوجه أما التاريخ**، أرنولد توينبي، ص٣٨ .
[٤٣٣]- **مشكلات التقدم/التخلف الاجتماعي المعاصر**، إسماعيل حسن سيفو، م.س، ص ٢٠٠ .

والآن ما هو مستقبل فراعنة هذا العصر؟ وما هو صحة معيار التقوى أساس الرقي الحضـــاري عليهم؟ إن الدول تنهزم بتفككها الداخلي والحضـــارات تنهار بنخرها الذاتي أكثر من قصـور طاقة التكنولوجيا أو العدو الخارجي فالاتحاد السـوفيتي سـقط على الرغم من امتلاكه قوة عســكرية ونووية عظمى يمكن أن تدمر الكرة الأرضــية مرات عديدة .. بفعل مرض داخلي، وليس من هجوم خارجي، فلم يهاجم هذه المرة من الجيوش النازية ولم يقصف بمدفعية نابليون ولم يقذف بصواريخ أمريكا، بل كان سقوطاً وانهياراً داخلياً.

﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ هود، ١٠٢.

﴿وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ سبأ، ١٩.

ولنبحث شــيء من التفصـيل عوامل القوة والضـعف عند فرعون العصـر الحديث الآخر **(الولايات المتحدة الأميركية)**، ولندرس قرب موعد ســقوطها وإفلاســها بتطبيق قانون الحضارات الخالد في فلسفتنا العمرانية التوازنية الكونية التوحيدية[٤٣٤] كل ما يسمى يتلاقى والتقوى أساس الرقي الحضاري.

إن انهيار وســقوط قوة وهيمنة الولايات المتحدة الأميركية ومرتزقتها من كافة الأجناس والأنجاس في عولمتها المسلحة على شعوب العالم قد أصبح قريباً، ولمعرفة المزيد عن التحليل

٤٣٤- يُنظر: الفلسفة العمرانية التوازنية الكونية (رؤية جديدة لسمو العمران الأرضي والاستيطان الكوني)، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م

العلمي والبراهين في إثبات هذا الموضـوع، يراجع كتاب الحضـارة الغربية مريضـة وعلاجها بالحسنى فريضة[٤٣٥].

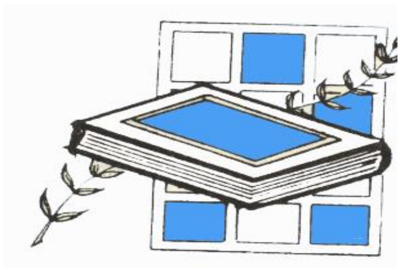
﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۝ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴾ المعارج، ٥-٧.

﴿ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ الأعراف،١٢٨

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ التوبة،٣٣

﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ غافر،٥١





٤٣٥- الحضارة الغربية مريضة وعلاجها بالحسنى فريضة، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية-سوريا، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

من مراجع ومصادر الكتاب

الكتب

١- الأساطير المؤسِّسة للسياسة الإسرائيلية، روجيه غارودي، تقديم: أ.محمد حسنين هيكل، دار الشروق، القاهرة، ط٥، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٢- الإسلام في رسالتيه المسيحية والمحمدية، أنطون سعادة، نسخة إلكترونية منقحة من الطبعة الخامسة، ١٩٩٥م، بيروت – لبنان، ٢٠١٤م.

٣- الإسلام كما بدأ، القوة الخالقة لنعود خير أمة، د. أسعد أحمد علي، دار السؤال للنشر، سوريا، ط٢، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م .

٤- الإسلام، روجيه غارودي، ترجمة: وجيه أسعد، دار عطية للنشر، بيروت، ط٢، ١٩٩٧م، نحو حداثة أخرى تمنح الحياة معنى.

٥- الأصول الوثنية للمسيحية لمجموعة من المؤلفين.

٦- أطلس الكتاب المقدس الصحيح، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية – سوريا،ط١، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، ق.ص: A4، ع.ص:٩٤.

٧- إعادة هيكلة العالم، رؤية استراتيجية لصناعة المستقبل، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية، سوريا، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٨- انجيل برنابا، ترجمه الدكتور خليل سعادة، دار المنار، القاهرة.

٩- أيها الصهاينة حطين قادمة، د. ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر سلمية-سوريا، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

١٠- تاريخ سوريا الحضاري القديم١-"المركز"، د.أحمد داوود، منشورات دار الصفدي، دمشق، ط٣، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

١١- تاريخ يهود الخزر، تأليف: د.م.دنلوب، ترجمة: د. سهيل زكار، دار حسان، دمشق، ط٣، ١٤١٠ه-١٩٩٠م.

١٢- تأملات، رصد تاريخ وحاضر ومستقبل الكوكب الأرضي، دار الغسق للنشر، سلمية، سورية، ط١، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م، ق.ص:١٧×٢٤، ع.ص: ١٠٨.

١٣- التبشير والاستعمار في البلاد العربي، تأليف: مصطفى خالدي، عمر فروخ، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط٣، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

١٤- التسلسل الهرمي للمتآمرين، لجنة الثلاثمائة، من يدير العالم؟ وكيف؟ تأليف: د.جون كوليمان، ترجمة: مصطفى أحمد النخب، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، طبعة عام ١٩٨٠م.

١٥- التعويضات.. فريضة شرعية وضرورة حضارية، د. ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

١٦- التقدم نحو الإسلام، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية، سوريا، ط١، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م، ق.ص:١٧×٢٤،ع.ص: ٢٧٣.

١٧- الحضارة الإسلامية والحضارة الأوروبية، دراسة مقارنة، د. توفيق الطويل، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ط١، ص٧٣ .

١٨- الحضارة الغربية مريضة وعلاجها بالحسنى فريضة، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا،ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

١٩- الحوار العربي – الغربي من أجل مشروع حضاري جديد، د. اسماعيل سفر، دار النشرPUBLISUD في باريس، عودة المعتصم.

٢٠- الخطر اليهودي (بروتوكولات حكماء صـــهيون)، ترجمة محمد خليفة التونســي، تقديم عباس محمود العقاد، المكتب العربي، بيروت-لبنان، ط٤.
٢١- دور المسلم ورسالته، مشكلات الحضارة، مالك بن بني، دار الفكر، دمشق، ط١، د.ت.
٢٢- الدين والقانون، رؤية قرآنية، جودت سعيد، دار الفكر، دمشق، بيروت، ط ١٤١٩،١هـ/ ١٩٩٨م.
٢٣- السيرة النبوية لابن هشام ٤٩٤/٤، السيرة الحلبية ٢٧٢/٣ إلى ٢٨٠، صحيح البخاري بحاشية السندي ٩٠/٣، باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر.
٢٤- سيكولوجية العنف واستراتيجية الحل السلمي، د. خالص جلبي، دار الفكر، دمشق بيروت،ط١، ١٤١٩هـــ/ ١٩٩٨م.
٢٥- شروط النهضة، مشكلات الحضارة، مالك بن نبي، ترجمة: عمر كامل مسقاوي، عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، د.ت.
٢٦- الصـــهيونية المســيحية من الداخل، أمريكا والرقص على إيقاع الخرافة، خضــر عواركه، دار الهادي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
٢٧- الطب النفسي الجسمي، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر،سلمية-سورية، ط٢،عام ١٤٢٦ - ٢٠٠٥.
٢٨- العرب والســاميون والعبرانيون وبنو إســرائيل واليهود، د.أحمد داؤود، ط١، دار المســتقبل، دمشــق، ١٩٩١م.
٢٩- العقل الأمريكي يفكر، من الحرية الفردية إلى مسخ الكائنات، شوقي جلال، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، سينا للنشر، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٧م.
٣٠- علم معـايرة المعتقـد والســلوك، (علم ميزان الحكمـة)،(النســخـة العربيـة ومختصــر الترجمـة الإنكليزية)، science of calibration the belief and behavior، science(Wisdom scale)، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، ط١، سلمية- سوريا، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، ق.ص: ١٧×٢٤، ع.ص:١١٤.
٣١- الغزو الفكري، أحمد شوحان، مكتبة التراث، سوريا، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
٣٢- قراءة المستقبل، د. مصطفى محمود، مطبوعات أخبار اليوم، قطاع الثقافة، القاهرة، ط١، د.ت.
٣٣- القرآن والتوراة .. أين يتفقان وأين يفترقان؟ مقارنة الأديان١، ج١، الخلق الكوني والتاريخ الإنســـاني، حسن الباش، دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق- سوريا، لبنان - بيروت، ط٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، مقدمة الجزء الأول.
٣٤- الكتاب والتوراة..عندما باع الحاخامات موســى عليه الســلام، د.حســن الباش، دار قتيبة، ط١، دمشــق- سوريا، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٣٥- الماسونية والمنظمات السرية، ماذا فعلت؟ ومن خدمت؟، عبد المجيد همو، الأوائل، دمشق-سورية، ط٢، ٢٠٠٤م.
٣٦- مالك بن نبي، مفكراً إصلاحياً، د. أسعد السحمراني، دار النفائس، بيروت، ط١، د.ت.
٣٧- المسيح والنصارى في القرآن والحديث ولسيرة، طارق إسماعيل كاخيا، دار الإرشاد للنشر، حمص – سوريا، ط١، ٢٠٠٨م.
٣٨- المسيحية والإسلام.. دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، تقديم: الشيخ رجب ديب، د. محمد خليل هيكل، د.مصطفى سعيد الخن، د.محمد شريف الصواف، دار العصماء، سورية/دمشق /برامكة، ط١، ١٤٢٨هـــ/ ٢٠٠٨م.
٣٩- مشكلات التقدم / التخلف الاجتماعي المعاصر، المجلد الأول، إسماعيل حسن سيفو، دار الجندي، دمشق، ط١ عام١٩٩٩م.

٤٠- المعنى الصحيح لإنجيل المسيح، الجزء الأول من العهد الجديد، شارك في هذا العمل إلى جانب لجنة الترجمة، د.عيسى دياب، د.إكرام لمعي، أ.عواطف زويدي، د.نور الدين العربي، د.علي المخلبي، تقديم: د.الهادي جطلاوي، اشراف: مظهر الملوحي، منصور الذهبي، دار كتابنا للنشر، المنصورية - لبنان، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ٢٠١٧م.

٤١- المعنى الصحيح لأنجيل المسيح، تقديم الدكتور: الهادي جطلاوي، دار الفارابي، بيروت-لبنان، ط٢، ٢٠٠٨م.

٤٢- مقارنة الأديان١، التوراة والقرآن،أين يتفقان وأين يفترقان؟ الجزء ٢ في العقيدة والمعتقد، حسن الباش، دار قتيبة، سورية-دمشق، ط٢، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٤٣- موسوعة أطلس العالم، إعداد: كمال حمود، تدقيق جغرافي: عبد الله سعيد، تدقيق لغوي: عبد الله سندة، دار الرضوان، حلب – سوريا، طبعة عام ٢٠١٤.

٤٤- النقد الرياضي للعهد القديم، سمير القطريب، تقديم: د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية – سوريا، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.

٤٥- نقد النص التوراتي التأريخ التوراتي المزيف بين إسرائيل الكنعانية وإسرائيل العبرية وإسرائيل الصهيونية، حفرية نصية تاريخية أركولوجية في الماضي المتخيل الافتراضي لليهود، د. إسماعيل ناصر الصمادي، دار علاء الدين، سوريا – دمشق، ط١، ٢٠٠٥.

٤٦- الهجرة إلى الإسلام، حول العالم الفكري، جودت سعيد، إبراهيم محمود، دار الفكر، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٤٧- وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الإسلامي، ٤٨٩-١٢٠٦هـ/ ١٠٩٦-١٤٠٤م "دراسة ونصوص"، د.محمد ماهر حمادة، مؤسسة الرسالة، لبنان- بيروت، ط١ ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٤٨- ول ديورانت، قصة الحضارة، الحضارة الرومانية، عصر الإيمان، المجلد ١١-١٢.

٤٩- اقرأ وربك الأكرم، أبحاث في سنن تغيير النفس والمجتمع، جودت سعيد، ط١، دمشق، د.ت (بدون تاريخ)، ص ١٩٤- ١٩٦

٥٠- ٢- الدين والقانون، جودت سعيد، دار الفكر، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص ٨٢- ١٧٥- ١٧٦.

٥١- ٣-الفلسفة العمرانية التوازنية الكونية (رؤية جديدة لسمو العمران الأرضي والاستيطان الكوني)، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية -سوريا، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

٥٢- Ginza،M.Iidzbarski، der Schatz، Oder das grosse Buch der Maudaer، Gottingen1925-5-30.

٥٣- تاريخ سوريا الحضاري القديم-٢، الطبعة الأولى، دار الشرق للنشر، دمشق عام ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

٥٤- حياة المسيح في التاريخ وكشوف العصر الحديث، عباس محمود العقاد، نهضة مصر، القاهرة-مصر، طبعة عام ٢٠٠٥م.

٥٥- صلة القرابة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وآل البيت والخلفاء الراشدين، تأليف: إبراهيم محمد راتب السلوم، دار النهضة، دمشق، ط١٤٣٠،١-٢٠٠٩.

٥٦- بوابة الإسلام في الصين، فهمي الهويدي، الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨١م.

٥٧- قراءة المستقبل، د. مصطفى محمود، مطبوعات أخبار اليوم، قطاع الثقافة، القاهرة، ط١، د.ت.

٥٨- موسوعة نينورتا التاريخية، تأليف الباحث الدكتور أحمد داوود – طباعة ونشر وتوزيع دار نينورتا للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى – دمشق – ٢٠١٢.

المجلات والمحاضرات والدوريات

١- الإســلام والغرب، كتاب العربي، الكويت، عدد ٤٩، ط١، ١٥/٧/ ٢٠٠٢، حوار الحضــارات، د. أحمد طالب الإبراهيمي، ص ١١٥- ١٢٣ .

٢- اقتصاد يغدق فقراً، التحول من دولة التكافل الاجتماعي إلى المجتمع المنقسم على نفسه، هورست افهيلد، ترجمة: د. عدنان عباس علي، عالم المعرفة الكويتية، ع: ٣٣٥، ذو الحجة ١٤٢٧هـ- يناير ٢٠٠٧م.

٣- التراث العربي' مجلة فصــلية محكمة، يصــدرها اتحاد الكتاب العرب بدمشــق، العدد المزدوج (١٤٢- ١٤٣)، صيف –خريف١٤٣٧هـــ/ ٢٠١٦م، قواعد المنهج عند مفكري الإسلام في علم دراسة الأديان المقارن من منتصف القرن ا لثالث إلى نهاية القرن السابع الهجري، د.عادل عطية، ص ١٧١- ١٨٤.

٤- تصنيف جديد لأمراض البشرية، د.ناصر ملوحي، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة، دمشق- سوريا، العدد ٥٩٤، السنة٥٢، ربيع الثاني ١٤٣٤هـ/ آذار ٢٠١٣م، ص ٢٢٦- ٢٢٨.

٥- تصــنيف جديد للأمراض البشــرية، اســتنهاض الأمة وتفعيل مشــروعها الحضــاري، د.ناصــر ملوحي، مجلة المنبر العربي، دمشق، العدد ٣٤ كانون الأول- كانون الثاني، ٢٠٠٧، ص ٢٤- ٢٥.

٦- الجغرافيا الســياســية لعالمنا المعاصــر، عالم المعرفة الكويتية، الجزء الأول، تأليف: بيتر تيلور، كولن فلنت، ترجمة: عبد السلام رضوان، د. اسحق عبيد، ع ٢٤٨ ربيع الأول ١٤٢٣هـــ/يونيو ٢٠٠٢م، ص ٢٢ .

٧- جيش الشــعب، تصــدر عن الإدارة الســياســية في الجيش العربي الســوري، عدد١٨٨٢- ١٨٨٣، ١/٩/٢٠٠٠، التلوث الشعاعي، المهندس: فراس محلا، ص٥١- ٥٣ .

٨- حضارة الإسلام، مجلة فكرية جامعة، ع٤، س٧، دمشق، رمضان ١٣٨٣هـــ-١٩٦٤م، ضرورة الدين لإيجاد ذاتية الأخلاق، أ.محمد سعيد رمضان البوطي، ص٣٣-٣٩.

٩- سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، قضايا في الهوية الاجتماعية وتصنيف الذات، تأليف: د. أحمد زايد، علم المعرفة الكويت، عدد ٣٢٦، ربيع الأول ١٤٢٧هـ- أبريل ٢٠٠٦م، ص ٦٤.

١٠- ضرورة فتح مستشفيات لمعالجة الأمراض الحضارية، مجلة العربي، الكويت، العدد ٦٤٦، الشهر التاسع، ٢٠١٢م.

١١- فخ العولمة، عالم المعرفة الكويتية، ع٢٩٥، جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ- أغسطس ٢٠٠٣م، تأليف: هانس- بيتر مارتين، هارالدشومان، ترجمة: د. عدنان عباس علي، مراجعة: أ.د. رمزي زكي.

١٢- مجلة العلوم الأمريكية (الترجمة العربية)، مؤســـســـة الكويت للتقدم العلمي، المجلد ٣٢، العددان ٣-٤، مارس ابريل ٢٠١٦، مقال: ســلام دائم، هل الأنظمة الديمقراطية أقل ولعاً بالحرب ؟، للمؤلف Michael shermer، ص٦٠ -٦١.

١٣- مجلة المعرفة، شذرات من تجربة الثقافة اليابانية، د. خير الدين عبد الرحمن، ص ٢٣٧-٢٣٩.

١٤- مجلة المعرفة، وزارة الثقافة، دمشق، العدد ٥١٨، السنة ٤٥ شوال ١٤٢٧هـــ/تشرين الثاني ٢٠٠٦م، تأملات وجودية في الأدبيات الصهيونية، كمال راغب الجابي، ص ١٥٤-١٥٥.

١٥- الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع٣٨٠، سنة ٣٢، رمضان ١٤٢٣- كانون الأول٢٠٠٢، محمود محمد شاكر ومقدمات التيار التأصيلي العربي، محمد شاويش، ص٢٢٢- ٢٣٣ .

القنوات الفضائية والإذاعات

١- **قناة الجزيرة الفضائية**، شريط الأخبار، مساء يوم الثلاثاء٢٣شوال ١٤٢٧هـ/١٤ تشرين الثاني ٢٠٠٦م.

المواقع الإلكترونية

١- موقع فيس، مجموعة الرابطة الثقافية المعرفية.

٢- موقع ويكيبيديا.

٣- تركستان المسلمة القضية المنسية، إعداد : توختي آخون أركن (باحث تركستانى مقيم في السعودية)، من موقع أخبار عالمية عن تركستان الشرقية، وفق الرابط:

https://www.turkistanweb.com/?p=602

٤- تركستان الشرقية معلومات عامة، موقع مسلم الإلكتروني، وفق الرابط:

almoslim.net/node/114680

٥- موقع القادسية للباحث العلامة د.طه الدُّليمي.

كتب للمؤلف (معظمها من إصدار دار الغسق للنشر)

١- آفات الحنجرة الولادية (بحث علمي)، مطبعة الثبات- دمشق، ١٩٨٨م.
٢- سيكولوجيا الأمراض النفسية- الجسمية، ط١، دار السلام، دمشق، ١٩٨٥م.
٣- سيكولوجيا الأمراض النفسية- الجسمية، ط٢، دار الغدير، سلمية، ١٩٩٥م.
٤- علم نفس الجنين، مستقبل الجنين البشري. دار الغسق للنشر (ملوحي للبحوث العلمية)، سلمية-سوريا، ١٤٢١ / ٢٠٠١
٥- حاسة السمع، مدخل جديد لتعليم الجنين والطب الأذني البديل، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
٦- الطب النفسي الجسمي، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ط٣، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م .
٧- الحضارة الغربية مريضة وعلاجها بالحسنى فريضة، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
٨- الشورى أعلى مراحل الديمقراطية، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
٩- تكوين العقلية العلمية في القرآن الكريم . دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
١٠- اجتهاد في الجهاد، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
١١- حكمة حمار (أسلوب أدبي علمي لتفعيل عقول الكسالى والخاملين)،دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
١٢- التعويضات.. فريضة شرعية وضرورة حضارية، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
١٣- أيها الصهاينة..حطين قادمة، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
١٤- المبدعون العرب: الباحثة بيداء عبد الكريم الزير .الإبداع في علم المعلومات، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا،١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦م.
١٥- نظرية مركزية الشمس.. ابتكار عربي إسلامي، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
١٦- الدوار الدهليزي، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
١٧- آينشتين..أكذوبة القرن العشرين، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا،١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
١٨- النظرية الحلزونية الكونية التوحيدية (رؤية جديدة لواقع ومستقبل العلوم)، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١١م.

١٩- المبدعون العرب.. مالك بن نبي، الإبداع في علم الحضارات، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
٢٠- الاستخلاف الكوني في المفهوم الإسلامي، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
٢١- تحديد النسل.. دراسة فقهية قانونية اجتماعية، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
٢٢- المبدعون العرب.. العالم حسن كامل الصباح (ثمانون اختراعاً كهربائياً وإلكترونياً)، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
٢٣- علم نفس الجنين (مشروع فتح روضات لتعليم الأجنة)، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ط٢، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.
٢٤- الفلسفة العمرانية التوازنية الكونية (رؤية جديدة لسمو العمران الأرضي والاستيطان الكوني)، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م
٢٥- رسالة في نعمة الإبتلاء، دار الغسق للنشر، سلمية_سوريا، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
٢٦- الإيدز (AIDS (SIDA طاعون العصر .. صناعة أمريكية، دار الغسق للنشر سلمية_سوريا،١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
٢٧- التوحيد.. ضرورة علمية (البرهان الرياضي على خلق الكون)، دار الغسق للنشر سلمية_سوريا، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
٢٨- آليات الغرب في قتل الشعب، دار الغسق للنشر سلمية_سوريا، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
٢٩- كتب في مقالات،دار الغسق للنشر، سلمية،سورية،١٤٣٧هـ/٢٠١٧م.
٣٠- مقالات منشورة، سلمية، سورية،١٤٣٧هـ/٢٠١٧م.
٣١- إعادة هيكلة العالم، رؤية عمرانية استراتيجية لهندسة مستقبل الأرض والكون، سلمية،سورية، ١٤٣٧هـ/٢٠١٧م.
٣٢- شكل جديد للذرة، النظرية الفيزيائية الذرية المعاصرة، (عرض ونقد وبديل جديد)، سلمية،سوريا، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.
٣٣- شكل جديد للتصور الكوني، النظرية الفيزيائية الكونية المعاصرة،(نقد وعرض وبديل)، سلمية،سوريا، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.
٣٤- شكل جديد لفلسفة العلم، فلسفة العلم المعاصرة، (نقد وعرض وبديل)، سلمية،سوريا، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.
٣٥- المبدعون العرب، رزان ناصر ملوحي، الإبداع في جودة المواهب المتنوعة، سلمية،سوريا، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.
٣٦- المبدعون العرب، عبد المعين ملوحي، عميد الأدب العربي في النقد الفلسفي، سلمية،سوريا، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.

٣٧- الهنود الحمر.. أكبر كارثة إرهابية سكانية، سلمية،سوريا، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.
٣٨- التقدم نحو الإسلام، سلمية،سوريا، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.
٣٩- تأملات، رصد تاريخ وحاضر ومستقبل الكوكب الأرضي، سلمية،سوريا، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.
٤٠- الإيدز AIDS (SIDA) طاعون العصر من أسلحة الدمار الشامل البيولوجية.. صناعة أمريكية، سلمية،سوريا، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م..
٤١- مقالات طالب في المرحلة الإعدادية والثانوية، سلمية،سوريا، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.
٤٢- التوحيد .. فطرة عمرانية وضرورة علمية، ط٢، سلمية،سوريا، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.
٤٣- تاريخ العلم.. وجيز التاريخ العلمي البشري، سلمية، سوريا، ط١، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م
٤٤- هندسة التفكير، سلمية، سوريا، ط١، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م
٤٥- المبدعون العرب.. الشاعر عبد الهادي الملوحي ..ألم وأمل ديوان شعري، تقديم: الشاعر طريف الشيخ عثمان، إعداد وتعليق: د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية سوريا، ١٤٤٠هـ -٢٠١٩م، ص ١٤٣، ق.ص ١٧×٢٤.
٤٦- المبدعون العرب.. علي مصطفى مشرفة، مبدع في الفيزياء الذرية ونظرية الكم والنسبية، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية،سوريا، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م، ص٩٥، ق.ص ١٧×٢٤.
٤٧- عروبي وليس سامي، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية، سوريا، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م، ص٢٣٢، ق.ص ١٧×٢٤.
٤٨- الطب النانوي.. طب تقنية النانو، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية، سوريا، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م، ق.ص: ١٧×٢٣، ع.ص: ١٦٠.
٤٩- الاقتصاد الإسلامي، الفقر وعلاجه، ج١، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية سوريا، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، ق.ص:١٧×٢٤، ع.ص:١٥٤.
٥٠- سياسة تلفيق الداء لتسويق الدواء، دراسات وأبحاث، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية، سوريا، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، ق.ص: ١٧×٢٤، ع.ص: ١٧٣.
٥١- وجيز النظرية الحلزونية الكونية، (The cosmic spiral theory) مختصر النسخة العربية والترجمة الإنكليزية، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية، سوريا، ط٢، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، ق.ص: A4، ع.ص: ٦٦.
٥٢- علم معايرة المعتقد والسلوك، (علم ميزان الحكمة)،(النسخة العربية ومختصر الترجمة الإنكليزية)، science of calibration the belief and behavior

science(Wisdom scale)، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، ط١، سلمية- سوريا، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، ق.ص: ١٧×٢٤، ع.ص:١١٤.

٥٣- أطلس الكتاب المقدس الصحيح، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية – سوريا، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، ق.ص: A4، ع.ص:٩٤.

٥٤- تصحيح جغرافية التوراة والإنجيل (أطلس الكتاب المقدس الصحيح)، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية-سوريا، ط١، ١٤٤٠م-٢٠١٩م، ق.ص:١٧×٢٤، ع.ص: ٣٣٥.

تقديم ومراجعة كتب

١- تاريخ الطب، د.حسام خضور، مراجعة:د. ناصر محي الدين ملوحي، دار الغدير، سلمية_سوريا، ط١، ٢٠٠١م.

٢- تصحيح مسار العلم، سمير القطريب، تقديم: د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٣- الإعجاز الجغرافي في القرآن الكريم، حاتم إبراهيم عيسى، تقديم: د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٤- الموسوعة البصرية لعين الإنسان، حسين محمد الملوحي، تقديم: د. ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، ط١، ٢٠١٥م.

٥- النقد الرياضي للعهد القديم، سمير القطريب، تقديم: د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.

٦- رحلة العمر ما بين فن النحت والرسم، الفنان التشكيلي: عبد الكريم الزير، تقديم: د.ناصر محي الدين ملوحي، إنجي للخدمات الطباعية، سلمية_سوريا، ٢٠١٧م.

من إصدارات دار الغسق للنشر

١- حكم وأقوال، وفاء محي الدين ملوحي، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
٢- رسوم أطفال، نيروز ناصر ملوحي، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
٣- رسوم أطفال، رزان ناصر ملوحي، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
٤- الإعجاز الجغرافي في القرآن الكريم، حاتم إبراهيم عيسى، ط١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
٥- قصص للأطفال، قمر ناصر ملوحي، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
٦- تصحيح مسار العلم، سمير القطريب، ط١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
٧- رواية سامحت نفسي، محمود درويش جرجنازي، ط١، ١٢٤٧هـ/ ٢٠٠٦م.
٨- قصص الأطفال، هند اسماعيل عابدين، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
٩- زقزقة العصافير، صباح حسين شاهين، بالتعاون مع مكتبة هيا نقرأ، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
١٠- الكندي، اعداد التلميذ: كرم لبيد عبيدو، اشراف المربية صباح حسين شاهين،، بالتعاون مع مكتبة هيا نقرأ، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
١١- الموسوعة البصرية لعين الإنسان، حسين محمد الملوحي، دار الغسق للنشر، ط١، ٢٠١٥م.
١٢- مذكرات وفاء، وفاء محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
١٣- النقد الرياضي للعهد القديم، سمير القطريب، دار الغسق للنشر، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.

من إصدارات دار الغسق للنشر (تحت الاعداد والطبع)

١- المجهر والمراصد الفلكية .
٢- الحضارة الغربية (عرض ونقد وبديل).
٣- علم الظواهر الخارقة للعادات تحت المجهر.
٤- اللغة العربية.. مصدر اللغات العالمية.
٥- المنظومة الحاسوبية السمعية البصرية (رؤية جديدة لتسهيل مهمة الإنسان في السفر الكوني).
٦- المنهج العلمي التجريبي والشك النقدي.. ابتكار عربي إسلامي.
٧- مقالات حكيم.
٨- وجيز الموسوعة الطبية الجراحية في أمراض الأذن والأنف والحنجرة والرأس والعنق .
٩- زرع الحلزون .
١٠- ظاهرة الإدمان،بحث علمي ثقافي حضاري للأسباب والعلاج والوقاية .
١١- المبدعون العرب، الأستاذ والأديب والمربي مظهر الملوحي، عميد تصحيح التفكير المسيحي من الصليبي الصهيوني إلى السماوي الإنساني .
١٢- المبدعون العرب، الدكتور إبراهيم فاضل، مبدع نظرية التدافع الكوني وباحث في الفلسفة واللغة والتاريخ الإنساني .

من المقالات والأبحاث المنشورة للمؤلف

١- عملية جراحية ناجحة في مشفى الشهيد عبد القادر شقفة، لأول مرة تستأصل الحنجرة بالمنطقة الوسطى في سوريا، جريدة الفداء حماه،ع: ٨٤٩٩، الأحد ١٢ رجب ١٤١١هـ-١٩٩١/١/٢٧م، ص ٢.

٢- دراسات إحصائية مقارنة حول النزوف بعد استئصال اللوزات، المجلة الطبية العربية، نقابة الأطباء، دمشق، عام ١٩٩٣.

٣- التدخين وأضراره،جريدة الفداء حماه،ع: ١٠٨١١، تاريخ ١٩٨٨/٢/١، ص ٤.

٤- أهمية علم نفس الجنين، جريدة الفداء حماه،ع: ١٠٨٩٧، تاريخ ١٩٩٩/٣/١٦، ص ٤.

٥- سيكولوجيا الأمراض النفسية- الجسمية، جريدة الفداء، ع: ١٠٩٢٧ تاريخ ١٩٩٩/٤/٢٧ ص ٤ .

٦- الضجيج وأثره على الأذن والصحة العامة، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة سوريا، سنة ٤١، ع٤٦٨ . جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ/ أيلول ٢٠٠٢ ص ٣٠٩- ٣١٣ .

٧- الموقف البناء من مدارس علم النفس، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة دمشق، سنة ٤٣، ع: ٤٧٦، أيار ٢٠٠٣، ص ٢٦٤-٢٦٧.

٨- الشيفرة الوراثية ومستقبلها، جريدة الفداء، العدد ١٢٠٥٧، الأربعاء ١٨ ذي الحجة ١٤٢٣هـ- ١٩/ ٢/ ٢٠٠٣م.

٩- قراءة في كتاب: سيكلوجيا الأمراض النفسية- الجسمية، ندى محمد عادلة، جريدة الفداء، العدد١٢٣٢، الثلاثاء ٢١ ذي القعدة ١٤٢٤هـ- ١٣/ ١/ ٢٠٠٤م، ص ٤.

١٠- نقص السمع عند الأطفال، مجلة المنبر العربي، العدد١٩-٢٠، تشرين الأول٢٠٠٤م، دمشق- بيروت، ص٥٢.

١١- تفعيل حاسة السمع بالتعليم عند الجنين (مشروع فتح روضات لتعليم الجنين)، مجلة التوليد وأمراض النساء، العدد ٣٩، نيسان ٢٠٠٣، إصدار الجمعية السورية لأطباء التوليد والنسائية دمشق،ص٤٦-٤٩.

١٢- تفعيل حاسة السمع بالتعليم عند الجنين،مجلة المنبر العربي، دمشق العدد ١٧-١٨، أيار/ حزيران، ٢٠٠٤م، ص ٣٨-٣٩.

١٣- الثقافة الكونية، السمو الحضاري والعمران الكون،مجلة المنبر العربي، دمشق، العددان ٢٥/ ٢٦،آب / أيلول ٢٠٠٥م، ص ٥٤.

١٤- التعليم اللغوي عند الجنين، مجلة المنبر العربي، دمشق، العددان ٢٧- ٢٨، كانون الثاني/ شباط ٢٠٠٦، ص ٩٠.

١٥- أنفلونزا العقول وليس أنفلونزا الطيور، مجلة المنبر العربي، دمشق، العدد ٢٩- نيسان٢٠٠٦، ص٤١.

١٦- عرض ونقد كتاب: فسيفساء الحياة والكون، (الروح، الأنا، العقل، الزمن)، ج١، الباحث المهندس فراس أسعد الشيحاوي، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، تاريخ العرض والنقد: ١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م.

١٧- الديمقراطية الغربية في عصر العولمة، مجلة المنبر العربي، دمشق، العدد٣٢، أيلول/ تشرين الأول ٢٠٠٦، ص ٢١.

١٨- تصنيف جديد للأمراض البشرية، استنهاض الأمة وتفعيل مشروعها الحضاري، مجلة المنبر العربي، دمشق، العدد ٣٤ كانون الأول- كانون الثاني، ٢٠٠٧، ص ٢٤- ٢٥.

١٩- وظيفة العلم والكذب في الإستراتيجية الغربية، المنبر العربي، دمشق، العدد ٣٥ كانون الثاني- شباط ٢٠٠٧، ص ٣٠- ٣١.

٢٠- أيها العقل العربي انطلق وأبدع، المنبر العربي، دمشق، العدد ٣٧، نيسان/ أيار ٢٠٠٧م، ص ٢٦-٢٧.

٢١- الجرائم الصهيونية الأنكلوسكسونية في العالم،المنبر العربي، دمشق، العدد ٣٨، حزيران٢٠٠٧،ص٣٥.
٢٢- لماذا لا نطالب الغرب بدفع التعويضات للشعوب عن الفترة الاستعمارية ؟ المنبر العربي، دمشق، العدد ٣٦ شباط- آذار ٢٠٠٧م، ص ٥٢- ٥٣.
٢٣- آينشتاين أكذوبة القرن العشرين، المنبر العربي، دمشق، العدد٤٣، أيار/ حزيران ٢٠٠٨، ص ٦٩.
٢٤- الإبداع بالإنجاز وليس بالأقوال، المنبر العربي، دمشق، العدد ٣٩، آب/ أيلول ٢٠٠٧م، ص ٣٧.
٢٥- خرافة التقدم الإنساني في الدول الأوروبية- الأمريكية، المنبر العربي، دمشق، العدد٤١، كانون الثاني ٢٠٠٨م، ص ١٤.
٢٦- ضرورة تكسير الصورة النمطية التقليدية للحضارة الغربية، المنبر العربي، دمشق، العدد ٤٢، آذار ٢٠٠٨م، ص ٢٨.
٢٧- التلوث اللغوي، المنبر العربي، دمشق، العدد٤٤-٤٥، تموز/ آب ٢٠٠٨م، ص ٤٢.
٢٨- الإنسان الأخضر يتحدى أزمة الغلاء في الغذاء، مجلة المنبر العربي، دمشق، العدد٤٩، كانون الثاني ٢٠٠٩م، ص ٢٤- ٢٥.
٢٩- تصنيف دولي جديد، مجلة المنبر العربي، دمشق، العدد٥٠، أيار ٢٠٠٩م، ص ٥٣.
٣٠- إبادة الفقراء في الإستراتيجية الأوروبية الأمريكية، مجلة المنبر العربي، دمشق، العدد ٥١، حزيران/ تموز ٢٠٠٩م، ص ٤٧.
٣١- منهج معرفي جديد لتحليل مشاكل البشرية، مجلة المنبر العربي، دمشق، العدد ٥٢، أيلول ٢٠٠٩م، ص٣٢.
٣٢- برنامج عمل في استنهاض المجتمع، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد ٦٠، تشرين الثاني ٢٠٠٩م، ص ١٤-١٥.
٣٣- علم الاختراع والتطوير، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد٦١، كانون الأول ٢٠٠٩، ص ٢٨- ٢٩.
٣٤- ثرثرة فوق التاريخ، حذف مقصود لإبداع الحضارة العربية- الإسلامية، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد٦٢، كانون الثاني ٢٠١٠م، ص٢٦.
٣٥- كيف يؤثر الضجيج على الإنسان؟ ملحق مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد٦٢، كانون الثاني ٢٠١٠م، ص٨.
٣٦- تحليل الشخصية اليهودية في التلمود والتوراة، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد ٦٣، شباط ٢٠١٠م، ص ٣٠- ٣١.
٣٧- العضلات النافرة والعقول الضامرة، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد ٦٣، شباط ٢٠١٠م، ص ٤٤.
٣٨- ضرورة صياغة المصطلحات العربية لنشرها عالمياً، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد٦٤، آذار ٢٠١٠م، ص٣٦-٣٧.
٣٩- القمع التخصصي.. متى نتخلص منه؟ مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد٦٤، آذار ٢٠١٠م، ص ٣٧.
٤٠- الطب النفسي الكهربائي.. المعالجة بالصدمة الكهربائية في الطب النفسي العصبي، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد٦٥، نيسان/ أيار ٢٠١٠م، ص ٢٩.

٤١- شــكل جديد للذرة، مجلة الرواد، دمشــق، تصــدر عن دار الآداب والعلوم للصــحافة والطباعة والنشــر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد٦٥، نيسان/ أيار ٢٠١٠م، ص ٢٨- ٢٩.
٤٢- العالم العربي حسن كامل الصباح (ثمانون اختراعاً كهربائياً والكترونياً)، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصــحافة والطباعة والنشــر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد٦٦، حزيران ٢٠١٠، ص ٢٦- ٢٧.
٤٣- مقياس الأصمعي في الرقي الحضاري، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد٦٦، حزيران ٢٠١٠، ص ٢٧.
٤٤- الفيلســوف مالك بن نبي.. الإبداع في علم الحضــارات، مجلة الرواد، دمشــق، تصــدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان-أثينا، العدد٦٧، تموز٢٠١٠م، ص ٤٢-٤٣.
٤٥- مفهوم جديد للذرة في النظرية الحلزونية الكونية، مجلة الرواد، دمشـق، تصـدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان-أثينا، العدد٦٨، تشرين الثاني٢٠١٠م، ص ٣٤-٣٦.
٤٦- آينشــتاين أكذوبة القرن العشــرين، مجلة الرواد، دمشــق، تصــدر عن دار الآداب والعلوم للصــحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد ٦٩، كانون الثاني ٢٠١١م، ص ٤٤- ٤٥.
٤٧- مسار الكواكب والذرات.. زخارف هندسية جميلة، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد٧٠، شباط- آذار ٢٠١١م، ص٤٤.
٤٨- آينشــتاين.. من أكاذيب القرن العشــرين، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة، دمشــق- ســوريا، العدد ٥٨٣، السنة ٥١، جمادى الأولى ١٤٣٣هـ/ نيسان ٢٠١٢م، ص ١٩٨- ٢٠٣.
٤٩- حاجتنا لنظرية جديدة تفسر الظواهر الكونية المجهولة..، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة، دمشق- سوريا، العدد٥٨٧، لسنة ٥١، رمضان ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ص١٢٧- ١٣٨.
٥٠- ضــرورة فتح مســتشــفيات لمعالجة الأمراض الحضــارية، مجلة العربي، الكويت، عدد ، ســنة ، رمضان ١٤٣٣هـ/ آب ٢٠١٢م.
٥١- النظرية الحلزونية الكونية، د.ناصر محي الدين ملوحي، الأدب العلمي، مجلة ثقافية علمية أدبية، جامعة دمشق، العددان ٤١-٤٢، كانون الثاني-شباط ٢٠١٧م، ص١٣٥-١٥٧.
٥٢- عولمة الفقر والنهب..اعطفوا على الفقراء بالقضاء عليهم، المعرفة، مجلة ثقافية شهرية، وزارة الثقافة، دمشق-سوريا، العدد٦٤٩، السنة ٥٦، محرم ١٤٣٩هـ-تشرين الأول ٢٠١٧م، ص٣٩-٥٠.

من محاضرات ودراسات وحوارات المؤلف[436]

١- القوة النفسية عند الإنسان ١٩٧٦/١٠/٥.
٢- ضرورة الوحدة العربية ١٩٧٦/١١/١٦.
٣- الرأي قبل شجاعة الشجعان ١٩٧٧/٢/٩.
٤- دراسة فكرية نقدية للفلسفة المادية الرأسمالية والماركسية ١٩٧٧/٢/١.
٥- تطور ثقافة الإنسان بين الإفلاس المادي والسمو الروحي ١٩٧٧/٤/٢٦.
٦- الأفكار تقود العالم (دراسة في كتاب مشكلة الثقافة، للباحث مالك بن بني) ١٩٧٧/٧/٣.
٧- الخيال العلمي المستقبلي في نقل الكرة الأرضية إلى نجم آخر عند نفاذ الوقود النووي للشمس ١٩٧٧/٧/٢٢.
٨- مراحل خلق الإنسان وتطوره في الحياة الرحمية ١٩٧٧.
٩- الفلسفة بين العقل والعلم ١٩٧٧.
١٠- العلماء المجرمون في السباق الذري بين الدول الكبرى ١٩٧٧.
١١- دراسة تحليلية للنظرية النسبية الخاصة والعامة ١٩٧٧/٨/٩.
١٢- دراسة تحليلية لكتب الباحث ج. سوليفان G.W.Sullivan (الكون المتسع عدد صفحاته ٢٨، طبيعة العقل ص ٦١، حدود العلم ص ٥٤، قيمة العلم ص ٥٦) ١٩٧٧/٩/٢٥.
١٣- نظرية الكم ومستقبلها ١٩٧٧/١١/١٣.
١٤- نشوء وتطور الكون بين العلم الفيزيائي والفكر الفلسفي ١٩٧٧.
١٥- الجاذبية الأرضية ومعادلات وزن كتلة الكرة الأرضية ١٩٧٧.
١٦- دراسة تحليلية نقدية لكتاب جمهورية أفلاطون ١٩٧٨/١/٢٨.
١٧- عرض كتاب تحرير المرأة لقاسم أمين ١٩٧٨.
١٨- اللامعقول في الفلسفة الوجودية ١٩٧٨/٢/١٣.
١٩- بعض الأفكار المستقبلية في علم هندسة الوراثة ١٩٧٨.
٢٠- بحثاً عن الجمال بين العلم والفلسفة ١٩٧٨.
٢١- تطور المجتمع والدولة عند ابن خلدون ١٩٧٩.
٢٢- المشاريع الهندسية الكبرى وتشريح الجسم البشري (تصميم الصالات الكبرى وفق هندسة تشريح الجمجمة)، دمشق ١٩٨٢.
٢٣- الأسس الفيزيولوجية للسلوك البشري، دمشق ١٩٨٣.
٢٤- الفيزيولوجيا المرضية للانفعال، دمشق ١٩٨٣.
٢٥- الموقف البناء من مدارس علم النفس، دمشق ١٩٨٤.
٢٦- البنى التشريحية والفيزيولوجية والثقافية للجهاز المناعي النفسي عند الإنسان، دمشق ١٩٨٤.
٢٧- الطب النفسي- الجسمي، ١٩٨٥.
٢٨- المعالجة الحضارية الشاملة للأمراض النفسية- الجسمية، ١٩٨٥.
٢٩- آفات المري، دراسة إحصائية ميدانية في مشفى المواساة، دمشق ١٩٨٧.
٣٠- آفات الحنجرة الولادية، بحث علمي ودراسة إحصائية ميدانية في مشفى الأطفال ومشفى المواساة، كلية الطب البشري، جامعة دمشق، ١٩٨٨.
٣١- الدوار الدهليزي، اللجنة الطبية العلمية، مشفى سلمية الوطني ١٩٨٩/٢/٩.

---

٤٣٦ - بعض هذه البحوث والدراسات والمقالات والمحاضرات صدرت للمؤلف ضمن كتبه ،وبعضها الآخر قيد التوسيع والتعديل والتطوير والتوثيق والطبع.

٣٢- التهابات الأذن الوسطى من برنامج أسبوع الثقافة الطبية المستمرة الأول في مشفى سلمية الوطني ١٩٩١/٣/٢١- ١٩٩١/٣/٢٨.
٣٣- برنامج إذاعي حول الوقاية والعلاج من مرض التهاب الأذن الوسطى المصلي عند الأطفال، إذاعة دمشق، صوت الشعب، الزاوية الصحية، (١٩٩٢).
٣٤- آفات العصب الوجهي، من برنامج أسبوع العلم في مشفى سلمية الوطني ١٩٩٢/١/١٦- ١٩٩٢/١/٢١.
٣٥- تدبير كتلة في العنق، مشفى سلمية الوطني.
٣٦- انسداد الأنف الخلفي الخلقي، مشفى سلمية الوطني.
٣٧- تدبير الرعاف، مشفى سلمية الوطني.
٣٨- التهاب الأنف التحسسي، مشفى سلمية الوطني.
٣٩- التدخين أو الصحة، المركز الثقافي العربي في سلمية، ١٩٩٧/١١/١٢.
٤٠- الإيدز- برعاية اتحاد شبيبة الثورة في سلمية، ثانوية جميل عيسى ١٩٩٧/١٢/٥.
٤١- التهاب الأذن الوسطى المصلي عند الأطفال، مدينة سلمية ١٩٩٩/٧/٧.
٤٢- تاريخ الطب النفسي عند العرب المسلمين، ٢٠٠٠.
٤٣- أبو القاسم الزهراوي أبو الجراحة الحديثة، ٢٠٠٠.
٤٤- المنهج التجريبي- الاستقرائي في البحث العلمي من إبداع ابن الهيثم، ٢٠٠٠.
٤٥- ديكارت وبيكون من تلاميذ ابن الهيثم، ٢٠٠٠.
٤٦- علاء الدين بن الشاطر الفلكي الدمشقي مبدع نظرية مركزية الشمس، ٢٠٠٠.
٤٧- البيروني أول من انتبه إلى دوران الأرض حول محورها ودورانها حول الشمس، ٢٠٠٠ .
٤٨- كيفية قياس محيط الكرة الأرضية عند العرب المسلمين أيام الخليفة المأمون، ٢٠٠٠.
٤٩- المنهج التجريبي العملي عند الرازي، ٢٠٠٠.
٥٠- تأثير الفلسفة الرشدية في الفلسفة الأوروبية، ٢٠٠٠.
٥١- الوسائل الوقائية من مرض الإيدز، برعاية اتحاد شبيبة الثورة في سلمية، ٢٠٠٠/١١/٢٤م.
٥٢- هندسة الإنسان وراثياً والإنسان الأخضر نموذجاً، اللجنة العلمية مشفى سلمية الوطني، ٩ جمادى الأولى ١٤٢٣/ ١٨تموز ٢٠٠٢.
٥٣- التهاب الأذن الوسطى المصلي كأهم سبب لنقص السمع عند الأطفال، مشفى سلمية الوطني، ٧جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ/ ١٥آب ٢٠٠٠م.
٥٤- التهاب الأذن الوسطى القيحي، تل الدرة، سلمية،٧ رجب ١٤٢٣هـ/ ١٣ أيلول ٢٠٠٢م.
٥٥- حواس الجنين وأهمية مشروع فتح روضات لتعليم الأجنة في سوريا، اللجنة العلمية، مشفى سلمية الوطني- ١٣رجب ١٤٢٣هـ/ ١٩ أيلول ٢٠٠٢م.
٥٦- تعليم الجنين، المركز الثقافي العربي في السلمية (عقارب) الساعة ٦ مساء، يوم الخميس ٢٧/ ٣/ ٢٠٠٣م/ ٢٤ محرم ١٤٢٤هـ .
٥٧- الدوار الدهليزي، نظرية التوازن البشري، الأربعاء الساعة١٢,٥ ظهراً مشفى سلمية الوطني، ٣٠ جمادى الأولى ١٤٢٦هـ/ ٦ تموز ٢٠٠٥م.
٥٨- حوار تلفزيوني، تقديم الأستاذ عبد الرحيم فاخوري، حول سلسلة المبدعين العرب، الباحثة بيداء عبد الكريم الزير، الإبداع في علم المعلومات، مساء يوم الاثنين الساعة ٦,٣٠، ١٧ذي الحجة ١٤٢٦هـ/ ١٦ كانون الثاني ٢٠٠٦م، قناة سوريا الثانية، بالإضافة إلى حوار مع والدها السيد عبد الكريم الزير، حيث تحدث عن حياتها ونبوغها وإبداعها وعلمها.
٥٩- محاضرة تعليم الجنين، مشروع فتح روضات لتعليم الأجنة،د. ناصر ملوحي، المركز الثقافي العربي في مدينة الثورة (دار الباسل للثقافة) سوريا، الخميس ٢٢ ربيع الأول ١٤٢٧ / ٢٠ نيسان ٢٠٠٦، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا.
٦٠- حوار تلفزيوني: أهمية تعليم الجنين وضرورة فتح روضات لتعليم الأجنة، التلفزيون العربي السوري، برنامج درة الفرات، الاثنين ٢٣ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ/١٩ حزيران ٢٠٠٦م.

٦١- مقابلة مع عبد الكريم الزير تحدث فيها حول عائلته وإبداع ابنته بيداء، وتفوق أولاده، وكتاب بيداء عبد الكريم الزير للمؤلف: د. ناصـر ملوحي، قناة سـوريا الأولى، يوم الجمعة، برنامج : الكاميرا والناس، إعداد وتقديم: عبد المعين عبد المجيد، الساعة١٢,٢٠ظهراً ١٣ رمضان ١٤٢٧هـ/ ٦ تشرين أول ٢٠٠٦م.

٦٢- إذاعة دمشق، صوت الشعب، برنامج كتاب الأسبوع حول آينشتاين أكذوبة القرن العشرين، د. ناصر ملوحي، إعداد أ.حسين الحموي، الجمعة، ٢٠٠٨/٩/١٢.

٦٣- التشـــخيص التفريقي لنقص الســـمع الجـديـد في علاجـه، الخميس ٢٤/شـــوال/١٤٤٠هـــــــ-٢٧/حزيران/٢٠١٩م،(الساعة الواحدة ظهراً)، مشفى سلمية الوطني (مشفى الشهيد اللواء قيس أحمد حبيب الوطني)، برعاية شركة راما فارما الدوائية (Rama Pharma).

لإبداء الرأي والنقد والاقتراح وطلب الكتب على العنوان:

(التعليم والتثقيف والإبداع مستمر لسمو العمرانية والعالمية والكونية)

Mallouhi For Medical& Scientific Research (MSR)

سلمية- سورية هـ ٨٨٢٦٠٢٦ - ٨٨١٤١٢٠-٣٣ -٠٠٩٦٣